



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه و آله

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir



# الجمهورية التونسية عند الأمام الحسين

دراسة تحليلية

عبد الحسين راشد معارج

إصدار  
مركز الدراسات والبحوث  
السياسية والاجتماعية  
بجامعة تونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الجهود التفسيرية عند الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

عبدالحسين راشد معارج

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الجهود التفسيريّه عند الامام الحسين عليه السلام
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٨	الإهداء
١٩	مقدمه اللجنه العلميه
٢٢	المقدمه
٣٠	الفصل الأول: حياه الإمام الحسين عليه السلام ورواته
٣٠	اشاره
٣٢	المبحث الأول: الحياه الشخصيه والاجتماعيه والفكريه
٣٢	أولاً: ولادته، صفاته، رضاعه، شهادته
٣٢	ولادته
٣٤	صفاته البدنيه
٣٧	رضاعه
٣٩	شهادته ومدفنه الشريف
٣٩	ثانياً: الكنيه واللقب
٣٩	كنيته عليه السلام
٤٠	ألقابه عليه السلام
٤٥	ثالثاً: النسب الشريف، أسرته
٤٥	النسب الشريف
٤٩	أسرته وأزواجه
٥٣	إخوانه وأخواته
٥٥	رابعاً: نقش خاتمه وبوابه وشاعره
٥٦	خامساً: إمامته ووّصيته

٥٦	إمامته
٥٨	وصيته
٥٩	سادساً: آثاره ومعارفه
٦٣	المبحث الثاني: الحياه السياسيه للإمام الحسين عليه السلام
٦٣	اشاره
٦٦	الحدث الأول: المباهله
٦٧	الحدث الثاني: بيعه الغدير
٦٧	اشاره
٦٨	أولاً: زمن إمامه أمير المؤمنين على عليه السلام ١١ هـ - ٤٠ هـ
٧١	ثانياً: زمن الإمام الحسن عليه السلام ٤٠ هـ - ٤٩ هـ
٧٦	ثالثاً: زمن إمامته عليه السلام ٤٩ هـ - ٦١ هـ
٧٦	اشاره
٨٣	أولاً: أهداف النهضه الحسينيه
٨٣	اشاره
٨٥	أولاً - إصلاح عقائدى
٨٥	ثانياً - إصلاح اقتصادى
٨٦	ثالثاً: الإصلاح الأخلاقى والتربوى
٨٦	رابعاً: إحياء السنه النبويه الشريفه
٨٨	ثانياً: من عطاء الهجره الحسينيه إلى كربلاء وليله عاشوراء
٩٥	المبحث الثالث: رواه الإمام الحسين عليه السلام
٩٥	اشاره
٩٥	١ - أبو سعيد
٩٧	٢ - أبو سعيد الخدرى
٩٧	٣ - أبى المقدم
٩٩	٤ - الأصغ بن نباته
١٠٠	٥ - أسلم بن زيد بن المبارك

- ٦ - إسماعيل بن عبد الله ..... ١٠٠
- ٧ - أم بكر بنت المسور بن مخرمه الزهري ..... ١٠١
- ٨ - أم الفضل لبابه بنت الحارث ..... ١٠٢
- ٩ - أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ..... ١٠٢
- ١٠ - بشر بن غالب الأسدي الكوفي ..... ١٠٣
- ١١ - الإمام جعفر الصادق عليه السلام ..... ١٠٤
- ١٢ - جعيد الهمداني الكوفي ..... ١٠٤
- ١٣ - الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الكوفي ..... ١٠٥
- ١٤ - ربيعة بن شيبان ..... ١٠٦
- ١٥ - سعيد الهمداني الكوفي ..... ١٠٧
- ١٦ - السيدة سكينه بنت الإمام الحسين (عليهم السلام) ..... ١٠٨
- ١٧ - عبد الله بن عباس ..... ١٠٨
- ١٨ - عبد الرحمن بن سليط ..... ١٠٨
- ١٩ - عبد الملك بن عمير الكوفي ..... ١٠٩
- ٢٠ - عصام بن المصطلق ..... ١١٠
- ٢١ - الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد (عليهم السلام) ..... ١١٠
- ٢٢ - السيدة فاطمه بنت الحسين عليها السلام ..... ١١٠
- ٢٣ - الإمام محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر عليهم السلام ..... ١١٠
- ٢٤ - مسروق الأجدع ..... ١١١
- ٢٥ - موسى بن عقبه بن أبي عياش المدني ..... ١١٣
- ٢٦ - النضر بن مالك ..... ١١٣
- ٢٧ - يحيى بن يعمن ..... ١١٤
- ٢٨ - يزيد بن رويان، يزيد بن رومان، يزيد بن هارون ..... ١١٥
- ٢٩ - يزيد السمان ..... ١١٦
- الفصل الثاني: الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام في علوم القرآن ..... ١١٨
- اشاره ..... ١١٨

١٢٠	تمهيد
١٢٤	المبحث الأول: القرآن الكريم وفضله
١٢٤	أولاً: التصديق به وبيان نزوله
١٢٤	ثانياً: فضل تلاوه القرآن الكريم
١٣٠	ثالثاً: فضل القرآن على حملته
١٣٢	المبحث الثاني: أسباب النزول
١٥٠	المبحث الثالث: التأويل ومنهج الإمام الحسين عليه السلام التفسيري
١٥٠	أولاً: التأويل
١٦٥	ثانياً: منهجه التفسيري
١٦٥	اشاره
١٧٠	أولاً: التفسير بالمعقول
١٧٢	ثانياً: التفسير بالمنقول
١٧٢	١ - تفسير القرآن بالقرآن
١٧٧	٢ - التفسير بالمأثور من السنه المطهره
١٨٠	٣ - التفسير بالرجوع الى اللغه
١٨٢	المبحث الرابع: عناوين متفرقه
١٨٢	أولاً: تفسير الحروف المقطعه
١٨٨	ثانياً: الاستشفاء بالقرآن
١٨٩	ثالثاً: القصص القرآنى
١٩٤	الفصل الثالث: الجهود التفسيريه فى تفسير آيات العقائد
١٩٤	اشاره
١٩٤	المبحث الأول: التوحيد
١٩٤	توطئه
٢٠٧	ثانياً: أدله إثبات وجود الله (دليل النظام) أو (برهان التمانع) ونفى الشريك لله
٢١٥	ثالثاً: الصفات الإلهيه
٢١٥	اشاره



- أولاً: أدله القرآن الكريم، ونختار نماذج من القرآن الكريم ..... ٢٢٧
- ثانياً: أدله السنه المطهره ..... ٢٢٨
- ثالثاً: الأدله العقليه ..... ٢٣٣
- المبحث الثاني: النبوه ..... ٢٣٨
- توطئه ..... ٢٣٨
- أولاً - المنكر للنبوه كافر ..... ٢٤٢
- ثانياً - دلائل نبوته ومعجزه وأنه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٢٤٤
- اشاره ..... ٢٤٤
- من دلائل نبوته ..... ٢٤٤
- ثالثاً - إنه رسول إلى الناس كافة (رسالته العالميه) ..... ٢٤٥
- رابعاً - وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلقه وأخلاقه وعبادته وفضله على جميع الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ..... ٢٤٨
- خامساً - الشاهد على الناس والحجه عليهم يوم القيامة ..... ٢٥٥
- المبحث الثالث: الإمامه ..... ٢٥٨
- توطئه ..... ٢٥٨
- أولاً - أنواع الإمامه فى القرآن الكريم ..... ٢٦٥
- ثانياً - شرائط الإمامه ..... ٢٧١
- اشاره ..... ٢٧١
- أولاً: النص عليه من قبل الله عز وجل ..... ٢٧٢
- ثانياً وثالثاً: الطهاره والعصمه ..... ٢٨٠
- رابعاً: الطاعه: أى الطاعه المفروضه لهم من قبل الله عز وجل على العباد ..... ٢٨٥
- خامساً: من شروط الإمامه أيضاً الأفضليه فى التقوى والعداله والعلم والجهاد ..... ٢٩٠
- الفصل الرابع: الجهود التفسيريه الفقهيه عند الإمام الحسين (عليه السلام) ..... ٣٠٤
- اشاره ..... ٣٠٤
- توطئه ..... ٣٠٦
- المبحث الأول: العبادات ..... ٣٠٩
- أولاً: الصلاه ..... ٣٠٩

٣٠٩	١ - الحث على الصلاة
٣١٢	٢ - الحث على الصلوات المستحبه
٣١٧	٣ - الجهر بالبسمله
٣٢٠	ثانياً: الصوم (العله من الصوم وثوابه)
٣٢٥	ثالثاً: الحج
٣٣٠	رابعاً: الخمس
٣٣٣	خامساً: الصدقات (الصدقه المستحبه)
٣٣٥	سادساً: الجهاد قال تعالى:
٣٤٤	سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٥١	المبحث الثاني: العقود
٣٥١	أولاً: التجاره (المكاسب المحرمه)
٣٥٧	ثانياً - النكاح
٣٥٧	١ - حرمه نكاح المرأه الكافره
٣٥٩	٢ - مفهوم العدالة في النكاح
٣٦١	المبحث الثالث: الإيقاعات وغيرها
٣٦١	أولاً - الإيقاعات
٣٦٣	ثانياً: الأحكام: استحباب لبس الخز
٣٧٠	الفصل الخامس: الجهود التفسيريه الأخلاقيه والتربويه عند الإمام الحسين عليه السلام
٣٧٠	اشاره
٣٧٢	توطئه
٣٧٥	المبحث الأول: صفات المؤمنين
٣٧٥	أولاً - الصبر
٣٨٦	ثانياً: الحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس
٣٩٥	ثالثاً: الرفق بالناس والرد بإحسان والتواضع وعدم التكبر
٤٠٣	رابعاً: تحيه الإسلام (السلام)
٤٠٩	المبحث الثاني: التربيه والتعليم

٤٠٩	أولاً: الإرشاد التربوي
٤١٣	ثانياً: من طرق التعليم وآدابه
٤١٤	ثالثاً: في الكياسه والعمل بالشريعة الإسلاميه: (لاطاعه المخلوق في معصيه الخالق)
٤١٩	رابعاً: الإنفاق من الطيبات وعدم رد السائل
٤٢٨	المبحث الثالث: تهذيب النفس
٤٢٨	أولاً - جوامع الأخلاق
٤٣٥	ثانياً: في الحث على التقوى وذم الدنيا والتذكير بالموت ويوم القيامه
٤٤٨	ثالثاً: النهي عن الصفات المذمومه: الغيبه، الكذب
٤٤٨	أولاً: النهي عن الغيبه
٤٥٣	ثانياً: النهي عن الكذب
٤٥٩	الخاتمه
٤٦٤	المحتويات
٤٧٧	تعريف مركز

## الجهود التفسيرية عند الامام الحسين عليه السلام

### اشاره

سرشناسه: عبدالحسين راشد معارج

عنوان و نام پديدآور: الجهود التفسيرية عند الامام الحسين عليه السلام /عبدالحسين راشد معارج

نشر: العتبة الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية

محل نشر: كربلاى معلى - عراق ١٤٣٧

مشخصات ظاهري: ٤٥٩ ص

يادداشت كلي: زبان: عربي

موضوع: تفسير - امام حسين عليه السلام

موضوع: آيات عقائد - تفسير فقهي امام حسين عليه السلام

ص: ١

### اشاره



الجهود التفسيرية عند الامام الحسين عليه السلام

عبدالحسين راشد معارج

ص: ٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ  
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ  
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

صدق الله العلي العظيم

سوره النور، الآيه ٣٥

ص: ٥



روى الصدوق بإسناده عن على بن عاصم عن محمد بن على الجواد عليه السلام عن أبيه على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه محمد بن على الباقر عليه السلام عن أبيه على بن الحسين السجاد عليه السلام عن أبيه الحسين بن على عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبى بن كعب فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرحباً بك يا أبا عبد الله يازين السموات والأرضين قال له أبى: وكيف يكون يارسول الله زين السموات والأرضين أحدٌ غيرك قال: يا أبى والذى بعثنى بالحق نبياً إن الحسين بن على فى السماء أكبر منه فى الأرض وإنه لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح الهدى وسفينه النجاه وإمام خير وعزٍ وذخِرٍ وإن الله عز وجل ركب فى صلبه نطفه مباركه زكيه (١).

ص: ٦

---

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٢/٢ ح ٢٩، الصراط المستقيم، العاملى على بن يونس: ١٦١/٢ و بحار الأنوار المجلسى، ٢٠٥/٣٦ باب ٣٥ ح ١.

إلى الأرواح الطاهرة.. إلى النفوس الأبية، إلى الدماء التي سقت رمضاء كربلاء، إلى القربان المضرّج بالدماء، إلى الخد التريب، إلى الجسم السليب، إلى محزوز الرأس من القفا، إلى العارى الملقى على الثرى، إلى ذبيح الله فى صحراء نينوى، إلى الغريب العطشان، إلى مرضوض البدن، إلى من غيرت معالمه الشمس والمحن.

إليك يا سيد الأحرار وإلى الأباه الذين حلت أرواحهم بفنائك سيدي لا أملك لنفسى نفعاً ولاضراً سوى حبكم أهل البيت (عليكم السلام) وان هذا الحب قد أيقظه نداءك يوم عاشوراء (ألا من ناصر ينصرنا) فان لم يستجب لك بدنى فما قد جئتك ب - (بضاعة مزجاة) استنصاراً لصرختك وتلبيه لندائك فاستمحيك عذراً إن شَطَّ بى القلم أو أسئت الأدب فان كان لى نصيب من الثواب، فاجعله اللهم ذخراً أنال به شفاعه ابن بنت نبيك، ورحمه منك لى ولأبوى ولأسرتى إنك جوادٌ كريمٌ وإحسانك قديم.

لم تُعد الجهود الفكرية التي تميز بها أئمة أهل البيت عليهم السلام تقتصر على منحى فكري واحد، بل ذهب هذه الجهود الى أبعد من ذلك، فقد تنوعت هذه الجهود بتنوع الحاجه الى إيجاد انفراج ثقافي يحاكي رغبات الجميع في فتح شفرات العلوم التي باتت لغزاً عند الكثير، ولعل التفسير القرآني قد اشغل الجميع لما لهذا الأمر من اهمية قصوى في الولوج الى المعارف الإلهية واستكناه القصود الربانيه، وما ستؤول إليه الآيات القرآنيه عند مغادرتها الى حيث الآراء والأهواء والأذواق.

ولم يجد أئمة أهل البيت عليهم السلام قد اقتصروا على حث شيعتهم لتعاهد القرآن في قراءته، والتمسك به في حفظه، بل أرادوا من شيعتهم حفظ القرآن بمفاهيمه، وقراءته بمعارفه، ولا بد من الرجوع الى القيم على القرآن حيث هو عدله، والتالى للقرآن حيث هو منبع معارفه وكان للعترة الأثر

الكبير فى رقد الأمه بالمعارف القرآنيه دون أن تحول التوجهات السياسيه بين القرآن وبين الأمه بل عملت على أن تلامزه ملازمه لا تنفك عنها بحال، وكان للإمام الحسين عليه السلام وقفته التفسيريه فى ظروف غير طبيعيه أخذت السياسه مأخذها من فكر الأمه، وكادت أن تلقى بظلالها على كل جزئيات حياتها، ولم يعد القرآن فى خضم هذه الأزمه السياسيه سوى هدفٍ يتداوله الحاكم من أجل تنفيذ توجهاته، وكادت الأمه أن تستغرق فى هذا الاتجاه، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام تصدى لكل هذا الخرق الفكرى الذى استهدف القرآن الكريم، وتطلع للنهوض برقى الأمه المعرفى التفسيرى الذى كشف من خلاله الإمام عليه السلام إمكانيه الأمه أن تنهض بالقرآن فيما إذا أرادت السير على تعاليمه، وإمكانيه إحباط كل مشاريع السلطه وإحداث التغيير وذلك من خلال مواكبه القرآن بتفسيره الدلالى الذى يتطلع بمسئليه التغيير، ودواعى الإصلاح، فقد كانت لجهود الإمام الحسين عليه السلام التفسيريه بين العقل والنقل حيث كان يستدل بتفسيره عليه السلام على الدليل العقلى، وكان للروايه التى يرويها عن جده وعن أبيه عليه السلام دليلٌ يدعم به تفسيره كما انه عليه السلام، كان للجهد التفسيرى أثره فى ترسيخ المبادئ الاخلاقيه والتربويه وقد أدرك الإمام الحسين عليه السلام ضروره تحفيز الامه المحافظه على علاقتها بالقرآن الكريم حيث أكد على فضل القرآن وفضل تلاوته وتعاهده، كما أن الجهد الذى بذله الإمام عليه السلام فى تفسيره هو ارجاع الأحكام الشرعيه الى مصدرها الرئيس وهو القرآن، فأعقد على منهجه التفسيرى لوناً آخر من التفسير، كما أن المنحى العقائدى كان واضحاً فى الاتجاه التفسيرى، فقد ضمّن خطبه الشريفه بالآيات القرآنيه ليدعم هذا

المنحى، وهكذا فقد بذل الإمام الحسين عليه السلام جهداً تأسيسياً فى تفسير القرآن الكريم، وقد أجاد الأستاذ عبد الحسين راشد معارج فى محاولته البحثيه (الجهود التفسيريه عند الإمام الحسين عليه السلام دراسه تحليليه) فقد استعرض جهوده عليه السلام وما قدمه من جهد فى هذا المضمار، فكانت دراسه تستحق الاهتمام وجديره بالتقدير، نسال الله تعالى أن يوفقه للمزيد فى سبيل خدمه منهج أئمه أهل البيت عليهم السلام.

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

ص: ١٠

الحمدُ لله الذى أنزل كتابه الكريم هدى للمتقين وبرهاناً للمؤمنين، وموعظه للمتعظين ورحمه للناس أجمعين، والصلاه والسلام على سيد الأنام الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الكرام، خزان علومه، الهداه به، حجج الله الأطهار، وأوليائه الأبرار الذين قاموا لله به آناء الليل وأطراف النهار ولاسيما مولانا أبى الشهداء الحسين بن على عليه السلام وصحبه المنتجبين ومن والاهم يا حسان إلى يوم الدين وبعد:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وأقدس كتاب لدى المسلمين وخاتم الكتب السماويه، وبه تثبت نبوه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبه تقوم الحججه على الناس جميعاً إلى يوم القيامه بالتزام الإسلام ديناً، لأنه معجزه، ولخلود مافيه من إعجاز وهو المصدر الوحيد قطعى الثبوت، بإجماع المسلمين لم تمتد إليه يد التحريف أو الزياده أو النقصان، وهو النور الذى ينير طريق الإنسانيه، فيحيل ليل جاهليتها نهارة مشرقاً سماوياً متألقاً.

القرآن الكريم الكتاب الذى يحوى بين دفتيه ما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم وهو الدستور الخالد للمسلمين فى كل زمان ومكان، يحتوى على الغايه الأسمى التى تهدف إليها الإنسانيه الذى يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ ١ والمهيمن على جميع الكتب السماويه، قال تعالى بعد ذكر التوراه والإنجيل وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ ٢ لذا عكف المسلمون الأوائل على دراسته والتبحر فى معانيه، وكان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يكشف لهم ما استغلق من آياته المباركه، ويوضح ما أجمل من مفاهيمه، وهذا من دواعى النبوه بوصفه المرشد الأول والأمين الأكمل على وحيه، وضوء ذلك فإنّ ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من تفسير للقرآن الكريم عدّ أساساً للتفسير فى نشأته الأولى، فلما التحق الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى شَمَّرَ أهل بيته وصحابته الكرام عن ساعد السعى الحثيث والجد الدؤوب فى تعليم القرآن الكريم حفظاً وعملاً على نهج نبى الأمه صلى الله عليه وآله وسلم.

أما أهل البيت عليه السلام الذين فيهم وفى بيوتهم نزل كتاب الله فهم أعلم الأمه به، وهذا مما لا يحتاج إلى توثيق أو استدلال وليس من شك فى ذلك، فلقد احتل أهل البيت مكانه مرموقه ومقدسه فى الذهنيه الإسلاميه، وموقعا مهماً فى الوجدان الإنسانى برمته، لما اتصفوا بخصالٍ محموده واشتملوا على صفات قل نظيرها فى النوع الإنسانى، علاوه على ما امتلكوه من صفه

الإمتداد والريانيه والعمق والأصالة، التي سمحت لهم بتجاوز جميع المواقع التي تدور في نطاق المسلمين العلميه والعملية معاً حتى أضحووا ترجماناً مقدساً لكل تطلعات الذين اعتنقوا هذا الدين الحنيف، وغيرهم من المحرومين الذين يقطنون سطح الكره الأرضيه.

إن ذكر أهل البيت عليه السلام تماماً كالقرآن لا تبلى جدته ولا يمل تكراره ومن لا يؤمن بالقرآن والإسلام فإنه يؤمن بالإنسانيه وسيره أهل البيت عليه السلام مصداق لكل خير وفضيله، فالوفاء لهم واجب إنساني وعلمي بقدر ما هو واجب ديني وقرآني، كذلك إن محبتهم ومودتهم تكمن في إظهار علومهم ومعارفهم وهو من أعظم القربات عند الله تعالى، لذا تناول البحث علماً من أعلامهم سبط الأمه وسيد شباب أهل الجنه الحسين بن علي عليه السلام قرين القرآن وَتَبَّتْ عَن الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (علي مع القرآن والقرآن مع علي) (١)، وهذا الحديث متفق عليه عند الفريقين، ومن البديهي أن الأئمه عليه السلام جميعاً نور واحد متشابهون في الخصال والمميزات، فكما أن علياً مع الحق والحق مع علي وعلي مع القرآن والقرآن مع علي كذلك الحسين مع القرآن والحق وهما معه والمهدي مع القرآن والحق وهما معه، وهكذا فحياه الأئمه (عليهم السلام) وسلوكهم تجسد للقرآن في حقيقته لذا تجد مولانا الحسين عليه السلام يتلو القرآن حتى وإن كان رأسه المقدس فوق رأس القننا فكان أعجب من أصحاب الكهف والرقيم، والله در القائل:

ص: ١٣



وإذا بقرآن النبي على القنا يهدى المضل طريقه وينور

وإذا حسين عن (محمد) ناطق وإذا (محمد) في حسين يظهر

فهم القرآن الناطق وهم عدل القرآن بصريح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (١)، فالقرآن الكريم معصوم من الخطأ وكذلك الأئمة معصومون من الخطأ أيضاً، وكما أنّ القرآن هدى ورحمه للمؤمنين كذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وما أثر عنه الكثير في مختلف العلوم الشرعيه وغير الشرعيه، لذا اختصت هذه الدراسه بما أثر عنه عليه السلام من تفسير للقرآن، وعلى حد علمي لم تكن هناك أى دراسه أكاديميه أو بحث منشور فيما يخص الروايات التفسيريه المرويّه عنه عليه السلام في أيه جامعه حسب ما استقصيته، سوى ما كتبه بعض الأعلام وأهل التراجم، ومنهم الشيخ باقر شريف القرشى رضى الله عنه في كتابه (حياه الحسين عليه السلام) الذى استفدت منه كثيراً، أما ما كتبه الآخرون فيغلب عليه الحديث عن منهجه البطولى والثورى عليه السلام، وأما ما كتبه الدكتور عبد الرسول الغفارى (الحسين عليه السلام من خلال القرآن الكريم) (٢) فهو تأويل للنصوص القرآنيه بما يطابق المنهج الحسينى، أما ما قام به السيد محمد على الحلو فكان جمعاً للروايات ولاسيما التفسيريه وليس جميعها، وكان هذا الجهد جهداً عظيماً يشكر الباحث عليه

ص: ١٤

١- (١) زورق الخيال، السيد بحر العلوم (قدس): ١١٧

٢- (٢) قامت بطبعه دار المحججه البيضاء، بيروت، ط ١٤١٦هـ - ١٩٩٦.

وقد سمي كتابه (تفسير الإمام الحسين)(١).

أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية نذكر دراسته الماجستير للباحث إسماعيل محمود محمد عيسى الجبوري بعنوان (فقه الحسين عليهما السلام)(٢) فقد اقتصت بالروايات الفقيهه ذاكراً ست روايات فقيهه فقط عن الحسين عليه السلام أربع مشتركات مع الإمام الحسن عليه السلام واثنتان فقط من مرويات الإمام الحسين عليه السلام وفيه من التجنّي على الإمام الحسين عليه السلام كونه عليه السلام عملاقاً في كل العلوم فضلاً عن العلوم الشرعيه، وقد أحصيت عدداً كبيراً من الروايات الفقيهه لتكون أوسع أطروحه فقيهه تخص الإمام الحسين عليه السلام.

ومنهج هذه الدراسة على نحو عام كان الباحث موضوعياً بعيداً عن التعصب والهوى مبرزاً بشكل خاص ما للإمام الحسين عليه السلام من أثر واضح في علوم القرآن، دون التجنّي على جهود الآخرين، لأن هدف الجميع هو خدمه كتاب الله العزيز وبيان مراميه بإخلاص وتفانٍ قل نظيرهما في التراث الفكري، وكانت معالمتي للروايات على أساس السند والمتن، فقدمت ترجمه لرواه الإمام الحسين عليه السلام وأرجعت الروايات إلى القرآن والسنة المطهره، وربما أقوم بتثيت نسبه الروايات إلى الإمام الحسين عليه السلام التي قد ينكرها البعض وذلك بالرجوع إلى مصادر الحديث والرجال، وحسب القواعد المعلومه، وقد اقتضت هذه الأطروحه أن تقسم على خمس فصول:

ص: ١٥

١- (١) قامت بطبعه العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط ١٤٣٠هـ، ١٠٠٩ م.

٢- (٢) جامعه بغداد، كليه العلوم الإسلاميه، ١٤٢٢هـ - / ٢٠٠١ م.

الفصل الأول: حياته ورواته، تناولت فيه الحياه الشخصيه والاجتماعيه والفكرية والسياسيه وأسباب النهضه الحسينيه ومعطيات ليله عاشوراء ثم ترجمه لرواته عليه السلام وقد أثبت رأى علماء الرجال بكل أمانه علميه فضلاً عن رأى الباحث بعيداً عن التعصب والهوى وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثه مباحث: المبحث الأول الحياه الشخصيه والاجتماعيه، المبحث الثانى: الحياه السياسيه، المبحث الثالث: رواته عليه السلام.

الفصل الثانى: الروايات التفسيريه عند الإمام الحسين عليه السلام فى القرآن الكريم وعلومه، وتكوّن هذا الفصل من أربعة مباحث.

الأول: القرآن الكريم وفضله، والثانى: أسباب النزول، والثالث: التأويل ومنهجه التفسيرى، والمبحث الرابع: عناوين متفرقه.

الفصل الثالث: الروايات التفسيريه عند الإمام الحسين عليه السلام فى تفسير آيات العقائد، وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثه مباحث فى التوحيد والنبوه والإمامه، وهذا الفصل من أوسع الفصول.

الفصل الرابع: الروايات التفسيريه عند الإمام الحسين عليه السلام فى الفقه الإسلامى، وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثه مباحث فى العبادات والعقود والإيقاعات والأحكام، وكان هذا الفصل أقل الفصول حجماً لقله الروايات التفسيريه الوارده فيه.

الفصل الخامس: الروايات التفسيريه عند الإمام الحسين عليه السلام الأخلاقيه والتربويه، وقد انتظم هذا الفصل على ثلاثه مباحث:

صفات المؤمنين، التربيه والتعليم، تهذيب النفس، وبعد ذلك خاتمه

لأهم ما توصلت إليه فضلاً عن قائمه بأسماء المصادر والمراجع.

وقد فصلت في جميع ما تقدم رأى الإمام الحسين عليه السلام ثم قمت بتحليل النص بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم لتوضيح الألفاظ الغريبه، واضعاً معناها في الهامش أو المتن عند الحاجة إلى ذلك، ثم الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة المطهره وأقوال العلماء والفقهاء والمفكرين فإن عسر على شىء استشرت واستفهمت أهل الاختصاص كأساتذه الحوزه العلميه فى النجف الأشرف، وأساتذه الدراسات العليا فى جامعه الكوفه وغيرها، لذا تنوعت مصادر البحث من مصادر ومراجع: مثل كتب علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام والتاريخ والأخلاق والطب فضلاً عن كتب اللغة والمعاجم وغيرها.

أما الصعوبات التى واجهتها فلن أتحدث عنها لأن كل باحث يمر بها، وفى الختام أوجه شكرى لأساتذتى المشرفين الأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز والأستاذ المساعد الدكتور محمود محمد مجبل لما بذلاه من جهد جهيد معى.

لقد حاولت بهذا الجهد المتواضع أن أكشف عن أهم الروايات التفسيريه الوارده عن الإمام الحسين عليه السلام داعياً المولى القدير لبلوغ مابه النجاح قبل الممات وبعده، وأن ينال هذا البحث رضا الله سبحانه وتعالى وأهل بيته الكرام أولاً ورضا أساتذتى الكرام ويقر عيونهم بطلبتهم فما هو إلا- من ثمار جهودهم ساعياً بالشكر الوافر والامتنان الخالص داعياً من الله الحسنى وجعل عاقبتهم للتى هى أزكى والله من وراء القصد.

الباحث

ص: ١٧



## الفصل الأول: حياة الإمام الحسين عليه السلام ورواته

### إشاره

المبحث الأول: الحياه الشخصيه والاجتماعيه

المبحث الثاني: الحياه السياسيه

المبحث الثالث: رواته عليه السلام

ص: ١٩



**ولادته**

سَطَعَت شمس التُّبُوهُ، فأشرقت الأرض بنوره وتَزَيَّنَت الجنان والحدور العين باستهلاله، ففرح النبي وآل بيته وصحبه جميعاً (صلوات الله عليهم أجمعين) كيف لا يكون ذلك وهم يرون البسمه فى وجه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد داخل المسجد النبوى الشريف، ويالها من ميزه وخصيصه فأبوه يولد داخل



بيت الله الحرام(١) ، وهو عليه السلام يولد داخل المسجد النبوي الشريف(٢).

ثم يباشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأداء مراسيم الولادة فيؤذن في أذنه اليمنى ويقوم في اليسرى فإذا أمين الوحي جبرائيل يهبط باسم مختار من السماء لهذا الوليد المبارك وهذه خصيصة أخرى(٣) ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بشر ابنته الظهر البتول بولادته، وفي روايه المقداد بن الأسود الكندي(٤) عن السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) أنه صلى الله

ص: ٢٢

١- (١) ظ. الإرشاد، الشيخ المفيد: ٧، كشف الغمه، الإربلي: ١٢٣/١، كشف اليقين، العلامة الحلي: ٣٢، ذخائر العقبى، الطبري: ٥٧.... وقد أتت فاطمه بنت أسد فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول وبكل نبي من أنبيائك وبكل كتاب أنزلته وإني مصدقه بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى بيتك العتيق فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسنى بحديثه وأنا مؤمنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت على ولادتي...، ظ. الخير بتمامه في المصادر السابقة.

٢- (٢) التهذيب: ٧٧٠/٦ ح ٧٠٣٩.

٣- (٣) روى بإسنادين أحدهما عن السكوني عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) والثاني عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه أنه لما ولد الحسين (عليه السلام) أوحى الله عز وجل ذكره إلى جبرائيل (عليه السلام) فقال: (إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، قال (عليه السلام): وما كان اسمه؟ قال: شبر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربي مبین، قال: فسمة الحسين، ظ. الإسناد الأول: الكافي، الكليني: ١٤٤٩/٦ ح ١٠٣٦٣، والإسناد الثاني: علل الشرائع، الصدوق: ١٣١/١، كشف الغمه، الإربلي: ٤٣٠/٢، وينظر: الإمام الحسين (عليه السلام) من الميلاد إلى الاستشهاد، هيئه محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: ٦٢، وينظر سنن النسائي: ٢٩٩/٩، مسند أبي يعلى: ٣٢٤/٥، وعلى أشهر الروايات أنه ولد في الثالث من شعبان في السنة الثالثة من الهجرة وكان بينه وبين أخيه الحسن (عليه السلام) ستة أشهر عن عده من أصحابنا عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). ظ. الكافي: ٢٣٩/١ ح ١٢٥٤، تذكره الخواص: ابن الجوزي: ١١٥/٢، بحار الأنوار المجلسي: ٢٠١/٤٤، وهناك روايات أخرى: ظ. التهذيب: ٧٨٠/٩، إعلام الوری: ٢١٣.

٤- (٤) المقداد بن الأسود الكندي: أول فارس في الإسلام ومن حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أخلص إلى بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له مكانه عظيمه ومرموقه في نفوس أئمه أهل البيت (عليه السلام). ظ. الثقات لابن حيان: ١٥٨/١، الإصابه لابن حجر: ١٢/٧، وينظر: المقداد بن الأسود، الشيخ محمد جواد مغنیه.

عليه وآله وسلم لما رآها قال: (..... فإنني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنك ستلدين حججاً لهذا الخلق...) (١).

ولما ولد عليه السلام في روايه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الله سبحانه أمر خازن النيران أن يخدمها وخازن الجنان أن يزينها وكذا الحور العين، فاستعلم درداييل عن ذلك، فقالوا: إنه ولد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مولود جديد ثم حمل إلى مهد الحسين عليه السلام وتوسل إلى الله به عليه السلام فرد إلى مقامه بين الملائكة فعرف بين الملائكة أنه: (عتيق الحسين عليه السلام أو مولى الحسين عليه السلام) (٢).

### صفاته البدنيه

كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل صفه ولا ريب في ذلك فهو فرع من ذلك الأصل وقد اقتسم الشبه مع أخيه الحسن عليه السلام قال عبد الرحمن بن عوف: (ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل فالحسن عليه السلام أشبه جده ما بين الصدر إلى الرأس والحسين عليه السلام أشبه ما كان أسفل من ذلك من لدن قدميه إلى سرتيه) (٣).

ص: ٢٣

- ١- (١) الخرائج والجرائح: الراوندى: ٨٤٢/٢ باب ١٦, العوالم الإمام الحسين عليه السلام البحراني: ١١.
- ٢- (٢) الخبر بتمامه, ظ: كمال الدين وإتمام النعمه, الصدوق: ٢٨٢, باب ٢٤, مدينه المعاجز, البحراني: ٤٣٢/٣ ح ٩٥٤, بحار الأنوار: ٢٤٨/٤٣ ح ٢٣ بإسنادين عن أحدهما: عن محمد بن مسلم عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).
- ٣- (٣) أنساب الأشراف, البلاذرى: ١٧٦/٣, مختصر تاريخ دمشق, ابن منظور: ١٢٤/٣ وكلام ابن عوف يشير إلى وقوع الوضع في الحديث النبوى من قبل خصماء النبى صلى الله عليه وآله

وقد أعلن ذلك الشبه الإمام على عليه السلام مراراً فقال عليه السلام: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ عُنُقِهِ وَتَغْرِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى كَعْبِهِ خَلْقاً وَلَوْناً فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) (١).

وهذا الشبه له سرٌّ ودلالات وهو السبب الذي دَفَعَ أنس بن مالك إلى الرّد على عبيد الله بن زياد عندما جيئ بالرأس المقدس إلى مجلسه في الكوفة في طست لما رأى قضيب ابن زياد يعلو ثنايا أبي عبد الله عليه السلام فجعل ينكت فيها بقضيب في يده وقال في حسنه شيئاً عندها قال أنس: (كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

كذلك كان عليه السلام يشبه أباه في الشجاعه والإقدام وقد اشترك في كل معارك أبيه عليه السلام الجمل وصفين والنهروان وكان البطل المقدم الذي تهابه الفرسان وقد صرح الإمام على عليه السلام بذلك فقال عليه السلام (وأشبه أهلي بيّ الحسين) (٣).

ص: ٢٤

- 
- ١- (١) المعجم الكبير للطبراني بإسناده عن أبي مريم: ٩٥/٣ ح ٢٧١, مختصر تاريخ دمشق: ١٢٤/٣.
  - ٢- (٢) صحيح البخارى: ٢٢/٢ ح ٣٧٤٨, مسند أحمد بن حنبل: ٩٩/١, ترجمه الإمام الحسين المطبوع لابن عساكر: ٤٨.
  - ٣- (٣) أسد الغابه, ابن الأثير: ١٣/٢, مختصر تاريخ دمشق: ١٢٨/٧.

وعن إقدامه وشده صلابته يصفه أبيه عليه السلام: (وأما أنا وحُسين فنحنُ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنَّا) (١)، وكل هذه الميزات والصلابه التي كان يمتاز بها جعلته أنموذجاً مثالياً ليكون أسوه وقدوه للأحرار ونلاحظ أنَّه تميز بميزات خاصه لم تحصل لغيره.

١. إِنَّهُ وَلِدٌ فِي بَيْتِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٢. إِنَّهُ سَمِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٣. إِنَّهُ يَشْبهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

إنَّه شبيه أبيه الإمام علي عليه السلام في الشجاعه والتضحيه وتاريخ أبيه في الشجاعه غنى عن التعريف ويكفيه أنَّه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليله الهجره دليل على الشجاعه والتضحيه الفانيه في سبيل الدين (٢)، وقد سار الحسين عليه السلام على هذا النهج من التضحيه والفداء لمحاربه من أراد مسخ الدين باسم الدين فافتضح الأدياء ببركه تلك الدماء الزكيه الطاهره التي سقت الإسلام من جديد ليتجدد دينه ويصلب عوده.

ص: ٢٥

---

١- (١) شرح الأخبار، القاضى المغربى: ٣٩٦/٣ ح ١٢٧٦ الحديث عن ابن إدريس تاريخ ابن عساكر: ١٧٨/١٤ الحديث عن ابن إدريس عن المسيب بن نجيه، تاريخ الإسلام، الذهبى: ١٠١/٥، ترجمه الإمام الحسن لابن سعد: ٦٧، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢٠/٢٨٤.

٢- (٢) ظ. مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن سليمان الكوفى: ١٢٤، وينظر: سبب نزول: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ شواهد التنزيل، الحسكاني: ١/٢٣٣ ح ١٣٣.

من المؤكد إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد ارتضع لبان المعرفه والحكمه من الصديقه المباركه فاطمه الزهراء عليه السلام، كذلك أثرت روايات عديده تفيد أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زقَّه بلسانه وبإبهامه يَمص منها ما ينبت فيه من أخلاق النبوه فضلاً عن صفه أبدانها، ومن الروايات التي تفيد هذا المعنى: روى ثقه المحدثين الشيخ الكليني (طاب ثراه) وبأسانيد متعدده عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام أنَّه عليه السلام لم يرتضع من أنثى قط، قال الصادق عليه السلام: (إنَّه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضع إبهامه في فيه فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمه ولم يولد لسته أشهر إلا عيسى ابن مريم والحسين بن علي عليهما السلام) (١)، قال ابن شهر آشوب بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل لسانه في فيه فيغره كما يغر الطير فرخه فجعل الله له في ذلك رزقاً ففعل ذلك أربعين يوماً وليله فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢) قالت صفيه بنت عبد المطلب رضى الله عنها (ما كنت أحسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغذوه إلا لبناً أو عسلاً) (٣).

ص: ٢٦

- 
- ١- (١) الكافي: ٢٣٩/١، ح ٤، ح ٥، مدينه المعاجز، البحراني: ٤٣٩/٣ ح ١٩، بحار الأنوار: ١٩٨/٤٤ ح ١٤.
  - ٢- (٢) المناقب: ٢٠٩/٣ الروايه عن كتاب غرر أبي الفضل بن خيزانه، بحار الأنوار: ٢٥٤/٣ ح ٣١.
  - ٣- (٣) أمالي الصدوق: ١٩٩ ح ٢١٢ الروايه عن فاطمه بنت الحسين (عليه السلام) روضه الواعظين القتال النيسابوري: ١٥٥، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام) البحراني: ١٣ ح ٣، بحار الأنوار: ٢٤٣/٤٣ ح ١٧.

وقد جمع هذه المعاني السيد بحر العلوم (قدس) في بيت شعري(١):

لله مرتضع لم يرتضع أبداً من ثدى أنثى ومن طه مرضعه

وروى أن له مرضعه أخرى وهى أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلبن قثم بن العباس(٢)، وذكر أهل السير أنه له أختاً من الرضاعة وهو عبد الله بن يقطر رضى الله عنه ارتضع على يد أم الفضل بلبن قثم، وقد رافق عبد الله بن يقطر الإمام الحسين عليه السلام فى نهضته المباركة وأرسله إلى الكوفة فقبض عليه واستشهد رضوان الله عليه(٣).

ص: ٢٧

- 
- ١- (١) منتهى الآمال، الشيخ عباس القمى: ٢٥٦/١، وينظر: خبر عائشه، مختصر تاريخ دمشق: ١٣٤/٧، ١٢٥، خير السیده أم سلمه (رض)، روضه الواعظین: ١٣٢.
- ٢- (٢) سنن ابن ماجه: ١٩٣/٢ ح ٢٩٢٣، المعجم الكبير: ٢٥/٢٥ مسند لبابه أم الفضل، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٧٨/٨ ترجمه أم الفضل، أمالى الصدوق: ٧٥ ح ١ مجلس ١٩، وينظر: قاموس الرجال، التستري: ١٩٩/١٠، معجم رجال الحديث: ٧٩/١٥ رقم ٩٦٢٢، الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٠٤/٣ رقم ١٢٦٦، معرفه الثقات، العجلى: ٢١٧/٢ رقم ١٥١٤، الثقات لابن حيان: ١٥٩/٢.
- ٣- (٣) عبد الله بن يقطر: خرج مع الحسين عليه السلام من مكه، فأرسله عليه السلام إلى الكوفة فقبض عليه فى القادسيه من قبل رجال الحصين بن نمير وجيء به إلى ابن زياد فقال له: اصعد فوق القصر والعن فصعد رضى الله عنه وقال: أيها الناس إنى رسول الحسين عليه السلام ابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانه الدعى، فأمر ابن زياد برميّه من أعلى القصر، ثم ذبحه عبد الملك بن عمير اللخمى، قال الطبرى: إن عبد الله بن يقطر رضيع الحسين عليه السلام ليس له صحه، بل كانت أم عبد الله حاضنه للحسين (عليه السلام) وكانت لده الحسين عليه السلام. ظ: تاريخ الطبرى: ٣٠٠/٤، مقتل الخوارزمى: ٢٢٨/١، الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٦، الفوائد الرجاليه، السيد بحر العلوم: ٣٢/٤.

إنَّ هذه الروايه - روايه رضاع الحسين عليه السلام بلبن قثم - تعارض ما تسالم عليه المؤرخون من أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قد هاجر إلى المدينه بعد فتح مكه. بل إن بعض المؤرخين ينكرون ل - (قثم) صحبه، وربما تكون هذه الروايه من وضع العباسيين لكن يمكن القول بعد هجره العباس إلى المدينه بعد الفتح إنَّ السیده أم الفضل عندما رأت الإمام الحسين عليه السلام أحبته فأرادت أن تعلن ولاءها له وقد ذاع خبر عند ولاته أنه وُلِدَ ويدها مخصبتان بالدماء(١).

### شهادته ومدفنه الشريف

وهذا مما لم يختلف عليه أحد، حيث إنَّه استشهد عليه السلام فى العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجره فى كربلاء المقدسه، التى حولها عليه السلام بعد أن كانت صحراء إلى قبله للأرواح تهفوا إليها النفوس الطيبه وتحضنها الملائكه نقل عليه السلام إليها خواصاً ضخمة، ووضع فيها دستوراً ومنهجاً لمن يطلب الحريه والمبدأ بعدما سقاها بالدماء الطاهره، وقدم فيها القرابين تلو القرابين وكانت بعين الله عز وجل.

### ثانياً: الكنيه واللقب

#### كنيته عليه السلام

كنيته أبو عبد الله عليه السلام ولم تذكر له كنيه أخرى فى مصادر السيره والتاريخ.

ص: ٢٨

---

١- (١) ظ. مختصر تاريخ دمشق: ١٤٩/٧ وينظر: مقتل أبى مخنف الأزدي: ٧٨.

له ألقاب كثيرة ومنها السبط الرشيد، الرضى، الوفى، السيد، الزكى، المبارك الحبيب، مصباح الهدى، سيد شباب أهل الجنة، ريحانه رسول الله أبو الشهداء، أبو الأحرار(١)، وغيرها من الألقاب وكل لقب له سبب فهو إما صادر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإما دلّت عليه سيرته عليه السلام.

١ - السبط: روى بإسناد عن يعلى العامرى فى حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال (حسين منى وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط)(٢).

٢ - حبيب الله ورسوله: روى عن أسامه بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال فى الحسن والحسين عليه السلام: (اللهم إني أحبهما فأحبهما)(٣).

٣ - زين السماوات والأرض ومصباح الهدى وسفينه النجاه: من أحاديث

ص: ٢٩

- 
- ١- (١) ظ. كشف الغمه، الإربلى: ٤٣١/٢، تذكره الخواص لابن الجوزى: ١١٥/٢ الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٢٥٧.
- ٢- (٢) مسند أحمد: ١٧٢/٤، المصنف لأبى شيبة: ٥١٥/٧ ح ٢٢، المعجم الكبير للطبرانى: ٣٣ ح ٢٥٨٩، المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابورى: ١٧٧/٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، صحيح ابن حبان: ٤٢٩/١٥ مدينه المعاجز البحرانى: ١٥٥/٤ ح ٢٢٢، أمالى السيد المرتضى: ١٥٧/١ بإسناد آخر.
- ٣- (٣) صحيح البخارى: ٢١٦/٤ باب مناقب المهاجرين، سنن الترمذى: ٣٢٢/٥ فضائل الصحابه، النائينى ٢٤، مسند أحمد: ٢١٠/٥ والإرشاد، الشيخ المفيد: ٧٧ المناقب لابن شهر آشوب: ٣١٥٤، العمده: ابن البطريق: ٤٠٦، باب مناقب الحسن والحسين (عليهما السلام).



سلسله الذهب ومنها عن علي بن عاصم عن محمد الجواد عليه السلام عن أبيه الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبي بن كعب(١)، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مرحباً بك يا أبا عبد الله يازين السموات والأرضين، قال له أبي: وكيف يكون يارسول الله زين السموات والأرضين أحد غيرك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابي والذي بعثني بالحق نبياً إنَّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينه نجاه وإمام خير ويؤمن وعز وفخر وعلم وذخر، وإنَّ الله رَكَّبَ في صُلبه نطفةً طيبةً مباركةً زكيةً(٢).

٤ - ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: روى الكليني بإسناد عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وإنَّ ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين)(٣).

وروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنَّ رجلاً سأله عن دم البعوض، فقال: من أنت؟ قال: من أهل العراق، قال:(انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ص: ٣٠

---

١- (١) ابي بن كعب البخارى المدني من أعيان الصحابه وقضاتهم ومن قراء القرآن, شهد بيعه العقبه الثانيه وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله قيل إنه توفى زمن عمر بن الخطاب بالمدينه, ظ: ترجمته الإصابه: ٩/١, أسد الغابه: ٤٩/١, طبقات ابن سعد: ٣٤٠/٢.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) الصدوق: ٦٢/١ ح ٢٦, كمال الدين: ٢٦٥, فرائد السمطين للحموى: ١٥٥/٢.

٣- (٣) الكافي: ٢/٦ ح ١, وسائل الشيعه: ٣٥٨/٢١ ح ١.

ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هما ريحانتي من الدنيا (١)، يشير إلى الحسن والحسين (عليهما السلام).

٥ - سيد شباب أهل الجنة: وهو من الألقاب الخاصه له ولأخيه الحسن (عليهما السلام) رواه الفريقان وبعده أسانيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)(٢).

٦ - أبو الشهداء: إنَّ لهذا اللقب ميزه رساليه إنسانيه تربويه، اختص به الإمام الحسين عليه السلام لم يشاركه أحد من الخلق إذ كان أباً للشهداء فى كربلاء فاحتضن العبد الأسود كما احتضن ولده الأكبر، واحتضن الغلام والخادم كما احتضن أخاه العباس عليه السلام واحتضن الشهداء جميعاً وإلى هذا اليوم وكل من سار على نهجه وخطه عليه السلام(٣).

٧ - أبو الأحرار: وهو من الألقاب الخاصه لمولانا الحسين عليه السلام فلم يطلق هذا اللقب على أحد من قبله ولا بعده وقد أثرت كلمه (الحر) من بعض أقواله المنسوبه إليه فيقول (ألا حر يدع هذه اللماظه لأهلها، ليس

ص: ٣١

- 
- ١- (١) صحيح البخارى: ٢٢٢/٢ ح ٣٧٥، مسند أحمد: ٤٠٢، ٤٤٨/٩، الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ١٥ ٤٢٦/٢٢٥.
- ٢- (٢) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٧٩/٤ ح ٥٤٠٤، عن ابن عباس، كفايه الأثر، الخزار القمي: ٣٨ عن أبي ذر الغفارى، أمالى الشيخ المفيد: ٢١ رواه عن الإمام الصادق (عليه السلام) سنن ابن ماجه: ٤٤/١ ح ١١٨ عن ابن عمر، سنن الترمذى: ٣٢١/٥ عن أبي سعيد الخدرى وقال هذا حديث حسن صحيح، مسند أحمد: ٣٩١/٥ عن حذيفه اليمان، المستدرک على الصحيحين: ١٦٧/٣ رواه بعده أسانيد وعن أبي سعيد الخدرى وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
- ٣- (٣) كتب المرحوم عباس العقاد كتاباً سماه (أبو الشهداء) طبع عدة مرات ظ ترجمته فى المصادر.

لأنفسكم إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فإنه من رضى بالدنيا فقد رضى بالخسيس(١).

فالإمام عليه السلام يبحث عن الرجل الحر الذى ينظر إلى الدنيا كأنها لماظه، ويخلص قلبه لله سبحانه وتعالى، واللماظه هي: بقايا الطعام فى الأسنان والتي يخرجها المرء بعود الخلال ويرميها جانباً(٢)، فيزيد وديناه مثل اللماظه فى فكر الحسين عليه السلام فى عزته وحرته يرفض الخنوع لبقى حراً لذا قال عليه السلام: (إنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً)(٣).

٨ - أبى الضيم: هذه صفه مميّزه يتمييز بها الأحرار أيضاً لأنهما صفتان متلازمتان وتأخذ تلك الصفه من كلامه وسيرته عليه السلام فيقول عليه السلام: (ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله، وهيهات منا الذله، أبى (من الإباء) الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه لاثوثر طاعه اللثام على مصارع الكرام)(٤)، فالإباء شجاعه والشجاعه من أهم صفات المصلح، ولذا يمكن أن يكون سراً من أسرار آل البيت عليه السلام (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى كتاب الله وعترتى أهل بيتى)(٥) هذا الأفق الواسع فى الحديث الشريف

ص: ٣٢

١- (١) حياه الحسين (عليه السلام) القرشى رضى الله عنه أخرجها عن البحار، والروايه من مرويات الإمام على (عليه السلام) فى نهج البلاغه الحكمه: ٤٥٦.

٢- (٢) أساس البلاغه، الزمخشري، باب: ل م ظ، لسان العرب: ٦٤١/٧ باب لمظ.

٣- (٣) شرح الأخبار المغربى: ١٤٩/٣ و المناقب لابن شهر اشوب: ٣٢٤/٣.

٤- (٤) مقتل الخوارزمى: ٦٧/٢، اللهوف، السيد ابن طاووس: ٤٧ بحار الأنوار: ١٦٢/٧٤.

٥- (٥) ظ. وسائل الشيعه ٣٤/٢٧ وينظر: الأصول العامه للفقّه المقارن السيد محمد تقى الحكيم (قدس) مصادر الحديث عند الفريقين وحجيته.

يأمرنا بالتمسك برأس الذى هو خليفه الله ومن صفاته الإباء يقول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: (فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف ولا خاش..)(١) ، فلم يثنى أبا الضيم عن هدفه الإصلاحى كثره الجيوش والخوف من رؤوس القوم وجماعهم وهذا المبدأ يجب أن ننقله إلى الأجيال اللاحقه بكل دقه وأمانه فلا تراجعوا تخاذلاً عن الأهداف الساميه وقد كان إباؤه درساً خالداً.

والإباء صفه لاصقه لأهل البيت عليه السلام عموماً وكان الرمز الحسين عليه السلام، وتكفى كربلاء شاهداً على إباطه وعزه نفسه يقول ابن أبى الحديد: (سيد أهل الإباء الذى علم الناس الحميه والموت تحت ظلال السيوف، اختياراً على الدنيه، أبو عبد الله الحسين بن على عليه السلام عرض عليه الأمان وأصحابه فأنف من الذل فاختر الموت على ذلك)(٢) ، وهذا هو الإباء العقائدى وهو هدف سام لا ينهض به إلا أصحاب الهمم العاليه والنفوس المطمئنه حتى يصل إلى الأجيال اللاحقه بصوره مشرقه، ومن صور الإباء التربوى والأخلاقى أنه ضاق عليه الأمر فركبه دين فاغتنمه معاويه فكتب إليه وأرسل مائتى دينار يريد أن يشتري بها عينه أبى نيزر(٣) التى

ص: ٣٣

---

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦٩/٢٢-٢٧٤ زياره الناحيه المقدسه، مقتل العوالم: ٣٣٠.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ٢٤٩/٣.

٣- (٣) أبى نيزر: قيل إنّه من ملوك العجم، وقيل من ولد النجاشى وهو المشهور، قال المبرد: أنه من ولد النجاشى، و رغب فى الإسلام صغيراً فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقي معه حتى التحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى، تحول إلى دار فاطمه الزهراء وأولادها وذكر أنه لما مات النجاشى جاء إليه أهل الحبشه ليقيموه ملكاً عليهم، فقال: ساعه أخدم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من أن أكون ملكاً عمري كله، ظ:

حفرها أمير المؤمنين عليه السلام بيده الشريفه وأوقفها على فقراء أهل المدينة وابن السبيل فأبى عليه السلام أن يبيعها قال المبرد قال محمد بن هشام: قال الحسين عليه السلام: (إنما تصدق بها أبى ليقى الله بها وجهه، حرّ النار ولست بائعها بشيء) (١).

### ثالثاً: النسب الشريف، أسرته

#### النسب الشريف

إنَّ نسب المولى (عليه السلام) خَيْرُ أهل الأرض وفاءً وإباءً وشجاعهً وإقداماً وعزّةً، نفوسٌ طيبةٌ وطبائعٌ كريمةٌ فنُقِشَ ذكرهم في صفائح من ذهبٍ على جبين الدهر لا تمحى وإن طال العهد.

الأب: علي المرتضى بن أبى طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويستمر نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام وهو عليه السلام أول هاشمى من هاشميين (٢).

ص: ٣٤

١- (١) الكامل للمبرد: ٢٠٨/٣، مستدرک الوسائل، النورى: ٦٢/١٤، العينه: الحديقه والبستان، لسان العرب باب عين.

٢- (٢) ظ. على سبيل المثال: جمهره النسب، الكلبي: ١١٦، ٢١٦/٣، الاستيعاب: ٤٤٢/١، سير

الأم فاطمه الزهراء بنت خاتم الأنبياء ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويستمر نسبها الشريف إلى إبراهيم الخليل عليه السلام(١).

هذا من جهة الآباء أما من جهة الجدات فجدته لأمه خديجه بنت خويلد عليها السلام سابقه النساء إلى الإيمان بالله ورسوله، وجدته لأبيه فاطمه بنت أسد رضى الله عنها كفيله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهى أول امرأه هاجرت من مكه إلى المدينه ماشيه حافيه - حسب قول ابن الأثير - وهى أول امرأه بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢)، وقد أحبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما توفيت رضى الله عنها كفنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقميصه ثم اضطجع فى قبرها وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إنها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إلى بعد أبى طالب رضى الله عنهما ورحمهما)(٣).

ومن ثم فإنه عليه السلام قد جمع المفاخر والمعالي من جهة الآباء والأمهات والأجداد والجدات، فلا يرتاب مسلم بعدئذ (بأن آل محمد صلى

ص: ٣٥

١- (١) المصادر نفسها وينظر: تاريخ ابن عساكر ٣/٣٣٤ روايات فى فضل الزهراء (عليها السلام) جمعها عن الأئمه المعصومين (عليه السلام) وإنها تتوج بتاج العز يوم القيامة كرامه لها.

٢- (٢) أسد الغابه: ٣٥/٥، تذكره الخواص، ابن الجوزى: ١/١٥١، الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٣٧، تاريخ ابن عساكر: ٢٢/١ رقم ١٠، ١١، ١٢.

٣- (٣) الكافى: ١/٤٣٥، أمالى الصدوق: المجلس: ٥١ ح ١٤، مناقب ابن المغازلى: ٧٧، رقم ١٥، أنساب الأشراف: ٢/٣٥ رقم ٢٢، أسد الغايه: ٥/٥١٧، المستدرک، الحاكم النيسابورى: ٣/١٠٨ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الله عليه وآله وسلم هم أشرف الخلق طراً وأعرقهم نسباً وأطهرهم رمحاً وأكرمهم حساباً وأحمدهم فعلاً وأتقاهم عملاً وأرفعهم ذكراً<sup>(١)</sup>، فأقرت لهم الإنسانيه جمعاء بالشرف والفضل والخلود والمجد والكرم والشجاعه، وبما أن منهج البحث روائي نذكر هنا روايه واحده في فضلهم رعايه للاختصار: عن ربيعه السدّي، قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتى وأخذت زادى حتى دخلت المدينه، فدخلت على حذيفه اليماني<sup>(٢)</sup> فقال لى: ممن الرجل؟ قلت من أهل العراق، فقال: من أى العراق؟ قلت رجل من أهل الكوفه، فقال: مرحباً بكم يا أهل الكوفه، قلت: اختلف الناس في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك؟ فقال لى: على الخبير سقطت، إنى لا أحدثك إلا بما سمعته أذناى ووعاه قلبى وأبصرته عينانى، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنى أنظر إليه الساعه، كما أنظر إليك الساعه حامل الحسين ابن على عليه السلام على عاتقه كأنى أنظر إلى كفه الطيبه واضعها على قدمه يلصقها بصدرة فقال (أيتها الناس لأعرفن ما اختلفتم - يعنى فى الخيار - بعدى هذا الحسين بن على خير الناس جداً وخير الناس جدّه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ٣٤

- 
- ١- (١) كشف الغمه: ٢٩٢/٢ مقتبس منه وينظر: الوافى بالوفيات: ٢٨٠/١٠ حديث للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
  - ٢- (٢) حذيفه بن اليمان حسيل بن جرد بن الحارث العبسى، وهو من نادره النسب، من كبار الصحابه والتابعين، وصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنافقين، ظ: رجال الكشى: ٣٨، صفوه الصفوه: ٦١٠/١، شذرات الذهب: ٤٤/١.

وسلم سيد النبيين وجدّته خديجه بن خويلد سابقه نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أمّاً أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وابن عمه وأمه فاطمه بنت محمد سيده نساء العالمين، هذا الحسين بن علي خير الناس عمّاً وخير الناس عمه عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خاله، خاله القاسم بن محمد بن رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله، هذا الحسين بن علي جدّه وجدّته في الجنة وأبوه وأمه في الجنة، وعمّه وعمّته في الجنة وخاله وخالته في الجنة، هو وأخوه في الجنة إنّه لم يؤت من ذرية النبيين ما أوتى الحسين بن علي عليه السلام... (١).

إنّ ولادته في ذلك البيت الطاهر حيث الملائكة تترى صعوداً ونزولاً على جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ترفده بالوحي وأخبار السماء ولا بد أنّ زغب أجنحه الملائكة قد تركت أثراً في ذلك البيت فاحتفظ أهله بذلك الزغب، قال عبد الله بن عمر بن الخطاب: (كان علي الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان من زغب جناح جبرائيل) (٢)، وهذا إعلامٌ وبرهان صادق على ارتباط أهل البيت عليه السلام بأهل السماء.

ص: ٣٧

- 
- ١- (١) مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن سليمان الكوفي: ٤٢٢، نظم در السمطين، الحنفى: ٢٠٧، ترجمه الإمام الحسين لابن عساکر: ١٩٤، روايه حذيفه مع اختلاف الألفاظ بين المصادر.
  - ٢- (٢) الخصال للصدوق: ٦٧ ح ٩٩، كفايه الطالب، الكنزى الشافعى: ٢٧٢، الخصائص الكبرى للنسائى: ٢٥٦/٢، نظم در السمطين، الزرندى الحنفى: ٢٢٢، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشى: ٥٢٨/١٠، واثبت صححه الحديث بإسناد آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شرح الأخبار المغربى: ٩٨/٣، بإسناد آخر عن فاطمه الزهراء عليها السلام مدينه المعاجز البحرانى: ٥١٧/٣ ح ٣٣. الحديث عن أم سلمه مع اختلاف الألفاظ.



اختلف في عدد أبنائه بعضهم عددهم ستة (١) ، والبعض الآخر عددهم عشرة (٢) ، ونذكر ما هو المشهور بين أرباب السير:

١ - علي بن الحسين الأكبر عليه السلام: أمه ليلى بنت أبي مره بن عروه بن مسعود الثقفي (٣) ، وهو أول شهيد من آل البيت يوم عاشوراء كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً لذا قال أبو الشهداء عليه السلام لما برز إلى القتال يوم العاشر: (برز إليهم أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنا إذا اشتقنا إلى رؤيه نبيك نظرنا إليه) (٤). فكان مرآه الجمال النبوي والخلق المحمدي، ولم يبق بعد قول الإمام الحسين عليه السلام قول لقائل ووصفٌ لوصف، وكان يشبه آباءه في الشجاعه والكرم وكان يضع على سطح داره ناراً للماره والمحتاجين فقصده الشعراء وقيل فيه:

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشى ولا ناعل

أعنى ابن أبي ليلى أعنى ابن بنت الحسب الفاضل

ذا الندى والسدى

ص: ٣٨

- 
- ١- (١) ظ. تاريخ مواليد الأئمه (عليهم السلام)، ابن الخشاب: ١٧٧، الإرشاد، المفيد: ١٧٤ المجدي في أنساب الطالبين، العمري: ٩١، أنساب الأشراف، البلاذري: ١٤٦/٣، الشجره المباركه، الفخر الرازي: ٧٢.
- ٢- (٢) مطالب السؤل، كمال الدين ابن طلحه: ٣٠/٢، كشف الغمه، الإربلي: ٤٩٠/٢.
- ٣- (٣) لباب الأنساب، ابن فندق: ٣٥٠/١، أنساب الأشراف: ١٤٦/٣، المعارف لابن قتيبه: ٢١٤، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٨٦، وينظر: السرائر لابن إدريس الحلبي: ٦٥٤/١.
- ٤- (٤) تاريخ الطبري: ٤٤٦/٥، تاريخ ابن أعثم: ١١٤/٥، الأخبار الطوال، الدينوري: ٢٥٦.

لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل (١)

والظاهر من الروايات أنه متزوج وله ولد، حسب ما رواه الشيخ الكليني والحميري بإسناد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البنظي عن أبي الحسن الرضا فقال: (إنما تزوج علي بن الحسين عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام وأم ولد لعلي ابن الحسين عليه السلام المقتول عندكم) (٢).

٢ - علي بن الحسين الأوسط الإمام المعصوم عليه السلام، الملقب بالسجاد وزين العابدين وكنيته أبو الحسن عليه السلام وقد كان عليلاً. يوم عاشوراء أُخذ أسيراً إلى الشام أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس، متزوج ومنه الذريه الطاهره والغصن المحمدي وكان ولده محمد الباقر عليه السلام الإمام المعصوم معه يوم عاشوراء وله أربع سنوات له كتاب في الأدعيه المسمى بالصحيحه السجديه، زبور آل محمد ذاع صيته وأخباره، وهو أشهر من أن تترجم له بضعه أسطر (٣).

٣ - علي بن الحسين (الأصغر) المشهور ب - (عبد الله الرضيع)، وأمه الرباب بنت امرئ القيس بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي أبيها نصراني أسلم زمن عمر بن الخطاب، فلما رآه الإمام علي عليه السلام خطبه، وقال له: (أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ص: ٣٩

١- (١) إعلام الوري، الطبرسي: ٢٥، كشف الغمه، الإربلي: ٤٩٢/٢.

٢- (٢) الكافي: ٣١/٥، بحار الأنوار: ١٦٤/٤٦.

٣- (٣) ظ. أنساب الأشراف: ١٤٦/٣، عمده الطالب لابن عنبه: ١٩٢، المعارف لابن قتيبه: ٢١٣، شرح الأخبار، المغربي: ١٧٧/٣، وينظر: تاريخ يعقوبي: ٢٤٦/٢، الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره في التفسير، د. حكمت عبيد: ٢٣.

وصهره وهذان ابناى الحسن والحسين (عليهما السلام) وقد رغبتا فى صهرك فانكحنا، قال: قد أنكحتك يا على المحياه بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس(١).

قتل عبد الله الرضيع عليه السلام يوم العاشر، ولما فاض نحره بالدم أخذه الإمام الحسين بكفه ورمى به نحو السماء وقال: (اللهم لا يكون أهون عليك من دم فصيل ناقة صالح)، قال الباقر عليه السلام: (إنه لم تقع من ذلك الدم قطرة إلى الأرض)(٢)، وفى زياره الناحيه المقدسه: (السلام على الطفل الرضيع المرمى الصريع المتشحط دمه فى السماء المذبوح بالسهم فى حجر أبيه لعن الله راميه حرمله بن كاهل الأسدى)(٣). ويلاحظ على الأسماء الثلاثه الأولى كلها باسم على عليه السلام لأن هذا الاسم له خصوصيه عند أهل البيت عليهم السلام عموماً لأنه يمثل الرمز الإلهى الأول للسلاله المعصومه.

٤ - جعفر بن الحسين: أمه ملومه بنت قضاعه مات فى حياه أبيه صغيراً(٤).

٥ - فاطمه بنت الحسين: تكنى أم الحسن، أمها أم إسحاق بنت طلحه

ص: ٤٠

١- (١) أنساب الأشراف: ١٤٦/٣، عمدته الطالب لابن عنبه: ١٩٢، الأغانى لأبى الفرج: ١٤٠/١٦.

٢- (٢) الاختصاص، الشيخ المفيد: ٢٣٠، اللهوف: ١٦٩.

٣- (٣) الإقبال، ابن طاووس: ٧٣/٣.

٤- (٤) ظ. لباب الأنساب، ابن فندق: ٣٤٩/١، الشجره المباركه، الفخر الرازى: ٧٣، عمدته الطالب لابن عنبه: ١٩٢.

ابن عبيد الله التميمي، التي كانت عند الحسن عليه السلام أولاً ثم تزوجها الحسين عليه السلام بوصيه منه، وصفها الإمام الحسين عليه السلام لما خطب الحسن المثنى بن الحسن الزكي عليه السلام إحدى ابنتيه فاطمه أو آمنه فقال عليه السلام: (اختر لك فاطمه فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين) فتزوجها الحسن المثنى وأنجبت ثلاثة أولاد توفيت سنة ١١٧ هـ - (١).

٦ - آمنه بنت الحسين عليه السلام: وتلقب ب - (سكينه) لَقَبْتَهَا به أمُّها الرباب بنت امرئ القيس لسكينتها وهدوء في طبعها غلبت عليها (٢)، ووصفها أبيها الحسين عليه السلام بأنها (... وأما سكينه فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل) (٣)، والكلمه الأخيره تفيد أنها لم تتزوج أبداً لما فيها من حاله الانقطاع إلى الله عز وجل، أما البحث في اسمها فاسمها آمنه أثبتته أرباب السير والتاريخ، وروى أبو الفرج: أن رجلاً قال لعبد الله بن الحسن: (إن ابن الكلبي يقول اسمها أميمه، فقال عبد الله سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي) (٤). عاشت في ظل أخيها زين العباد عليه السلام، ثم في ظل ابن أخيها

ص: ٤١

١ - (١) ظ. لباب الأنساب: ٣٥٠/١، عمدته الطالب لابن عنبه: ١٩٢، نور الأبصار، الشبلنجي: ٢٧٧، وينظر أيضاً: أعيان الشيعة: ٥٧٩/١.

٢ - (٢) ظ. المصادر السابقه وينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٧٤، إعلام الوري، الطبرسي: ٢٥/٢، تراجم النساء من تاريخ دمشق: ١٥٦، النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره: ٢٧٦/١.

٣ - (٣) لباب الأنساب: ٣٤٩/١، عمدته الطالب: ١٩٢.

٤ - (٤) الأغاني: ١٣٩، ١٤٧/١٦، وينظر أيضاً: المنتظم، ابن الجوزي: ١٥٧/٧.

هذا هو المشهور بين أرباب السير وذكر له عليه السلام أولاد آخرون هم: إبراهيم ومحمد ومحسن أو يحيى المدفون في جبل الجوشن قرب حلب وزينب ورقية (٢)، كذلك ذكر له زوجات أخريات إضافة إلى ما ذكر ومنهن عائشه بنت خليفه بن عبد الله بن الحرث والتي كانت زوجه للحسن عليه السلام وتزوجها الحسين عليه السلام من بعد وحفصه بنت عبد الرحمن بن أبى بكر وجاريه له عليه السلام اعتقها ثم تزوجها وقد عاتبه معاويه فى ذلك، فأجابه الإمام عليه السلام أنه: (ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منتهى فى شرف ولا - غايه ولا ينسب أتمس فيه ثواب الله وقد رفع الله بالإسلام الخسيسه وإنما اللؤم لؤم الجاهليه) (٣).

### إخوانه وأخواته

عدهم الشيخ المفيد سبعة وعشرين (٤)، وعدهم المسعودى (٥) أربعة وعشرين وعدهم آخرون أكثر من ذلك نذكر المشهور منهم:

ص: ٤٢

١- (١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ١٧٤، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٨٨/٤، ينابيع الموده، القندوزى: ٨٨.

٢- (٢) المصادر السابقه نفسها: وينظر: منتهى الآمال، الشيخ عباس القمى: ٨١٨/١-٨١٩.

٣- (٣) إعلام الورى، الطبرسى: ٤٧١/١، نور الأبصار: ٢٧٧، أعيان الشيعة: ٢٧٩/١ وينظر: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور،

زينب فواز: ٢٠٣، المحبر، محمد حبيب: ١٣، حياه الحسين (عليه السلام)، الأعلمى: ٤٩.

٤- (٤) الإرشاد: ١٣١.

٥- (٥) مروج الذهب: ٢٦٢/٢.

١ - الحسن الزكى عليه السلام، زينب الكبرى، أم كلثوم الكبرى وأمهم فاطمه الزهراء (عليها السلام).

٢ - محمد الأكبر المكنى ب - (ابن الحنفية) نسبه إلى قبيله أمه، وهى خوله بنت جعفر بن قيس الحنفية.

٣ - العباس بن على عليه السلام حامل لواء الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وإخوته جعفر وعبد الله وعثمان (رضوان الله عليهم أجمعين) وأمهم جميعاً فاطمه بنت حزام الكلابيه وتلقب ب - (أم البنين) وقد استشهدوا جميعاً فى عاشوراء مع أخيهم الحسين عليه السلام، ولا خلاف فيهم بين أرباب السير.

٤ - محمد الأوسط وأمّه أمامه.

٥ - عبد الله ومحمد الأصغر، وأمهما ليلى بنت مسعود الدارميه وعبد الله كناه بعض المؤرخين ب - (عمر) (١)، أما محمد الأصغر يكنى بأبى بكر (٢)، وقد استشهدا يوم عاشوراء مع أخيهم الحسين عليه السلام.

٦ - يحيى وعون وأمهما أسماء بنت عميس.

وذكر أهل السير والتراجم له عليه السلام إخوه وأخوات آخرون (٣).

ص: ٤٣

---

١- (١) ظ. تاريخ ابن أعثم: ١١٢/٥، الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٧٦، الدر النظيم: ٤٣٠، نفس المهموم، القمى: ٢٨٩، وقد أنكر الطبرى وجود ولد لعلى عليه السلام باسم عمر، ظ: تاريخ الطبرى: ٤٤/٥.

٢- (٢) عمده الطالب: ٣٣٩، السلسله العلويه: ٩٦، الدر النظيم: ٤٣٠، تنقيح المقال، المامقانى: ٣٤٥/٢.

٣- (٣) ظ. مناقب ابن شهر آشوب: ٥٠٣/٣، تذكره الخواص: ٦٦٦/١، سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى: ٨٧.

١ - نقش خاتمه: كان له أكثر من نقش، أي كانت له عدة خواتيم

النقش الأول: إنَّ الله بالغ أمره، وتختم فيه بعده عليه السلام الإمام علي بن الحسين والإمام الباقر والإمام الرضا عليهم السلام(١).

النقش الثاني: (لكل أجل كتاب)(٢).

النقش الثالث: (لا اله إلا الله عدة للقاء الله)(٣).

٢ - بوابه عليه السلام: أسعد الهجري(٤).

٣ - شاعره: ذكر أصحاب السير أنَّ شاعره عليه السلام هو يحيى بن الحكم.

وقد ذكر أهل السير والتراجم أنَّ للإمام الحسين عليه السلام شعراً، وأكثر الشعر المنسوب إليه عليه السلام هو وعظ وإرشاد وتذكير بالله عز وجل وباليوم الآخر(٥).

ص: ٤٤

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣٨/١، أمالي الصدوق: ١١٣، روى ذلك الإمام الرضا (عليه السلام).

٢- (٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي: ٢٥٦.

٣- (٣) أمالي الصدوق: ١١٣.

٤- (٤) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٧١، نور الأبصار، الشبلنجي: ٢٥٣، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ٥٧٩/١.

٥- (٥) ظ: مطالب السؤل: محمد بن طلحة الشافعي: ٥٧/٢، كشف الغم، الإربلي: ٤٨٨/٢، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور:

١٣٢/٧، وينظر: الإسلام دين تمدن، طاهر حسن: ٢٤.

أكدت النصوص الشريفة في القرآن والسنة المطهرة على إمامه أهل البيت عليهم السلام التي قد أثبتت أحقيتهم وأفضليتهم وطهارتهم من الدنس والآثام مثل آية التطهير كذلك آيتي القربى والمباهلة، والبحث في هذا الموضوع طويل وسيكون قسم منه في فصل العقائد مبحث الإمامه وكذلك ذكرت نصوص كثيرة أكدت إمامه الإمام على عليه السلام والأئمة من بعده عليه السلام وأنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي مصادر الفريقين (١)، وسنذكر بعض النصوص الشريفة:

١ - روى مسلم بإسناد عن عائشه، قالت: (خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى غداه وعليه مرط مُرَحَل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي عليه السلام فأدخله ثم جاء الحسين بن علي عليه السلام فأدخله ثم جاءت فاطمه (عليها السلام) فأدخلها ثم جاء علي عليه السلام فأدخله، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** .

٢ - روى مسلم تسعة أحاديث وبعده طرق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً)، وبلغظ

ص: ٤٥

١- (١) ظ. كتاب المراتب، إسماعيل بن أحمد البستي المعتزلي: ٧٥-٧٦، تذكره الخواص، لابن الجوزي: ٧٨/١ غرر الأخبار، الديلمي: ٦١-٦٣، نزل الأبرار، الحافظ الحارثي: ٥٢-٥٤، الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي: ٣٢-٣٥.



آخر: (كلهم من قریش) (١).

٣ - روى الخزار القمى بثلاث طرق موثوقه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن فاطمه الزهراء عليه السلام (الأئمه بعدى عدد نقيب بنى إسرائيل تسعه من صلب الحسين عليه السلام ومنهم مهدي هذه الأمة ألا إنهم مع الحق والحق معهم فانظروا كيف تخلفونى فيهم) (٢).

٤ - روايه غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن على عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إننى مخلف الثقلين كتاب الله وعترتى، قيل من العتره؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمه التسعه من ولد الحسين عليه السلام تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).

٥ - روايه جابر بن عبد الله الأنصارى التى رواها الإمام الباقر عليه السلام قال: (دخلت على فاطمه (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر وآخرهم القائم عليه السلام ثلاثه منهم محمد وأربعة منهم على عليهم السلام) (٤).

ص: ٤٤

١- (١) صحيح مسلم: ٧٠٦/٢ ح ٤٧٢٤-٤٧٣٣.

٢- (٢) كفايه الأثر: ١٩٨ الروايه مرويه بثلاث طرق: الأول عن سهل الساعدي, قال: سألت فاطمه (عليها السلام) فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثانى: عن حذيفه بن أسيد الغفارى عن سلمان المحمدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, الثالث: عن أحمد بن محمد بن المنذر عن الحسن عليه السلام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع اختلاف قليل من الألفاظ. ظ: سنن الترمذى: ١٣٣/٦ ح ٣٧٨٨ بلفظ آخر

٣- (٣) عيون أخبار الرضا: ٦٠/١, إعلام الورى: ٣٧٥, بحار الأنوار: ٣٧٣/٣٦ ح ٢

٤- (٤) (٤) عيون أخبار الرضا: ٥٢/١, إثبات الوصيه, العلامه الحلى, ٣٢.

ذكرت له أكثر من وصيه بعض منها خاصه والأخرى عامه:

الروايه الأولى: فمن الوصايا الخاصه روى الشيخ الكليني عن الباقر والصادق (عليهما السلام) فعن الباقر عليه السلام: (إنَّ الحسين عليه السلام لما حضره الذى حضر دعا ابنته فاطمه الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيه ظاهره وكان على بن الحسين عليه السلام مريضاً لا يرون أنه يبقى بعده، فلما قتل الحسين بن على ورجع أهل بيته إلى المدينه دفعت فاطمه الكتاب إلى على بن الحسين عليه السلام ثم صار الكتاب والله إلينا(١).

الروايه الثانيه: مارواه الشيخ الكليني بإسناد عن أبى بكر الحضرمي عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (إنَّ الحسين عليه السلام لما سار إلى العراق استودع أم سلمه الكتب والوصيه، فلما رجع على بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه(٢)، والوصيتان مختصتان بمواريث الإمامه.

ومن الوصايا العامه: إحداها كتبها فى المدينه وسلمها إلى محمد ابن الحنفيه، وفيها حدد أهداف نهضته المباركه(٣)، والثانيه أرسلها إلى بنى هاشم وفيها: (فإنَّ من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى فإنه لم يبلغ الفتح(٤). وفيها دعوه بنى هاشم عموماً إلى الاشتراك فى النهضه المباركه.

ص: ٤٧

١- (١) الكافي: ١٥٧/١، ح ١، إعلام الورى، الطبرسى: ٤٨٢/١، المناقب لابن شهر آشوب: ٨٣/٣.

٢- (٢) الكافي: ١٥٧/١ ح ٣، الغيبه للطوسى: ١٩٥ ح ١٥٩، إعلام الورى: ٤٨٣/١.

٣- (٣) تاريخ ابن أعثم: ٢١/٥، الأخبار الطوال، الدينورى: ٢٢٨.

٤- (٤) دلائل الإمامه: الطبرى: ١٨٨، كفايه الأثر: ٧٧، الخرائج والجرائح، الراوندى: ٧٧٣/٢ ح ٩٣، الروايه عن حمزه بن حمران.

الإمام الحسين عليه السلام شخصيه إنسانيه نادره لن تتكرر على الوجود الأرضي أحبه الجنس البشري بجميع أجناسه أبيضهم وأسودهم، ولا تجد أى ديانه سماويه موجوده على الأرض إلا ونهلت من الحسين عليه السلام منهجاً وسلوكاً ومعرفه، ولم يكن هذا التقدير والإجلال سبب اتصاله نسباً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقط، وهو بلا شك يشكل مكانه مرموقه ومقدسه بل ماقدمته أخلاقه للإنسانيه لما يتمتع به من فكر وعلم، فلا تجد علماً من العلوم إلا وللحسين عليه السلام فيه أثر وقد كان يجلس فى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والناس حوله حلقات للنهل من علومه الغزيره قال معاويه لرجل من قریش (إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت حلقة فيها قوم كأنّ على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبى عبد الله مؤزراً على إنصاف ساقيه ليس من الهزيلي شيء)(١).

وهذا واقع سلوك أهل البيت (عليهم السلام) عموماً لأنهم بعيدون عن المزاح والهزل وعمل اللاهين، لأنهم اختصوا بالدعوه إلى هدايه البشر وإنقاذهم من الظلمات بكل معانيها، يقول العلائلى: (كان مجلسه مهوى الأفئده ومتراوح الأملاك يشعر الجالس بين يديه أنه ليس فى حضره إنسان من عمل الدنيا، وصنيعه الدنيا، تمتد أسبابها برهبتة وجلاله وروعته، بل فى حضره طفاح بالسكنيه كأن الملائكه تروح فيها وتغدو)(٢).

ص: ٤٨

- 
- ١- (١) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) ابن عساكر المطبوع: ٢١٢ ح ١٩١، وينظر أيضاً: مصنف أبى شيبه الكوفى: ٢٩٧/٧، المعجم الأوسط: ١٨١/٤.
- ٢- (٢) أشعه من حياه الحسين: ٩٣.

فقد كان من أعلام النهضة الفكرية والعلمية وأسهم في نشر وإشاعة المعارف والآداب الإسلامية بين المسلمين عموماً، وقد انتهل من نمير علومه عدد كبير من الصحابه والتابعين ومنهم الإمام زين العابدين عليه السلام وفاطمه بنت الحسين عليه السلام وآمنه بنت الحسين عليه السلام وحفيده الإمام الباقر عليه السلام والشعبي وعكرمه وكرز التميمي وسانان بن أبي سنان الدؤلي وعبد الله بن عمر وابن عثمان الفرزدق وزيد بن الحسن عليه السلام وطلحه العقبلي وعبيد بن حنين، والمطلب بن عبيد الله بن حنطب وقد ألف أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني كتاباً في أسماء من روى عن الحسن والحسين (١).

وكان يلقي علومه في مسجد النبي الأعمم صلى الله عليه وآله وسلم في الفقه والتفسير والآداب والسلوك ومختلف العلوم الشرعية والتربويه، وأول من جمع أحاديثه في مسند هو أبو بشير محمد بن أحمد الدولابي المتوفى سنة (٣٢٠ هـ -) وقد أدرجه في كتابه (الذرية الطاهره) (٢).

له آثار في الفقه والأصول والتفسير والحديث الشريف وعلومه كالنسخ والمنسوخ وحفظ الحديث وغيرها من العلوم وهي خارج محل بحثنا ومن أراد الاطلاع فليراجع كتب الحديث والسيره على السواء، ونذكر هنا نماذج روائيه تشكل دروساً تربويه ومواعظ نبويه صادرة من فم العصمه المطهره:

ص: ٤٩

---

١- (١) ظ. حياه الإمام الحسين القرشي: ١/١٣٨ وينظر: رجال النجاشي: ٧٣.

٢- (٢) ظ: حياه الإمام الحسين (عليه السلام) القرشي (ره): ١/١٤٠، والمسند من مخطوطات المكتبه الأحمدية بجامعة الزيتونه في تونس، توجد منه نسخه مصوره في مكتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) النجف الأشرف، استنسخها العلامه السيد عزيز الطباطبائي اليزدي.

- ١ - روى الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ) (١).
- ٢ - روى الطبرى بإسناد عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمه بنت الحسين عليه السلام عن أبيها الحسين بن علي عليه السلام عن أمه فاطمه الزهراء (عليها السلام) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خياركم أليّنكم مناكبه وأكرمكم لنسائه) (٢).
- ٣ - روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ الله تعالى يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها) (٣).
- ٤ - عن علي بن جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال أبى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ يا معشر الخلائق غُضُّوا أبصاركم ونكِّسُوا رؤوسكم حتى تمر فاطمه بنت محمد (عليها السلام) (٤).
- ٥ - روى بإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: (بينما الحسين بن علي عليه السلام فى حجر رسول الله صلى الله عليه

ص: ٥٠

- 
- ١- (١) المستدرک على الصحيحین: ٥٥٠/١ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه مسند أحمد: ٢٠١/١.
- ٢- (٢) دلائل الإمامه: ٧, مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) جمع الجلالی: ٢٢١.
- ٣- (٣) تاریخ اليعقوبی: ٢٤٦/٢, الجامع الصغير, السيوطی: ٧٥/١, مجمع الزوائد, الهيثمى: ١٨٨/٨, ورواه الطبرانى عن سهل بن سعد الساعدى: ٢١٠/٣, السفا سف: الشىء الردىء, الصحاح, الجوهري: ١٣٥٧/٤, النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير: ٢٧٣.
- ٤- (٤) مسائل على بن جعفر: ١٨.

وآله وسلم إذ رفع رأسه فقال: يا أبت! ما لمن زارك بعد موتك؟ فقال: يا بني! من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة ومن أتى أخاك زائراً فَلَهُ الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة(١).

ص: ٥١

---

١- (١) وسائل الشيعة: ٢٥٧/١٠، ح ١٧، كامل الزيارات: ١٠، وروى بأربع طرق مختلفه الألفاظ والأسانيد ظ: الكافي ٥٤٨/٤ ح ٤، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢١/٦ ح ٤٨ ثواب الأعمال الصدوق: ٨٨ ح ٢، كامل الزيارات: ١٤ ص ١٨.

قد يعد أحد أن البحث في الحياه السياسيه للإمام الحسين عليه السلام يشكل خطراً على الوحده الإسلاميه أو مخالفه مدرسه الخلفاء فيجب توضيح بعض النقاط التي تخص الغايه من البحث العلمى المتجرد عن التعصب والهوى وخصوصاً في كليه الفقه بوصفها مركزاً إسلامياً وعلمياً قديماً وحديثاً، ويرى البحث نقاطاً مهمه لابد من الإيماءه إليها وهى:

١ - إنَّ جميع القيم التي دعا إليها الإسلام تدعو إلى الحق وحمائته والمدفاع عن تلك القيم فلو تركنا إظهار الحق والمدفاع عنه والذي هو من أساسيات الشريعه الإسلاميه نكون في الحقيقه تركنا الإسلام وقيمه.

٢ - إنَّ الهدف الأسمى في الدراسات الإسلاميه العلميه ليس تسويغاً لسلوكيات الأشخاص أو مخالفاتهم فالأشخاص لا يقعون في سَلَم أوليات البحث بل معرفه الحق هو أصل البحث وفي عباره إعجازيه خالده للإمام على عليه السلام: (إنَّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآيه الحق، فاعرف الحق

تعرف أهله(١).

٣- إنَّ البت في مسأله الخلافه والخلفاء وتأثيراتها في مجمل الحوادث مثل حادثه كربلاء لاتفرق المسلمين بل قد تزيد وحده المسلمين لأن الغايه هي معرفه الحق غايه الأمر أنّ بعض النفعيين والانتهازيين والمتعصبين يحاولون الصيد في الماء العكر كما كان يفعله عمرو بن العاص قديماً، الذي أعمت بصيرته ولايه مصر فأخذ يوجه معاويه ويضع الخطط لمواجهة الإمام على عليه السلام عبر وسيله تعظيم الخلفاء الثلاثة الأوائل(٢)، وكما تفعله القنوات الفضائيه المسيسه الآن.

نعم إن هذه المرحله من أخطر المراحل في حياه الإمام الحسين عليه السلام خصوصاً والمسلمين عموماً وقد انقسم المسلمون على ثلاث فرق:

الأولى: مع الحسين عليه السلام للدفاع عن الحق وإظهار القيم الإسلاميه التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الشارع المقدس.

الثانيه: مع أعداء الحسين عليه السلام الذين أعمت بصائرهم الدنيا بكل أشكالها.

الثالثه: المتخاذلون الانهزاميون الذين جمعج الجبن والخوف في قلوبهم هؤلاء هم القسم الأعظم.

ص: ٥٣

---

١- (١) أمالي المفيد: ٥، أمالي الطوسي: ٦٢٦، مستدركات نهج البلاغه، الشيخ كاشف الغطاء: ١٥٩.

٢- (٢) ظ. تاريخ الطبرى: ١٦٠/٤، الإمامه والسياسه: ٣٤/١، البدايه والنهايه لابن كثير: ٢٠٣/٦، كنز العمال: ٩٥/٥ (أن تقوم بتعظيم أبى بكر وعمر وعثمان).



ويمكن أن نقسم الحياه السياسيه للإمام الحسين عليه السلام على مرحلتين:

المرحلة الأولى: الحياه السياسيه فى زمن النبى الأعظم وإمامه على والحسن (صلوات الله عليهم)

لا يخفى على دارس أن الإسلام فى بداياته عانى كثيراً بعد نزول المعجزه النبويه الخالده، فى توجيه المجتمع القائم آنذاك نحو الإلوهيه الحقه والنأى عن عباده الأوثان التى تغلغت فى نفوسهم فضلاً عن تعلقهم بالدنيا والحرص عليها، كذلك الذين دخلوا فى الإسلام لم يكونوا جميعاً مسلمين بالمعنى الخاص لكلمه الإسلام قال تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) ، فهذه حقيقه قرآنيه يجب أن نعترف بها وندركها، فالذين أسلموا منهم (من جاء إلى الإسلام رهبةً لارغبه وخوفاً وجزعاً مما قد يصيبه فلم يكن كل من عاش فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أسلم مسلماً بالحقيقه والصفاء وهذا يؤكد أن الأعم الأغلب لم يكونوا كعمار بن ياسر والمقداد وأبى ذر وأقرانهم لأن هؤلاء عجت سرائرهم الصعاب، وقادهم إلى حب الإسلام الصواب، فآمنوا بدعوه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفقهوا معنى الدين وشوارده وفهموا نواحيه وموارده فلم يهنوا عن قول الحق لحظه، ولم يتراجعوا عن الحقيقه خطوه) (٢) ، ومن الأحداث التاريخيه والإلهيه التى شارك فيها الإمام الحسين عليه السلام فى زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مما انعكس تأثيرها على الحياه

ص: ٥٤

١- (١) الحجرات / ١٤.

٢- (٢) نهج البلاغه، صوت الحقيقه: د. صباح عنوز: ٣.

## الحدث الأول: المباهله

التي وقعت في المدينه المنوره بين النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ووفد نجران<sup>(١)</sup> الذين رفضوا إعطاء الجزيه والصلح فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٢ فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك محتضناً الحسين عليه السلام آخذاً بيد الحسن عليه السلام وفاطمه الزهراء عليها السلام وعلى يمشيان خلفه صلوات الله عليهم أجمعين، فقال أسقف نجران: إني لأرى وجوهاً لو سألوها الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبذلوا له الجزيه<sup>(٢)</sup>.

ص: ٥٥

- 
- ١- (١) نجران: تقع جنوب السعوديه، وأقرب ما تكون إلى اليمن وتبعد عن المدينه المنوره حوالي (١٣٨٦ كم) فيها (٧٣) قريه عدد مقاتليها (١٢٠) ألف مقاتل، وهي مدينه حضاريه تاريخيه، عنيت باهتمام الملوك والأمراء، فيها عدد من الكنائس والطوائف المسيحيه المختلفه، ظ: معجم البلدان، الحموي: ٣/٢، ٢٤٥، ١١٦/١٠٠، معجم ما استعجم: ٣٩/١، فتوح البلدان، البلاذري: ٧٧/١.
- ٢- (٣) ظ. سيره ابن هشام: ٥٧١/١، سيره ابن إسحاق: ١٩٩/١، سيره ابن كثير: ١٤٦/٣ وينظر: ظ. تفسير ابن زمين: ٢٦٢، تفسير البغوي: ٣١٠/١، تفسير القرطبي وعقب على قوله: أبناءنا، دليل على بنوه الحسن والحسين (عليهما السلام): ١٠٣/٤، تفسير البيضاوي: ٤٧/٢ وقال: دليل على نبوته وفضل على من أتى من أهل بيته.

وسماها ابن عساكر (بيعه الرسول)(١) وهي البيعه التي حدثت يوم ١٨ ذى الحجه عام ١٠ هـ - وبويع فيها الإمام على عليه السلام بالولاية والوصايه على الأمة الإسلاميه، والبيعه تنعقد على المكلف شرعاً إلا أنّ صاحب الرساله قبل بيعه بعض صغار السن وفيه دلالة على أنّ عملهم بمستوى من بلغ سن التكليف وإلا نافي الحكمه من فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أخرج الهيثمي وابن عساكر وابن منظور بإسناد عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر ولم يبلغوا، ثم قال عليه السلام ولم يبايع صغيراً إلا منا)(٢) ، وفيها بايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام بالخلافه حتى قال عمر بن الخطاب: (بخ بخ لك يا على أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه)(٣).

أما الإحداث السياسيه التي شارك فيها الإمام الحسين عليه السلام نذكرها حسب التدرج التاريخي، وهي:

ص: ٥٦

- ١- (١) تاريخ ابن عساكر: ١٨٠/١٤.
- ٢- (٢) مجمع الزوائد: ٤٠/٦ قال رجاله ثقات، ترجمه الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ٢١٥ مختصر تاريخ دمشق: ١٢٩/٧، البدايه والنهايه: ٨٢٢٦، وينظر المعجم الكبير ١١٥/٣ ح ٢٨٤٣ الحديث عن عبد العزيز الداوردى عن الصادق عن الباقر (عليهما السلام) وقال رجاله ثقات وينظر: الاختصاص المفيد: ١٠١، تحف العقول: الحرانى: ٤٥٣ الحديث عن الإمام الجواد عليه السلام.
- ٣- (٣) التفسير الكبير، الفخر الرازى: ٤٩/١٢، تذكره الخواص: ٤٩/١٢.

وبدأ منذ وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد رأى بأمر عينيه كيف بايع الناس أبيه عليه السلام يوم الغدير ثم ارتدوا بعد ذلك وقد رأى بنى هاشم قد عزلوا عن توليه أى ولاية فى البلدان الإسلاميه واغتصبت حقوق أهل البيت (عليهم السلام) كفدك وغيرها، وشارك الإمام الحسين عليه السلام أمه الزهراء عليه السلام فى الدفاع عن حقوقها وإرثها المسلوب غصباً (١)، وتولى الطلقاء مراكز الدوله الإسلاميه مثل معاويه الذى تولى ولاية الشام وأطلق عليه عمر بن الخطاب لقب (كسرى العرب) (٢)، ثم حذر منه مره فيقول (.... وإن تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الأمر معاويه بن أبى سفيان) (٣)، مع العلم أن معاويه أميراً على الشام من قبل عمر نفسه الذى أطلق له العنان وكون كسرى العرب إمبراطورته الخاصه على وفق نظريته وأفكاره الخاصه، وقد احتج الإمام الحسين عليه السلام على عمر ثمان مرات كان يدعو فيها المسلمين ويذكرهم ببيعتهم يوم الغدير إلى أبيه عليه السلام بالولاية والخلافه (٤).

ثم تولى بعد ذلك عثمان بن عفان الخلافه بخطه الشورى المشهوره، وقد

ص: ٥٧

- 
- ١- (١) ظ. فدك فى التاريخ، السيد محمد باقر الصدر (قدس): ١٤-٨٢، مسند فاطمه الزهراء (عليها السلام) السيوطى: ٢٦، مسند فاطمه الزهراء (عليه السلام) جمع السيد حسين التويسكارى: ١٧-٢١.
  - ٢- (٢) أسد الغابه: ٣٨٦/٤ تاريخ ابن عساکر: ١١٤/٥٩، وينظر الغدير، الشيخ الأمينى: ١٤٦/٦.
  - ٣- (٣) شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ١٨٧/١.
  - ٤- (٤) ظ. أمالى الطوسى: ٧٠٣ ح ١٥٠٤، كشف الغمه: ٤١٦/١، الروايه عن زيد بن على.

استولى بنو أمية على كل مقاليد السلطه، وهجر الصحابه إلى الصحارى بأمر عمر نفسه وأودع بعضهم فى السجون وجلد الأحرار بسياط عمر حتى الموت، وطالب المسلمون بحقوقهم والتي سلبت من قبل ولاة عثمان بن عفان مثل معاوية ومروان وغيرهم، لكن عمر لم يستجب إلى مطالبهم، وانتهى الأمر بمقتله فى داره فى حادثه مشهوره لامجال لذكرها(١). وقد احتج الإمام الحسين عليه السلام على عثمان بن عفان عندما هجر أبا ذر الغفارى رضى الله عنه إلى الربذه(٢).

عندها بايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام الخلافه وهو كارهٌ لها، وكان المسلمون على شفا جرف هاو، فقامت قائمه بنى أميه وأعلنت الحرب لاسترداد السلطه من جديد (لقد دلت الحقائق التاريخيه أنّ الناس استأثروا بالسلطه ومالوا إلى الدنيا، فمنهم من ظلت الجاهليه كامنه فى أعماقه تستيقظ

ص: ٥٨

- 
- ١- (١) ظ: تاريخ الطبرى: ٢٩٢/٢-٢٩٧، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ٤٢/١، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٦٨/٣، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٨٥/١، وينظر: مروج الذهب، المسعودى: ٢٥٧/٢-٢٥٩.
- ٢- (٢) الكافى: ٢٦٠/٨ ح ٢٥١، بحار الأنوار: ٤٣٥/٢٢، بحار الأنوار: ٤٣٥/٢٢، قال ابن أبى الحديد: قال الحسين: (يا عماء إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى والله (كل يوم هو فى شأن) وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم)، وقال عمار مغضباً: (لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك أما والله لو أردت دنياهم لمنوك ولو رضيت أعمالهم لأحبوك) شرح النهج: ٢٥٢/٥، بحار الأنوار: ٤١١/٢٢، الغدير، الشيخ الأمينى (طاب ثراه): ٣٠١/٨ والمشيعون لأبى ذر رضى الله عنه: الإمام على والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر، لم يكن غيرهم حسب قول الإمام الصادق (عليه السلام) فى المحاسن: ٩٤/٢ ح ٤٦ وابن عباس فى شرح النهج.

متى تهيأ له المناخ(١)، فقامت الحروب الثلاث:

الحرب الأولى: الجمل: بالنيابة عن معاوية بن أبي سفيان وكانت القيادة بيد عائشه ومعها الزبير بن العوام وطلحه بن عوف ومروان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام الإمام بواجبه الشرعى بقتال الناكثين، وعقر صنم أميه الجديد (الجمل) الذى تركبه عائشه بدل (هبل) فوقع الحق وَ بَطَلَ ما كانوا يَعْمَلُونَ (٢)(٣).

الحرب الثانيه: صفين يقودها معاوية ومعه أهل الشام والمنهزمون فى معركة الجمل، وقد أتى معاوية بقميص عثمان بن عفان فيخرجه إلى أهل الشام فيضلهم ويقول لهم: إن علياً وأصحابه قتلوا عثمان، فيستعجلونه - أى أهل الشام - للنهوض لأخذ الثار ويكفون ويحرمون على أنفسهم النساء والطيب، فإذا سكتوا عن البكاء يقول عمرو بن العاص لمعاوية: (حرك لها تحن) أى اخرج لهم قميص عثمان مجدداً حتى يشتعل الحقد فى قلوبهم(٤).

الحرب الثالثه: معركة النهروان مع الخوارج ومن خدع بخدعه المصاحف، والنفيعين والانتهازيين(٥).

ص: ٥٩

١- (١) نهج البلاغه، صوت الحقيقه، د. صباح عنوز: ٣.

٢- (٢) الأعراف / ١١٨.

٣- (٣) ظ: دوره (عليه السلام) فى تلك المعركه: حياه الحسين (عليه السلام) القرشى: ٢/٤٠.

٤- (٤) ظ: وقعه صفين، المنقرى: ٢٩، الإمامه والسياسه لابن قتيبه: ١/٩٩.

٥- (٥) ظ: الجمل و صفين والنهروان لأبى مخنف، المعارك الثلاث، وينظر: ١٦٢ اعتراف مروان بقتل طلحه وكلام عبد الملك بن مروان بقتل عشيره طلحه بن تميم، الجمل، الشيخ المفيد: ١٧٨، نهايه الأرب: ٨٧/٢، العقد الفريد: ٣/١٠٠، مروج الذهب: ١٦٨/٢.

ولا نريد أن نطيل البحث في تلك الحقبة السوداء من تاريخ المسلمين التي انتهت بمقتل مئات الآلاف الأمر الذي سبب نكسه إنسانيه على المجتمع الإسلامي، وقد كان للإمام الحسين عليه السلام دور فعال في تلك الحروب إذ كان يتولى قياده الكتائب للدفاع عن الإسلام المتمثل بشخص الإمام علي عليه السلام وماهى إلا أيام حتى تم تدبير خطه اشترك فيها الأمويون والخوارج فاغتيال الإمام علي عليه السلام داخل مسجد الكوفه ليله التاسع عشر من شهر رمضان عام (٤٠) للهجره فاستشهد عليه السلام ليله إحدى وعشرين من الشهر والسنة نفسها(١).

### ثانياً: زمن الإمام الحسن عليه السلام ٤٠ هـ -- ٤٩ هـ -

إنّ هذه الفتره أشد مرارة من الأولى إذ كانت الأمة تموج بالفتن والدسائس التي افتعلها الخارجون على جاده السماء أمثال معاويه وعمرو بن العاص والأشعث بن قيس ومروان الطريد وغيرهم، وشاع السلب والنهب والقتل بين البلدان والأمصار الإسلاميه بسبب أولئك المجرمين الذين سودوا التاريخ الإسلامى بأبشع صورته ولازالت آثارها إلى اليوم نعيشها، وما التفجيرات والإرهاب وقتل الأبرياء ألا هي من سنخ أولئك المجرمين.

لقد تسلم الإمام الحسن عليه السلام الخلافه بعد استشهاد أبيه عليه السلام وشكل بما يعرف (غرفه عمليات) لمواجهه الفتن مع أخيه الحسين عليه السلام وثله من الغيارى على الدين الحنيف أمثال قيس بن سعد بن عباده

ص: ٤٠

---

١- (١) كشف الغمه: ١٠٣/٢، عبقرية الإمام علي (عليه السلام) العقاد: ١١٥، وينظر: حياه الحسين (عليه السلام) القرشى: ٤٠/٢ وما بعدها دور الإمام الحسين في المعارك الثلاث بالتفصيل.

الأنصاري (١) وحجر بن عدى الكندي (٢) وعدى بن حاتم الطائي (٣) لإداره الدوله ومواجهه الأزمات التي حلت بجيش الكوفه حيث بدأت تعصف بهم الفتن والأهواء (٤).

يقول الدكتور الصغير: (كان الإمام الحسن عليه السلام جريئاً دون تسرع ومبادراً دون تهور حكيماً فى أناه ومصلحاً فى نزو ولا يخذع ولا ينخدع، اتخذ العقل ميزاناً لمتابعه الأحداث، واعتمد الحكم حليفاً فى تهدئه

ص: ٤١

١- (١) قيس بن سعد بن عباده الأنصاري رضى الله عنه: من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على عليه السلام اعترض على بيعه أبى بكر، كان من أجواد الناس وكان أبوه من النقباء الاثنى عشر: ظ. ترجمته رجال البرقى: ٣٢، رجال ابن داود: ١٥٠، الإصابه: ٤٦٤/١، الاستيعاب: ١٧١/١، تهذيب الكمال للمزى: ٥٧٠/٢١، رجال حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خالد محمد خالد: ٨٤/١.

٢- (٢) حجر بن عدى الكندي: من فضلاء الصحابه ومن أصحاب على (عليه السلام)، كان عالماً فقيهاً مستجاب الدعوه، قال الصفدى (كان من الوافدين على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغزا الشام وافتتحوا عذراء التي قتل فيها كان عابداً لم يحدث قط إلا توضأ، ولم يهرق ماء إلا توضأ وما توضأ إلا صلى.. وكان سبب قتله كونه من أصحاب على عليه السلام، الوافى بالوفيات: ٩٤/٤، ظ: ترجمته رجال الكشى: ٩٤، الإصابه: ٦٢٤/٤، تهذيب الكمال: ٧٩/٩.

٣- (٣) عدى بن حاتم الطائي: من الصحابه الأجلاء ومن كرماء العرب، ثابت العقيدة من الموالين لأهل البيت استشهد أولاده الثلاثة طريفاً وطارفاً وطرفه فى صفين بين يدى مولاهم على (عليه السلام) توفى الكوفه سنة ٤٨ هـ - كان عمره مئة وعشرين سنة، ظ: ترجمته وأخباره ومواقفه رجال الطوسى: ٢١، تهذيب الأسماء، النورى: ٤٥٧/١، العبر فى خبر من غبر، الذهبى: ١٣/١، الوافى الوفيات، الصفدى: ٤٦٦/٣، الاستيعاب: ٣٢٦/١، وينظر: تاريخ الطبرى: ٣٧٥/٢، مروج الذهب: ٤/٣ أخباره مع معاويه.

٤- (٤) الإرشاد، المفيد: ١٣٣، منتهى الآمال، القمى: ٤٣٠/١، حياه الحسين عليه السلام القرشى: ١٠٠/٢.



العواصف(١)، ودعا الإمام الحسن عليه السلام إلى وحده الصف وجهاد العدو المتمثل بمعاويه وأعوانه وسير جيشاً بقياده عبيد الله بن العباس بن المطلب مع اثني عشر ألف مقاتل، وما انبلج الصبح إلا وعبيد الله بن العباس في عسكر معاويه مع ثمانيه آلاف من جنوده ولقد غره معاويه بدنيا زائفه فانحاز إلى عدو الإسلام الذي قتل أولاده الأربعة في اليمن، وقام بذبحهم بسر ابن أرتاه - كما يفعل اليوم الإرهابيون - بأمر من معاويه، وبث المنافقون الدعايات المغرضه ومنها: أن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاويه، وفي الجيش من قتل أبوه أو أخوه أو ابنه فهجم الجيش على ثقل الحسن عليه السلام ومتاعه فنهبوه وطعنه أحدهم برمحه، واتفق الأشعث بن قيس الكندي وشبث بن ربعي وحجار بن أبجر وأعوانهم على تسليم الحسن عليه السلام أسيراً إلى معاويه وانتشرت الفوضى في جيش الإمام الحسن عليه السلام(٢).

ماذا يفعل الإمام الحسن عليه السلام إمام هذه الفوضى التي حدثت في جيش الكوفه إلا أن يفكر بالمحافظة على الرموز الفكرية والقاده المتمسكين بمنهج الحق فإنّ التفريط بهم يعد تفريطاً بالإسلام فإذا كان القاده والمفكرون في أمان ولو بنسبه معينه يعد انتصاراً فالنصر ليس محصوراً في هزيمه جيش العدو فالتاريخ يخبرنا أن بعض القاده فقدوا الانتصار بعد أن فقدوا الأنصار، وقد رأى الإمام الحسن عليه السلام أنّ رموز أهل الكوفه وشيوخهم قد

ص: ٦٢

---

١- (١) الإمام الحسن (عليه السلام) رائد التخطيط الرسالي: ٨٤.

٢- (٢) ظ. الإرشاد الشيخ المفيد: ١٣٤، منتهى الآمال، القمي: ١/٤٢٧، حياه الإمام الحسن (عليه السلام) القرشي: ١/٥٥، الإمام الحسن (عليه السلام) د. الصغير: ٨٨ وما بعدها، قيس من نور الإمام الحسين عليه السلام، الشمري: ١٣٥.

ملئت غرائهم بدراهم الذهب ودنانيره فباعوا دينهم وعزهم بالحظ الأذنى فكان سبب ذلهم بعد أيام قليلة ثم مأساه كربلاء واستمرت تلك المأساه ولازلنا نحصد آثارها إلى هذا اليوم وصف صعصعه بن صوحان العبدى (١) أهل الكوفه بأنهم: (فتيه الإسلام وذروه الكلام ومضان ذوى الأعلام إلا- أن بها أجلاً تمنع ذوى الأمر والطاعة وتخرجهم من الجماعة) (٢). ماذا يفعل الإمام عليه السلام إلا أن يفكر بالمصلحه العليا للإسلام ويعقد الصلح بالشروط التى وضعها نذكر منها:

١ - تسليم الأمر إلى معاويه على أن يعمل بالكتاب والسنة وسيره الخلفاء الصالحين.

٢ - أن يكون الأمر للحسن عليه السلام من بعده ومن بعد الحسن عليه السلام للحسين عليه السلام وليس لمعاويه العهد به لأحد.

٣ - ترك سب الإمام على عليه السلام وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلا بخير.

ص: ٦٣

- 
- ١- (١) صعصعه بن صوحان العبدى: من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له الإمام على (عليه السلام): (ما علمتكم إلا خفيف المؤمنه حسن المعونه, فقال صعصعه: وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتكم إلا- بالله عليمًا وبالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا), رجال الكشى: ٦٤, معجم رجال الحديث: ٩/٣ رقم ٢١ طلب منه معاويه أن يلعن الإمام علياً عليه السلام, فصعد المنبر, فقال: إن أمير المؤمنين أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب عليه السلام فآلعتوا من لعن بن أبى طالب, فضجوا بآمين, فأخرجه معاويه من الشام, ظ: رجال الكشى: ٦٥, معجم رجال الحديث: ١٥٨/١٩, الثقات لابن حبان: ٢٩٤/٤ ميزان الاعتدال, الذهبى: ٣١٥/٢, تهذيب التهذيب: ٣٧٠/٤, وينظر الوافى بالوفيات لابن خلکان: ٢٤٧/٥, طبقات ابن سعد: ١١٠/٧.
- ٢- (٢) مروج الذهب, المسعودى: ٣٧/٣.

٤ - استثناء ما في بيت مال الكوفة فلا يشملته تسليم الأمر، وعلى معاوية أن يحمل للحسين عليه السلام كل عام ألفي درهم وأن يفضل بنى هاشم على بنى عبد شمس في العطاء وأن يفرق في أولاد من قتل مع علي (عليه السلام) يوم الجمل وصفين مليون درهم.

٥ - الأمان لأصحاب علي عليه السلام وشيعته وأن لا يبغي معاوية لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وبعد أن وقع معاوية على الشروط، فصعد المنبر وقال: (والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ألا- وإني كنت منيت الحسن أشياء وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا- أفي بشيء منها) (٢).

فانكشفت خديعه معاوية للمغرر بهم والمخدوعين والمتخاذلين وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول (ألا إن أخوف الفتن عندى فتنة بنى أمية فإنها فتنة عمياء ومظلمة، عمت خطبتها وخصت بليتها) (٣)، وانتصر الإمام الحسن عليه السلام عقائدياً وأخلاقياً وانهزم معاوية وأتباعه وما هي إلا أيام ويقتل الحسن عليه السلام مسموماً على يد جعده بنت الأشعث بعد أن مناه معاوية بالزواج من يزيد ولم يف لها (٤)، وكانت صفحه مليئة بالآهات وكان

ص: ٦٤

١- (١) ظ. صلح الحسن (عليه السلام)، محمد حسين آل ياسين: ٢٥٩-٣٠٦، ٢٦١ وما بعدها.

٢- (٢) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١٨٥، الإمامه والسياسية: ١٨٦/١، العقد الفريد، ١٠٦/٥، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ٤٥.

٣- (٣) جمهره خطب العرب: ٢٣/٢، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٤٤/٧.

٤- (٤) المشهور أن تاريخ استشهاده في السابع من صفر سنة ٤٧ هـ - وقيل سنة (٥٥٠ هـ) - ظ. كشف

الإمام الحسين عليه السلام مطيعاً لأخيه الحسن في كل ما يأمر وينهى، هذا هو الظرف السياسي الذي عاشه الحسين عليه السلام بصورة مختصرة.

**ثالثاً: زمن إمامته عليه السلام ٤٩ هـ -- ٦١ هـ -**

**إشارة**

لأنستطيع أن نصف الموقف السياسي الذي عاشه الإمام الحسين (عليه السلام) زمن إمامته إلا بقول الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف (.. والأمة مصره على مقتته مجتمعه على قطيعه رحمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفي لرعايه الحق فيهم)<sup>(١)</sup>. وقد يسأل أحد ما هو السبب في تردى الخلافة الإسلامية؟ والجواب على ذلك:

الأمر الأول: من المسائل المتفق عليها أن الشريعة الإسلامية شريعة متكاملة ليس فيها خلل أو نقص بشهادة القرآن الكريم اليوم **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**<sup>(٢)</sup>.

الأمر الثاني: أن التغيير والانحراف لم يكن بيد قوى خارجيه لأن تلك القوى الرومانيه والفارسيه أصبحت ليس لها أى وزن على الساحة الإسلامية ويكون الجواب: إن الانحراف والانحطاط والتردى حدث بسبب قوى داخلية ومعاديه للإسلام، دخلت في الإسلام خوفاً وتغلغلوا فيه بوساطه الأجهزة الحكوميه التي سيطرت على مقاليد الدوله الإسلامية بعد رحيل الرسول صلى

ص: ٦٥

١- (١) بحار الأنوار: ١٠٤/٩٩ دعاء الندبه.

٢- (٢) المائدة/ ٣.

الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ومن هنا ندرك قول الإمام على عليه السلام: (إنَّهم ما أسلموا ولكن استسلموا)(١).

هناك قاعده في البناء الهندسى أنَّ أساس البناء إذا وضع مائلاً فإن البناء كلما ارتفع يكثر ميله إلى أن يسقط بأكمله، وقد أسس لهذه القاعده خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول: (ما دلت أمه أمرهم رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم سفالاً- حتى يرجعوا إلى ما تركوه)(٢)، أى من يريد أن يبني أمه فيجب أن يكون بناؤه متيناً وإلا مصيره السقوط عندها تكون المأساه.

ومن هنا ندرك قول ابن عباس حبر الأُمه: (الرزيه كل الرزيه ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(٣) وذلك بعد أن وصف أحدهم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ليهجر)؟ ولعمري كأن القائل لم يقرأ القرآن، ولم يسمع قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا- وَخَىٰ يُوحى ٤. من هنا ندرك حقيقه تفسير (الشجره الملعونه) بنى أميه وأنها نزلت في ذم بنى أميه(٤).

ص: ٦٦

- ١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٥/٤، ١١٤/٣١، ولما بويح عثمان بن عفان بالخلافه، قال أبو سفيان: (تلقفوها بنى أميه تلقف الكره فوالذى يحلف به أبو سفيان مامن جنه ولا نار ولا حساب)، ظ: شرح النهج: ٤٤/٢.
- ٢- (٢) الغدير، الشيخ الأمينى: ١٩٨/١.
- ٣- (٣) صحيح البخارى: ١٣٨/٥ باب مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ١٠/٧ كتاب المرضى ١٦١/٨، باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم صحيح مسلم: ٧٦/٥، سنن النسائى: ٤٣٣/٣، مسند أحمد: ٣٢٥/١، صحيح ابن حبان: ٥٦٣/١٤.
- ٤- (٤) ظ. البحر المحيط، الغرناطى: ٣٦٩/٧ قال: بنو أميه لا يعبر عنهم إلا بالشجره الملعونه، وروى

كان معاوية يدعو إلى دفن الإسلام ومحو النبوه وإعاده الجاهليه بوجه آخر فيقول: (وإن ابن أبي كبشه - ويعنى به خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم قبح الله مقالته - ليصاح كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله، فأى عمل بقى وأى ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك لا والله إلا دفناً دفناً)(١).

لقد صبَّ معاوية جام غضبه على أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم ولاحقهم أينما كانوا وقد صرح الإمام على عليه السلام برغبه معاوية تلك فقال عليه السلام وهو يحذر الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر والعباس بن ربيعه وأتباعه (والله ود معاوية أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ خرمه إلا طعن فى بطنه إطفاءً لنور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)(٢).

ولا يمكن تدوين ما ارتكبه معاوية من الجرائم ضد المسلمين جميعاً وبلا استثناء ونشير إلى ذلك باختصار.

١ - كان معاوية يأمر بحز الرؤوس وقطع الأطراف وسمل العيون وحرق الأبدان، فقتل من الصحابه حجر بن عدى الكندى وأصحابه والصحابى عمرو بن الحمق الخزاعى، والصحابى أوفى بن حصين الكوفى وجويريه بن مسهر العبدى، وعبد الله الحضرمى، ذكر أن معاوية قتل أربعين ألفاً من

ص: ٦٧

١- (١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣٠/٥.

٢- (٢) ظ. كتاب الجمل وصفين والنهروان لأبى مخنف: ٣٦٣.

المهاجرين والأنصار وأولادهم(١)، وقتل عامله سمره بن جندب على البصره ثمانيه آلاف من البصره فى غضون أيام قليلة(٢).

٢ - سبى نساء بنى همدان فى اليمن وغيرهم وعرضهن فى الأسواق للبيع فكن أول مسلمات للبيع(٣).

٣ - قام عمال معاويه بأمر منه بتهجير خمسين ألفاً من الكوفه وأنزلهم فى خراسان(٤).

٤ - مصادر الممتلكات الماليه وإغراق الأراضى الزراعيه وقطع الأرزاق والمرتبات عمن له أدنى علاقته بأهل البيت عليهم السلام أو إسقاط شهادته(٥).

٥ - قام بإفساد الفكر الإسلامى عن طريق الذمم البائسه التى اشترى ضمائرهما، فقاموا بوضع الأحاديث فيه والقصص والخرافات وإشاعه الفكر الدينى المنحرف فمعاويه يقول: (الأرض لله وأنا خليفة الله فى الأرض فما آخذ فمن الله فهو لى وما تركت منه كان جائزاً لى)(٦)، أى عصيان

ص: ٦٨

١- (١) ظ. تاريخ الطبرى: ١٣٢/٦-١٧٠، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ١٨٣/٣. مروج الذهب للمسعودى: ٣٥/٣ الاستيعاب لابن

عبد البر: ٥٧١/١٦٥، ٢/١، رجال الكشى: ٤٦، ٦٦، ٧١، حياه الحسين (عليه السلام) القرشى: ١٧٠/٢

٢- (٢) ظ. تاريخ الطبرى: ١٣٢/٦.

٣- (٣) الاستيعاب: ١٦٥/١.

٤- (٤) تاريخ الشعوب الإسلاميه، بروكلمان: ١٢٨/١ حياه الإمام الحسين (عليه السلام) د. الصغير: ١٤٢.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٤٤/١١، وقد فصلها الدكتور الصغير فى حياه الحسين: ١٣٩-١٤٠.

٦- (٦) مروج الذهب: ٤٣/٣، كان القصاصه يضعون الأخبار فى ذم أهل العراق وأنها موطن إبليس:

معاويه خروج عن جاده الشريعه، أى عدم معارضه معاويه على جرائمه لأنه قضاء الله فيهم. ويقول: إن أمر يزيد كان قضاءً من القضاء المقدر ليس للعباد خيره من أمرهم(١) أى إن العباد مجبورون على القبول بخلافه يزيد لأنه أمرٌ من الله، وعلى هذا الأساس أنشأ الأمويون الفكر المنحرف بالقول: ب - (الجبر والتفويض)(٢).

٦- البراءه من على وأهل بيته (عليهم السلام) وعدم ذكر فضائلهم وعدم تسميه الأولاد بأسمائهم ومن هنا ندرک تسميه الإمام الحسين عليه السلام أولاده الثلاثه باسم على عليه السلام لأنه رمز الإمامه الإلهيه، وندرک قوله عليه السلام: (لو ولد لى مائه لأحبت أن لا أسمى أحداً منهم إلا على عليه السلام(٣) وقوله لأحدهم لما سمعه يستغفر له ولأمه الزهراء (عليها السلام) ويترك أباه علياً عليه السلام: (آذيتنا منذ اليوم تستغفر لى ولأمى وتترك أبى وأبى خير منى ومن أمى)(٤).

وقد استنكر الإمام الحسين عليه السلام هذه الجرائم مره بإرسال

ص: ٦٩

---

١- (١) الإمامه والسياسه بن قتيبه: ٢٠/١.

٢- (٢) ظ. أصول العقيدته السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) بطلان القول بالجبر والتفويض: ٤١١-٤١٣، معالم العقيدته الإسلاميه: ٩٩.

٣- (٣) الكافى، الكلينى: ١٩/٦ ح ٧٩، وسائل الشيعه: ١٥/٥ ح ١٢٨ الروايه عن على بن الحسين (عليه السلام).

٤- (٤) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر: ٨٦ الروايه عن مولى حذيفه اليمان.



الخطابات إلى معاوية، ومره بالتهديد والوعيد ومره بإقامه التجمعات الكبيره فقد احتج على معاوية لقتله حبر وأصحابه وعمرو بن الحمق الخزاعي وأعماله الإ-جراميه الأخرى برسائل شديده اللهجه وتوعده فيها بالحساب الشديد من قبل الله عز وجل(١)، فالحسين عليه السلام لم يقف مكتوف الأيدى بل قد تصدى للخطط الشيطانيه التي كان يفتعلها معاوية على وفق الإمكانيات المتاحة إليه وآخرها المؤتمر الإسلامى الكبير الذى عقده داخل مكه المكرمه وفى العاشر من ذى الحجه سنه (٥٩ هـ -) أى قبل أن يهلك معاوية سنه (٦٠ هـ -) وقد جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبناءهم من المهاجرين والأنصار والفقهاء والعلماء وقد ضم كل فئات المسلمين وأخبرهم بما فعل معاوية من التزوير والتحريف حتى قيل إنه: (ما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره ولا شيئاً مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أبيه وأخيه وأمه وفى نفسه وأهل بيته إلا رواه وكل ذلك يقول أصحابه: اللهم نعم...)(٢).

ومن فوائد هذا المؤتمر وآثاره:

١ - إنه استفنأ شعبى ونظاهره كبيره جمعت أصحاب الرأى من أهل الحل والعقد، وأهل الشهره والوجهاء المعروفين بين الأمم بحيث لا يمكن إغفال أثره.

ص: ٧٠

- 
- ١- (١) ظ. تاريخ الطبرى: ١٥٥/٦، الكامل فى التاريخ: ١٩٥/٣، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٤٣/١١، رجال الكشى: ٣٢٢ وغيرها من الصفحات حياه الحسين (عليه السلام) القرشى: ١٦٧/٢ وينظر: التمدن الإسلامى، جرجى زيدان، ٧٦/٤.
- ٢- (٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢٠٦، تحف العقول، الحرانى: ١٦٨-١٧٠، الاحتجاج، الطبرسى: ١٩/٢.

٢ - التوقيت الذى تم به المؤتمر والمكان المناسب فى منى ترك أثراً عميقاً فى نفوس المسلمين.

٣ - إنَّ هذا المؤتمر أقوى معارضه عليه أقدم عليها الإمام الحسين عليه السلام فى مواجهه السلطه الأمويه والتي قامت على القبليه.

٤ - عدَّ رجال الدوله الأمويه أنَّ هذا المؤتمر ثوره معلنه تريد نسف الفكر الأموى الذى جهد معاويه وأتباعه على إنشائه بالسيف والقهر والغلبه.

٥ - من ثمار هذا المؤتمر أن أقبلت على الإمام الحسين عليه السلام الوفود من الأمصار الإسلاميه وقالوا: (قد علمنا رأيك ورأى أخيك عليه السلام فقال عليه السلام: إننى أرجوا أن يعطى الله أخى على نيته فى حبه الكف، وأن يعطينى على نيتى فى جهاد الظالمين)(١).

وانتهت تلك الفتره الزمنيه التى هى أسوأ الأزمان على شيعه أهل البيت عليه السلام خصوصاً والمعارضين للسلطه الأمويه عموماً كما وصفها الإمام الباقر عليه السلام(٢) إذ قُتِلَ المسلمون تحت كل حجر ومدبر، وانتهت تلك الفتره بهلاك معاويه سنه ستين للهجره وبويع يزيد من قبل الأمويين ليكون حاكماً على المسلمين، عندها أعلن الإمام الحسين عليه السلام معارضته ورفضه البيعه ليزيد حيث قال عليه السلام: (إنا أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه وبنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس

ص: ٧١

---

١- (١) تاريخ ابن عساكر: ٢٠٥/١٤، تاريخ الإسلام، الذهبي: ٦/٥، البدايه والنهائيه لابن كثير ١٤٧/٨، تهذيب الكمال للمزى: ٤١٤/٦، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى: ١٦٨/٢٧.

٢- (٢) الاحتجاج، الطبرسى: ١٨/٢، بحار الأنوار: ٨١٨/٣٤ وينظر شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٤٤/١.

المحرمه، معلن بالفسق ومثلى لايباع مثله(١)، فأعلن عليه السلام أنه مقتول هو وأنصاره في كلمته التي قال فيها: (الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا الله صلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه وما أولهني إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملائن منى أكراشاً جوفاً وأشربه سغباً لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمته، وهى مجموعه له فى حضره القدس تقرب به عينه ويتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل فإنى راحل(٢)، وأشار إلى مكان قتله وصفات أنصاره فهو عليه السلام يريد أنصاراً يرخصون أرواحهم فهو عليه السلام يريد مزيداً من الدماء ومن مختلف الجنس البشرى لما له من أثر لاحق، ولا يقبل بغير ذلك، ولا بد من بيان أمرين هنا:

## أولاً: أهداف النهضه الحسينيه

### إشاره

يمكن أن نبين أهم أهداف النهضه الحسينيه من قوله عليه السلام: (إننى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن أمر المعروف وأنهى عن المنكر وأسير

ص: ٧٢

- ١- (١) تاريخ ابن أعثم: ١٤/٥، قال الصدوق: قال الحسين: ولقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إن الخلفه محرمه على ولد أبى سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا)، الأمالى: ١٣٠، بحار الأنوار: ٣١٢/٤٤.
- ٢- (٢) كشف الغمه، الإربلى: ٤٧٣/٢، وينظر: نثر الدرر، الآيبى: ٣٣٣/١، وسيأتى تفسير الكلمات الغريبه فى فصل الفقه باب الجهاد.

بسيره جدى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى على بن أبى طالب عليه السلام فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق(١). وقال: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً فى سلطان ولا- التماساً من فضول الحطام، ولكن لنددّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك فإنكم إلا تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمه عليكم وعملوا فى إطفاء نور نبيكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير)(٢).

فالإمام عليه السلام بين أنّ المسؤوليه الشرعيه ملقاه على عاتقه عليه السلام وعلى عاتق جميع المسلمين للقيام بوجه المغتصبين والظالمين المستبدين، وأنّ غايه نهضته المباركه هى الإصلاح هذه الكلمه التى تكرر استعمالها فى القرآن الكريم على لسان الأنبياء جميعاً(٣) والتنبيه غايه عظمى فى إرسال الرسل والأنبياء (عليهم السلام) وقد قيد الإمام عليه السلام دعوته بالإصلاح بأقوى أدوات الحصر إنما(٤) فالإصلاح الحسينى إصلاح شامل فهو:

ص: ٧٣

- ١- (١) تاريخ ابن أعثم: ٢١/٥ مع زياده وسيره الخلفاء الراشدين المهديين، الأخبار الطوال: ٢٢٨.
- ٢- (٢) تحف العقول، الحرانى: ١٢٠، ١٧٠، الأنوار: ٧٩/١٠٠ ح ٣٧، قال العقاد فى تعقيبه على هذه الروايه: المسلم الذى ينصر الحسين لنسبه الشريف أولى أن ينصره غايه نصره وهو بين أهله وعشيرته، وإلا فما هو بناصره على الإطلاق فتقلب الآيه فى حاله الخذلان، فينال المنتصر من البغضاء والنقمه على قدر انتصاره الذى يوشك أن ينقلب عليه، أبو الشهداء: ١٥٠.
- ٣- (٣) قال تعالى: **إِنْ أُريدُ إِلَّا الإِصْلاحَ هود/٨٨**، وينظر سورة الحجرات الآيات: ١٠/٩ سورة يونس الآيه: ٨١ بمفهوم يقابل الفساد.
- ٤- (٤) ظ. شرح ابن عقيل: ٥٩٧/١.

## أولاً - إصلاح عقائدى

وذلك بالقضاء على الفكر الدينى المنحرف كدعوى المرجئه وفحواها عدم شجب الظالمين والمجرمين على أفعالهم وتركهم إلى الحاكم المطلق الذى هو الله لأنه يقول: وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ١ ، فلا يصلح الإنسان أن يقيم الموازين لأنها من اختصاص الحاكم المطلق، وعلى ضوء هذا الفكر تسقط فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(١).

والدعوى الأخرى المجبره التى ظاهرها القداسه وباطنها الخباثه وفحواها: أن كل ما يحدث هو طبق إرادته، وأن كل عمل صالحاً كان أو شراً فهو مظهر من مشيئته(٢) ، وعلى أساس هذا الفكر لا يجوز الاعتراض على معاويه أو يزيد وكل المستبدين وترك الأحرار يموتون فى صحراء الربذه وفى مرج عذراء وفى كل مكان ولا يبقى لدين الله سبحانه ناطق، فكان الحسين عليه السلام القرآن الناطق والمحرف الفاتح(٣).

## ثانياً - إصلاح اقتصادى

كانت الأموال والكنوز تجبى إلى قصور الظالمين والمغتصبين للحقوق وتصب فى جيوبهم أما عامه المسلمين يتلظون من الجوع والحصار الاقتصادى

ص: ٧٤

١- (٢) ظ. بحوث عقائديه، السيد الخوئى: ٢٣٥، معالم العقيدة الإسلاميه: ٢٤٧، دين ضد دين، د. على شريعتى: ٤٧.

٢- (٣) المصادر نفسها، وينظر: على شريعتى: ٣٥.

٣- (٤) ظ. إسلام أبى ذر وإسلام أبى سفيان فى كتاب الحسين (عليه السلام) وارث آدم د. على شريعتى: ٢٥٤.

بمنع العطاء عنهم قال عليه السلام (ألا إن هؤلاء.... استأثروا بالفىء) (١)، أى خصوا أنفسهم بالغنيمه والخراج.

### ثالثاً: الإصلاح الأخلاقى والتربوى

كان بنو أميه يفعلون المنكرات والقبائح والردائل وأشاعوها بين المدن الإسلاميه يقول عليه السلام (ألا إن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن واطهروا الفساد وعطلوا الحدود) (٢)، ولذا نجد عليه السلام يقول: (على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمه براع مثل يزيد) (٣).

### رابعاً: إحياء السنه النبويه الشريفه

والتى أميتت على يد العابثين والنفعيين بقوله: (وأسير بسيره جدى وأبى) عملوا على إفساد الحاله الاجتماعيه لدى الناس فادعى معاويه أن زياداً ابن سميّه هو أخوه لسبب قبيح يعف القلم عن ذكره، وهو مخالف للشرع الإسلامى الذى قاعدته: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) (٤)، وإذا رأى يزيد

ص: ٧٥

١- (١) تاريخ ابن أعثم: ١٨/٥، تاريخ الطبرى: ٤٠٣/٥.

٢- (٢) المصدر نفسه، وينظر: تذكره الخواص ١٤٠/٢ بلفظ آخر.

٣- (٣) تاريخ ابن أعثم: ١٩/٥، مقتل الخوارزمى: ١٨٤/١.

٤- (٤) قال الحسن البصرى: أربع خصال فى معاويه لو لم تكن إلا واحده لكانت موبقه انتزأه على هذه الأمه بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشوره وفيهم بقايا الصحابه وذو الفضيله واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب بالطناير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر، ظ: الكامل فى التاريخ: ٤٨٧/٣، سنن ابن ماجه: باب الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقال: إسناده صحيح: ٦٤٦/١ باب (٥٩) سنن النسائى: ١٨٠/٦، سنن ابن داود: ٥٠٧/١ ح ٢٢٧٣،

امرأه جميله فعليهم أن يهبوها إلى يزيد لأنه الحاكم المطلق، وماقصه أرنب ببعيد(١)، فمن يقف بوجه يزيد ومعه المال والسلاح والجنود ووعاظ سلاطين السوء، فكان الحسين عليه السلام وأصحابه النبلاء النجباء الذين ندر وجودهم، وكأنهم خلقوا لذاك الزمان، وكأنهم جميعاً يقولون على لسان إمامهم عليه السلام: (هيهات منا الذله يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام)(٢) لأنه عليه السلام يرى (الموت سعاده والحياه مع الظالمين برما - أما الذين لم ينصروه فهم - عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون)(٣).

نعم إنَّ الحسين عليه السلام هو عنصر التمييز بين الحق والباطل فمن مال إليه مال إلى الحق ومن حاد عنه تردى فى هواه فالحسين عليه السلام هو الحق نفسه لذا رسخ المبادئ فى نفوس الأحرار والأباه وطلاب الحق الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٤ ، فكان تعبيره عن رفض الظلم دماً طاهراً يراق على أرض كربلاء لأنه أراد خالداً، فإذا كان يزيد قد ملك أربع سنين، فقد ملك الحسين عليه السلام قرون الدهر وملك الأرواح والقلوب وكل ما خلق الله، فخلد خلود

ص: ٧٦

١- (١) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوى الشافعى: ٢٠١، أبو الشهداء، عباس العقاد، ١٧٧.

٢- (٢) تحف العقول: ١٧٣.

٣- (٣) تحف العقول: ١٧٤، المناقب لابن شهر اشوب: ٧٦/٤، مقتل الخوارزمي: ٢٣٧/١.

السموات والأرض ولم يكن استنصاره لأحد إلا- بذل المزيد من الدم فرخص دمه الطاهر وأهل بيته وأصحابه بل حتى طفله الرضيع لتبقى تربه كربلاء حمراء بلون الدم بل إنه عليه السلام صيغ وجهه ورأسه ولحيته المقدسه بالدم - روى له الفداء - (هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغضوباً على حقي)(١)، لأن اللون الأحمر أكثر ثباتاً في النفوس وأعمق تأثيراً في القلوب، وليدل على رخص الدم مقابل العقيدة، وانتصر الدم وانتصر الحسين عليه السلام فسلامً عليه يومٌ وُلدَ ويومٌ استشهدَ ويومٌ بيعتُ حياً.

وهناك أهداف أخرى لنهضة الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن الإحاطة بها في هذه الوريقات فليراجعها في مصادرها(٢).

### ثانياً: من عطاء الهجره الحسينيه إلى كربلاء وليله عاشوراء

١ - إنَّ هجره الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء تماثل تماماً هجرات الأنبياء عليهم السلام لإعلان التوحيد وإقامه العدل ورفع الظلم عن المستضعفين في الأرض كما في هجره إبراهيم الخليل عليه السلام من أور جنوب العراق(٣)، مروراً بمصر وفلسطين ثم إلى مكة المكرمة وتجديد البيت العتيق ليكون منطلقاً لتوحيد الله عز وجل وعبادته(٤).

ص: ٧٧

- 
- ١- (١) اللهوف، السيد ابن طاووس (قدس): ٣٦.
  - ٢- (٢) ظ. لمزيد من التوسع، ظ: نهضة سيد الشهداء السيد الطباطبائي (قدس) ٢٥ وما بعدها أضواء على الثورة الحسينيه السيد محمد صادق الصدر (قدس): ٢٧-٨٨، بارقه من سماء كربلاء اليزدي: ٢٥ وما بعدها.
  - ٣- (٣) أور، مدينه تاريخيه جنوب ذى قار على بعد مسافه تقدر بعشره كيلومترات.
  - ٤- (٤) ظ. قصص الأنبياء، إعداد عبد الواحد الأمين: ١/١٢٤ وما بعدها.



كذلك هجره خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم من مكة المكرمة إلى يثرب لإقامه أول دوله إسلاميه تدعو إلى توحيد الله ونبذ الشرك والظلم وإقامه العدل وإنصاف المظلومين كذلك هجره الحسين عليه السلام من يثرب المدينه المنوره - ليله الثالث من شعبان سنه ستين للهجره إلى مكة المكرمة فخرج عليه السلام وهو يتلو قوله تعالى: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١ ، فلما دخل مكة تلا قوله تعالى: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ٢ . ثم هاجر من مكة إلى كربلاء يوم الثلاثاء يوم الترويه من ذى الحجه سنه ستين للهجره وتبرأ فيها عليه السلام من المفسدين على الأئمه حياتها فخاطبهم قائلاً وتأول قول الله عز وجل: (لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) ٣ ، حتى وصل إلى كربلاء فى أول محرم الحرام سنه إحدى وستين للهجره والتي قطع فيها الإمام مسافه تقدر ب - (١٥٠٠ كم) وكانت المده الزمنيه تقدر ب - (١٥٠) يوماً حتى قبل استشهاده وكانت الغايه من تلك الهجره أن يجعل من كربلاء منطلقاً فكرياً وعقائدياً لإكمال رسالات الأنبياء عموماً ورساله جده صلى الله عليه وآله وسلم خصوصاً وتطبيق الشريعه الإسلاميه كما نزلت على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورد الحقوق المغصوبه إلى أهلها فتحولت كربلاء إلى قاعده ينتهل منها الأحرار ويغترف منها الأباة

٢ - أراد ترسيخ عقيدته جدّه صلى الله عليه وآله وسلم السماويه والتأصيل لمدرسته التي هي امتداد لمدرسه جدّه وأبيه فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر ثلاثمائة وسبعة عشر ولديه فرسان فقط (٢) ، وأصحاب الحسين أقل من ذلك، فمبدأ القله والكثرة أصل قرآنى قال تعالى: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ٣ ، فالكثرة لا يعبأ بها الصالحون إنّما الأصل هو ترسيخ عقيدته الله فى أرضه، ومنهج أبيه عليه السلام كذلك (لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزه ولا تفرقهم عنى وحشه)(٣).

٣ - إنّ ليله العاشر من محرم ليله التمييز بين الحق والباطل ليله الفصل بين مبدأ الله فى أرضه ومبدأ الشياطين وأهل الضلال لذا كان يقرأ عليه السلام فى هذه الليلة وقد أحاط به الأعداء وهم يسمعونونه يتلو ولا- يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* مَا كَانَ لِلَّهِ لِيُدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ٥,٦ .

وفى هذه الليلة التحق بمعسكر الحسين عليه السلام اثنان وثلاثون فارساً

ص: ٧٩

١- (١) ظ. ذلك مفصلاً مع الركب الحسينى بأجزائه الستة، مجموعته من الباحثين.

٢- (٢) ظ، حياه محمد صلى الله عليه وآله وسلم محمد حسين هيكل: ٣٧٠ وما بعدها.

٣- (٤) نهج البلاغه: ح ٣٦، نهج السعادة: ٢٥٨/٦ من جواب له (عليه السلام) إلى أخيه عقيل.

من معسكر بنى أميه وهذا العدد قليل جداً، وهى ظاهره توحى بالظلم الشديد من قبل بنى أميه على المجتمع الإسلامى، كذلك الفكر المنحرف الذى أفسد عقول الناس وعقيدتهم ورضوا بالذل والهوان فخارت قواهم وانهزم المجتمع نفسياً حتى شاع بينهم:

فان تأتوا برمله أو بهندٍ نبايعها أميره المؤمنين

أما أصحاب الرساله فقد وطنوا أنفسهم على أدائها بالشكل الأمثل لذا تميزوا عن غيرهم وحتى يومنا هذا، ولو دقق القارئ الكريم النظر لوجد الذين لم يلتحقوا بالحسين عليه السلام هم:

١ - بنى أميه عموماً.

٢ - آل العباس بن عبد المطلب عموماً.

٣ - سلاله الخلفاء الثلاثه الأوائل بلا استثناء.

٤ - آل أبى لهب بن عبد المطلب عموماً.

إنّ الذين اشتركوا فى الجهاد هم أولاد أبى طالب رضوان الله عليهم فقط، فقد كان أبوهم (أبو طالب) حامى الإسلام يوم ظهوره واليوم أولاده رضوان الله عليهم أجمعين.

٤ - لقد وهب الإمام الحسين عليه السلام القرابين فى تلك الهجره وقد كانوا نخبه العالم وقاده الفكر الفقهاء والقراء والمفسرين وعلماء الحديث وأساتذته العرفان وفرسان المصر ووجهاء المجتمع الإسلامى فالثمار يجب أن تكون بمستوى العطاء فالحسين عليه السلام وأصحابه أرادوا أن يضعوا جذوراً مشتعله وإلى آخر يوم فى الدنيا يتأسى بها أحرار العالم للنهج من منهجهم وهو

ص: ٨٠

منهج الأنبياء لذا كان يقول عليه السلام: (إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياه مع الظالمين إلا برماً) (١).

٥ - كان الحسين عليه السلام واثقاً كل الثقة بالله وبنفسه خاصة كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم المباهله، نقل الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام أخبر أهل بيته وأصحابه وقال: (ها هنا تقتل الرجال وترمل النساء وها هنا محل قبورنا ومحشرنا وبهذا أخبرني جدي صلى الله عليه وآله وسلم (٢). وقال عليه السلام لأصحابه وأهل بيته ليلة العاشر: (اللهم أنى لا- أعرف أهل بيت أبرّ ولا أذكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بى ماقد ترون وأنتم فى حلٍ من بيعتى، ليست لى فى أعناقكم بيعه، ولا- لى عليكم ذمه، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا فى سواده فإنّ القوم إنما يطلبونى ولو ظفروا بى لذهلوا عن طلب غيرى) (٣)، فأجابوا بأجمعهم: لا أبقانا الله بعدك، وقال الحضرمى رضى الله عنه بعد أن أذن له الإمام إذناً خاصاً: (أكلتنى السباع حياً إن فارقتك) (٤). فلم يمنيهم الإمام عليه السلام بشعارات براقه أو ملك ممهّد بل مناهم بالشهادة فتنافس الأصحاب وأهل البيت (عليهم السلام) فى السباق إلى الشهاده، فكانوا بمستوى المسؤوليه حتى باتوا تلك الليله لهم دوى كدوى النحل بين قائم

ص: ٨١

١- (١) المعجم الكبير، الطبرانى: ١١٥/٣ ح ٢٨٤٢، ذخائر العقبى، الطبرى: ١٥٠.

٢- (٢) إثبات الهداه، الحر العاملى: ٢٠٢/٥، تفسير كنز الدقائق، المشهدانى: ٥٨/٨، ينابيع الموده، القندوزى: ٤٠٦ مع اختلاف فى الألفاظ.

٣- (٣) أمالى الصدوق: ١٣٣، بحار الأنوار: ٣١٥/٤٤، الخرائج والجرائح: ٨٤٧/٢ ح ٦٢.

٤- (٤) اللهوف للسيد ابن طاووس: ٤٠، بحار الأنوار: ٣٩٤/٤٤.

وقاعد وراكم وساجد يتلون القرآن المجيد، ويستلهمون معانيه والقرآن يدفع عباد الله إلى العطاء.

٦ - عطاء المرأة: لم يتوقف العطاء على الرجال قط، بل كان للمرأة الدور البارز بعد أن كانت العرب ترى أن المرأة غير مهيأة للجهاد، بل همها البيت والأسره فقط، لكن الفكر الحسيني وضع للمرأة منهجاً جهادياً وقيادياً أيضاً، وما دور زينب (عليها السلام) وأخواتها وبنات عمومته، وأم وهب النصرانية أول شهيدة من النساء(١)، وغيرها إلا أنموذجا خالداً لعطاء المرأة فتخاطب زينب (عليها السلام) أهل الكوفة (يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر..)(٢)، فتزلزل الكوفة بتلك الخطب الرنانة والتي كانت أمضى من سنان السيوف وطعن الرماح على أهل الكوفة وتدخل زينب الشام، فتحقر يزيد في ملكه في كلمه خالده لها (عليها السلام) فتخاطبه قائلةً (... ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك فإني لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك.. ألا فالعجب كل العجب بقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فتلك الأيدي تنطف من دماننا، وتلك الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العوائل، وتعفوها الذئاب.. فكذ كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوا الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً)(٣).

ص: ٨٢

- 
- ١- (١) أم وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط الكلابي زوجه عبد الله بن عمير الكلبي استشهدت هي وزوجها ظ. تاريخ الطبري: ٤٢٩، ٤٣٦/٥، إِبصار العين، السماوي: ١٠٦.
  - ٢- (٢) تاريخ ابن أعمش: ١٤٠/٥، اللهوف للسيد ابن طاووس: ٢٠٠، تهذيب الكمال للمزى: ٤٢٩/٦، سيره أعلام النبلاء الذهبي: ٣٠٩/٣ مع الركب الحسيني: ١٢٤/٥ وما بعدها.
  - ٣- (٣) بحار الأنوار: ١٣٣/٤٥ وينظر: مع الركب الحسيني، مجموعه باحثين: ١٥٣/٦ وما بعدها.

لقد كان التخطيط الحسينى فى عاشوراء أن يكون للكلمه أثر كما للسيف أثر وكانت الكلمات والخطابات لها الدور الإعلامى المهم فى إبراز جرائم الأمويين على الأسمه، والتي أدت فيما بعد إلى سقوط الحكومه السفينيه ثم الأمويه برمتها. فى ختام هذا المبحث أقول: لا يمكن الإحاطه بحياه الإمام الحسين عليه السلام فى وريقات معدوده فهى حياه واسعه تحمل الكثير من الصفات وتتشعب إلى معان شتى، كذلك لا يمكن الإحاطه بأبعاد النهضه الحسينيه وأهدافها فقد كتبت الموسوعات الكبيره ولم تنته منها فلا- يمكن الإحاطه بتلك الشخصيه العظيمة التى يكن لها التقديس والإجلال كل أجناس النوع البشرى باختلاف تنوعاتهم الفكرية والعقائديه ونكتفى بهذا القدر من التمهيد فى حياه السبط الشهيد عليه السلام ونعتذر عن التقصير والخلل إلى الله سبحانه وتعالى أولاً- وإلى الرسول الأ-كرم وال بيته (عليهم السلام) ثانياً وإلى الساده القراء ومن أراد التوسع فليراجع حياه الحسين عليه السلام باقر شريف القرشى رضى الله عنه.

إنَّ ثمره هذا البحث تعتمد على من تم توثيقه من علماء الجرح والتعديل، وأعامل روايته على هذا الأساس، وأما المختلف فيه أخضعت روايته لمعايير نقد المتن، ولقد روى عن الإمام الحسين عليه السلام عدد كبير من الصحابه والتابعين وأتباعهم، كذلك الأئمه المعصومين من ذريته (عليهم السلام) أجمعين وذرياتهم، وقد أوصل أحد الباحثين المعاصرين من روى عنه عليه السلام إلى (٢٦٦) وفي مختلف العلوم القرآنيه والتفسيريه والحديثيه والفقهييه (١)، وقد اخترت منهم من روى عنه عليه السلام في علوم القرآن وتفسيره فقط، وهم:

١ - أبو سعيد

دينار يكنى أبا سعيد التميمي الكوفي ولقبه (عقيصا)، ولقب بذلك لشعر قاله من أصحاب علي والحسين (عليهما السلام) (٢).

ص: ٨٤

- 
- ١- (١) مسند الإمام الحسين (عليه السلام)، العطاردى: ٣١٤/٣-٣١٨.  
٢- (٢) رجال الطوسى: ١٩، ٣٣، معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: ١٥٢/٨.

قال البرقي: أبو سعيد عقيصان من بنى تيم الله بن ثعلبه، وعده من خواص علي والحسين (عليهما السلام)(١).

ذكر المنقري: أنه من أصحاب علي عليه السلام، ومن الذين قاتلوا معه في صفين، وروى له روايه الصخره عندما عطش جيش الإمام عليه السلام(٢) وثقه غلام رضا عرفانين(٣)، عده ابن معين من أصحاب علي عليه السلام وكذلك البخاري ووصف حديثه بالحسن، قال حدثنا قدامه قال حدثنا علي بن جبلة قال حدثنا سالم بن أبي مريم عن أبي سعيد عقيصا يسمي دينار رأيت حسناً وحسيناً يتكلمون فيه(٤).

وثقه ابن حبان، ووثقه الحاكم في المستدرک، وقال: ثقه مأمون، وروى له: (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(٥).

أقول: له روايات كثيره عن علي عليه السلام والحسين عليه السلام في باب التوحيد والإمامه وغيرها وهو ثقه لا يوجد له أى تجريح وتكون روايته عن الحسين عليه السلام مسنده.

ص: ٨٥

---

١- (١) رجال البرقي: ٣/١، وينظر: رجال ابن داود: ٢١٢/١، قاموس الرجال، التستري: ٣٤٧/١١، رجال الشيعة في أسانيد السنه، الطبسى: ٤٦١.

٢- (٢) وقعه صفين: ١٤٦.

٣- (٣) مشايخ الثقاه: ١٥٠ وينظر رجال الخاقاني: ١٤٤/١، أضبط المقال في أسماء الرجال، التفريشى: ١٥/٥.

٤- (٤) تاريخ ابن معين: ٣٦٤/١، التاريخ الكبير: ٤٥/١.

٥- (٥) الثقات: ٢٨٧/٥، المستدرک على الصحيحين: ١٢٤/٣، وينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي: ٨٨/٣.



سعد بن مالك بن سنان الأنصارى الخزرى الصحابى الجليل، ولد سنة عشر قبل الهجرة، وتوفى بالمدينة سنة (٧٤ هـ -) (١).

وثقَّه الكشى فى روايه له عن حمدويه قال: حدثنا أيوب عن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنى ذريح عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكر أبو سعيد الخدرى فقال عليه السلام: (كان من أصحاب رسول الله وكان مستقيماً) (٢).

أقول أبو سعيد الخدرى ثقة، ولم أجد له تجريحاً وهو من الحفاظ للحديث روى روايه بحق الحسين عليه السلام بأنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، وتكون روايته عن الحسين عليه السلام مسنده.

### ٣ - أبى المقدام

قال النجاشى: عمرو بن أبى المقدام ثابت بن هرمز الحداد مولى بن عجل روى عن على بن الحسين وأبى جعفر وأبى عبد الله (عليهم السلام) له كتاب لطيف أخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن عمرو بن ثابت (٣).

وثقَّه الشيخ الكشى فى روايه شريفه قال:

ص: ٨٤

---

١- (١) ينظر ترجمته: الإصابه لابن حجر: ٣٥/٢، أسد الغابه لابن الأثير: ٢٨٩/٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٤٧٩/٣.

٢- (٢) رجال الكشى: ٤١.

٣- (٣) رجال النجاشى: ٢٩٠ وينظر السند، وينظر: رجال الطوسى: ١٤١، خلاصه الأقوال، العلامة الحلى: ٤٢٩، معجم رجال الحديث: ٣٠٥/٤ ترجمه ثابت بن هرمز.

حدثني حمدويه بن نصير قال: حدثني محمد بن الحسين عن أحمد بن الحسين الميثمي عن أبي العرندس الكندي عن رجل من قريش، قال: كنا بفناء الكعبه وأبو عبد الله عليه السلام قاعد فقيل له: ما أكثر الحاج فقال عليه السلام: ما أقل الحاج، فمر عمرو بن أبي المقدام، فقال عليه السلام هذا من الحاج(١).

وثقه ابن حبان في الثقات(٢)، قال ابن معين: كوفي ليس بشيء(٣)، قال أحمد بن حنبل: سمعت ابن المبارك يقول: لا تحدثوا عن عمرو بن ثابت فإنه يسب السلف(٤)، قال البخاري: ليس بالقوي، قال العجلي: شديد التشيع غال فيه، واهى الحديث(٥)، قال ابن حجر: ضعيف رمى بالرفض(٦)، وقال: قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان يشتم عثمان، وقال الساجي: يقدم علياً على الشيخين، وقال البزاز كان يتشيع ولم يترك(٧).

قال الذهبي بعد أن نقل الأقوال السابقة: قال الآجري: رافضي خبيث قال: (لما مات النبي عليه السلام كفر الناس إلا خمسه)، وقال الذهبي: قال ابن الإعرابي لكنه كان صدوقاً في حديثه، قال الذهبي: وروى معاوية بن صالح عن يحيى، قال عمرو بن ثابت: لا يكذب في حديثه(٨).

ص: ٨٧

- ١- (١) رجال الكشي: ٣٣٥، ٣٣٦ روايه أخرى عن علي بن الحسين (عليهما السلام).
- ٢- (٢) الثقات: ٣٢٨/٧.
- ٣- (٣) تاريخ ابن معين: ١٥١.
- ٤- (٤) العلل: ٤٨٦/٣.
- ٥- (٥) التاريخ الصغير، البخاري: ٨٧، معرفه الثقات: ١٧٣/٢.
- ٦- (٦) تقريب التهذيب: ٧٣٠/١.
- ٧- (٧) تهذيب التهذيب: ٩/٨، وينظر: الكامل، ابن عدى: ١٢٠/٥.
- ٨- (٨) ميزان الاعتدال: ٢٤٩/٣.

أقول: إنَّ هذا الرجل قد وثَّقه علماء الإماميه، وَوثَّقه ابن حبان ووصفه الذهبي بالصدوق في حديثه وأنَّه لا يكذب، ويكون منشأ تضعيفه لأنَّه يوالى الإمام علياً عليه السلام ويقدمه على بقيه الصحابه وهذا لا يدخل في ميزان جرح الراوى فهو ثقة أدرك الإمام الحسين عليه السلام وروى عن أبنائه (عليهم السلام).

#### ٤ - الأصبغ بن نباته

المجاشعي، من خاصه الإمام على عليه السلام وعمر بعده، روى عنه عليه السلام عهد الأشر ووصيته إلى محمد ابنه (١)، قال ابن حجر: من أصحاب على عليه السلام وكان ممن شهد له في الرحبه (من كنت مولاه فعلى مولاه) (٢)، عدّه ابن حبان في الثقات، وقال: قد فُتِنَ بِحُبِّ على عليه السلام (٣)، وهذا يدل على شدة موالاته لأهل البيت عليهم السلام قال البخارى: فيه نظر، وقال يحيى: لا يحل لأحد أن يروى عنه، لأنَّه يروى الأحاديث العجيبه عن على عليه السلام (٤)، وثقه الحاكم في المستدرك وروى له حديث (من يبايعنى على الموت) في صفين وذكر قصه اويس القرنى رضى الله عنه (٥) ذكر ابن أعثم الكوفى أنَّ أول من تقدم إلى الحرب - يوم صفين -

ص: ٨٨

- 
- ١- (١) رجال النجاشى: ٥، رجال الطوسى: ٣٨، معجم رجال الحديث: ٩٤/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٥/٦ عِدَّة من أصحاب على عليه السلام وكان صاحب شرطته وكان شيعياً.
  - ٢- (٢) الإصابه: ٣٤٧/١، قال العلامة الحلى: وهو مشكور عندنا، الخلاصه: ٧٧.
  - ٣- (٣) الثقات: ٦/٦.
  - ٤- (٤) ميزان الاعتدال: ٢٧١/١.
  - ٥- (٥) المستدرك: ٤٠٣/٣.

الأصغ بن نباته وكان من أصحاب علي عليه السلام وفي يده رايه صفراء(١).

عدّه المزى من أصحاب علي عليه السلام وقال: قال أبو الحسن الدار قطنى: الأصغ بن نباته يروى عن علي عليه السلام(٢) ، أقول إن الأصغ من أصحاب علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وعاش بعد الحسين عليه السلام فتره زمنيه وقد وثقه الفريقان، أما من قال بتضعيفه لأنه يروى الأحاديث العجيبه فى علي وال بيته (عليهم السلام) فمنشأ تضعيفه شده موالاته لأهل البيت (عليهم السلام).

#### ٥ - أسلم بن زيد بن المبارك

روى عنه ابنه زيد واسلم يمنى من حضرموت من بنى جذام، قال ابن العديم: شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام واستشهد فيها والظاهر إنه صحابى(٣) ، ولعله غيره لأن هذا الاسم مشترك والله اعلم.

#### ٦ - إسماعيل بن عبد الله

وهو اسم مشترك بين جماعه من الرواه، لكن عند التدقيق فيهم وجدت

ص: ٨٩

١- (١) تاريخ ابن أعثم: ٩٥/٣.

٢- (٢) تهذيب الكمال: ١٨٦/٩ قال الرازى فيه وعقيصا السابق: من بابتهم أى: من صنف واحد من موالى أهل البيت (عليهم السلام): الجرح والتعديل: ٣٢٠/٢.

٣- (٣) بغيه الطلب: ٢٨١٧/٦ وينظر فى إثبات نسبه واشترائه مع الإمام علي (عليه السلام) أيضاً: الأنساب، السمعانى: ٣٣/٢، اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير: ٢٦٥/١، كمال الكمال لابن ماكولا: ٥٥٨/١، معجم قبائل العرب، عمر كحاله: ٦٣٧/٢.

أنَّ الأسماء المشتركة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام(١).

ولعله: إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - كما ترجم له الشيخ الطوسي - وهو تابعي سمع أباه وروى عنه من أصحاب السجاد عليه السلام(٢).

وثقّه ابن حبان(٣)، وقال ابن حجر: قال الدار قطنى: ثقّه وعيّدّه من الطبقة الخامسة توفى سنه (١٤٥ هـ -) وقد قارب التسعين من عمره(٤)، أى كان عمره - وحسب رأى ابن حجر - ست سنوات عند استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ولعله سمع الرواية عن الإمام مباشرة، باعتبار السیده زينب (عليها السلام) أخت الحسين عليه السلام زوجه أبيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فهما جميعاً من عائلته واحده ترجع إلى أبي طالب رضی الله عنه.

#### ٧ - أم بكر بنت المسور بن مخرمه الزهرى

أبوها المسور من الصحابه ومن المحتجين على سياسه عثمان بن عفان لتقريبه بنى أميه، كذلك احتج على مروان وزير عثمان، وله كتاب كتبه المُسَوَّر إلى الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينه وكان من الناصحين فجزاه الحسين عليه السلام خيراً ثم اشترك مع ابن الزبير فى قتال جيش يزيد الذى رمى الكعبه بالمنجنيق وأصابه حجر وتوفى على أثرها سنه أربع وستين(٥).

ص: ٩٠

١- (١) ظ.. رجال النجاشى: ٥٧، معجم رجال الحديث: ٥١/١ و ٤/٤.

٢- (٢) رجال الطوسى: ٩٦، معجم رجال الحديث: ٤٥/٤ رقم ١٣٨٤.

٣- (٣) الثقات: ١٥/٤، تهذيب الكمال، المزی: ١١٢/٣.

٤- (٤) تهذيب التهذيب: ٢٦٨/١ رقم ٥٦٢.

٥- (٥) ظ. ترجمه المسور: الغدير، الأمينى: ٢٥٩/٨، أنساب الأشراف: ٢٨/٥، الإصابه: ٩٥/٦.

وثقها - أم بكر - الطبراني وابن سعد (١)، ووثقها مالك (٢).

قال ابن حجر: أم بكر بنت المسور بن مخرمه - التي روت عن أبيها - مقبولة من الرابعة (٣)، روى عنها السيد المرتضى أحاديث شريفه في الإمامه (٤) ويظهر من جميع المواضع أنَّ المسور وابنته كانا إلى جنب الحسين عليه السلام في كثير من المواضع (٥).

#### ٨ - أم الفضل لبابه بنت الحارث

زوجه العباس بن عبد المطلب، صحابيه جليله، عمرت طويلاً وثقها علماء الرجال من الفريقين، وقد روت عن الإمام الحسين عليه السلام أكثر من روايه في العقائد وغيرها (٦).

#### ٩ - أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي

أبو حمزه خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن عشر، وقيل ثمان سنين، وتوفي سنه

ص: ٩١

١- (١) المعجم الكبير: ٢٠/٢٦، طبقات ابن سعد: ١٩٣/٤.

٢- (٢) المدونه الكبرى: ١٠٨/٢٨.

٣- (٣) تقريب التهذيب: ٢/٦٦٥ وينظر تهذيب التهذيب: ١٢/٤٠٩ رقم ٩٠٥٨.

٤- (٤) الشافي في الإمامه: ٢٧٦/٤.

٥- (٥) ظ. مجله تراثنا: ١٠/١٥٠ و ١١/١٨٣، ١٧٧.

٦- (٦) ظ: رجال الطوسي: ١٤، جامع الرواه الأردبيلي: ٢/٤٥٦، معجم رجال الحديث: ٢٤/٢٠٦، التاريخ الكبير: ٧/١٩٤، الثقات

لابن حبان: ٢/١٤١، لسان الميزان، ابن حجر: ٣/٣٢١.

إحدى وتسعين وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل إنه آخر من توفى بالبصره من الصحابه(١).

أقول هو يروى مباشرة عن الحسين عليه السلام وله روايه فى فصل الأخلاق وله موقف مع عبيد الله بن زياد بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام(٢).

#### ١٠ - بشر بن غالب الأسدى الكوفى

أبو صادق عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الحسين وعلى بن الحسين عليهما السلام وعدّه البرقى من أصحاب أمير المؤمنين والحسين والسجاد عليهم السلام(٣).

قال البخارى: سمع حسين بن على عليه السلام قوله وروى عنه عبد الله بن شريك وابن آشوع وهو أخو بشير بن غالب حديثه فى الكوفيين، وعدّه ابن حبان فى الثقاه(٤).

قال ابن حجر: ذكره أبو عمرو الكشى فى رجال الشيعة وقال: عالم فاضل جليل القدر وروى عن الحسين بن على وابنه زين العابدين عليهم السلام(٥).

ص: ٩٢

١- (١) الإصابة: ٧١/١، أسد الغابه: ١٢٧/١، تهذيب التهذيب: ٣٧٦/١.

٢- (٢) قال أنس لابن زياد (كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ظ. صحيح البخارى: ٢٢٢/٢ ح ٣٧٤٨، مسند أحمد بن حنبل: ٩٩/١.

٣- (٣) رجال الطوسى: ٣٦، نقد الرجال: ٢٨٨٨/١، رجال البرقى: ٥٠٤/١.

٤- (٤) التاريخ الكبير: ٨١/٢، الثقات لابن حبان: ٦٩/٤ و ١٠١/٦.

٥- (٥) لسان الميزان: ٢٨/٢ رقم ١٠٣، ولم أجد كلامه فى رجال الكشى، وربما فقد هذا الوصف أو تلف كما فقدت غيرها من الآثار.

أقول: بشر بن غالب وثقّه علماء الإماميه، وابن حبان وابن حجر، له روايات عن أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين (عليهم السلام) وله روايات كثيره عن الإمام الحسين عليه السلام ومنها دعاء عرفه المشهور.

## ١١ - الإمام جعفر الصادق عليه السلام

ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عليهم السلام أبو عبد الله: الإمام المعصوم السادس عليه السلام، فهو من سادات أهل البيت (عليهم السلام) وأئمتهم، وهو أعلم وأفضل وأفقه أهل زمانه، ولد المدينة سنة ثمانين للهجرة وتوفي فيها سنة ثمان وأربعين ومائه، ودفن بالبقيع (١)، وروايه أئمه أهل البيت (عليهم السلام) عن آبائهم تعتبر مسنده.

## ١٢ - جعيد الهمداني الكوفي

من اليمن من قبيله همدان عدّه الشيخ الطوسي وغيره من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) (٢).

أشار السيد الخوئي (قدس) أنّ له إدراكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلى هذا يكون صحابياً وجعيد همدان يراد بهم الخواص فعلى هذا يكون من خواص الإمام علي عليه السلام وأبنائه (عليهم السلام)

ص: ٩٣

١- (١) ظ. ترجمته عليه السلام: تهذيب التهذيب، ١٠٣/٢، صفوه الصفوه لابن الجوزي: ١٦٨/٢.

٢- (٢) رجال الطوسي: ١٠٠، ٩٣، ٥٩، نقد الرجال: ٣٧٦/١ بإضافه علي بن الحسين عليهما السلام.



وأصفيائهم(١)، وعده الرازي من أصحاب الحسين عليه السلام(٢).

روى الصفار وغيره عن محمد خالد البرقي عن محمد بن سنان أو غيره عن بشير الدهان عن حمران بن أعين عن جعيد الهمداني، وكان جعيد ممن خرج مع الحسين بن علي عليهما السلام فقتل بكر بلاء قال: قلت للحسين بن علي عليه السلام بأى شيء تحكمون؟ قال عليه السلام: (يا جعيد بحكم آل داود فإذا أعيانا عن شيء تلقانا به روح القدس)(٣).

### ١٣ - الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الكوفي

قال الذهبي هو العلامة الإمام أبو زهير، الحارث بن عبد الله بن كعب ابن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي عليه السلام وابن مسعود وكان فقيهاً كثير العلم، قال أبو بكر بن أبي داود: كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي عليه السلام قال محمد بن سيرين: أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسه من بدأ بالحارث الأعور ثنى بعيده السلماني، ومن بدأ بعيده ثنى بالحارث، ثم علقمه ثم مسروق ثم شريح، قلت - أي الذهبي -: قد كان الحارث من أوعيه العلم، ومن الشيعة الأول. كان يقول: تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين، فأما قول الشعبي: الحارث كذاب،

ص: ٩٤

١- (١) معجم رجال الحديث: ١١/٥ وينظر: جامع الرواه، الأردبيلي: ١٦٤/١، تنقيح المقال: ٢٠٣/١.

٢- (٢) الجرح والتعديل: ٥٢٧/٢ رقم: ٢١٩٠.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٤٥٢ ح ٧، مختصر البصائر، الحسن بن سليمان الحلبي: ٦١، الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام: ٣٩٨/١ ح ٤ مع اختلاف الألفاظ، وهنا يكون إشكال في استشهاده.

فمحمول على أنه عنى بالكذب الخطأ، لا التعمد، وإلا فلماذا يروى عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين وكذا قول غيره(١).

أقول: إنَّ الحارث الهمداني وثَّقَه علماء الإماميه بالإجماع، وكتب له أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً خاصاً مهماً وهذا يدل على جلاله قدره، وهو المخاطب بالقول المشهور عن الإمام عليه السلام (يا حار همدان من يمته يرنى) توفى (٦٣ هـ - أو ٦٥ أو ٦٧ هـ) (٢).

#### ١٤ - ربيعة بن شيان

السعدى عدُّه البخارى من أصحاب الحسين عليه السلام من أهل البصره (٣)، وعَدُّه العجلي كوفياً تابعياً ثقته (٤)، وثَّقَه بن حبان وقال ابن حجر: ثقَّه من الثالثه (٥).

وثَّقَه المزى وعده من طبقه شهر بن حوشب وعبد الله بن عبد الله، وأبى

ص: ٩٥

١- (١) سير أعلام النبلاء: ١٥٢/٤ رقم (٥٤) تذكر الحفاظ: ٨٠/١، وينظر: الإصابه: ٥٨/١، الثقات لابن حبان ١٣٠/٥، من له روايه فى الكتب الستة: ٣٠٣/١ رقم ٨٥٩.

٢- (٢) رجال الكشى: ٨١، وثقه فى روايه شريفه، رجال الطوسى: ٣١، رجال البرقى: ٣٣ معجم رجال الحديث: ١٧٣/٥ رقم ٢٤٩١، وينظر: الطبقات الكبرى: ١٦٨/٦ وثقه بروايه عن الإمام على (عليه السلام) قوله (يا أهل الكوفه غلبكم نصف رجل)، تاريخ أسماء الثقات، ابن شاهين: ٧٢ رقم ٢٨٢.

٣- (٣) التاريخ الكبير: ٢٨٢/٣، تصحيفات المحدثين، العسكرى: ٢٢/١ أثبتته أنه من أهل البصره، كمال الكمال لابن ماكولا: ١٦٦/٢، الإصابه: ٦١/٢ ترجمه الحسن (عليه السلام).

٤- (٤) معرفه الثقات: ٣٥٨/١.

٥- (٥) الثقات: ٢٢٩/٤، صحيح ابن حبان: ٢٢٢٦/٣، تقرب التهذيب: ٢٩٦/١.

موسى الأشعري وعدى بن أرتأه ومحمد بن على المعروف بابن الحنفية (١).

وعده السيد الأمين من أصحاب الحسن والحسين (عليهما السلام) وكذلك الشاهرودى (٢).

أقول: إن ربيعة بن شيبان السعدى أبو الحوراء بصرى لأن قومه يسكنون البصره وقد نص عليه علماء الرجال بالإجماع باستثناء العجلى، وروايته عن الحسين عليه السلام مسنده بلا إرسال، وروى له الشيخ المفيد رضى الله عنه حديثاً يدل على جلالته، وأنه من موالى أهل البيت (عليهم السلام) (٣).

## ١٥ - سعيد الهمدانى الكوفى

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والظاهر أنه صحابى حسب قول ابن الأثير (٤)، له عقب كثير، أشهرهم ابن عقده (٥).

ومن أبنائه: الأسود بن سعيد الهمدانى، روى عن أبيه: (يكون بعدى اثنا عشر خليفه) (٦)، وابنه مسافر بن سعيد الهمدانى ممن اشترك مع المختار

ص: ٩٦

١- (١) تهذيب الكمال: ٥٢/٤ و ١١٧/٩، الجرح والتعديل، الرازى: ١٩/٣.

٢- (٢) أعيان الشيعة: ٤٦٢/٦، مستدركات علم رجال الحديث: ٣٩٣.

٣- (٣) أمالى المفيد: ٣٣٤ ح ٣، وقد روت له كتب الصحاح والسنن وأحمد بن حنبل.

٤- (٤) ظ. نقد الرجال، التفريشى: ٣٥١/٥، تهذيب المقال فى تنقيح كتاب رجال النجاشى، الأبطحى: ٤٩٠، وينظر: أسد الغابه: ١٣٠/٢ و ١٤٧/٤.

٥- (٥) رجال الطوسى: ١٨١، نقد الرجال: ٢٧/٢، معرفه الثقات، العجلى: ١٩٣/٢، الثقات لابن حبان: ١٧٤/٩ وهو رجل جليل القدر عظيم المنزله أمره فى الثقه والجلاله وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر.

٦- (٦) التاريخ الكبير للبخارى: ٤٦٦/١، روى الحديث، الثقات، ابن حبان: ٣٣/٤، الجرح والتعديل: ٢٩٢/٢، ورواه الطبرسى عنه فى إعلام الورى: ١٦٢/٢.

الثقفى رضى الله عنه فى القصاص من قتله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وقد سيره المختار يوماً إلى محمد بن الحنفية رضى الله عنه حاملاً معه رأسى عمر بن سعد وابنه حفص مع ثلاثين ألف دينار(١).

أقول: إن سعيد الهمداني من أصحاب الإمام على عليه السلام وخيارهم، وكان معه فى الجمل وصفين، وقد وبخ الإمام عليه السلام ابنه قيس لتخلفه عن الجمل(٢)، وروايته عن الحسين عليه السلام مسنده ولم أجد له تضعيفاً والله أعلم.

#### ١٦ – السيده سكينه بنت الإمام الحسين (عليهم السلام)

مره ترجمتها فى أسرته

#### ١٧ – عبد الله بن عباس

أبو العباس الهاشمى، الصحابى الجليل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبير هذه الأمة وأحد العبادله الأربعة ولد سنه ثلاث قبل الهجره، وتوفى فى الطائف سنه ثمان وستين، وقيل سنه سبعين(٣).

#### ١٨ – عبد الرحمن بن سليط

عده ابن عبد البر من الصحابه الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وروى قصه عثمان بن مضعون الصحابى، وروى عن ابن عباس

ص: ٩٧

١- (١) ظ. تاريخ بن أعثم: ٢٤٧/٦.

٢- (٢) أنساب الأشراف: ٢٧٥/١.

٣- (٣) ظ. ترجمته: الإصابه: ٣٠٣/٢، أسد الغابه: ١٩٢/٣، تهذيب التهذيب: ٢٧٦/٥، طبقات ابن سعد: ٥٦٥/٢، صفوه الصفوه: ٧٤٦/١.

وغيره من الصحابه(١).

روى عنه الصدوق والطبرسى وابن عياش الجوهري أحاديث البشاره بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عن مولانا الحسين عليه السلام ولم أجد له غير ذلك(٢).

### ١٩ - عبد الملك بن عمير الكوفي

من الذين أدركوا أمير المؤمنين عليه السلام وكان معه في الجمل وروى بعض الأحاديث في معركة الجمل، وروى عن قبيصه الأسدي الكوفي أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قصصاً أخرى(٣)، وثقه الذهبي، وقال: لكنه طال عمره وساء حفظه، وقال ابن حجر مقبول(٤)، وصفه الأوزاعي بأنه كان حافظاً للحديث، وقال وكيع: ما كان أحفظه للطوال توفي بالكوفه(٥).

إنَّ عبد الملك بن عمير من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى الكليني والشيخ الطوسي أحاديث عنه في الكافي والتهذيب، وأدرك الإمام الحسين عليه السلام وروايته عنه مسنده(٦).

ص: ٩٨

١- (١) الاستيعاب: ٥٥/٣.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٦٩/٢ ح ٣٦، إعلام الوري: ١٩٤/٢، مقتضب الأثر: ٢٣.

٣- (٣) الطبقات الكبرى: ١٤٥/٦، أسد الغابه: ١٩١/٤ عده صحابياً، معجم رجال الحديث: ٧٢/١٤ عن تنقيح المقال للمامقاني، ضمن ترجمه قبيصه بن المخارق.

٤- (٤) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ٢١٨/١، تقريب التهذيب: ٦١٨/١.

٥- (٥) العبر في خبر من غير، الذهبي: ٥٩/١، سير أعلام النبلاء: ١٥٦/٦.

٦- (٦) معجم رجال الحديث: ١٧/١٢ م ٧٣٢٢ و ١٢٩/٢٤، وينظر: مسند الإمام الحسين عليه السلام، العطاردي: ٣٧٧/٣.

وهو رجل من أهل الشام له روايه عن الإمام الحسين عليه السلام وقد ذكرت في فصل الأخلاق رواها القرطبي والبغوي وأخرجها ابن عساكر عن طريق آخر لم أجد له ترجمه(١).

٢١ - الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد (عليهم السلام)

مرت ترجمته في أسرته، وهو عند المسلمين من سادات أهل البيت (عليهم السلام) رابع الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، عالي القدر، رفيع المقام، ولد بالمدينه سنه ثمان وثلاثين وتوفى سنه ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك، وهو أشهر من أن يترجم له ببعض أسطر(٢).

٢٢ - السيدة فاطمه بنت الحسين عليها السلام

مرت ترجمتها في أسره الحسين عليه السلام.

٢٣ - الإمام محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر عليهم السلام

وهو الإمام المعصوم الخامس في سلالة أهل البيت عليه السلام وأشهر من أن يترجم، كان عمره في عاشوراء أربع سنين، وهو عند المسلمين: من

ص: ٩٩

---

١- (١) تفسر القرطبي: ٣٥٠/٧، البحر المحيط: ٤٦٦/٤، تاريخ ابن عساكر: ٢٢٤/٤٣، ح ٥٠٧٨ ضمن ترجمه الحوطي، مستدركات علم رجال الحديث، الشاهرودي: ٢٣٧ عده من المجهولين.

٢- (٢) تهذيب التهذيب: ٣٠٦/٧ و الطبقات الكبرى: ٢١١/٥، صفوه الصفوه: ٩٣/٢، تذكره الحفاظ: ١١٧/١، صفوه الصفوه: ١٠٨/٢، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ١٤٩/١.

سادات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، ولد سنة ست وخمسين، وتوفى سنة أربع عشر ومائه وقيل غير ذلك (١).

## ٢٤ - مسروق الأجدع

أبو عائشه الهمداني الوداعي الكوفي الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فارس اليماني في زمانه، ومسروق ابن أخت عمر بن معدى كرب، أدرك عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكنه لم يلقه، تابعى ثقه في الحديث، فقيه عابد ورع، وإليه انتهت رئاسه العلم في الكوفه شهد حروب على عليه السلام - باستثناء صفين - وكان أعلم بالفتيا من شريح (٢).

روى ابن الأثير عن ابن عمر قال: أى مسروق - ما آسى على شىء إلا - أنى لم أقاتل مع على بن أبى طالب عليه السلام الفئه الباغيه، وقال الشعبى: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن القتال مع على عليه السلام (٣).

روى السيد المرتضى (قدس) بإسناد عن مسروق قال: دخلت على عائشه، فقالت: من قتل الخوارج؟ قلت: قتلهم على بن أبى طالب عليه السلام قالت: سمعت رسول الله يقول: (هم شر الخلق والخليقه، يقتلهم خير

ص: ١٠٠

---

١- (١) ظ. ترجمته (عليه السلام): تهذيب التهذيب: ٣٥٠/٩، تذكره الحفاظ: ١١٧/١، صفوه الصفوه: ١٠٨/٢، وفيات الأعيان: ١٧٤/٤، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلى: ١٤٩/١.

٢- (٢) رجال الطوسى: ١٠٠، معالم العلماء لابن شهر آشوب: ١٦٤، خلاصه الأقوال: ١٤٤ نقد الرجال: ٥٧/٢، تاريخ ابن معين: ٢٣٤/١، التاريخ الصغير للبخارى: ٦٣/١ العلل لابن حنبل: ٣٨/٣، الثقات لابن حبان: ٥/٩، تذكره الحفاظ: ٤٩/١، الأعلام، الزركلى: ٢١٥/٧، سيره أعلام النبلاء: ٥٠/٤ فهو عندهم جميعاً: تابعى ثقه.

٣- (٣) أسد الغابه: ٣٣/٤، وقال: تابعى ثقه.

الخلق والخليقه وأقربهم عند الله وسيله.. قالت: من قتل ذا الشديه؟ قلت: على بن أبى طالب عليه السلام قالت: لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب إليّ يخبرني أنه قتله بالإسكندريه، إلا أنه لا يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه سمعته يقول: (يقتلهم خير أمتي بعدى) (١).

روى الشيخ الطوسى بإسناد عن أبى إسحاق السبيعي، قال: دخلنا على مسروق الأجدع، فإذا عنده ضيف له لانعرفه وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحنين (٢) فلما قالها عرفنا أنه كان له صحبه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فجاءت صفيه بنت حبي بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إني لست كأحد من نسائك، قتلت الأب والأخ والعم، فإن حدث بك شيء فإلى من؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إلى هذا وأشار إلى على بن أبى طالب عليه السلام (٣).

مما تقدم يتضح أن مسروقاً ثقه عند الفريقين قيل إنه توفى سنة اثنتين وستين وقيل ثلاث وقال خليفه سنة ثلاث وسبعين، وروايته عن الحسين عليه السلام مسنده (٤).

ص: ١٠١

- 
- ١- (١) تنزيه الأنبياء: ٢٠٢ وينظر: ص ٢٠٧، روايات بحق الحسين عليه السلام.
  - ٢- (٢) حنين: وفي نسخه أخرى: خبير.
  - ٣- (٣) أمالي الطوسى: ٣٤ ح ٣٤ وينظر وسط الحديث: حديث آخر عن الحارث الهمداني ذات دلالة عظيمه رواه مسروق. وينظر: بحار الأنوار، المجلسى: ١٩٦/٢٢ ح ١٠.
  - ٤- (٤) سيره أعلام النبلاء: ٥٠/٤، طبقات خليفه: ٢٥٠، وذكر نسبه الآتى مسروق بن الأجدع بن مالك من ولد عبد الله بن وادعه.



## ٢٥ - موسى بن عقبه بن أبي عياش المدني

تابعى مدنى، عدّه الشيخ الطوسى وغيره من أصحاب الصادق عليه السلام(١).

وثقّه ابن معين والبخارى والعجلى وابن حبان وابن شاهين وغيرهم(٢). كان مؤرخاً حافظاً فقيهاً، متقناً، مؤلفاً، له كتاب مغازى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان مالك بن أنس: إذا قيل له مغازى من نكتب؟ قال: عليكم بمغازى موسى بن عقبه فإنه ثقّه(٣).

ولد بالمدينه وتوفى فيها سنه (١٤١ هـ -) أو (١٤٢ هـ -) أو (١٤٥ هـ -) له روايه عن الإمام الحسين عليه السلام فى الاحتجاجات(٤).

## ٢٦ - النضر بن مالك

لم أجد له ترجمه فى كتب الرجال، روى له الصدوق والبحرانى عن الحسين عليه السلام (هذان خصمان اختصموا فى ربهم)(٥).

ص: ١٠٢

١- (١) رجال الطوسى: ٣٠ نقد الرجال: ٤٣٧/٤، جامع الرواه، الأردبيلى: ٢٧٨/٢، طرائف المقال، البروجردى: ١٥١/١، معجم رجال الحديث: ٥٣/١٩.

٢- (٢) تاريخ ابن معين: ٢٠٣، معرفه الثقات: ٣٠٥/٢، الثقات لابن حبان: ١٢٥/٧٠، تاريخ أسماء الثقات: ٢٢١، ميزان الاعتدال: ٢١٤/٤، اللباب: ٢٢٥/٣، تهذيب الأسماء واللغات، السارى: ١١٧/٢.

٣- (٣) الجرح والتعديل: ١/٤، طبقات المحدثين، عبد الله بن حبان: ٤١٢/٣، معجم المطبوعات العربيه، الياس كوركيس: ١٨١٦/٢ له كتاب مغازى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- (٤) الوافى بالوفيات: الصفدى: ١٣٧/٢، الفائق فى رواه وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): ٣٢٥/٣.

٥- (٥) الخصال: ٤٣ ح ٣٥، غايه المرام: ٢٧٨/٤ باب ١٧٢، ورواه مسلم فى صحيحه بطريق آخر

روى ابن شيبه بإسناد عن ولد أنس بن مالك قال: كان النضر بن مالك يقيم هنا بمكة، لما حمل رأسه خرج فاعتمر(١).

الظاهر من كلام ابن شيبه أنه تابعى وربما يكون صحابياً، ذلك أنّ له ولداً اسمه زياد بن النضر بن مالك كان على مقدمه جيش الإمام على عليه السلام إلى صفين وعده ابن حبان فى الثقات(٢).

## ٢٧ - يحيى بن يعمن

كذا ورد فى سند الحديث، وربما هو يحيى بن يعمر فصحفه الناسخون وكما هو موجود فى الكتب الروائية المحققة: فهو يحيى بن يعمر العدوى البصرى أبو سليمان أخذ علوم القرآن واللغة من أبى الأسود الدوؤلى فهو تلميذه، وأخذها الدوؤلى عن الإمام على عليه السلام، عمل قاضياً فى مرو، قال الذهبى: متفق على حديثه وثقته(٣)، وقال: قال أبو زرعه وأبو حاتم والنسائى ثقته(٤).

وثقه البخارى وابن حبان ووصفه بالورع الشديد(٥)، أراد الحجاج الثقفى الأموى قتله لقوله - أى يحيى - إن الحسن والحسين (عليهما السلام)

ص: ١٠٣

١- (١) المصنف: ١٩٩/٤ ح ٥، حمل رأسه أى بان شعره.

٢- (٢) الثقات: ٢٨٨/٢.

٣- (٣) تذكره الحفاظ: ٧٥/١، سيره أعلام النبلاء: ٨٣/٤، أعيان الشيعة: ١٦٣/١، مجله تراثنا: ٥٦/١٣، وينظر: فهرست ابن النديم: ٤٦.

٤- (٤) ميزان الاعتدال: ٤١٦/٤ رقم ٩٦٦٠ تعجيل المنفعة: ٣٣٤.

٥- (٥) التاريخ الكبير: ٣١١/٨، الثقات: ٥٢٣/٥.

ابنا رسول الله فتخلص منه باستنباط من آى القرآن ثم نفاه إلى خراسان(١)، وعلى هذا يكون تابعياً أدرك الإمام الحسين عليه السلام وروايته عنه عليه السلام مسنده، وهو ثقة.

## ٢٨ - يزيد بن رويان، يزيد بن رومان، يزيد بن هارون

هكذا فى مصدر الروايه، أما الأول عن العياشى، والثانى عن المجلسى، والثالث عن الحويزى(٢)، وهى كلها مُصَيَّحَةٌ لىس لها ذكر فى كتب الرجال ولعل الاسم هو: يزيد بن هارون الواسطى - كما سمّاه العطاردى - وهو من رواه كتب الفريقين: عدّه الإماميه من أصحاب الصادق عليه السلام(٣).

وهو واسطى عند الجميع باستثناء ابن معين قال بصرى، وهو ثقة عند كل من ترجم من حفاظ الحديث الثقات، ولم أجد له تضعيفاً(٤).

ص: ١٠٤

- 
- ١- (١) وفيات الأعيان: ١٧٣/٦، الوافى بالوفيات: ٣٠٨/٥، الطبقات الكبرى: ٣٦٨/٧ إمتاع الأسماع: ٢١٣/٩، طبقات خليفه: ٥٩٥/١.
  - ٢- (٢) تفسير العياشى: ٣٦٣/٢ ح ٦٤، بحار الأنوار: ٢٢/٣٣ ح ٦٣١، نور الثقلين: ٣١٨/٤ ح ١٨٩.
  - ٣- (٣) معجم رجال الحديث: ١٢٩/٢١ رقم ١٣٧١٢، الفائق فى رواه وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام): ٢٧٣، قال التستري: خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن واستشهد، قاموس الرجال، التستري: ١١٧/١١، مقاتل الطالبين: ٢٣٨، وينظر: مسند الإمام الحسين (عليه السلام)، العطاردى: ٤١٧/٣، ت (٢٦٥).
  - ٤- (٤) تاريخ ابن معين: ٨٠/٢، معرفه الثقات: ٤٤/١، العلل، أحمد بن حنبل: ٣٣/٢، الثقات لابن حبان: ٣/٩، الإعلام للزركلى: ١٩٠/٨، تعجيل المنفعه: ٢٠٤، تذكره الحفاظ: ٧٩٠/٣.

روى عنه ابنه إبراهيم، ولم أجد له ذكراً في كتب الرجال له أو لابنه إبراهيم، ووجدت له روايات عن الحسين عليه السلام منها قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلی علیه السلام فی غزوه تبوك (أنت منى بمنزله هارون من موسى) (١).

ووجدت ابن حبان يروى عن خالد بن يزيد السمان عن أخيه عن أبيهما وذكرهما في الثقات وكذلك البخارى وثق خالداً فقط (٢).

ص: ١٠٥

---

١- (١) كفايه الأثر: ١٩٥ والرواية مروية عن سهل بن سعد وعبد الله بن عباس غيرهم بنفس اللفظ.

٢- (٢) الثقات لابن حبان: ٢٦٦/٦ و التاريخ الكبير: ١٨١/٣, مستدركات الرجال: ٢٢٩.



## الفصل الثاني: الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام في علوم القرآن

إشاره

ص: ١٠٧



القرآن الكريم كتاب الله المنزل على الرسول الكريم والخاتم الأمين صلى الله عليه وآله وسلم باللفظ والمعنى الموجود بين دفتى المصاحف بالكتابه المنقوله عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالتواتر، ولاتأتى أهميه القرآن من كونه كتاب الله فحسب بل، لأنه كتاب هدايه وتشريع وتنظيم للمسلمين على مختلف الصعد الماديه والمعنويه الفرديه والاجتماعيه وغيرها، ومادام القرآن يتسم بهذه الأهميه فلا بد من تفسيره وبيان تأويله واستنباط أحكامه التي تفيدها في تنظيم حياتنا الدينيه والدينيه، الفرديه والاجتماعيه وغيرها من الأمور التي تتعلق بالكتاب المبارك، وانطلاقاً من هذا السعى المبارك دأب أئمه المسلمين وعلمائهم على دراسه القرآن الكريم منذ الصدر الأول من الإسلام، ولاخلاف بين المسلمين إذ إنَّ لأهل البيت عليه السلام السبق والمكانه الأولى في الحفاظ على القرآن الكريم وتفسيره واستخراج غوامضه واستنباط مكنوناته وتعليمه للمسلمين بلا تمييز بين أحدٍ منهم وكان هذا رأيهم جميعاً، ولاسيما أنَّ القرآن رساله السَّما في الأرض (١).

ص: ١٠٩



وَتَيَّتَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (على مع القرآن والقرآن مع على) (١)، وهذا الحديث متفق عليه عند الفريقين، ومن البديهي أن الأئمة عليه السلام جميعاً نور واحد متشابهون في الخصال والمميزات، فكما أن علياً مع الحق والحق مع على وعلياً مع القرآن والقرآن مع على كذلك الحسين مع القرآن والحق وهما معه والمهدي مع القرآن والحق وهما معه، وهكذا فحياه الأئمة (عليهم السلام) وسلوكهم تجسد للقرآن في حقيقته، فهم القرآن الناطق وهم عدل القرآن بصريح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (٢)، فالقرآن الكريم معصوم من الخطأ وكذلك الأئمة معصومون من الخطأ أيضاً، وكما أن القرآن هدى ورحمة للمؤمنين كذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وعلى الرغم من صعوبات الزمن ومرارته التي كانت تحيط بالإمام الحسين عليه السلام ومنعه وأتباعه من تفسير القرآن، ونقل العلوم الشرعية إلى المسلمين وقد رأوا حلقه دَرَسِهِ وكان المسلمون يحوطون به من كل صوب في مسجد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان مجلسه مجلس علم ووقار ازدان بأهل العلم والمعرفة من الصحابة، يأخذون عنه الأدب والحكمة ويسجلون عنه ما يرويه في شتى المعارف الإسلامية، يقول المؤرخون: (إنَّ الناس كانوا يجتمعون إليه ويحتفون به، وكأنَّ على رؤوسهم الطير

ص: ١١٠

---

١- (١) - ظ - أمالي الطوسي (٤٦)، بحار الأنوار: ٢٢/٤٧٦، تذكره الخواص: ١/٢٩٠، ٢٨٨.

٢- (٢) - بصائر الدرجات الصفار: ٤٣٥.

يسمعون منه العلم الواسع والحديث الصادق(١).

وقد وصف حلقه أبى عبد الله الحسين عليه السلام معاوية بن أبى سفيان لأحد أتباعه عندما سأله عن الحسين عليه السلام فقال له: (إذا دخلت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت حلقه فيها قوم كأنَّ على رؤوسهم الطير فتلك حلقه أبى عبد الله(٢) وهذا وغيره مما حدى بمعاوية أن يصدر مرسوماً يقضى ب -:

١ - عدم تفسير القرآن بالآثار الموروثة عن المصطفى الخاتم ووصيه على صلوات الله عليهما.

٢ - حجب أتباع أهل البيت وخاصة أهل العراق من لقاء الإمام الحسين عليه السلام روى البلاذرى عن العتبي: (حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين عليه السلام فقال الحسين عليه السلام: يا ظالماً لنفسه عاصياً لربه علامٌ تحول بينى وبين قوم عَرَفُوا مِن حَقِّي ما جهلته أنت وعمك؟!)(٣).

والسبب: لأن القرآن والحسين عليه السلام يخيفان الأعداء، فالقرآن والحسين عليه السلام منهج واحد، هدف واحد وقد نزلت السور والآيات

ص: ١١١

١- (١) - الحقائق فى الجوامع والفوارق: ١٠٥، حياه الحسين (عليه السلام) القرشى رضى الله عنه: ١٣٧/١.

٢- (٢) - سنن الترمذى، كتاب مناقب أهل النبى (عليه السلام): ٦٦٣/٥ رقم (٣٧٨٨) وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب، المستدرک على الصحيحين، كتاب معرفه الصحابه: ٢٥٠/٤ رقم (٤٧١١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

٣- (٣) - أنساب الأشراف: ١٥٦/٣ وينظر: موسوعه الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفى: ٣٠٧ وما بعدها.

بحق الإمام الحسين عليه السلام - سوف يأتي بيانها في هذا الفصل -، فإذا التف الناس حول الإمام الحسين عليه السلام حيث كان مجلسه يأخذ بمجامع القلوب وانصاع المسلمون إلى كلامه والذي هو امتداد لكلام الرسول، كان الخطر الذي يهدد بقاء الحكم الأموي الجائر.

أقول على الرغم من مراره الزمن وشدته والمنع من الالتقاء بالإمام الحسين عليه السلام والرواية منه والأخذ عنه، مما حدا بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) بالرواية عن جدهم الحسين عليه السلام وهو منهج مميز. إذ وصلت إلينا روايات شريفة عن الإمام الحسين عليه السلام في شتى علوم القرآن ومعارفه وقد ثبتت عند الفريقين، ويبدو من الروايات المأثورة عن الإمام الحسين عليه السلام: أنَّ علوم القرآن عند أهل البيت خاصة وكانت تنحاز باهتمام أهل العلم، فقد جاء عن الأصمغ بن نباته، قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: أسألك عن شيء أنا به موقن وإنَّه من سر الله وأنت المسرور إليه ذاك السر، فقال عليه السلام: (يا أصمغ إن سليمان بن داود أعطى الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطى سليمان، فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله، فقال: يا أصمغ نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان مافيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأننا أهل سِرِّ الله... ثم قال: نحن آل الله وورثه رسوله، فقلت: الحمد لله رب العالمين)(١).

وفيما يلي نماذج روائيه في شتى علوم القرآن عن السبط الشهيد عليه السلام نرجو أن تكون كاشفه عن آثاره في هذا العلم.

ص: ١١٢

هناك روايات كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) تُجمع على أنّ هذا القرآن تام ليس فيه نقص أو زياده فعلى الجميع الإيمان به، وهذا الرأي هو رأى جميع المسلمين ومنهم الإمامية(١).

١ - روى الطبرسى وغيره بإسناد عن موسى بن عقبه عن الإمام الحسين عليه السلام قال: (كتاب الله تبارك وتعالى الذى فيه تفصيل كل شىء لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا تفسيره لا يبطئنا تأويله بل نتبع حقائقه)(٢). وهذه الروايه فيها مجموعه من الدلالات ومنها:

ص: ١١٣

- 
- ١- (١) ظ: البيان فى تفسير القرآن السيد الخوئى (قدس) ٢١٦ وما بعدها، إعجاز القرآن للرافعى: ٤١.  
٢- (٢) الاحتجاج: ٢٩٩/١، المناقب: ٦٧/٤، العوالم، البحرانى: ٨٣/١٧ ح ١٠، وسائل الشيعه ١٤٤/١٨ ح ٤٥.

أ - إنَّ القرآنَ الكريمَ الذى بين يدي المسلمين اليوم تام غير ناقص ولا يمكن تحريفه ومن الملاحظات لذلك أنَّ الله تعالى قد تعهد بحفظه، قال تعالى **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ١ ، وقد فسر الذكر بكتاب الله المجيد وأهل الذكر هم: أهل البيت (عليهم السلام) (١).

ب - إنَّ من يريد أن يفسر القرآن عليه أن يرجع إلى نظراء القرآن وعدله الذين نزل في بيوتهم، فهم أعلم الناس بالقرآن، كما يعرفون تفسيره يعلمون تأويله لأن علم الكتاب عندهم خاصة وإلى ذلك أشارت روايه أبان ابن تغلب السابقيه فى التمهيد.

ج - إنَّ الإمام عليه السلام فرَّق بين التفسير والتأويل وهنا دلالة على أنَّ رأى الإمام عليه السلام: أنَّ التفسير غير التأويل.

٢ - روى الطبرسى وأكَّده السبزوارى وغيرهما عن الإمام الحسين عليه السلام أنَّه قال: (كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء) (٢). وهذه الروايه تحمل عدده دلالات:

أ - العبارة للعوام، أى أنَّ قسماً من آيات الذكر الحكيم يفهمها عوام الناس لما فيها من الظهور.

ب - الإشارة للخواص: وهم خواص البشر الذين تفقهوا وتدارسوا علوم القرآن الكريم وربما ظهر التفسير الإشارى نسبة إلى ذلك وهو العرفانى وهذا خاص

ص: ١١٤

١- (٢) ظ: تفسير العياشى: ٢٨١/٢ عن الباقر والرضا عليهما السلام، غاية المرام: ٢٤٠.

٢- (٣) تفسير جوامع الجامع: ٥/١، جامع الأخبار: ١١٦، بحار الأنوار، المجلسى، ٢٠/٩٢ ح ١٨.

بالعرفاء من البشر الذى وصلوا إلى مرتبه عاليه من القرب لله عز وجل (الذين ابتهجت أذهانهم بكشف الأسرار الربوبيه واستنتاج أفكارهم بمشاهده الأنوار الملكوتيه وهم الذين قطعوا منازل الطلب ووصلوا إلى المطلوب)(١).

ج - اللطائف: وهى من اختصاص الأولياء الذين وصلوا إلى مرتبه يقينه توازى مرتبه الأنبياء (عليهم السلام) كالأئمه المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) (وهذه الحاله تكون مدركات الإنسان عين الحق ولا تحصل إلا للكمل من الأولياء)(٢) وعند بعض العرفاء (اللطائف سبعة والناس فيما يعشقون مذاهب)(٣).

د - الحقائق فهى مختصه بالأنبياء سلام الله عليهم أجمعين ولا تقبل النقص(٤).

## ثانياً: فضل تلاوه القرآن الكريم

القرآن هو الناموس الإلهى المقدس والذى تكفل بإصلاح حياه الإنسان دنيوياً وأخروياً، فكل آيه من آياته منبع فياض بالهدايه ومنزل

ص: ١١٥

---

١- (١) ظ: شرح أصول الكافى، المولى محمد صالح المازندراني: ٥٨/٢.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٦٦/١.

٣- (٣) المصدر نفسه: ٦٧/١.

٤- (٤) ظ: من كتب فى العناوين السابقه: الحكمة المتعاليه، صدر المتألهين الشيرازى: ١٨/٧ و ٨٧، رياض الصالحين فى شرح صحيفه سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد على خان المدنى: ٣٨/٥، عون المعبود، العظيم آبادى: ٣٢٢/٢، نيل الأوطار، الشوكانى: ٢٠١/٢ وينظر الكتب المؤلفه باللطائف: الذريعه، أغا بزرك الطهرانى: ١١٥/٤، معجم المطبوعات العربيه، الياس سر كيس، ١٨/١، كشف الظنون، حاجى خليفه: ١٤/١.

من منازل الرحمه، فمن يروق السعاده فى الحياتين عليه أن يتعاهد كتاب الله الحكيم آناء الليل وأطراف النهار، ومن ثمّ تكون لآياته الأثر الكبير على الإنسان المسلم فتكون مزاج تفكيره ومحط ذاكرته، وما أكثر الأحاديث الموروثة عن النبى وأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين فى الحث على تلاوته حيث كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يحث المسلمين على قراءه القرآن وحفظه وتدارسه وتعليمه، فنشطت حركه القراءه والحفظ والتعليم واشتدت العناية بكتاب الله عز وجل، فكان فى جيل من الصحابه من يحفظ القرآن حفظاً كاملاً على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهم: الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وأبى بن كعب وأبو الدرداء وسعد بن عبيد بن النعمان وثابت بن زيد بن النعمان ومعاذ بن جبل وغيرهم(١)، وإذا دخل رجل فى الإسلام وهاجر إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم دفعه إلى رجل من صحابه المسلمين يعلمه القرآن، وكان يسمع من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضجه لتلاوتهم القرآن الكريم حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا(٢).

ومرّ الإمام على عليه السلام بالمسجد فسمع جماعه يقرأون القرآن، فقال عليه السلام: (طوبى لهؤلاء)(٣)، وروى مسلم عن عبده عن عبد الله، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اقرأ على القرآن قلت

ص: ١١٦

١- (١) ظ: الفهرست لابن النديم: ٣٠.

٢- (٢) ظ: مناهل العرفان، الزرقانى: ٣٠٨/٢، جامع البيان فى الأحاديث المشتركة، الأسدى: ١٨٩.

٣- (٣) كنز العمال، المتقى الهندى: ٢٨٨/٢ ح ٤٠٢٨، المعجم الأوسط: ٢١٧/٤ رقم ٧٣٠٨ وفيه: طوبى لهؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يارسول الله أقرأ عليك وعليك نزل؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إننى أشتهى أن أسمع من غيرى، فقرأت النساء حتى إذا بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمه شهيداً وجئنا بك على هؤلاء شهيداً رفعت رأسى أو غمزنى رجل إلى جنبى، فرأيت دموعه تسيل(١)، وهذا نابع من التأثير عند سماع كلام الله، ودعوه إلى الانقطاع إلى الله عز وجل فى أثناء التلاوه فإذا أراد الإنسان أن يتحدث مع الله جل جلاله فليقرأ كلام الله عز وجل.

وقد أثرت روايات عن الإمام الحسين عليه السلام تؤكد اهتمام السبط عليه السلام بتلاوه القرآن منها:

١ - كان الحسين عليه السلام معلماً ومرشداً ومفسراً للقرآن، فكان القراؤون يحيطون به أينما حل ونزل، وقد روى مسروق أنه قال: (دخلت يوم عرفه على الحسين بن على عليه السلام فرأيت أقداح السويق إمامه وإمام أصحابه وإلى جنبهم القرائين)(٢).

٢ - عن زيد بن على عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تعلموا القرآن وتفقهوا به وعلموه الناس ولا تستأكلوهم به فإنه سيأتى قوم من بعدى يقرؤونه ويتفقهون به، يسألون الناس

ص: ١١٧

- 
- ١- (١) صحيح البخارى: ٥٤/٦ ح ٤٥٨٢ كتاب التفسير، صحيح مسلم: ٢٧٨/٢ ح ١٨٧٧ باب فضل استماع القرآن.
- ٢- (٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٧٥/٤، بحار الأنوار، المجلسى: ١٨٨/٤٤ أقداح السويق: وهو شراب لذيد، قال ابن شاهين: وهو حسن دليل على طاعة الله فى السفر، الإشارات فى علم العبارات: ٦٨/١ ويعمل من اللحم والماء أو من التمر والماء أو زبده خلاصه اللبن مع الماء والتمر: ظ أساس البلاغه: ٥٦/١، المحيط فى اللغة: ٢٩٣/٢.



لاخلاق لهم عند الله عز وجل(١)، وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه)(٢) والرواية لا تحتاج إلى بيان.

٣ - عن زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من قرأ القرآن وحفظ فظن أن أحداً أوتي مثل ما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله تعالى)(٣)، وبلاشك أن أعظم شيء هو قراءة القرآن والتدبر في معانيه.

٤ - روى الكليني بإسناده عن بشر بن غالب الأسدي، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: (من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوه مجابهة وكان خيراً له مما بين السماء والأرض قلت هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأ القرآن؟ قال عليه السلام: (يا أبا بني أسد! إن الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك)(٤).

ص: ١١٨

١- (١) مسند زيد بن علي (عليهما السلام): ٣٨٧.

٢- (٢) وسائل الشيعة: ١٨٣/٦ ح ٧٦٨٢ الرواية عن السكوني.

٣- (٣) مسند زيد بن علي: ٣٨٧.

٤- (٤) الكافي: ٥٧٤/٢ ح ٣٥٠٢، وسائل الشيعة: ٨٤١/٤ ح ٥. وينظر روايه أخرى رواها الصدوق بإسناد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جده الحسين (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمالي الصدوق:

والروايات السابقة تؤكد جملة من المعانى منها: إن من أعظم الأعمال قربه لله عز وجل هي قراءه القرآن ولايجوز النظر إليها بازدرأ أو التصغير من ثوابها كذلك تنهى الأحاديث الشريفة عن استغلال النوع الإنسانى من أجل تعليمهم قراءه القرآن فيأخذون أموالهم ويستغلون شغفهم بالقرآن وإن الله عز وجل يثيب الإنسان على قدر معرفته ونيته وفطرته السليمه.

### ثالثاً: فضل القرآن على حملته

القرآن كتاب الهدايه ونور الحقيقه، يعد دليل الباحثين عن الحقيقه (ولاشك أنّ العرب بهروا به وبهتت إمام عظمته قرائهم فركنوا الشعر وظلوا يتحاورون بنصوصه)<sup>(١)</sup>، لذلك اتجهوا إلى قراءته وحفظه، وقد حثهم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، فهذا الأمر جعل حفظته يتبوؤن مكانه ساميه عند الناس، فاحترموهم ووقروهم، وقد روى عن الإمام الحسين عليه السلام فى هذا الجانب نصوصٌ تؤكد ماذهب البحث إليه:

١ - روى الطبرانى وابن كثير والهيثمى بإسنادهم عن فائد مولى عبد الله ابن رافع عن سكينه بنت الحسين عن أبيها عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حمله القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.

٢ - روى العاملى بسند يتصل بالحسن العسكرى عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن على عليهم السلام عن أبيه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (حمله القرآن المخصوصون برحمه الله الملبسون نور الله، المعلمون

ص: ١١٩

١- (١) الأداء البيانى فى لغة القرآن الكريم, د. صباح عباس عنوز: ١١-١٢.

٢- (٢) المعجم الكبير: ١٣٢/٣, تفسير ابن كثير: ٩٦/١, مجمع الزوائد: ١٦١/٧.

كلام الله المقربون عند الله من والاهم فقد وإلى الله ومن عاداهم قد عادى الله(١).

وتدل الروايات على عظم منزله حاملي القرآن، وهم الذين انصاعوا لأوامره وتدبروا في معانيه فكان القرآن دستورهم في حياتهم، فجعلهم الله عرفاء أهل الجنة والعريف هو رئيس مجموعته من الناس وعريف القوم أى شاهد القوم وضمينهم(٢) ، فأغدق الله عز وجل على حامله القرآن أن جعلهم عرفاء أهل الجنة وقد خصهم الله برحمته وكساهم من نوره عز وجل لتعليمهم كلام الله عز وجل فقربهم الله إليه، وقد يكون المعنى به هم أهل البيت (عليهم السلام) خاصة حسب التفسير الموروث عنهم فى تفسير: (وعلى الأعراف رجالٌ): هم الأئمة، فروى عن سعد بن طريف عن أبي جعفر فى هذه الآية: قال عليه السلام: (يا سعد هم آل محمد عليهم السلام لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه)(٣) ، وبدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من والاهم فقد وإلى الله) فهذا الكلام مخصوص بهم(٤) ، وقد يكون المعنى به علماء القرآن المخلصين لله عز وجل عامه.

ص: ١٢٠

١- (١) وسائل الشيعة: ١٧٥/٦ ح ٧٦٦٦.

٢- (٢) ظ. المزهر، السيوطى: ١٦/١، جمهره اللغة لابن دريد: ٤٢٩/١، مختار الصحاح للرازى: ٣٢٠/١.

٣- (٣) تفسير العياشى: ٢٢/٢ ح ٤٥، البرهان للبحرانى: ٢٠/٢، تفسير الصافى: ٥٧٩/١ وفى تفسير على بن إبراهيم القمى عن الصادق عليه السلام: ١٨١ والآيه فى سورة الأعراف/ ٤٨.

٤- (٤) تذكره الخواص لابن الجوزى وغيره حديث: من كنت مولاة فعلى مولاة اللهم وال من والاه: ٢٦٥/١، ٢٦١، ٢٥٦.

## المبحث الثاني: أسباب النزول

يتميز القرآن الكريم بأفاده اللامتناهيه، كما عبر عن ذلك خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال: (ظاهره أنيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم، لاتحصى عجائبه ولاتبلى غرائبه)<sup>(١)</sup>، ويقول الإمام على عليه السلام: (وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره... وبحراً لا يترفه المستترفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون)<sup>(٢)</sup>.

فالقرآن الكريم مرجع الأجيال وملجأ البشرية في كل زمان وهو معجزه كل العصور فكلامه سبحانه أزلى خالد (بوصفه معجزه عقليه ملائمه لكل زمان ومكان، ومراعيه حال المخاطب في كل عصر فقد تميز بالتكثيف الدلالي والحضور البلاغي، والقصديه التي لاتنفصل عن السامع)<sup>(٣)</sup>، لذا عنى عنايه خاصه في كل زمان منذ نزوله وإلى هذا اليوم، فالدراسات قائمه في البحث

ص: ١٢١

---

١- (١) الكافي للشيخ الكليني (رض): ٢٣٨/٢، تفسير العياشي، ٣/١، بحار الأنوار: ١٣٣/٧٤.

٢- (٢) نهج البلاغه، الخطبه ١٩٨.

٣- (٣) الأداء البياني في لغة القرآن بين النظرية والتطبيق، د. صباح عنوز: ٩.

والتعقيب عن مكنوناته ومعارفه ومن هذه العلوم علم أسباب النزول.

وقيل إنَّ أول من كتب فيه على بن المدينى شيخ البخارى ثم جاءت بعد ذلك المؤلفات (١)، ولكن عند الرجوع إلى مرويات أهل البيت (عليهم السلام) والتي كانوا فيها حريصين كل الحرص على إرشاد أتباعهم أو غيرهم إلى معرفه أسباب النزول تتجلى بوضوح حقيقه أنَّ أول من كتب أسباب النزول ودرسها هم تلاميذ الأئمه المعصومين (عليهم السلام) وعلماء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) (٢) وتقسم آيات القرآن من حيث أسباب النزول على مجموعتين:

الأولى: الآيات التي نزلت من غير سبب خاص، وغايه نزولها لإرشاد وهدايه عامه الناس وتندرج هذه المجموعه بالأسباب العامه للنزول.

الثانيه: الآيات التي نزلت لسبب خاص، فالقرآن الكريم نزل نجوماً عبر ثلاثه وعشرين عاماً إجابته لسؤال أو تنديداً لحادثه أو تمجيذاً لعمل جماعه إلى غير ذلك من الأسباب فالوقوف على تلك الأسباب له دور مهم فى فهم الآيه بحدها ورفع الإبهام عنها (٣).

وقد أكد أهميه معرفه أسباب النزول كثير من علماء المسلمين واتفقت كلمتهم بوصفها كقرينه داله على بيان المعنى المراد من الآيه الكريمه يقول الزركشى: (إنَّ معرفه أسباب النزول توجب الوقوف على المعنى ونقل عن القشيري، أنه قال: بيان سبب نزول الآيه طريق قوى فى فهم الكتاب

ص: ١٢٢

١- (١) ظ: الإتيان فى علوم القرآن، السيوطى: ٩٨/١ النوع ٩، مناهل العرفان، الزرقانى: ٧٢/١.

٢- (٢) ظ: الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر (قده): ٦٣ وما بعدها.

٣- (٣) مناهل العرفان: ٧٢/١، علوم القرآن، حسين جوان آراسته: ٨٣-٨٤.

ویری السید الطباطبائی (قدس): (أَنَّ الأهداف القرآنية العاليه التي هي المعارف العالميه الدائمه لاتحتاج كثيراً أو لاتحتاج أبداً إلى أسباب النزول)(۲)، لكنه (قدس) لاينكر أَنَّ العلم بسبب النزول يساعد شيئاً في معرفه مورد نزول الآيه ومافيها من المعانى فيصرح قائلاً: (إن معرفه هذه الأسباب يساعد إلى حد كبير في معرفه الآيات المباركه ومافيها من الأسرار أو المعانى)(۳).

ولأسباب النزول فوائد أخرى مهمه:

۱ - حصول العلم بالحكمه الباعثه على التشريع (فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)(۴).

۲ - الوقوف على أن أحكام الله إنما وضعت رعايه للمصالح العامه.

۳ - معرفه منازل الصالحين والمؤمنين ومناقبهم وفضائلهم أو معرفه أفعال المنافقين المنكره وصفاتهم في القرآن الكريم عن طريق أسباب النزول، وقد أكد الإمام على عليه السلام على ماروى عنه عليه السلام في أسباب النزول: (مانزلت في القرآن آيه إلا وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت وفي أى شيء نزلت وفي سهل نزلت أم في جبل)(۵)، فلو لم يكن لهذا العلم أثر مهم لكان

ص: ۱۲۳

۱- (۱) البرهان في علوم القرآن: ۲۲/۱.

۲- (۲) القرآن في الإسلام: ۱۱۸، تفسير الميزان: ۳۳۹/۵ رأى آخر وينظر: علوم القرآن عند السيد الطباطبائی (قدس) السيد ليث عباس الموسوى: ۱۶۴.

۳- (۳) القرآن في الإسلام: ۱۲۶.

۴- (۴) الإثقان في علوم القرآن، السيوطى: ۳۸/۱.

۵- (۵) بحار الأنوار: ۷۹، ۸۷/۹۲.

كلام المولى عليه السلام لغواً وحاشاه من ذلك.

٤ - رفع الإشكال أو الغموض أو التضاد، فالإحاطة بمعانى الألفاظ والجمل لا يكفى فى تفسير قوله تعالى: **وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ١**، إذ أثبت الرمى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفى الوقت نفسه ينفى عنه وهما متضادان، ولا يمكن الإحاطة بالأدب العربى ومعانى المفردات فى قوله سبحانه وتعالى: (شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم) (١)، حيث اتحد الشاهد والمشهود ومع ذلك كيف يشهد على وحدانيته وكذلك فى قوله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ٣**، فإن اللفظ يقتضى جواز الصلاة دون استقبال القبلة فى كل حال (٢).

فى هذه الآيات لامحيص للمفسر من أن يرجع إلى أحد الثقلين الذين أمر الله التمسك بهما والأخذ عنهما القرآن والعترة أى بما أثر عن أهل البيت عليهم السلام، لقد خاطب الإمام الحسين عليه السلام الأصمغ بن نباته: (نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا) (٣)، فإن لم نفعل ذلك تبقى الآية على إجمالها والمرور عليها والعياذ بالله لقلقه لسان،

ص: ١٢٤

١- (٢) آل عمران/ ١٨.

٢- (٤) ظ: المناهج التفسيرية فى علوم القرآن، الشيخ جعفر السبحانى: ٤٠، علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٣٩ وينظر: المدرسه القرآنيه السيد محمد باقر الصدر (قدس): ٢٢٩، علوم القرآن، آراسته: ٨٤.

٣- (٥) المناقب لابن شهر آشوب: ١٨١/٢.

إضافه إلى تضييع الحقوق الشرعيه والتشريعيه التي جاء بها الشارع المقدس.

وقد ذكر العلماء وأهل الاختصاص مجموعه من القواعد الفرعيه المرتبطه بأسباب النزول مثل (قاعده العبره بعموم اللفظ لابخصوص السبب) و (تحديد الحكم) و (جواز حصر المصداق) و (تقدم المناسبه على سبب النزول) و (الجمع بين الأسباب المتعدده لو أمكن)(١).

وفيما يأتي نماذج من الروايات التفسيريه المأثوره عن السبط الشهيد عليه السلام في بيان أسباب النزول وقد تكون مرويه عن الأئمه المعصومين إذ رواها الإمام عن أبيه أو جده النسي الأعظم (صلوات الله عليهم) أو من عنده عليه السلام. ونجد هذه الروايات مرويه أكثر من طريق وفي كتب المسلمين على اختلاف مذاهبيهم.

١ - قال تعالى: إِنَّ الصَّفاَ وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ٢ روى زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام عن جده الحسين عليه السلام قال: في قوله تعالى: إِنَّ الصَّفاَ وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ قال أبي علي السلام: كان عليها أصنام فتحرج المسلمون من الطواف بينهما لأجل الأصنام، فأنزل الله عز وجل لثلا يكون عليهم حرج في الطواف من أجل الأصنام(٢).

ص: ١٢٥

١- (١) ظ: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنه: محمد فاكر المبيدي: ٣٨٤-٣٩٠, حول القرآن, الشيخ محمد علي التسخيري: ٤٤-٤٧.

٢- (٣) مسند زيد بن علي (عليهما السلام): ٢٢٩, وينظر: تفسير القمي: ٣١, ورواها العياشي عن الصادقين الباقر والصادق عليهما السلام باللفظ نفسه وبألفاظ أخرى, ظ: تفسير العياشي: ٨٩/١.



كشفت عليه السلام الإشكال الواقع من تخرج المسلمين من عدم الطواف والسعي بين الصفا والمروه وهذه الآيه الكريمة نزلت في السنه السابعه من الهجره بعد عقد صلح الحديبيه بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل مكه، ورواها المفسرون بالإجماع بنفس المعنى مع تعدد الطرق(١).

٢ - قال تعالى: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٢١ .

روى الحسكاني بإسناده عن أبان بن تغلب(٢) عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه الحسين ابن علي عليه السلام أنه قال: (قال أبي عليه السلام: لما نزلت: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ لَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا دعا رسول الله فاطمه (عليها السلام) فأعطاها فداكاً(٣) ، ورواها بسبعه طرق أخرى بالمتن نفسه.

تحليل النص الشريف:

قضيه فداك وهبتها إلى فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأمر من الباري عز وجل من القضايا المشهوره فى كتب التراجم والتفسير والتاريخ على السواء،

ص: ١٢٤

١- (١) ظ: الدر المنثور: ١٩٥/١، تاريخ الإسلام، الذهبي: ٧٠٢/٧، أصول السرخي: ٧٠٠/١، نقض فتاوى الوهابيه، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده): ٣٥.

٢- (٣) أبان بن تغلب: روى الكشى عن جميل عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ذكرنا أبان بن تغلب عند أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: (رحمه الله أما والله لقد أوجع قلبى موت أبان)، ظ: رجال الكشى: ٢٨٠ تسلسل ١٥٦ وهذا نص من معصوم يدل على جلاله قدره وعظم منزلته.

٣- (٤) شواهد التنزيل: ٣٤١/١ ح ٤٧٣ و ٢٣١/١-٣٤١.

إذ لا ينكرها أحد فقد نزلت هذه الآية الكريمة بعد أن فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم خيبر وعلى يد الإمام على عليه السلام واستسلمت القرى المجاورة لها ومنها فدك، فنزل جبرائيل عليه السلام بالآية الكريمة أعلاه، فدفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدكاً والعوالي إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) امتثالاً لأمر الله عز وجل فهي هبة السماء إلى فاطمة (عليها السلام) ولم ينزل نص من السماء أو الأرض يأمر باستردادها، ومن المعلوم في الفقه الإسلامي أنَّ الهبة من الإنسان إلى الإنسان لا تسترد بعد القبض إلا بشروط، وليس هناك من شروط في هبة فدك، فبقيت فدك مع الزهراء (عليها السلام) حتى وفاه أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ثم اغتصبت من قبل القوم مما أغضب الزهراء (عليها السلام) (١)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فاطمه بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها) (٢)، ويقول الإمام على عليه السلام (بلى كانت فدك في أيدينا من كل ما أظلتها السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله) (٣).

ص: ١٢٧

١- (١) ظ: المنتظم لابن الجوزي حوادث سنة ١١ هـ - ٣٥/٤، كتاب الخراج لأبي يوسف: ٢٤، كتاب الأموال لأبي عبيد: ٣٣٢، تفسير الطبري: ٦/١٠، أحكام القرآن، الجصاص: ٦٢/٣، سنن البيهقي: ٣٤٢/٦، وفاء الوفاء: ٩٩٩/٣، معالم المدرستين للسيد العسكري (قدس): ١٤، وحدود فدك بنظر الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، كشف الغطاء (ط. ق)، الشيخ جعفر كاشف الغطاء رضى الله عنه: ١٧/١، وينظر الوثائق الرسمية والمصور من مئات الكتب التراثية عند الفريقين بشأن فدك في كتاب نهايه التحقيق للسيد محمد الخراسان (دام ظله): ٩٩.

٢- (٢) صحيح البخاري: ٤٧/٢٦، ٧/٥، صحيح مسلم: ١٩٢/٤، قال ابن الأثير، البضعة: القطعة من اللحم وقد تكسر، أى أنها جزء مني كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم، النهايه في غريب الحديث: ١٣٣/١.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه، محمد عبده: ٧٩/٢ رقم ٤٥ وفي شرح د. صبحي الصالح: ٤١٧، وفي

٣- قال تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١. (ثلاث روايات في تفسير الآية) روى البلاذري والحسكاني بإسنادهما عن أم بكر بنت المسور عن أبيها عن الحسين بن علي عليه السلام قال في قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى: (إِنَّ الْقَرَابَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِصَلَتِهَا وَعَظَمَ حَقَّهَا وَجَعَلَ الْخَيْرَ فِيهَا قَرَابَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الَّذِي أَوْجَبَ حَقَّنَا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ) (١).

وروى البحراني والمجلسي والإسترآبادي بإسنادهم عن عبد الملك بن عمير عن الإمام الحسين عليه السلام قال... عليه السلام (٢).

وروى فرات الكوفي بإسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين عليه السلام: أخبريني جعلت فداك بحديث أحدث وأحتج به على الناس، قالت: نعم، أخبرني أبي [الحسين بن علي عليهما السلام]: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ نَازِلًا بِالْمَدِينَةِ وَأَنَّ مِنْ أَتَاهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَرَصُوا أَنْ يَفْرَضُوا لِرَسُولِ اللَّهِ فَرِيضَةً يَسْتَعِينُ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالَةَ فَاتُوا رَسُولَ اللَّهِ وَقَالُوا: قَدْ رَأَيْنَا مَا يَنْبَغُكَ مِنَ النَّوَائِبِ وَإِنَّا أَتَيْنَاكَ لِتَفْرُضَ مِنْ أَمْوَالِنَا فَرِيضَةً تَسْتَعِينُ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالَةَ، فَاطْرَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ بِشَيْءٍ وَإِن أَمَرْتُ بِهِ أَعْلَمْتَكُمْ قَالَ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ

ص: ١٢٨

١- (٢) أنساب الأشراف: ٧٥٤/٢، شواهد التنزيل ١٤٣/٢.

٢- (٣) البرهان: ١٢٤/٤ ح ١٢، بحار الأنوار: ٢٥١/٢٣، ح ٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٥٣١، كنز الدقائق، المشهداني: ٢٦٢/٩.

ربك قد سمع مقالته فومك وماعرضوا عليك وقد أنزل الله عليهم فريضة: قُلْ لَا أُشْرِكُكُمْ عَلَيْهِ إِجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن تذلل له الأشياء، وتخضع له الرقاب، مادامت السموات والأرض لبنى عبد المطلب، قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى على بن أبى طالب عليه السلام: أن أصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار قال: فقام رجل وقال: يا أبا الحسن مالهن من تأويل؟ فقال الله ورسوله أعلم! ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويل لقريش من تأويلهن ثلاث مرات ثم قال: يا على انطلق فأخبرهم: أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء ثم أنا وأنت مولى المؤمنين وأنا وأنت أبوا المؤمنين ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يا أيها الناس إنَّ علياً أولكم إيماناً بالله وأقومكم بأمر الله وأوفاكم بعهد الله وأعلمكم بالقضيه وأقومكم بالسويه وأرحمكم بالرعيه وأفضلكم عند الله مزيه..(١).

قال البخارى: قال سعيد بن جبير رضى الله عنه فى (إلا الموده فى القربى): قربى آل محمد(٢).

وقد احتج الإمام السجاد على بن الحسين عليهما السلام بتلك الآية الكريمة عندما جىء به أسيراً مع سبايا آل محمد بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فقام رجل من الشام فقال: (الحمد لله الذى قتلكم

ص: ١٢٩

---

١- (١) تفسير فرات الكوفى: ٣٩٣، ورواه الحويزى عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن الإمام الحسين (عليه السلام) نور الثقلين:

٧/٨

٢- (٢) ظ: صحيح البخارى: ٥٠٣/٢ ح ٤٨١٨.

واستأصلكم وقطع قرن الفتنه!! فقال له على بن الحسين عليه السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم، قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال عليه السلام: أما قرأت قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودّة في القُربى؟ قال: وإنكم لا أنتم هم؟ قال: نعم..(١).

لقد أثبت البارى عز وجل فى هذه الآيه الكريمة فريضه بعد أن جاء بأقوى أدوات الحصر وأنّ الأجر العظيم هو موده أهل البيت (عليهم السلام) وعدم التفريط بهم، لكن الأشرار وبكل أسف طاردوهم وشردوهم فى الأرض وقتلوهم تحت كل حجر ومدبر.

روى الحسكاني وابن عساكر بإسنادهم عن أبى أمامه الباهلى(٢)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت وعلى من شجره واحده، فأنا أصلها وعلى فرعها والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه فى

ص: ١٣٠

- 
- ١- (١) ظ: تفسير الطبرى: ٢٥/٢٥، غايه المرام: ٣٠٦، الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٠١ وينظر فى أسد الغابه: ٣٦٧/٥. وقد قام يزيد عليه اللعنه بعد إطلاع الرجل الشامى أنّ هؤلاء ليسوا بخوارج، إنما هم أهل بيت الرحمه (عليهم السلام) بقتل ذاك الرجل.
  - ٢- (٢) أبو أمامه الباهلى: من أصحاب النّبى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل إنه آخر من توفى من أصحاب النّبى صلى الله عليه وآله وسلم. ظ: الاستيعاب: ٢/٧٣٦، التمهيد لابن عبد البر: ١/٢٣١، تهذيب المقال: السيد محمد على الابطحى: ٩٥/٥، طرائق المقال: السيد على البروجردى.

النار ثم قرأ قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ١ .

وروى ابن حنبل والحسكاني وابن حجر والتمتقي الهندي باسنادهم جميعاً عن زاذان(١) عن الإمام على عليه السلام قال: (فينا في (آل حم) آيه لا يحفظ مودتنا إلا- كل مؤمن، ثم قرأ قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ٣ . وإلى هذا أشار الكميت الأسدی في قوله:

وجدنا لكم في (آل حم) تأولها منا تقي ومعرب(٢)

نستنتج من الأحاديث السابقه في تفسير الآيه الكريمه: أن شرط القرب إلى الله والمحبه والتودد هو موده أهل البيت (عليهم السلام) وهذه الموده لا تتحقق إلا باتباعهم والسير على منهجهم وفكرهم لأن شروط محبه الله اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مؤكد بالقرآن الكريم، قال تعالى: **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ٥ ، وشروط اتباع

ص: ١٣١

١- (٢) زاذان: يكنى أبا عمره الفارسي من أصحاب الإمام على (عليه السلام) وخواصه، ظ: رجال الطوسي: ٦٤ خلاصه الأقوال: ٤٦٧، معجم رجال الحديث: ٢٢٠/٨ رقم ٤٦٤٩ وذكر له ثلاث كنى، روى المقرئى له أحاديث عظيمه الشأن فى سلمان وأبى ذر (رض) الإكمال فى أسماء الرجال: ٦٠، قال غلام رضا عرفانيان: ثقة ثقة، مشايخ الثقات: ١٣٢، قال ابن سعد: سألت عن زاذان، قال: أكثر الحديث عنه، ثم قال توفى بالكوفه بعد الجماجم وكان ثقة قليل الحديث، الطبقات: ٦/٤، ١٧٨/٨٦، تذكره الحفاظ: ٩٦١/٣، سيره أعلام النبلاء: ١٩٥/٣.

٢- (٤) ديوان الكميت الأسدی: ٨٥.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو موده أهل البيت (عليهم السلام) وهذا وغيره بيان وجه العله من كونهم على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم (سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وكياب حطه بنى إسرائيل من دخله كان آمناً)(١)، فأصبح لزاماً اتباعهم وإلا- غرق في بحر الضلاله، يقول المناوى: (وجه التشبيه أن النجاه تثبت لأهل السفينه.. فأثبت المصطفى لأمته التمسك بأهل بيته النجاه وجعلهم وصله إليه.. والأخذ بهدى علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمه المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر الكفر وهلك في معادن الطغيان)(٢).

٥ - قال تعالى: وَ أَمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبِرْ عَلَيْهَا ٣

قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ٤ .

روى القندوزى بإسناد عن زيد بن على عن أبيه عن جده الحسين بن على (عليهم السلام) قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتى كل يوم باب فاطمه (عليها السلام) عند صلاه الفجر فيقول: الصلاه يا أهل بيت النبوه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً تسعه أشهر بعدما نزلت وَ أَمُرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبِرْ عَلَيْهَا ، روى هذا

ص: ١٣٢

١- (١) الجامع الصغير، للسيوطى: ٣٧٤/١ ح: ٢٤٤٢، المستدرک على الصحيحين، النيسابورى: ٣٤٣/٢، المعجم الأوسط للطبرانى:

٣٥٥/٥، الغدير للشيخ الأمينى رضى الله عنه ٣٠١/٢.

٢- (٢) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير: ٦٦٠/٥.

روى ابن أعثم الكوفى والطبرى وابن قتيبه: أنَّه طلب مروان من الحسين عليه السلام أن يبائع يزيداً وقد ألح عليه، فقال عليه السلام: (إليك عنى ياعدو الله فإننا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحق فينا وبالحق تنطلق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاويه على منبرى فأفقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدى فلم يفعلوا ما أمروا به قاتلهم الله بابنه يزيد! - ولقد تحقق ذلك يوم الحره، زاده الله فى النار عذاباً - قال: فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين عليه السلام ثم قال: والله لا تفارقنى أو تباعنى ليزيد بن معاويه صاغراً فإنكم آل أبى تراب قد ملثتم كلاماً واشربتم بغض آل أبى سفيان وحق عليكم أن تبغضوهم وحق عليهم أن يبغضوكم، قال: فقال له الحسين عليه السلام ويلك يا مروان!! إليك عنى فإنك رجس وإنا أهل بيت الطهاره الذين أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قال: فنكس مروان رأسه لا ينطق بشيء، فقال له الحسين عليه السلام: أبشر يا بن الزرقاء بكل ماتكره من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم يقدم على ربك فيسألك جدى عن حقى وحق يزيد) (٢).

تحليل النص: أكد عليه السلام فى بيان سبب نزولها - الآية - أنها نزلت

ص: ١٣٣

١- (١) ظ: يبايع الموده: ٢٠٤.

٢- (٢) ظ: تاريخ ابن أعثم: ١٧/٥، تاريخ الطبرى: ٣٤١/٥، الإمامه والسياسه: ٢٢٦/١ افقررو ابطنه: شقوا بطنه.



بحقهم وفيهم، وبين صفات أهل الطهارة وصفات غيرهم من أعدائهم، تقول أم سلمة رضى الله عنها: (نزلت هذه الآية: (إنما يريد الله) فى بيتى وفى البيت سبعة: جبرائيل وميكائيل ورسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) قالت: وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله أأست من أهل بيتك؟! قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنك على خير إنك من أزواج النبى وما قال إنك من أهل البيت(١)، وكلام أم سلمة رضى الله عنها رد على من ادعى أن نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البيت (عليهم السلام) لأن بعض نساء النبى قد خاصمت النبى وتظاهرت عليه وبعضهن قد حاربت إمام زمانها وقادت الجيوش ضد من كان نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك ما يؤكد ذلك بدليل آيه المباهله وغيرها وقد أمر الله تعالى نساء النبى بالبقاء فى بيوتهن وعدم الخروج منها، قال تعالى: وَ قَرْنَ فى بيوْتِكُنَّ وَ لا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الجَاهِلِيَّةِ الأولى والقر من القرار والقرار السكون، وعدم الخروج(٢).

تقول أم سلمة رضى الله عنها وهى تتحدث عن المباهله: (فجعل الحسين عليه السلام إلى جنبه فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وكان موعد المباهله(٣).

ص: ١٣٤

١- (١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٢٠/٧ هكذا ضبطت الحديث، روى عنها الحسين (عليه السلام) أها نزلت فى بيت أم سلمة وفسر الآية وحديث الكساء: البرهان: ٣١٢/٣ و ١٤.

٢- (٢) ظ: كتاب العين، الفراهيدى: ٢٠٨/٥، الفروق اللغوية لأبى هلال: ٢٨١، كشف القناع، البهوتى: ٣٢٨/٦، كشف الغطاء: ١٩ وينظر: المراجعات، شرف الدين الموسوى: ٣٤٤ وينظر: أحكام النساء، الشيخ المفيد رضى الله عنه: ٥٦، معالم المدرستين السيد العسكرى (قدس): ٨٣/٢ والآيه فى سورة الأحزاب/ ٣٣.

٣- (٣) مختصر تاريخ دمشق: ١٢٣/٧ والآيه فى سورة هود/ ٧٣.

وقد سلك الإمام على الرضا عليه السلام مسلكاً آخر في بيان معنى أهل البيت (عليهم السلام) عن طريق التفسير البياني في الصفات الموجودة في أهل البيت (عليهم السلام) وفي غيره، وهذه المحاولات لم تقف عند زمن معين في محاوله اعتبار نساء النبي بل حتى غيرهم أنَّهُم من أهل البيت (عليهم السلام)، جمع المأمون العباسي العلماء من الحجاز وخراسان والعراق من أهل التفسير والحديث والكلام في مجلس واحد وكان الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام جالساً فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَاذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّهَ كُلَّهَا، فقال المأمون: ماذا تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا- أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله عز وجل بذلك العتره الطاهره، فقال المأمون وكيف عنى العتره من دون الأمه؟ فقال له الإمام عليه السلام: لو أراد الأمه لكانت أجمعها في الجنة!! فسألته العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غير الآل؟ فقال الإمام الرضا عليه السلام هم الآل فقال العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤثر عنه أنه قال: (أمتي آل) وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه (آل محمد أمته) فقال الإمام الرضا عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقه على آل محمد؟ قالوا: نعم، فقال عليه السلام: فتحرم على الأمه؟ قالوا: لا، قال الإمام عليه السلام هذا فرق بين الآل والأمه! (١).

ص: ١٣٥

---

١- (١) ظ: عيون أخبار الرضا: ٢١٠/١، تحف العقول: ٣١٨، الحديث مختصره وينظر: الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) دراسه موضوعيه، الباحث، رساله ماجستير، كليه الفقه - ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ -، ص ١٦٨ والآيه: فاطر / ٣٢.

٦ - قال تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ١ .

روى الشيخ الصدوق والمجلسي والحويزي بسند عن ياسر الخادم (١)، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين ابن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: (يا علي أنت حجه الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبا العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى يا علي أنت إمام المسلمين وأمر المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر) (٢).

ودلاله الروايه واضحه فى بيان أسباب النزول، وقد روى الإمام الحسين عليه السلام الروايه عن جدّه مباشرة من دون واسطه فى وصف أبيه وما نزل فيه، فكان أبوه عليه السلام المثل الأعلى للمصاديق الجليله كالصراط المستقيم وأنه أعظم الصديقين من الأوليين والآخرين، ولما كان كذلك نُصِبَ من الله عز وجل أن يكون أميراً على المؤمنين ووصياً عليهم من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو النبا الأكبر الذى كانوا ينتظرونه.

٧ - قال تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ٤ .

ص: ١٣٦

---

١- (٢) ياسر الخادم: خادم الإمام الرضا (عليه السلام) وهو مولى حمزه بن يسع وهو من الثقات، ظ: رجال النجاشي: ٣٢٣/١، معجم رجال الحديث: ٢٩/١.

٢- (٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٦/٢ باب ٣ ح ١٣، بحار الأنوار: ١١١/٣٨، نور الثقلين: ٩٢/٨.

روى الحسكاني بطرق عدة عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام وعن موسى بن جعفر عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام وعن علي بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ ذَاكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وروى الحسكاني أيضاً مسنداً عن ابن عباس وعمار بن ياسر وحذيفة وعن أسماء بنت عميس أنها نزلت بحق علي عليه السلام (٢).

ولا يشك مسلم أن الإمام علياً عليه السلام رمز للمؤمنين الصالحين وسيرته خير دليل على ذلك.

٨ - قال تعالى أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۗ . إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا ۗ .

أخرج الحويزي في حديث طويل في كلام بين الإمام الحسين عليه السلام والوليد بن عقبة، فقال عليه السلام: (وأما أنت يا وليد بن عقبة فوالله! ما ألومنك أن تبغض علياً عليه السلام وقد جلدك في الخمر ثمانين جلده، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه، فقد سماه الله مؤمناً في عشر

ص: ١٣٧

١- (١) شواهد التنزيل: ٢٥٤/٢.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٢٥٤/٢-٢٦٤ وينظر أيضاً: الدر المنثور: ٥٧/١٠، الكشف والبيان للثعلبي: ٣٠٦/١٣ وصف إسناده بالثقة، تفسير ابن كثير: ١٦٤/٨ عن سعيد بن جبير وغيره.

آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قوله إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ١ .

وروى البلاذرى والحسكاني بأسانيد عده، أَنَّ الوليد قال لعلى عليه السلام (أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملاً منك حشواً فى الكتية، فقال له على عليه السلام: أسكت يافاسق فأنزل الله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ٢ .

ورواه ابن عساكر بأسانيد عده: يعنى بالمؤمن علياً والوليد الفاسق وقيل إنها نزلت فى أبيه (عقبه)(١). وروى هذا الخبر بأسانيد عده عن أئمة الهدى (عليهم السلام)(٢).

ونكتفى بهذا القدر من النماذج الروائية ويمكن أن نقول إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد استوعب كل معانى بيان أسباب النزول من تاريخ حادثه، أو بيان وصف، أو رفع إشكال، باعتماده على القرائن فى إلقاء كلامه لتكون واضحة سهله للمتلقى والسامع والراوى، ولاغرو فى ذلك فهو من بيت زق العلم زقاً ومن عنده علم الكتاب.

ص: ١٣٨

١- (٣) تاريخ ابن عساكر: ١٩٩/٦٠ وفى أجزاء أخرى أيضاً.

٢- (٤) ظ: تفسير القمى، على بن إبراهيم: ٤٨٣، تفسير البرهان للبحرانى: ٢٠٥/١، ح ٢، تفسير الصافى للمولى الفيض الكاشانى: ٥٥٠/٥، تأويل الآيات الظاهره، الإسترآبادى: ٤٤٢/٢-٤٤٣، من ح ٣ ومابعدها.

أولاً: التأويل

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة المحمدية وتتوقف سعادتها على معرفتها بفقها ومعناه ومعرفة أسرارها والعمل بما فيه ولا يستوى البشر جميعاً في فهم ألفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته فتفاوت الإدراك فيما بينهم أمرٌ لا مراء فيه ولا شك بل لا يدعو إلى الغرابه، فالبسيط من الناس يدرك من معاني القرآن ظاهرها ومن الآيات مجملها أما الفطن اللبيب والمتعلم الذكي يستخرج منها المعنى الرائع، وبين هذا وذاك مراتب فهم شتى، فضلاً عن ذلك فإن التأويل (من نعم الله سبحانه على العقل العربي، لأنّ التأويل يساعد العقل على تخطي خطوط المعنى ودوائره، وهذه العملية بحد ذاتها هي عملية تفعيل للعقل الإسلامي) (١).

ص: ١٣٩

---

١- (١) الأداء البياني بين التأويل وتفسير النص القرآني، د. صباح عنوز: ١٣-١٤.

فلا- غرو أن يجد القرآن من أبناء أمته يهتمون به اهتماماً بالغاً في الدراسة لتفسير غريب أو تأويل مركب، ولاغرو أن نجد أهل القرآن (أهل الذكر)(١) الذين أمر الله بالرجوع إليهم، حيث قال تعالى: فَسَيُلَوِّا أَهْلَ الذُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢ ، لفهم معاني ومقاصد القرآن، اهتمامهم البالغ والحرص الشديد على فهم معاني ومقاصد القرآن فهماً سليماً بعيداً عن التكلف أو الشطط فيه ومن ثم الانحراف والغايه هي: توحيد الله بما أراد الله وصيانه الأمة من الانحراف.

القرآن الكريم يشتمل على آيات متشابهه غير واضحه المراد في بدء النظر، وربما يكون المتبادر منها في بدء الأمر غير ما أراد الله سبحانه وإئنا يعلم المراد بإرجاعها إلى المحكمات حتى تفسر بها، غير أن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون الظهور البدائي للآيه لإيجاد الفتنه وتشويش الأذهان، ثم يجعلونه تأويلاً وأما الراسخون في العلم فيتبعون مراده بعدما يظهر لهم من سائر الآيات المحكمه والتي هي أم الكتاب، ومما اكتسبوه وأخذوه كابراً عن كابر، فلاغنى للباحث عن الحقيقه من الرجوع إلى فكر أهل البيت (عليهم السلام) لبيان تأويل المتشابه وكشف مراد الله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ٣ ، قال ابن

ص: ١٤٠

---

١- (١) أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم أن المقصود ب- أهل الذكر هم: أهل البيت على وبنوه عليهم السلام، ظ: تفسير العياشي: ٢٨١/٢، الكافي، الكليني: ٨١١/١ بصائر الدرجات: ٤٢، روح المعاني، آلوسى: ١٤٧/١٤، جامع البيان، الطبرى: ٥/١٧، تفسير ابن كثير: ٨٨٥/٢، الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٣٣/٤.

الجوزى: كونوا مع على وأهل بيته (عليهم السلام) (١)، وقد عرفنا أنّ التأويل غير التفسير عند الإمام الحسين عليه السلام كما مر في المبحث الأول.

وللباحثين تعريفات عديدة للتأويل فقيل: إنه مأخوذ من الأول، أى الرجوع إلى الأصل (٢)، وقيل: إنه مأخوذ من الإياله، أى السياسه، قال الزمخشري: أول آل الرعيه يؤولها إياله حسنه وهو حسن الإياله، وهو مؤتال لقومه: مؤتال عليهم، أى: سائس محتكم وأول القرآن وتأوله (٣)، ويمكن التوفيق بين المعنيين بأنّ كلّاً منهما لازم للآخر، كما يدرك من كلام الراغب والأول: السياسه التى تراعى مآلها.

ويمكن أن ندرك المعنى اللغوى والاصطلاحى من خلال البحث فى معانى التأويل فى القرآن، وقد وردت لفظه (التأويل) فى سبعة عشر موضعاً فى الكتاب الكريم (٤).

المعنى الأول: مآل الأمر وعاقبته، وهو فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا إِن

ص: ١٤١

- 
- ١- (١) تذكره الخواص: ١٨٢/١، وينظر الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) الباحث، رساله ماجستير روايات عديده عن أهل البيت (عليهم السلام) فى هذا المعنى مع مصادر روايته آخر: ٨١-٨٢.
  - ٢- (٢) ظ: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهانى: ماده أول.
  - ٣- (٣) أساس البلاغه: ماده أول.
  - ٤- (٤) وهى فى السور والآيات التالىه (آل عمران/ ٧) و (النساء/ ٥٩) و (الأعراف/ ٥٣) و (يونس/ ٣٩) و (يوسف/ ١٠٢، ١٠٠، ٣٧، ٢٣، ٢١) و (الإسراء/ ٤٦) و (الكهف/ ٧٨، ٨٤) وينظر: قواعد التفسير، المبيدى: ٢١.



المراد بالتأويل هاهنا هو: مآل الأمر وعاقبته، ومعناه: أعود نفعاً وأحسن عاقبه(١).

الثانى: حقيقه الأمر، وهو فى قوله سبحانه هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله إذ إن المراد بالتأويل هاهنا هو: حقيقه الأمر التى كانت هى الباعثه على سوق بيان القرآن وتشريع أحكامه والإنذار والتبشير(٢).

المعنى الثالث: توجيه العمل بالمتشابه، ومنه تأويل أعمال صاحب موسى عليه السلام: سَأْتِبُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا٣. فالإنباء بالتأويل هنا إخبار وإنباء عن السر المكنون وراء أعماله التى كان ظاهرها نكره كخرق السفينه وقتل النفس وكذا بناء الجدار بلا أجره، فأنبأ موسى ووجهه بأنها كذا وكذا.

الرابع: إرجاع القول المتشابه وهو فى قوله عز وجل: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ٤.

تأويل المتشابه هنا: هو المرجع الذى يرجع إليه كون الآية يصعب

ص: ١٤٢

---

١- (١) ظ: حقائق التأويل، الشريف الرضى (قده) ١٥٠، التبيان فى تفسير القرآن، الطوسى: ٤٦٠/٦، نظم الدرر، البقاعى: ٢٢٣/٢، الكشاف، الزمخشرى: ٤٢٤/١، جامع الأحكام للقرطبى: ٢٤٩/٥، أضواء البيان فى تفسير القرآن، الشنقيطى: ٢١٤/١ والآيه: النساء/ ٥٩.

٢- (٢) : مجمع البيان، الطبرسى: ٢١٨/٤، تفسير الميزان، السيد الطباطبائى: ٨/٢، نظم الدرر: ٢١٠/٣، معانى القرآن للنحاس: ٣٥٥/١، أضواء البيان: ٢١٤/١، التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣١٦/٥ والآيه: الأعراف/ ٥٣.

فهمها بمجرد سماعها، بل يرد السامع بين معنى ومعنى حتى يرجع إلى المحكم من الكتاب عندئذ يتعين معناها ويظهر بيانها(١).

الخامس: تعبير الرؤيا: وهو فى قوله تعالى: وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ٢، فعبر الله عز وجل عن تعبير الرؤيا بالتأويل، وبالتدقيق فى تلك المعانى والتأمل فيها تجدها فى معنيين رئيسين هما:

١ - التأويل البيانى: بيان المرجع والموئل كما فى تفسير وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وكما فى قصه صاحب موسى عليه السلام فإنه أشار إلى الإنباء عما سيقع لا عن أمور لم تتحقق وإلى هذا يرجع تأويل المتشابه قولاً(٢).

٢ - التأويل الموائى، أى نفس ما يؤول إليه الشىء: وهى الحقيقه الخارجيه كقوله تعالت أسماؤه: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ فَإِنَّ إِيَّانَ التَّأْوِيلِ لَا يَكُونُ مِنْ مَقُولِهِ الْقَوْلُ بَلْ هُوَ نَفْسُ الْأَمْرِ الْخَارِجِي، وقوله تعالى: هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ٤.

يقول د. صباح عنوز: إنَّ التأويل نتاج حركة دوائر المعنى الإيحائيه وهو يصدر عن الأداء الوظيفى لمقومات الشكل والمضمون معاً، بما فيها بيان هذه

ص: ١٤٣

١- (١) ظ: تفسير الميزان: ٢١/٣ و ٢٣، وينظر مجمع البيان: ٢١١/٢.

٢- (٣) ظ: تفسير الميزان: ٢١/٣-٢٣، وينظر: أصول التفسير والتأويل، السيد كمال الحيدرى: ٣١٧ وينظر: التفسير الكبير لابن تيميه: ٨/٢، مقدمه فى أصول التفسير لابن تيميه: ٨.

العناصر التي يقوم عليها النص كثيراً ما يطوعها المؤول قاصداً الوصول إلى المعنى المنشود(١).

وفيما يلي نماذج من تعريفات العلماء للتأويل: الطبرسي: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر(٢) ، ولعل المراد بالرد هنا الإرجاع إلى المحكمات والتفسير بالآيات الأخرى.

السيد الطباطبائي: إنَّ التأويل ليس من المفاهيم التي هي مداليل الألفاظ بل هو من الأمور الخارجيه العينيه(٣) وقال في موضع آخر: هي الحقيقه التي يتضمنها الشيء ويؤول إليها ويبتنى عليها(٤).

السيد محمد باقر الحكيم (قده): ذهب إلى أنَّ التأويل من مقوله المصدق، حيث قال: (إنَّ المراد بالتأويل هو: تفسير معنى اللفظ، والبحث عن استيعاب ما يؤول إليه المفهوم العام ويتجسد به من صورته المصدق)(٥).

السيوطي: إنَّ التأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم(٦).

الآلوسي: إنَّ التأويل إشاره قدسيه ومعارف سبحانيه تنكشف من سجف العبارات للسالكين، وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين(٧).

ص: ١٤٤

١- (١) الأداء البياني بين التأويل وتفسير النص القرآني: ٢٩.

٢- (٢) مجمع البيان: ١٣/٣.

٣- (٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٧/٣.

٤- (٤) المصدر نفسه: ٣٤٨/١٣.

٥- (٥) علوم القرآن: ٢٣١.

٦- (٦) الإثقان في علوم القرآن: ٤٣٥/١، وذكر آراءً أخرى للقشيري والبغوي.

٧- (٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ٢٧٨/٢.

محمود محمد ربيع: (علم إلهي وإنه ليس علماً مكتسباً مثل علم الفقه وعلم التفسير... كما إنه ليس اجتهاداً شخصياً نتيجة لتأول أو دراسته أو تدريب (١)).

والحقيقه أنّ مقاله الآلوسى ومحمد ربيع يفترق عن الكل لكنه موجود بنفسه وبأعلى منه لدى مفسرى الإماميه وعلمائهم، وهو مقاله أئمه أهل البيت (عليهم السلام) العارفون ببطن القرآن.

روى عن بريد بن معاويه (٢)، قال: قلت للباقر عليه السلام قول الله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ

ص: ١٤٥

١- (١) أسرار التأويل: ١٥.

٢- (٢) بريد بن معاويه (الفضيل بن يسار) (أبو بصير) قال الكشى: اجتمعت العصابه على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبى جعفر وأصحاب أبى عبد الله (عليهم السلام) وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين سته: زراره ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدى والفضيل ابن يسار ومحمد بن مسلم الطائفى، قالوا أفقه السته زراره رجال الكشى: ٢٠٦، قال الصادق عليه السلام أربعه أحب الناس إلى أحياء وأمواتاً بريد العجلى وزراره ومحمد بن مسلم والأحول، رجال الكشى: ٢٠٨.

تَأْوِيلُهُ إِلَّا-اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، قال: يعنى تأويل القرآن كله إلا الله والراسخون فى العلم، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه له، فقال الذين لا يعلمون مانقول إذا لم نعلم تأويله؟ فأجابهم الله: (يقولون آمنا به كل من عند ربنا) (١)، وعن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر عليه السلام قال: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم، نحن نعلمه) (٢)، وعن أبى بصير عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: (نحن الراسخون فى العلم، فنحن نعلم تأويله) (٣)، ويمكن أن نستنتج من الروايات الشريفة وأقوال علماء الفريقين:

أولاً: إنَّ الراسخين فى العلم الذين لهم قدم ثابتة فى العلم والمعرفة، وطبيعى أن يكون معنى الكلمه شاملاً لجميع العلماء والمفكرين إلا أنَّ بعضاً من هؤلاء متميزون ومتفوقون على الجميع يقفون على رأس مصاديق الراسخين فى العلم وعند استعمال هذه الكلمه الراسخين تنصرف الأذهان إليهم وهم النبى وأهل بيته (عليهم السلام).

ثانياً: إننا لم نسمع أو نقرأ أنَّ أحداً من أهل البيت (عليهم السلام) أخذ العلم من غيرهم أو تتلمذ على يد أجنبي عنهم، فهم ملجأ العباد وعليهم المعول والمرجع ومن ثمَّ ينحصر المعنى فيهم خاصة عليهم السلام، وفيما يلى نماذج روئيه عن الإمام السبط عليه السلام.

١ - قال تعالى: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٤ .

روى الحسكاني والطبرى بإسنادهما عن عيسى بن عبد الله العلوى عن أبيه عن أبى جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده الحسين بن على عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أراد أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتول وليى ووصيى وصاحبى وخليفتى على أهلى على بن أبى طالب عليه السلام ومن أراد أن يلج النار فليترك

ص: ١٤٦

١- (١) ظ: تفسير العياشى: ١٨٧/١ ح ٦، تفسير الصافى: ٢٤٧/١، التفسير البرهان: ٢٧١/١، بحار الأنوار: ٢٧/١٩.

٢- (٢) تفسير العياشى: ١٨٧/١ ح ٧ والمصادر نفسها والصفحات.

٣- (٣) تفسير العياشى: ١٨٧/١ ح ٨ والمصادر نفسها والصفحات.

ولايته فوعزه ربي وجلاله إنه باب الله الذي لا يؤتى الا منه وإنه الصراط المستقيم وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة(١).

وروى الحسكاني عن عبد الله بن عباس وعن جابر بن عبد الله الأنصاري وعن أبي بريده وعن حذيفه وغيرهم أن: الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام(٢).

وروى عن سلام بن المستنير الجعفي(٣) دخلت علي أبي جعفر يعنى الإمام الباقر عليه السلام فقلت: (جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك فإن أذنت لي أن أسألك، فقال عليه السلام: سلني عما شئت فقلت: أسألك عن القرآن؟ قال: نعم قلت: قول الله تعالى في كتابه هذا صراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ قال عليه السلام صراط علي بن أبي طالب، قلت: صراط علي بن أبي طالب؟ فقال عليه السلام: صراط علي بن أبي طالب(٤).

وهذا التفسير أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) في مروياتهم وأن صراط علي بن أبي طالب هو صراط الأنبياء(٥). لأنه صراط بحق، الصراط

ص: ١٤٧

١- (١) شواهد التنزيل: ٥٩/١ ح ٩٠، بشاره المصطفى: ٤٠، وروى الكليني عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن الثاني (عليه السلام) الكافي: ٢٢٤/١ ح ٩١.

٢- (٢) ظ: شواهد التنزيل: ٦٩/١ ح ٩٢، وينظر من ح ٨٦-١٠٥.

٣- (٣) سلام بن المستنير الجعفي: عدده الشيخ الطوسي من أصحاب الأئمة الثلاثة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وقال كوفي ثقة رجال الشيخ: ١١٥ وينظر أيضاً: معجم رجال الحديث: ١٨١/٩ (ت ٥٢٨٦) نقد الرجال: ٣٤٤/٢، جامع الرواه: ٣٧٠/١.

٤- (٤) تفسير العياشي: ٣٨/١، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٤٢/١-٥٢، بحار الأنوار: ١٩-٥٩ والآيه في سورة الحجر / ٤١.

٥- (٥) المصادر نفسها والصفات وينظر أيضاً مجمع البيان، الطبرسي: ٣١/١، وهذا التفسير مأثور عن

الذى أراد الله خالصاً نقيماً سالكاً فى البشر فهو بالضرورة صراط على عليه السلام فى معناه، وأشارت الروايه إلى معانٍ جليله أخرى فالذى يريد الدخول فى هذا الدين العظيم يلزم أن يدخل من باب الله وهو على عليه السلام وقد أشار إلى هذا المعنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (أنا مدينة العلم وعلى بابها)(١)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث له تفسير الصراط قال (ضرب الله مثلاً مسقيماً) ويلزم أن يكون الصراط مثلاً يدركه جنس الإنسانيه ولا يكون إلا بشر يعرفونه ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أيها الناس اسلكوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداع يدعوا إلى الصراط)(٢)، وقد فسر الحاكم: الصراط بعده تفسيرات منها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو الكتاب أو الإسلام(٣)، فإذا علمنا أن الله سبحانه سيسأل الإنسان يوم الحساب حيث يقول عز وجل: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ٤، مسؤلون عن ماذا؟ مسؤلون عن ولايته عليه السلام(٤).

ص: ١٤٨

- ١- (١) الغدير: ٣٩٦/١ مستدرک الحاكم: ١٢٦/٣، على سبيل المثال لا الحصر.
- ٢- (٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم: ١٥٠/٧ ح ٢٩٧٧ رواه النوارس بن سمعان صاحب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: هذا على شرط الصحيحين ولم يخرجاه.
- ٣- (٣) المستدرک على الصحيحين: ١٥٠/٧ ح ٢٩٧٨ وما بعده روايه عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الانصارى وبتعليق الذهبى: ٨٤/٢ ح ١٢٧ على شرط البخارى ومسلم.
- ٤- (٤) ظ: الغدير ٣٨٨/١ عن الواحدى بعد ذكر حديث الغدير ورواه ابن شهر آشوب عن النبى الأعظم فى المناقب: ٣٤٤/١ وينظر أيضاً: (وإنهم لا يجوز الصراط حتى يسألوا): ظ: تحفه الأحوذى: ٦٩/٩، الموافق، الأيجى: ٥٢٣/٣، وقال الزرندى الحنفى: أى عن ولايه على

كذلك إن المعنى اللغوى يوحى إلى المعنى السابق فالصراط فى اللغة الجاده والمنهج(١) ، والمستقيم والاستقامه هى كون الخط بحيث تنطبق أجزاءه المفروضه بعضها على بعض على جميع الأوضاع وفى اصطلاح أهل الحقيقه الوفاء بالعهود كلها(٢) ، وندرک قول الرازى: إنَّ الأخذ بقول على عليه السلام أولى لأنه بقى طول عمره هكذا(٣).

ونستنتج مما تقدم انطباق تأويل الروايات الشريفه والمعنى اللغوى على معنى واحد هو: إنَّ من اهتدى بهدى على بن أبى طالب وسار على نهجه وفكره وطريقه، لأن طريقه طريق الأنبياء (عليهم السلام) نجا ومن تخلف عن هديه هوى وعد من المولجين فى النار، ولا مانع من التفسيرات الأخرى كالإسلام مثلاً فإنَّ علياً أرقى النماذج الإنسانيه وأظهر المصاديق فى الديانه الإسلاميه بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - قال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

روى الصدوق والحسكاني والطبرى وغيرهم عن الحسين بن خالد(٤) عن

ص: ١٤٩

١- (١) فقه اللغة: ٦٥/١.

٢- (٢) التعريفات للجرجاني: ٦.

٣- (٣) التفسير الكبير: ٢٠٦/١، قال الثعلبى فى تفسير الصراط: صراط محمد وال محمد، الكشف والبيان: ٤٠/١.

٤- (٤) الحسين بن خالد: من أصحاب الإمامين موسى بن جعفر وولده الرضا عليهما السلام وهو من الثقاه، ظ: رجال النجاشى:

٣٣٧، رجال الطوسى: ٣٣٤، التحرير الطاووسى، الشيخ



الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب أن يركب سفينه النجاه ويستمسك بالعروه الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليأتم بالهداه من ولده) (١).

يمكن أن نقول: إنَّ دلالة هذه الرواية تطابق دلالة الرواية سابقاً في تأويلها في موالاه الإمام علي عليه السلام والأئمة (عليهم السلام) لأنهم الحبل الذي يوصل إلى الله كذلك هم سفينه النجاه والعروه الوثقى التي لا انفصام لها وأنهم أتم مصاديق نجاه الأئمة.

٣ - قال تعالى: **وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ٢**.

روى الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام وقد سأله رجل عن معنى قول الله عز وجل: **وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** قال عليه السلام: أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه (٢).

تحليل النص: الإمام عليه السلام يرى هذا الرجل وقد سأل عدداً من الصحابه فأجابه كلاً على قدر علمه فرأى الإمام عليه السلام أن يعلم

ص: ١٥٠

- 
- ١- (١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٩٢/٢، أمالي الصدوق: ٢٦ مع اختلاف عن الحسين بن علي عن أبيه، شواهد التنزيل: ١٣١/١ وبإسناد آخر عن أبان بن تغلب بحار الأنوار: ٩٧/٣٨ و ١٤٤/٧٣، نور الثقلين: ٧٦٣/١، تفسير كثر الدقائق: ١٣١/١، ينابيع الموده: ٣١٦/٣، الإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين: ٣٣٨/٧.
- ٢- (٣) ظ: تحف العقول: ١٧٦.

السائل أظهر مصاديق النعمه وأكملها بما قد يغفل عنه الإنسان ويتصور أنّ النعم التي يجب التحدث بها هي النعم الدنيويه مع أنّها ضئيله في مقابل النعم الأخرويّه، وهذا التفسير هو ما يسميه السيد الطباطبائي (قدس) بالجرى والتطبيق، ولا يرد به انحصار الآيه في المصداق الخاص (١).

قال السبحاني: ربما تصور الجاهل بأنّ هذا النوع من التفسير تفسير بالرأى أو تفسير بالباطن غافلاً عن أنّه تفسير بالمصداق والتطبيق لأن إعطاء الضابطه بالمثال أوقع في النفوس وأقرب إلى ترسيخها خصوصاً إذا كان المصداق مما يغفل عنه المخاطب (٢).

٤ - قال تعالى: هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ٣.

روى الصدوق والبحراني بإسناد عن النضر بن مالك، قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يا أبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

قال عليه السلام: (نحن وبنوا أميه اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا: كذب الله، فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة) (٣).

وأخرج القرشي عن سعيد الهمداني أنّه سأل الإمام الحسين عليه السلام عن بني أميه، فقال عليه السلام: (إنّا وهم الخصمان اللذان اختصما في ربهم) (٤).

ص: ١٥١

١- (١) ظ: تفسير الميزان: ١٢/١، ٣٠٩/٤١.

٢- (٢) العدل والإمامه: ٣٢٠.

٣- (٤) الخصال: ٤٢ ح ٣٥ تفسير البرهان: ٨٠/٣، نور الثقلين ٣/٤٧٦ ح ٢٨.

٤- (٥) حياه الإمام الحسين (عليه السلام): ٢/٢٣٤، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه الطبقات: ٩٤/٥.

تحليل النص: الخصومه التي يعينها الإمام عليه السلام هي الخصومه في الدين حيث إن بنى أميه ساروا على منهج واحد إلى هذا اليوم، معاداه الله عز وجل ورسله وأوليائه الصالحين، بل معاداه الإنسانيه بكل ماتحمل الكلمه فلذا يجب أن يكون خصمهم في المقابل الله عز وجل ورسله والصالحين من عباده فيكون أهل البيت (عليهم السلام) المصداق الأمثل لمن صدق بالله عز وجل وآمن به وبنو أميه المصداق الأمثل لمن كذَّبَ بالله عز وجل.

٥ - قال تعالى: وَ تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ١ .

روى الحسكاني وأخرج المرعشي عن عبد الله بن الحسن عليه السلام عن أمه فاطمه بنت الحسين عليه السلام عن أبيها قال: (نحن المستضعفون ونحن المقهورون ونحن عتره رسول الله فمن نصرنا فرسول الله نصر ومن خذلنا فرسول الله خذل ونحن وأعداؤنا نجتمع (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا) ٢ .

ويمكن أن توؤل: بأنَّ أهل البيت (عليهم السلام) مصداق من مصاديق المستضعفين لكنهم المصداق الأمثل لما لاقوه من الظلم على مر السنين والأيام والتاريخ والسيره تشهد بذلك.

٦ - قال تعالى: الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ

كَفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ ١ .

روى الحسكاني بإسناد عن عبد الله بن حزن، قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام بمكة وذكر الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ \* وَ الَّذِينَ آمَنُوا... ثم قال: نزلت فينا وفي بني أمية(١).

ويمكن أن تؤول الآية على أن بني أمية المصداق الأمثل للظالمين العتاه على مر الزمان كما أن أهل البيت (عليهم السلام) المصداق الأسمى للصالحين والمؤمنين وهذا مما لا يحتاج إلى توثيق أو برهان.

٧- قال تعالى: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ٣ .

روى الصدوق بإسناده عن أبي محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين ابن علي عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عز وجل وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ قال صلى الله عليه وآله وسلم: (دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي)، وهذا يدل على أن الدعاء بعد النزول وأن علياً عليه السلام مصداق هذه الأذن.

٨- قال تعالى: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا وَ القَمَرِ إِذَا تَلَاها وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ٤ .

روى فرات الكوفي والمجلسي عن محمد بن عمر الزهري عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الحارث بن عبد الله الأعور للحسين عليه السلام:

ص: ١٥٣

يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه: (والشمس وضحاها) قال: ويحك يا حارث ذلك محمد رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: جعلت فداك: قوله (والقمر إذا تلاها) قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: (والنهار إذا جلاها) قال: ذلك القائم من آل محمد عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وزاد المجلسي (والليل إذا يغشاها) قال: بنو أمية (١)، ويمكن القول: إن ذلك التأويل المصداق الأمثل في تلك الآيات الكريمة ونكتفي بهذا القدر من الروايات والتي أشارت بإسهاب واضح إلى الفكر الحسيني في تأويله للآيات الكريمة.

## ثانياً: منهجه التفسيري

### إشاره

إن علم التفسير هو من أجل العلوم لكونه يبحث في كلام الله تعالى والغرض منه الوقوف على مراده سبحانه في المعارف والعلوم التربويه والأخلاقية وكذلك استنباط الأحكام الشرعيه منه وهو أهمها لارتباطها بالتكليف الشرعي للإنسان.

وكذلك إن الرأي الغالب بين علماء المسلمين أن القرآن غير غني عن التفسير، لتبين آيه بأختها، أو تبينه بكلام من نزل على قلبه وهو النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالت أسماؤه: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢ ، وعند التدبر في الآيه الكريمة لم يقل (لتقرأ) بل قال

ص: ١٥٤

(لتبيين) إشاره إلى أن القرآن يحتاج وراء قراءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبيين وهذا التبيين يأتي إما عن طريق العقل أو عن طريق النقل.

التفسير بالعقل: هو التفسير العقلي الذى يعتمد فيه علم الفهم العميق والإدراك المركز لمعانى الألفاظ القرآنيه بعد إدراك مدلول العبارات القرآنيه التى تنظم فى سلكها تلك الألفاظ الكريمه وفهم دلالاتها فهماً عميقاً(١).

التفسير بالنقل: أى التفسير بالمأثور عن أقوال المعصومين (عليهم السلام) والصحابه والتابعين ومايستدل به من اللغه العربيه وآدابها وهذا موروث من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)(٢) ، وروى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه انه قال: (من قرأ القرآن ولم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابى)(٣) ، وهذا يدل على أهميه التفسير ومن هنا يدرك قول الأصبهاني فى التفسير بأنها: (أشرف صناعه يتعاطاها الإنسان)(٤) ، لذا فإنَّ الحاجه إلى التفسير اليوم أصبحت شديده بعد أن فسدت سليقه العرب(٥).

وللباحثين فى علوم القرآن وتفسيره تعريفات عديده للتفسير وهى على ثلاثه مستويات تقريباً.

ص: ١٥٥

- 
- ١- (١) المناهج التفسيريه, جعفر السبحانى: ١٤, وينظر: اختلاف المسلمين فى مدى صلاحيات العقل للاستدلال بالحكم, المبادئ العامه للتفسير, الصغير: ٧٠.
  - ٢- (٢) مجمع البيان, الطبرسى: ١٤/١.
  - ٣- (٣) مقدمتان فى علوم القرآن للغرناطى: ١٩٣, وينظر المبادئ العامه: ٢٥-٢٦.
  - ٤- (٤) مقدمتان فى علوم القرآن, الغرناطى: ١٩٣, وينظر: المبادئ العامه للتفسير: ٢٥-٢٦.
  - ٥- (٥) لبيان ذلك: ظ المبادئ العامه, د. الصغير: ٢٦-٢٧.

الأول: يتناول كل علوم القرآن في نطاق واسع (١).

الثاني: مستوى الدلالة الموضوعية لألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها (٢).

الثالث: في مستوى القرآن جملة ما في القرآن من مراد الله تعالى (٣).

ويبدو وحسب فهمي القاصر، أن أقرب التعريفات إلى القبول والواقع هو المستوى الثالث، قال عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في تفسيره بعد أن ذكر عده تعريفات لعلم التفسير، قال: (علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقه البشريه فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد) (٤)، وتبعه من المحدثين الشيخ عبد العظيم الزرقاني إذ قال: (علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقه البشريه) وأستاذنا الدكتور الصغير (٥)، نعم إن أول من قيد التفسير بالطاقه البشريه هو محمد بن حمزه (٧٥١ هـ -- ٨٣٤ م) (٦) المشتهر بالفنارى من علماء الأحناف على ما نسب

ص: ١٥٦

١- (١) ظ: البرهان في علوم القرآن، الزركشى: ١٤٧/٢، التبيان في تفسير القرآن، الطوسى: ٢/١، أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد العك: ٤.

٢- (٢) ظ: البحر المحيط: ٢٣/١، قال: (علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفراديه والتركيبيه) وتبعه إسماعيل بن كثير في تفسيره والآلوسى كذلك: ظ تفسير القرآن العظيم: ٧/١، روح المعانى: ٤/١.

٣- (٣) ظ: مجمع البيان، الطبرسى: ١٣/١، البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئى (قدس): ٤٢٢.

٤- (٤) ظ: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤١/١.

٥- (٥) ظ: مناهل العرفان: ٢٧٧/٢، المبادئ العامه لتفسير القرآن: ١٨.

٦- (٦) محمد بن حمزه: وهو من علماء الأحناف له كتاب أنموذج العلوم وتفسيره وتفسير سورة الفاتحه، ظ: نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطى: ٣٧/١، الطبقات السنيه في تراجم الحنفيه، التقى الغربى في ترجمه العلامة بدر الدين المعروف بابن الفنى: ٢٤١/١.

ويمكن أن نستنتج لدى الموازنه والحصيله العلميه من الكل واحده وهى: بيان مراد الله عز وجل من قوله فى كتابه الحكيم (لتبين للناس) وإيضاح مدلولاته وهو مأخوذ أيضاً من المعنى اللغوى للتفسير: البيان والكشف (٢).

وقبل أن نبدأ بعرض النماذج التفسيريه بين لنا الإمام الحسين عليه السلام ضابطه من ضوابط التفسير وهى بالنهى عن التفسير بالرأى وتحذير المؤمنين من خطره إذ يأتى المدعى لهذا المنصب ليفرض أفكاره على الناس ليضلهم أو يعرض أحكامه الناتجه عن تخصصه العلمى أو اتجاهه المذهبى الخاص وذوقه الشخصى باسم القرآن (٣).

إنّ مثل هذا المفسر لا يتخذ القرآن هادياً وإماماً بل يتخذه وسيله للإضلال والتضليل، روى الصدوق والحر العاملى والبحرانى بإسنادهم عن وهب بن وهب القرشى (٤) عن الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام عن أبيه على بن الحسين السجاد عليه السلام قال: قال الحسين بن

ص: ١٥٧

١- (١) ظ: قواعد التفسير، المبيدى: ٢٠.

٢- (٢) ظ: تفسير الميزان للسيد الطباطبائى (قدس) ٤/١، التفسير والمفسرون، الشيخ محمد هادى معرفه (ره): ١٤/١، وينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، ماده فسر، معجم مقاييس اللغه للجوهري، ماده: فسر، كتاب العين، الفراهيدى: ماده فسر.

٣- (٣) ظ: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٢٥٦، المبادئ العامه للتفسير، د. الصغير: ٩٠.

٤- (٤) وهب القرشى: الملقب بأبى البخترى من أبناء العوام، كان يعمل قاضياً يتهم بالكذب. ظ: رجال الكشى: ٢٦١، معجم رجال الحديث: ١٧٠/٢٠.



على عليه السلام (.. فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قال فى القرآن بغير علم فليبتوأ مقعده من النار)(١).

وروى الصدوق حديثاً قدسياً بإسناده عن الريان بن الصلت(٢) عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامى(٣)، وتلك الأحاديث وغيرها تشكل مستنداً شرعياً على عدم جواز التفسير بالرأى.

وروى مثل ذلك عن الصحابة وعن أبى بكر سئل عن قوله تعالى: وَ فَكَيْهَةً وَ أَبًا فَقَالَ: (أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إن أنا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم)(٤).

واستدل الزركشى بعدد من الآيات على عدم جواز التفسير بالرأى منها وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ٥ ، يقول الدكتور الصغير: فإذا كان النبى

ص: ١٥٨

١- (١) التوحيد: ٩٧، ح ٥، وسائل الشيعة: ٣٥٠/١١ ح ١٤٩٩، تفسير البرهان: ٥٢٥/٤.

٢- (٢) الريان بن الصلت: الأشعرى القمى، ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام له كتاب منثور الأحاديث، رجال النجاشى: ١٩٩، رجال الكشى: ٤٥٧، رجال الطوسى: ١٧٨، معجم رجال الحديث: ٣٨٠/١.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٠٧/١ والحديث القدسى: المعنى من الله واللفظ للرسول، ظ: مذاهب الإسلاميين، د. الحكيم: ٣١-٣٨.

٤- (٤) تفسير القرآن لابن كثير: ٤٧٣/٤، وروى مثله عن عمر بن الخطاب إذ يقول: ما الأب ثم يقول: إنَّ هذا تكلف منك يا بن الخطاب، ظ: بيان إعجاز القرآن للخطابى: ٣٦، والآيه فى سورة عبس / ٣١.

صلى الله عليه وآله وسلم لا يفسر القرآن إلا- بعد الإيماء من قبل الله تعالى فالأجدر بمن تبعه من المسلمين أن يتخرجوا عن التفسير بالرأى لما فى ذلك من الجراه على الله (١).

وفيما يلى نماذج روائيه عن الإمام الحسين عليه السلام وحسب ماتم تقديمه فى التمهييد من أقسام التفسير إلى معقول ومنقول.

### أولاً: التفسير بالمعقول

ونعرض روايه واحده، قال تعالى: **وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ۚ**

روى العياشى والصدوق والحويزى وابن عساكر وبأسانيد متعدده: قال الإمام الحسين عليه السلام يابن الأزرق أخبرت أنك تكفر أبى وأخى وتكفرنى؟! قال له نافع: لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكام ومعالم الإسلام فلما بدلتم استبدلنا بكم، فقال له الحسين عليه السلام يابن الأزرق! أسألك عن مسأله فأجبنى عن قول الله لا اله إلا هو و أمّا الجدارُ فكانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا فَمَنْ حَفِظَ فِيهِمَا؟ قال: أبوهما، قال عليه السلام: فأيهما أفضل أبويهما أم رسول الله وفاطمه؟ قال: بل رسول الله وفاطمه بنت رسول الله عليهما السلام، قال عليه السلام فما حفظهما حتى حيل بيننا وبين الكفر؟! فنهض ثم نفص بثوبه، ثم قال: قد نبأنا الله عنكم معشر قريش أنتم قوم خصمون (٢).

ص: ١٥٩

١- (١) تاريخ القرآن: ٩١.

٢- (٣) تفسير العياشى: ٣٦٣/٢ رواه عن يزيد بن رويان، قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد الحرام

تحليل النص: أشار الإمام عليه السلام إلى أصل قرآني أدب الله به عباده المؤمنين على لسان عبده الصالح حيث أقام الجدار الذي كان للغلامين اليتيمين في المدينة معللاً بأن (كان أبوهما صالحاً) فلصلاح أبيهما استحق الغلامان تلك الخدمة من الخضر عليه السلام.

قال المقرئ: إذا صيَّحَ أنَّ الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما فيكون قد حفظ الأعتاب برعايه الأسلاف وإن طالَّت الأحقاب ومن ذلك ماجاء في الأثر: إنَّ حمام الحرم من حمامتين عشعشتا على فم الغار الذي اختفى فيه رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم فلذلك حرم حمام الحرم وإن كان كذلك محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخرى وأولى وأحق وأجدر أن يحفظ الله تعالى ذريته، فإنَّه إمام الصلحاء، وما أصلح الله فساد خلقه إلا به، ومن جملة حفظ الله تعالى لأولاد فاطمه (عليها السلام) (١)، ولكنَّ أهل البيت (عليهم السلام) الذين ينتسبون إلى النبي الأعظم بصريح القرآن وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يهتم بهم المسلمون فما أعجلهم بعد أن انتقل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى عدوا عليهم وضيعوا حقوقهم فكان أول عمل هو إحراق دار بضعه المصطفى فاطمه (عليها السلام) التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، ثم قتل على عليه

ص: ١٦٠

---

١- (١) خلاصه الكلام: ٨٦.

السلام فى محرابه، والحسن مسموماً على يد الأذعاء وأعداء الإسلام، أما الحسين عليه السلام فكان صاحب الحظ الأوفر فذبح عطشاً هو وأصحاب رسول الله وقاده الأمه ومفكروها وأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيت عيالات النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما تسبى نساء الديللم، ولم يكن الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) كغلامى الخضر عليه السلام إذ لم يكن أبوهما أصلح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى المثل المعروف (المرء يحفظ فى ولده) والغريب أن النصارى واليهود والمجوس والمنافقين من العرب اشتركوا فى قتلهم جميعاً(١).

إنها حقيقه قرآنيه استنبطها الإمام عليه السلام من الآيه الكريمه بمنهج عقلى سليم يدركه السامع والقارئ على السواء بلا مشقه وعناء وبعيداً عن التكلف والشطط من القول.

## ثانياً: التفسير بالمنقول

### ١ - تفسير القرآن بالقرآن

وهو من أجل أنواع التفسير وأعظمها لذا من يتتبع روايات أهل البيت عليهم السلام فى تفسير القرآن يلمس عندهم طريقه متميزه ومبتكره فى تفسير القرآن وهى اللجوء إلى بعض الآيات والسور فى فهم وتفسير آيات أخرى وهو منهج علمى سليم وأن واضع اللبناات الأولى لهذا المنهج الرسول الأكرم

ص: ١٤١

---

١- (١) قتل الإمام على (عليه السلام) على يد ابن اليهوديه وقيل المجوسيه ابن ملجم والحسن (عليه السلام) قتل بالسم الذى أرسله ملك الروم إلى معاويه على يد جعده بنت الأشعث، والحسين قتل باستشاره سرجون الرومى النصرانى وعلى يد المنافقين من العرب.

صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على عليه السلام بقوله: (القرآن ينطق ببعضه البعض ويشهد على بعضه البعض) (١) ، إنَّ الاعتماد على هذا المنهج يؤدي إلى صيانته المعانى القرآنية وحمايتها من التحريف والانحراف والتزييف خاصة في مجال العقيدة والفكر بل حتى في الفقه الإسلامى.

قال السيوطى: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما أُجْمِلَ منه فى مكان فقد فسر فى موضع آخر وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر (٢) ، ونجد ذلك فى الروايات التفسيرية المأثوره عن الإمام الحسين عليه السلام ونختار نماذج منها:

١ - قال تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوا

ص: ١٦٢

---

١- (١) ظ: نهج البلاغه، إعداد: د. صبحى الصالح / ١٩٢، وينظر أصول التفسير، الحيدرى: ٧٥.

٢- (٢) ظ: الإتقان فى علوم القرآن: ١٧٨/٤.

مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ١ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ٢ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ٣ .

روى الكليني عن سعيد بن المسيب (١)، قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: (إنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حسين! أجب الرجل، فقال الحسين عليه السلام: أما قولك أخبرني عن الناس فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى في كتابه: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ فرسول الله الذي أفاض بالناس وأما قولك: أشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وأما قولك النسناس فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعه الناس ثم قال: إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ٥ .

٢ - قال تعالى: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ٦ .

ص: ١٤٣

---

١- (٤) سعيد بن المسيب: من الصدر الأول ربّاه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان من الملازمين أيضاً للإمام زين العابدين (عليه السلام)، ظ: رجال الكشي: ١٠٧، خلاصه الأقوال: ١٦/٢.

قال تعالى: وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ ۱ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا ۲ .

روى الطبرانى فى المعجمين عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن الحسين بن على عليهما السلام (١) ، وروى الهيثمى بثلاث طرق أحدها عن ابن عباس (٢) وأخرج الشوكانى عن ابن مردويه (٣) ، قال الحسين بن على عليهما السلام فى قوله تعالى: وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ الشاهد جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمشهود يوم القيامة، ثم تلا عليه السلام هذه الآية إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وتلا عليه السلام: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ .

والإمام عليه السلام قد جمع الآيات من ثلاث سور لبيان المعنى، وهذا ما يسمى بالتفسير الموضوعى أيضاً وزال شك السائل عندما سمع جواب الإمام عليه السلام وانقطع عن الآخرين.

٣ - قال تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ٦ . قال تعالى فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧ .

روى ابن أعثم الكوفى والخوارزمى بإسناد عن بشر بن غالب الأسدى قال: يابن رسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أخا بنى أسد! هما إمامان إمام هدى دعا إلى هدى وإمام ضلاله دعا إلى ضلاله فهذا ومن أجابه إلى الهدى فى الجنة وهذا ومن أجابه إلى الضلاله فى النار وهو قول الله عز وجل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٨ .

والإمام عليه السلام فى تفسيره بين أنواع الإمامه المذكوره فى القرآن واستحقاق كل صنف ما يستحقه من الثواب والعقاب فبعض أئمه الضلاله يخدعون الناس بأنهم أمراء القوم وأئمتهم يجب طاعتهم فقطع الطريق عليه السلام على أئمه الضلاله وبين فساد عقيدتهم وهو سائر فى درب الإباء.

٤ - قال تعالى إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ ٩ .

قال تعالى وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ

ص: ١٦٤

١- (٣) ظ: المعجم الأوسط: ١٨٢/٩، المعجم الصغير: ١٣١/٢.

٢- (٤) ظ: مجمع الزوائد: ١٣٦/٧.

٣- (٥) ظ: فتح القدير: ٤١٥/٥.

إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَهُ وَ مَقْتًا وَ سَاءَ سَبِيلًا ۱ .

روى البحرانى بإسناده عن أبى المقدم عن أبىه عن الحسين بن على عليه السلام قال فى قوله تعالى إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا: نكاح امرأه الأب، وما بطن: الزنى، قال تعالى: وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَهُ وَ مَقْتًا وَ سَاءَ سَبِيلًا ۲ .

وقد استند عليه السلام فى تفسير الفاحشه إلى الآيه الثانيه لأن الله سبحانه سمي نكاح امرأه الأب بالفاحشه لعظم جنايتها وإن (متزوج امرأه أبىه فاعل رذيله يمقت فاعلها، ويشنأ تستخسه الطباع السليمه فوصفت فعلته بالمقت)(۱).

إن تأثير تفسير القرآن بالقرآن يمكن أن يُشبهه (كتأثير أشعه الشمس على الذى تقع عليه، فيعطى اللون الذى انعكس عليه فإذا وقعت أشعه الشمس على اللون الأحمر تكون الأشعه حمراء وإذا كانت زرقاء تكون الأشعه زرقاء) وهكذا ومادام الحسين عليه السلام من البيوت التى نزل فيها القرآن كان تفسيره نقياً كبقاوه القرآن والعلة فى ذلك لأنه عليه السلام وأهل بيته اختيار الله عز وجل ومادام اختيار الله عز وجل فيجب الأخذ عنهم والإعراض عنهم إعراض عن الله وهو بمثابة إعلان حرب على الله عز وجل وهذا يأتى بعد تدقيق ما وصل إلينا من الروايات التفسيريه.

ص: ١٦٥

---

١- (٣) ملاك التأويل لأحمد بن زبير الغرناطى: ٢٠٠/١ وينظر أيضاً: التعبير القرآنى، د. فاضل السامرائى: ١٠٧.



كان تفسيره عليه السلام تفسيراً متوارثاً تارة ينقل عن جده صلى الله عليه وآله وسلم وتارة عن أبيه أو أخيه عليهم السلام وهذا المنهج مميز جداً فى فكر أهل البيت (عليهم السلام) ومروياتهم لأن أحاديثهم سعو ط المجانين ما لو قرئ على مجنون لأفاق (١).

ووجدت الكثير من مرويات الإمام الحسين عليه السلام فى هذا القسم من التفسير بالموروث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته (عليهم السلام) ولكمال وضوحه وإشراقه بيانه قد لا يحتاج إلى بيان أو تحليل أو توضيح.

١ - قال تعالى: **وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ٢**.

روى الخزار القمى الطبرى والمسعودى والبحرانى والمجلسى بإسناد عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن على عليهما السلام: لما أنزل الله تبارك وتعالى (وأولوا الأرحام) سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تأويلها، فقال: والله ما عنى غيركم وأنتم أولوا الأرحام فإذا مت فأبوك على عليه السلام أولى بى وبمكاني فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا قضى الحسن فأنت أولى به، قلت يارسول الله فمن بعدى أولى بى؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم ابنك على أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده فإذا مضى

ص: ١٦٦

---

١- (١) قول مشهور لأحمد بن حنبل رواه أبو حاتم الرازى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، ظ: عيون أخبار الرضا: ٢٨٨/١ باب ٢٢ ح ٥، حليه الأولياء، أبو نعيم: ١٩٢/٣.

أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا قضى الحسن فأنت أولى به، قلت يارسول الله فمن بعدى أولى بي؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم ابنك على أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده فإذا مضى فابنه على أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده فإذا مضى فابنه على أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه الحسن وقعت الغيبة فى التاسع من ولدك، الأئمة التسعة من صلبك أعطاهم الله علمى وفهمى طينتهم من طينتى، والقوم يؤذوننى فيهم!؟ لأنهم الله شفاعتى(١).

فى الحديث الشريف جملة من المعانى الجليلة، فالحديث يحتوى على فضيله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بإخبار ولده الحسين عليه السلام بأن الإمامه فى عقبه، وحدث هذا وهو فى سن لم يتجاوز العشر سنين، وقد روى نفس هذه المعانى بسند آخر عن حذيفه بن اليمان وهو من الصحابه الأجلاء(٢).

وقد يعترض أحد فيقول: إن هذا تأويل وليس تفسير يبين مراد الله عز وجل، والجواب على ذلك: (إن التأويل إذا كان صادراً عن المعصوم فيعود التأويل تفسيراً لأنه يكشف عن مراد الله تعالى فى كتابه وتكون دلالاته فى هذا الملحظ بالذات دلالة قطعية)(٣).

٢ - قال تعالى: طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ٤ .

روى الفضل بن شاذان قال: حدثنا ابن قولويه (ره) بإسناد عن عبد الصمد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الباقر عليه السلام عن على بن

ص: ١٤٧

١- (١) كفايه الأثر: ١٧٥، إثبات الهداه: ٥٤٥/٢ ح ٥٢٢، تفسير البرهان: ٢٩٣/٣ ح ١٥ بحار الأنوار: ٣٤٣/٣٦ ح ٢٠٩.

٢- (٢) المصادر نفسها والصفحات.

٣- (٣) المبادئ العامه لتفسير القرآن، د. الصغير: ٢٣.

الحسين السجاد عليه السلام عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ قال: نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام وطوبى شجره في داره وهي في الفردوس، ليس من أثمار الجنة شيء إلا هو فيها(١).

٣- قال تعالى: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ٢.

روى داود بن سليمان الغازي قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن أبيه عليه السلام عن أبيه جعفر عليه السلام عن أبيه محمد عليه السلام عن أبيه علي عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام عن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية (أولئك الذين أنعم الله عليهم) قال (من النبيين) محمد صلى الله عليه وآله وسلم و (الصدّيقين) علي بن أبي طالب عليه السلام و (من الشهداء) حمزه عليه السلام و (من الصالحين) الحسن والحسين عليهما السلام و (حسن أولئك رفيقا) قال (القائم من آل محمد)(٢) صلوات الله عليهم أجمعين وهذا الإسناد يسمى بسلسله الذهب، قال فيه أحمد بن حنبل مالو قرئ علي مجنون لأفاق(٣).

ص: ١٤٨

- 
- ١- (١) مائه منقبه: ١٢٣؛ المنقبه: ٦٩؛ بحار الأنوار: ٢٣٥/٣٩ ح ٢٠؛ مناقب الإمام علي (عليه السلام) لابن المغازلي: ٢٦٨ ح ٣١٥ عن محمد بن سيرين.
  - ٢- (٣) مسند داود بن سليمان الغازي صاحب الإمام الرضا (عليه السلام): ٣٥ ورواه الطبرسي والحسكاني عنه، ظ. الاحتجاج: ٢٢/٢؛ شواهد التنزيل: ١٥٤/١.
  - ٣- (٤) روى هذا الإسناد إسناد لو قرئ علي مجنون لأفاق، ابن ماجه في السنن: ٢٦/١ ذ ح: ٢٥، والقندوزي في ينابيع الموده: ١٢/٣؛ حليه الأولياء لأبي النعيم: ١٩٢/٣.

٤ - قال تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ١ .

روى فرات الكوفى والحسكاني بإسناد عن عبيده بن يحيى بن مهران الثورى عن محمد بن على الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده الحسين بن على عليه السلام عن أبيه عليه السلام فى قوله أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة فى صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش فيقول الله لى ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذبكما فى النار(١).

وفى روايه أخرى بإسناد آخر: هذا لى وهذا لك وهو قوله ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد(٢).

وفى روايه أخرى عن محمد بن الجحاف السلمى عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: يا محمد يا على (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد) فهما الملقيان فى النار(٣).

### ٣ - التفسير بالرجوع الى اللغة

قال تعالى: لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥ .

فى الجعفرىات أخبرنا عبد الله بإسناد عن موسى بن جعفر عن آبائه عن

ص: ١٦٩

١- (٢) تفسير فرات الكوفى: ١٦١ ح ٢, شواهد التنزيل: ١٩١/٢؛ نور الثقلين: ١٢١/٥.

٢- (٣) شواهد التنزيل: ١٩٠/٢.

٣- (٤) تفسير فرات: ١٦١ ح ٣.

الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أبي لاتقولوا للحائض: طامث فتكذبوا ولكن قولوا: حائض والطمث هو الجماع، قال الله تبارك وتعالى: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ ١ .

وقد فسر الطمث فى اللغة بأنه من طم الشيء بالتراب وهو الكبس(١). قال الأصمعى: جاء السيل فطم ركيه آل فلان، إذا دفنها حتى يعربها وقال الفراء (فإذا جاءت الطامه) هى القيامه تطم على كل شىء وسمى البحر بالطم لأنه طمَّ كل ما فيه(٢) ، ولم يطمثهن لم ينكحهن(٣) وقيل لم يمسهن يقال: ما طمَّ هذا البعير جبل قط أى مامسه وفيها قراءتان(٤) ، وقد اتفق المعنى اللغوى للطم مع النص الأثرى الموروث، باعتبار اللغة مصدراً من مصادر التفسير.

ونكتفى بهذا القدر من النماذج التفسيرية لمنهج الإمام الحسين عليه السلام فى التفسير خشيه الإطاله.

ص: ١٧٠

---

١- (٢) ظ. العين، الفراهيدى: ٧/٢، ٤٠٨/٩٦؛ المحيط فى اللغة: ٣١٤/٢؛ مجمع البحرين: ٦٤/٤.

٢- (٣) ظ. تهذيب اللغة: ٣٩٢/٤؛ تاج العروس: ٧٨٠١/١.

٣- (٤) ظ. التبيان فى تفسير القرآن؛ الطوسى: ٤٦٨/٩.

٤- (٥) ظ. مجمع البيان، الطبرسى: ٣١٢/٩؛ التفسير القيم لابن القيم الجوزى: ٢٠٧/١.

### أولاً: تفسير الحروف المقطعه

تطلق تسميه الحروف المقطعه أو فواتح السور مثل (الم) والتي تقرأ: ألف لام، ميم وغيرها مثل (طسم) و (كهيعص) وغيرها ومجموعها (٢٩) حرفاً وهي الحروف التي جاءت في بدايات ثمانٍ وعشرين سورة كلها مكيه عدا البقره وآل عمران.

وقد أسبغ عليها المفسرون تأويلات وتفسيرات مختلفه، وحسب ما ينهل منه وما يميل إليه، لكنها في الحقيقه بعيده عن السر الإلهي في تلك الحروف، وتكاد تكون تلك التفسيرات من مبهم إلى مبهم.

وقد انتبه إلى ذلك مالك بن نبي حيث يقول: (أياً ما كان الأمر فإنّ معنى هذه الفواتح المبهمه إن كان فيها إبهام يقف إمام عقولنا سيداً محكماً<sup>(١)</sup>، فهو

ص: ١٧١

يشك في كونها تبقى مبهمه لأنه يكون إنزالها عبثاً، فلا بد من مفسر حوى علوم الكتاب بما يرفع الإبهام فيعود فيقرر تلك النتيجة فيقول: (هذه الحروف الافتتاحيه لا يمكن أن تتراءى لنواظرننا اليوم هياكل متحجره أو متحلله فإنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كان يرتلها هكذا كل حرف متميز منفصل في تجويده الصوتي)(١).

إنَّ بعض هذه الحروف تتكون من حرف واحد (ن) (ق) وبعضها من حرفين مثل (حم) (يس) (طه) وبعضها من ثلاثه مثل (عسق) (ألم) وبعضها من أربعة (ألمر) (ألمص) وبعضها من خمسة مثل (كهيعص) وهناك اتجاهان في تفسيرها:

الإتجاه الأول: إنها من أسرار الله التي استأثر بها نفسه فلا يعلمها أحد ولا يمكن لأحد أن يصل إلى معرفه المراد منها، وهذا الرأى تبناه عدد من الصحابه والتابعين كما جاء أيضاً في بعض مرويات أهل البيت (عليهم السلام) فإنَّ عِلْمَهَا أَحَدٌ فَبِعَلْمٍ مِنَ اللَّهِ (٢).

الإتجاه الثانى: إنه ليس فى القرآن الكريم شىء غير مفهوم انطلاقاً من القرآن الكريم نفسه حيث وصف القرآن الكريم نفسه بصفات لا تتفق مع الخفاء كقوله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ٣ .

وقوله تعالى: تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ٤ ، وهداياه للإنسان إلى غير ذلك

ص: ١٧٢

١- (١) المصدر نفسه والصفحه.

٢- (٢) التبيان للطوسى: ٤٨/١؛ مجمع البيان، الطبرسى: ٣٢/١؛ علوم القرآن للسيد الحكيم (قدس): ٤٣٨؛ وينظر أيضاً: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسى: ١٥٨/١.

من الصفات التي تؤكد مفهومه النص القرآني للجنس البشري، وقد نسب هذا الاتجاه إلى المتكلمين من علماء المسلمين (١).

وذكر الشيخ الطوسي رضي الله عنه مذاهب مختلفه في التفسير وعد الفخر الرازي واحداً وعشرين تفسيراً (٢). وأن أقرب هذه التفسيرات إلى العقل: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها (٣).

ونشير الآن إلى الروايات التفسيرية المأثوره عن الإمام الحسين عليه السلام في تفسير تلك الفواتح.

١ - روى الصدوق بإسناد عن أبي يزيد بن الحسن عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الإمام الحسين عليه السلام قال: جاء يهودى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: أجه وقال: اللهم فقهه وسدده فقال على عليه السلام: ما من حرف إلا - هو اسم من أسماء الله عز وجل ثم قال: أما الألف فالله لا اله إلا هو الحى القيوم.. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا هو القول الذى رضى الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه، فأسلم اليهودى (٤).

في الروايه التي رواها الإمام الحسين عليه السلام عن جده صلى الله

ص: ١٧٣

١- (١) ظ. التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٣/٢.

٢- (٢) التبيان: ٤٧/١ والمصدر السابق نفسه.

٣- (٣) التبيان: ٤٨/١.

٤- (٤) ظ. التوحيد: ٢٥٧-٢٥٨ باب ٣٢ ح ٢.



عليه وآله وسلم دلالتان على الأقل:

الأولى: تفسيريه وهى ما أودع الله سبحانه وتعالى فى هذه الحروف من الأسرار والتي يعرفها يعرف كثيراً من العلوم الإلهيه والأسرار الكونيه المرتبطه بالله خاصه.

الثانيه: مكانه أهل البيت (عليهم السلام) وخاصه الإمام على عليه السلام وهو يجيب على هذه الأسرار والغوامض، وهذا يؤكد أن ما عند النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام على عليه السلام ودليل ذلك قول الإمام على عليه السلام: (علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم يفتح لى من كل باب ألف باب)(١).

وقال عليه السلام وهو يخاطب طلحه بن عوف بعدما قام عثمان بن عفان بإحراق المصاحف: (ياطلحه إن كل آيه أنزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندى بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط يدي وتأويل كل آيه أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكل حلال أو حرام أو حكم أو شىء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط يدي حتى أرش الخدش قال طلحه: كل شىء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب قال عليه السلام نعم..)(٢).

ص: ١٧٤

- 
- ١- (١) ظ. التحصين لابن طاووس: ٦٧/١، الفصول المهمه: ٦٢، شرح أصول الكافي: ٤٧٩/٨.
  - ٢- (٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشانى: ٤٣/١؛ مرآه العقول فى شرح أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ٧٩/٣.

٢ - (كهيعص) (١)، روى القندوزى وغيره قال: ثبت لدينا أن رجلاً سأل الحسين بن على عليهما السلام عن معنى (كهيعص) فقال له: (لو فسرتها لك لمشيت على الماء) (٢).

المتبادر إلى الذهن من كلام الإمام عليه السلام أن هذه الحروف تحتوى على الأسرار الإلهية ما يكون أقرب إلى اسم الله الأعظم كما فى تفسير غيرها من الحروف بحيث إنّه لو وقف على أسرارها لكانت لك بمنزله الاسم الأعظم فى أثرها وتأثيرها التكويني فى المشى على الماء وغير ذلك كما حدث للأنبيا والرسل كموسى عليه السلام وغيرها.

٣ - ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ ٣ .

روى زيد بن على عن أبيه عن جده الحسين بن على عليهما السلام قال: قال أبى عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول ما خلق الله القلم ثم خلق الدواه وهو قوله تعالى: ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ ثم قال: لتخط كل شىء هو كائن إلى يوم القيامة من خلق أو أجل أو رزق أو عمل إلى ما هو صائر إليه من جنه أو نار ثم خلق العقل فاستنطقه فأجابه فقال: وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منك بك آخذ وبك أعطى، أما وعزتى لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن

ص: ١٧٥

١- (١) مريم: ١.

٢- (٢) ينابيع الموده: ٢٠٣/٣، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى (قدس): ٤٣٢/١١ إلزام الناصب فى إثبات الحجج الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف الشيخ على اليزدى الحائرى: ٧١٤/١، وروى أبو حيان الأندلسى عن محمد ابن الحنفية رضى الله عنه البحر المحيط: ١٥٨/١.

أبغضت، فأكمل الناس عقلاً أخوفهم لله عز وجل وأطوعهم وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للشيطان وأطوعهم له(١).

أشارت الروايه الشريفه إلى مكانه القلم وأهميته ويدل على ذلك القسم به من قبل رب الخلائق فالقلم هو الذى تخط به ملائكه السماء الوحي السماوى وهو الذى تكتب فيه صحائف أعمال البشر، فالقلم هو الذى تسطر فيه الأوامر والأعمال، وتسطر أى تكتب وهو (وضع الحروف على خط مستقيم)(٢).

وقد تكون (ن) هنا بمعنى (اللوحة) الذى يسطر عليه أما (الدواء) التى تكون مداد القلم وبحسب الروايه الشريفه والله أعلم، وحين تتأمل فى الآيه الشريفه وذكر القلم نجده مصدرراً لجميع الحضارات الإنسانيه على مر السنين وأن تطور العلوم وتكاملها جاء بفضل مادون من العلوم والمعارف الإنسانيه فى كفاه حقول العلم والمعرفه وجميع أنحاء العالم، وقد يكون للقسم (بالقلم) سرٌّ آخر، حيث يشير نزول الآيه الشريفه فى زمانها لم يكن هناك كتاب ولا أصحاب قلم فإذا كانت مكه المركز الدينى والسياسى والاقتصادى فى الحجاز لم يتجاوز فيها عدد من يعرف القراءه والكتابه (٢٠) شخصاً ولذا فإن القسم ب - (القلم) فى مثل ذلك المحيط له عظمه خاصه(٣)، كذلك إن أول آيه نزلت على قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيها دلالة على الحث على

ص: ١٧٦

- 
- ١- (١) مسند زيد بن على: ٤٠٩ ورواها السيوطى عن عباده بن الصمات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول ما خلق الله العقل) الدر المنثور: ٧١/١٠.
  - ٢- (٢) تفسير البيان للطوسى: ٦٩/١٠.
  - ٣- (٣) تفسير الأمثل لابن مكارم الشيرازى: ٣٢٣/٢٠.

القراءة (اقرأ) ولا تكون القراءة إلا بعد تسطير العلوم وتدوينها بالقلم، قال قتاده: القلم نعمه من الله عظيمه لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش والله أعلم بما يصلح خلقه(١).

ثم أشارت إلى مكانه العقل والعقلاء عند الله عز وجل، فالإنسان الكامل هو العاقل، والذي هو مطيع لله عز وجل خالق العقل وواهبه، والإنسان غير العاقل هو الجاحد لنعمه الله عز وجل المخالف لله عز وجل فهذا أنقص الناس عقلاً.

## ثانياً: الاستشفاء بالقرآن

١ - قال تعالى: وَ نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٢ .

أثر عن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم الروايات الكثيره التي تحت المؤمنين على الاستشفاء بالقرآن ولكن بطريقه خاصه ومعروفه لدى العارفين بالقرآن(٢)، ونذكر هنا انموذجين روايتين عن الإمام الحسين عليه السلام أخرج المجلسي والحويزي وغيرهم عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام جاء رجل إلى الحسين بن علي عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله ما قدرت أن أمشي إليك من وجع رجلي، قال عليه السلام: فأين أنت

ص: ١٧٧

١- (١) الدر المنثور، السيوطي: ٧٢/١٠.

٢- (٣) ظ. الرساله الذهبية في الطب للإمام الرضا (عليه السلام) طبعت من قبل المطبعة الحيدريه في النجف الأشرف عام ١٣٦٥ هـ، وينظر: الدعوات، الراوندي: ٦٣-٩٠، الشفاء الروحي، عبد اللطيف البغدادي: ٣٦ وما بعدها، مع الطب في القرآن الكريم، عبد الحميد دياب: ١١٩-١٨٢، إمامه علي الرضا (عليه السلام) ورسالته في الطب النبوي، محمد علي البار: ١٧٢.

من عوذه الحسن بن علي عليهما السلام قال: يا بن رسول الله وما ذاك؟ قال: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله.. وكان الله عزيزاً حكيماً) قال: ففعلت ما أمرني به فما أحسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله تعالى(١).

٢ - قال تعالى: وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ٢ .

عن طب الأئمة وبالسند السابق نفسه: أن الحسين بن علي عليهما السلام كان يعوذ لوجع العراقيب وباطن القدم بأن يضع يده عليها ويقول: بسم الله وبالله والسلام على رسول الله، ثم يقرأ عليه (وما قدروا الله حق قدره إلى قوله يشركون)(٢).

### ثالثاً: القصص القرآني

المفروض أن يكون هذا العنوان مبحثاً منفصلاً مستقلاً ولكنني وجدت أن جميع الروايات في هذا الباب هي روايات غير مباشره عن الإمام الحسين عليه السلام لذا جعلته في العناوين المتفرقه.

والقصص القرآني حق لأنه كلام الله سبحانه لم يكن من نسج خيال أو تصوير الكتاب لأشخاص وحوادث وقعت في زمن ما، وكذلك ليس من الأساطير التي تحكى ولا من جنس الروايه في المسرح العربي والأدب العالمي، وللقصص القرآني هدف سام وهو إرشاد وهدايه الناس إلى السبيل الذي

ص: ١٧٨

١- (١) بحار الأنوار: ٨٤/٩٢؛ نور الثقلين: ٤٩/٥؛ صحيفه الحسين (عليه السلام) القيومي: ١٦٠، وينظر طب الأئمه: ٣١ التي رويت منها الروايه.

٢- (٣) طب الأئمه: ٣٢؛ مستدرک سفينه البحار، الشاهرودى: ٣٠٣/٣.

تحصل فيه النجاه وتغيير واقعهم الاجتماعى والثقافى وزيادة معرفتهم بالخالق العظيم وبما هذا الكون من الأسرار التى يعجز الإنسان بمفرده عن معرفتها ولا بد من وسيله وأسلوب لتحقيق ذلك وجاء القرآن بأساليب متعددة لتحقيق الهدف المنشود ومن تلك الأساليب القصص القرآنى (١)، وليس الغايه منه قص أخبار الماضين بل لتحقيق الأهداف الدينيه التى جاء بها (٢)، وسنذكر أنموذجين فقط لتشابه النماذج الأخرى.

١ - قال تعالى: وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسِيفَى عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ \* قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنَا تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣ .

روى الطبرسى وغيره عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آباءه (عليهم السلام) عن الحسين بن على عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال إنَّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم، قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فأما يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن، قال له على عليه السلام: لقد كان ذلك وقد كان حزن يعقوب حزناً بعد تلاق، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبض ولده إبراهيم عليه السلام قره عينه فى حياته منه وخصه بالاختيار ليعظم له الادخار فقال صلى الله عليه وآله وسلم: تحزن

ص: ١٧٩

- 
- ١- (١) قصص القرآن دلاليًا وجماليًا: محمود البستاني: ١١، قصص القرآن، ابن مكارم الشيرازى: ٨.  
٢- (٢) ظ: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٣٧٣، الإعجاز القصصى د. سعد عطيه: ٢٣٣.

النفس ويجزع القلب وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا- نقول مايسخط الرب فى كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل والاستسلام له فى جميع الفعال(١).

وفى تلك القصة دلالات عظيمه منها ما يخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعظم منزلته عند الله عز وجل، ومنها ما يخص تربيته المؤمنين على الاستسلام والانقياد لله عز وجل فى كل الأمور.

٢ - قال تعالى: يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ٢ .

روى الطبرسى والحويزى بإسناد عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين بن على عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم، قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محارِبٍ وتمائيل، قال له على عليه السلام: لقد كانوا كذلك ولقد أعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام وهى مقيمه على كفرها، وقد سخرت لنبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه الجن التسعة من نصيبين واليمن.... وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ٣ . وهم التسعة

ص: ١٨٠

---

١- (١) الاحتجاج: ٥٠٧/١، وكان جالساً عبد الله بن عباس وابن مسعود وأبو معبد الجهنى، تفسير كنز الدقائق: ٣٦٠/٦.

يستمعون القران، فأقبل إليه الجن والنجى صلى الله عليه وآله وسلم بيطن النخله، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ولقد أقبل إليه أحدٌ وسبعون ألفاً منهم يبائعون على الصوم والصلاه.. واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل مما أعطى سليمان عليه السلام سبحانه من سخرها لنبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن الله ولداً فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى(١)، وفي هذه الروايه دلالة على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول إلى الإنس والجن على السواء وآمن به كلاهما، وأنه أفضل الأنبياء والرسل جميعاً بلا استثناء صلوات الله عليهم أجمعين.

ص: ١٨١

---

١- (١) الاحتجاج: ٥٢٧/١؛ نور الثقلين: ٣٢١/٤ والآيه فى الأحقاف: ١٨.





## الفصل الثالث: الجهود التفسيرية في تفسير آيات العقائد

### إشاره

المبحث الأول: التوحيد

المبحث الثاني: النبوه

المبحث الثالث: الإمامه

ص: ١٨٣



تقوم جميع الشرائع السماويه على أساس التوحيد وهو أوضح أصل مشترك بين تلك الشرائع، فإن كان هناك شيء من الانحراف لدى أتباع هذه الشرائع، في هذه العقيدة المشتركة لكن في الشريعة الإسلاميه فإن التوحيد يعد قاعدته وأساس الفهم والتفكير ومحور العلم فيه، كذلك فهو المنطلق والقاعده للتشريع والقيم والأخلاق ومنهج التفكير، لأن التوحيد هو خلاصه دعوه الأنبياء (عليهم السلام) كافه، قال تعالى: **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ١، وتكررت هذه الدعوه على الأنبياء ونظير ذلك على لسان نوح وهود وصالح وشعيب (عليهم السلام) (١).

ص: ١٨٥

كذلك تُعد التوراه كلمه التوحيد أول الوصايا العشر (أنا الله إلهك... فلا يكن لك آلهه تجاهي، لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً ولاصوره ما، لاتسجد لهن ولاتعبدهن لأنى انا الرب اله غيور... قبلى لم يصوراله وبعدى لا يكون، أنا الله وليس غيرى)(١).

أما فى القرآن الكريم فقد كان واضحاً وبأسلوب رائع إذ إنَّ جميع المعارف الحقيقيه تنبع من عقيدته التوحيد ومعرفه الله حقيقه، وتشترك السنه المطهره مع القرآن كونهما مصدرى الفكر والتفكير العقائدى وقد أوضحا بجلاء كامل عقيدته التوحيد، وبيننا وجود الخالق العظيم وحدود صفاته وثبت له التنزيه المطلق فاكتملت أسس العقيدته وأصولها التوحيديه فأمن المسلمون الأوائل كما سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرؤوها فى كتاب الله المجيد(٢) قال تعالى: فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۗ ، وقال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۙ ، وتكررت كلمات التوحيد والإقرار بالربوبيه لله عز وجل فى مرويات الإمام الحسين عليه السلام وستجد فى دعاء عرفه وحده عشرات الكلمات التى تؤدى إلى هذا المعنى، فيقول عليه السلام: (أشهد بالربوبيه لك مقراً بأنك ربى) ويقول عليه السلام (سبحان الله الواحد الأحد الصمد)، ويقول عليه السلام: (لا- اله إلا- أنت سبحانك إنى

ص: ١٨٦

١- (١) التوراه: خروج ٢-٥، الإصحاح: ٨٧.

٢- (٢) ظ: الشيعة فى الإسلام، السيد الطباطبائى (قدس): ٦٥، العقيدته من خلال الفطره، الشيخ جواد آملى: ٩٩، التشيع نشأته، هاشم الموسوى / ٥.

كنت من الموحدين(١) وقد أعدَّ الله للموحدين أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً، وبالشروط التي أقرها على عباده، وأثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا صلوات الله عليهم أجمعين قولهم: (التوحيد ثمن الجنة)..(٢).. لذا كان الإسلام عظيماً لقوه عقيدته ومثانه فكره كونه خالياً من التكليف الذي لا يطاق (إذ لو أدرك الناس كافه معنى الإسلام وفقهوا ما يرمى إليه لما بقى على وجه الأرض من يدين بدين آخر لأنه مطلب كل روح ومرمى كل قابليه ومنتهى كل عقل من معنى الدين والإيمان(٣). ويقسم التوحيد إلى عدة أقسام:

١ - التوحيد فى الذات: وهى أولى مراتب التوحيد، يعنى أنَّ ذات الله تعالى واحده لا تنطبق على غيره أبداً، وهى بمعنى نفى الشرك والتشبيه والجزء عن ذات الحق تعالى، فلا يوجد له آخر غيره وأنَّ الذات الإلهيه لاكثره فيها ولا تركيب.

٢ - التوحيد فى الصفات: بمعنى نفى الصفات الزائده عن الذات الإلهيه وهذا القسم يلازم التوحيد الذاتى، لأنَّ التوحيد فى الذات يكون غير مركب من أجزاء، وقبول الصفات الزائده على الذات يستلزم أنَّ الله تعالى مركب من الذات والصفات، ويمكن أن نقول بعبارة أخرى إنَّ صفات الله تعالى

ص: ١٨٧

---

١- (١) الأحاديث مختاره من دعاء عرفه المنسوب للإمام الحسين (عليه السلام) ظ: الإقبال.

٢- (٢) ظ أمالى الصدوق: ٢٥٥، الاختصاص للشيخ المفيد (رض): ٣٤، بحار الأنوار: ٣/٣، الدر المنثور، السيوطى: ١٧/١ بأسانيد أخرى، فتح القدير للشوكانى: ٣/٣٦٠ بأسانيد غيرها.

٣- (٣) الإسلام فى عصر العلم، محمد فريدى / ٤٩٩.

واحدته وهى عين ذاته فهى قديمه أزليه، وقد فصل القول فيها مولى الموحدين الإمام على عليه السلام فى حديثه (أول الدين معرفته)(١).

٣ - التوحيد الإفعالى: وهى توحيد فى الخالقيه والرازقيه والربوبيه وكذلك التدبير، فأفعاله واحده فى خلقه للمخلوقات وورزقه وتدبيره لأمر الكون، فإنها من شؤونه الخاصه لا يشاركه فيها أحد، بل إن كل ما فى الوجود ماهو إلا فعله.

٤ - التوحيد فى العباده: وهى أعلى مراتب التوحيد، بمعنى وجوب عباده الله وحده والاجتناب عن عباده غيره لأن العباده قد خصت به ولا تليق لأحد سواه جل جلاله مهما بلغ غيره من الشرف والجلال.

وكما هو معروف أنه بسبب التوحيد كان الخلاف والصراع الفكرى مع تيارات من الملاحده أو المعطله وكذلك اليهود والنصارى، وكل الفرق التى قالت بالتشبيه أو الاتصال أو الحلول(٢)، لذا قال الإمام الحسين عليه السلام كلمته فى تثبيت الأساس التوحيدي ولحمائه الفكر البشرى من الشرك أو الانحراف فى تحذيره من استعمال القياس فى معرفه الله عز وجل، على ما يحمله الفكر البشرى من معانٍ وتصورات منتزعه من عالم المخلوقات، روى

ص: ١٨٨

- 
- ١- (١) نهج البلاغه، شرح الشيخ محمد عبده: ١٤/١، خ ١، وينظر: محاضرات فى العقيدة الإسلاميه، الشيخ أحمد البهادلى: ٣٠/٢، الشيعة بين الأشاعره والمعتزله، الموسوى: ١٩١، التوحيد، السيد الحيدرى: ٨٧/١-١٠٤
  - ٢- (٢) هذه بعض أقسام التوحيد، أعرضنا عن ذكر أقسام أخرى، لمزيد من التوسع: ظ. موسوعه العقائد الإسلاميه، الريشهري: ٣٨٠/٣، التوحيد، السيد الحيدرى: ٨٧/١-١٠٤. ظ. المعتزله. د. محمد عماره: ٤٧.

العياشى بإسناد عن يزيد بن رويان والصدوق عن ابن عباس وغيرهما وبأسانيد مختلفه أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال: يا ابن عباس تفتى فى النملة والقملة صف لنا إلهك الذى تعبده، فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل، وكان الحسين بن على عليه السلام جالساً ناحيه، فقال عليه السلام إلى يابن الأزرق، فقال: لست إياك أسأل! فقال ابن عباس: يابن الأزرق إنّه من أهل بيت النبوه وهم ورثه العلم، فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: (إنّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى الإرتماس، مائلاً عن المنهاج ظاعناً فى الاعوجاج ضالاً عن السبيل قائلاً غير الجميل، يابن الأزرق أصف إلهى بما وصف به نفسه وأعزّفه بما عزّف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير متقاص يوحد ولا- يبعث معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال، قال: فبكى ابن الأزرق بكاءً شديداً، فقال له الحسين عليه السلام: ما بيكيك؟ قال: بكيت من حسن وصفك..(١).

وهذا المنهج متوارث عند أهل البيت (عليهم السلام) فى معرفه الله عز وجل إذ روى الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (... وما عرفنى من شبهنى بخلقى وما على دينى من استعمل القياس فى دينى)(٢).

ص: ١٨٩

- 
- ١- (١) تفسير العياشى: ٣٦٧/٢-٣٦٤ ح ٦٤ وفيه غير (ملتزق، غير مقص، يتبعض)، التوحيد: ٥٨-٨٦ ح ٣٥ واللفظ له، بحار الأنوار: ٤٣٣/٣٣ ح ٦٣١ تفسير البرهان: ٤٧٨/٢، مستدرک الوسائل: ٢٦١/١٧ ح ٢١٢٨٧، تفسير كنز الدقائق: ١٠٤/٦.
  - ٢- (٢) التوحيد: ٧٣ ح ٢٣.



ويمكن أن نستنتج من هذه الروايه أموراً كثيرة منها: ماتخبر عن صفات الله عز وجل وأنَّ صفته عين ذاته (بما وصف به نفسه) ووحدته وحده حقيقه لاوحده عدديه (يوحد ولايبعض) فلايجوز أن يوصف الله بالوحده العدديه، والفرق بين الوحده الحقيقه والعدديه، أنَّ العدديه لها نظير وإذا انضم لها ذلك النظير صار العدد اثنين ومن صفه العدد أنه يقبل القسمة ومن خواصه أنَّ له حدّاً معلوماً، والله تعالى لا مثيل له، وليس له حد والوحده الحقيقه يلزمها عدم المحدوديه وعدم التناهي (١).

وهذا المنهج متأصل عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه مع الأعرابي يوم الجمل حيث قام رجل واستفهم الإمام عليه السلام فقال: (يا أمير المؤمنين أتقول إنَّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه فقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب (٢)؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (دعوه فإنَّ الذى يريد الأعرابي هو الذى نريده من القوم، ثم قال عليه السلام: يا أعرابي إنَّ القول فى أنَّ الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا-يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه فأما اللذان لايجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا لايجوز لأن ما لاثنى له لايدخل فى باب الأعداد، أما ترى أنَّه كفر من قال: إنَّه ثالث ثلاثه؟ وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا مالايجوز لأنه تشبيهه وجل ربنا وتعالى عن ذلك، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس فى الأشياء

ص: ١٩٠

- 
- ١- (١) ظ. على سبيل المثال: أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٥٥-٧٨، التوحيد، السيد كمال الحيدرى: ٥١/١، معرفه الله، إصدار العتبه العباسيه المقدسه: ٤٧.
- ٢- (٢) تقسيم القلب: أى تقسيم قلب الجيش إلى عده صفوف أو فرق.

شبه كذلك ربنا وقول القائل: إنَّه عز وجل إحدى المعنى يعنى به أنَّه لا ينقسم به فى وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل (١). وفيما يلي نماذج روائيه تفسيريه عن الإمام الحسين عليه السلام.

أولاً: معرفه الله عز وجل: قال تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٢ .

أولى مباحث التوحيد معرفه الله عز وجل لأنها (رأس العلم) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث شريف (٢)، وبما أنَّ معرفه الله سبحانه قد ترسخت لأولئك الذين جعلهم الله من خير عباده وخصَّهم لنفسه وهم آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) فهم (النمط الأوسط لا يدر كهم الغالى ولا يسبقهم التالى) (٣)، فوجب الرجوع إليهم فى كيفية معرفه الله عز وجل يقول الإمام على عليه السلام: (أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له) (٤).

وقد اختلف علماء المسلمين فى المباحث التى تتعلق بمعرفه الله عز وجل فذهب كثير من الإماميه ومعتزله بغداد إلى أنَّها اكتساب بينما خالف فيه معتزله البصره والمجبره والحشويه من أصحاب الحديث (٥).

ص: ١٩١

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٨٩-٩٠، وينظر كذلك المصادر السابقه.

٢- (٣) التوحيد، الصدوق: ٢٨٤. الروايه عن ابن عباس.

٣- (٤) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) الصدوق: ١٢٢/١ حديث شريف للإمام الرضا (عليه السلام).

٤- (٥) نهج البلاغه، شرح الشيخ محمد عبده: ح ١: ص ٢٢.

٥- (٦) ظ. أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ٦٨، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسى: ٤٢.

وعلى الرغم من اتفاق متكلمي المسلمين على وجوب معرفه الله لكنهم اختلفوا فى مدرك هذا الوجوب فالإماميه والمعتزله والزبيديه قالوا: إنَّه العقل، أى من خلال العلم الحاصل بالنظر والاستدلال الفكرى إذ لا يمكن الوصول إلى معرفه الله إلا بالنظر(١).

بينما قال الأشعريه: إنَّه السمع أى القرآن والسنة فالحكم عندهم للشرع الأقدس فما أمر الشرع به فهو الحسن ومانهى عنه فهو القبح يقول اللاكائى: سياق مايدل من كتاب الله عز وجل وماروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجوب معرفه الله بالسمع لا بالعقل، قال تعالى: وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ، تدل على معرفه الله والرسل بالسمع(٢).

وقد أكد السبب الشهيد عليه السلام على هذا الجانب العقائدى المهم وهو معرفه الله عز وجل والطريق الذى يسلكه العبد للحصول على تلك المعرفه وهذا واضح فى خطابه عليه السلام لإرشاد الناس إلى معرفه الله عز وجل إذ روى الصدوق وغيره بإسناد عن سلمه بن عطا(٣) عن أبى عبد الله

ص: ١٩٢

---

١- (١) ظ. الشافعى، السيد مرتضى (قدس): ٦١، شرح الأصول الخمسه، عبد الجبار المعتزلى: ٨٨، الاقتصاد، الطوسى: ٤٢، عقائد الإماميه، المظفر: ٣١-٣٢، روح الإيمان، العاملى: ١١٦.

٢- (٣) شرح أصول واعتقاد أهل السنه والجماعه: ١١٥/١، وينظر: إحقاق الحق، العلامه الحلى: ٣٨-٤٠، روح الإيمان، عبد الصاحب العاملى: ١٢٤.

٣- (٤) سلمه بن عطا: هكذا ضبطه السيد الخوئى (قدس) وهو من أصحاب الصادق (عليه السلام) الثقاه، عربى كوفى، ظ. معجم رجال الحديث: ١٢٣/١٩، وينظر: رجال البرقى: ١٦/١، مستدركات علم رجال الحديث، الشاهرودى: ١١١/١٤، الكامل، عبد الله بن عدى: ٢٢٤/٥، تاريخ ابن عساكر: ٢٤٥/٥٧.

الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: (إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذَكَرَهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ، فَإِذَا عَبْدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامِهِمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ) (١).

تحليل النص: الرواية الشريفه تقول: إِنَّ الْغَايَةَ مِنَ الْخَلْقِ هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَعِبَادَتُهُ وَفَقْ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ٢، إذ تكون معرفه الله عز وجل عن طريق الحجه على الخلق نبياً أو رسولاً - أو إماماً فالذي يعبد الله عن غير طريق من نصبهم الله يكون عمله وسعيه غير مقبول وسيظل متحيراً كمثل: (شاه ضلت عن راعيها وقطيعها) (٢).

إذ تكون معرفه الإمام عليه السلام سبيلاً ودليلاً إلى معرفه الله عز وجل لأنه عليه السلام - الإمام - محور جميع المعارف الظاهره والباطنه، ومركز لجميع طرق المعرفه، وبذلك يفهم قول المعصوم عليه السلام: (يا بن أبي يعفور بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبد الله) (٣)،

ص: ١٩٣

---

١- (١) علل الشرائع: ٩/١، بحار الأنوار: ٣١٢/٥، غايه المرام، البحراني ٦٨/٣، تفسير الصافي، الكاشاني: ٧٥/٥، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (قدس): ٥٩٤/١١، ميزان الحكمه، الريشهري، ٢٢٣/١.

٢- (٣) حديث للإمام الباقر (عليه السلام) بسند محمد بن مسلم، الكافي: ٩٧/١ ح ٤٧٠.

٣- (٤) التوحيد للصدوق: ١٥٢ ح ٩، بحار الأنوار: ٢٦٠/٢٦ ح ٣٨، نور البراهين، السيد الجزائري: ٣٨٧/١ ح ٩ جميعاً عن أبي يعفور، كفايه الأثر: ٣٠٠، بحار الأنوار: ٢٢٠/٤٦ ح ٧٧ عن أبي

فلم يخلق الخلق عبثاً وكذلك لم يتركهم بلا- هادٍ أو سبيل، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (إنَّ الله تبارك لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليحلب منهم منفعه ولا يدفع بهم مضره، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد)(١).

وروى الإمام الحسين عليه السلام أنَّ رجلاً قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين بما عرفت ربك؟ قال عليه السلام: (بفسخ العزم ونقض الهمم، لما أن هممت حال بينى وبين همى، وعزمت فخالف القضاء عزمى فعلمت أنَّ المدبر غيرى)(٢).

ومن الأحاديث السابقة يفهم معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من مات ولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)(٣)، وكأنما الحديث الشريف يقرر أنَّ معرفه الله تأتي حصراً عن طريق معرفه معصوم ذلك الزمان سواء كان رسولاً أو نبياً أو إماماً.

فإذا عرفنا أنَّ المعرفه هى: إدراك الشئ بتفكر وتدبر لأثره(٤)، أو هى التصور أو التصور البسيط(٥)، والمعرفه أخص من العلم لأنها علم بعين الشئ

ص: ١٩٤

١- (١) علل الشرائع: ١٤/١، بحار الأنوار: ٣١٢/٥ بسند عن محمد بن عماره.

٢- (٢) التوحيد: ٢٨٨ رواها الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤٢/٣ رواها الإمام الصادق (عليه السلام).

٣- (٣) الفصول العشره، الشيخ المفيد: ١٩، ينابيع الموده: ٤٥٦/٣، قال: إنَّ الحديث متفق عليه بين الخاصه والعامه.

٤- (٤) عداه الأصول، الشيخ الطوسى: ٦٦/١.

٥- (٥) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٦٠ ماده عرف.

مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجماً ومفصلاً (١)، وعند العرفاء أن المعرفة عبارته عن إحاطته العبد بعينه وإدراك ماله وما عليه، وهي أول المنازل العشره التي تقع في نهايات منازل السائرين إلى الله تعالى (٢).

أدر كنا القول المشهور: (من عرف الله أحبه) (٣)، وأدر كنا قول السائر العاشق إلى الله تعالى المولى الشهيد عليه السلام وهو يخاطب ربه: (لك العتبي لك العتبي حتى ترضى) (٤)، وتكتمل مسيره العارف السائر إلى الله، يخطها في كربلاء ولهفى عليه وخده على التراب، ويقول عليه السلام: (هكذا أكون حتى ألقى الله وجدى رسول الله وأنا مخضب بدمى) (٥)، فيناجى ربه وهو فى تلك الصورة الفريده: (صبراً على قضائك يارب لا إله سواك يا غياث المستغيثين مالى رب سواك ولا معبود غيرك) (٦).

ص: ١٩٥

١- (١) عده الأصول، الشيخ الطوسى: ٦٦/١.

٢- (٢) الفروق اللغويه، لأبى هلال العسكري: ٥٠٠.

٣- (٣) قول مشهور للإمام الحسن الزكى (عليه السلام) تنبيه الخواطر، الحلوانى: ٥٢.

٤- (٤) من دعائه (عليه السلام) يوم عرفه، عن بشر وبشير ابني غالب الأسدى، ظ: الإقبال لابن طاووس: ٣٣٩، بحار الأنوار: ٢١٦/٩٨، مجمع الزوائد: ٣٥/٦، تاريخ ابن عساكر: ١٥٣/٤٩، ظ: معانى العتاب: كتاب العين، الفراهيدى ٧٦/٢ واستدلاله بقول الشاعر: ويبقى الحب مابقى العتاب: الشطر الثانى. مقتل السيد المقرم (رض): ٢٧٩.

٥- (٥) مقتل السيد المقرم (رض): ٢٧٩.

٦- (٦) أسرار الشهاده: الدر بندى: ٤٣٣، رياض المصائب: ٣٣. ويمكن أن نقول فى هذه اللوحه النادره التى خطها أمير المؤمنين (عليه السلام) فى محراب الكوفه، فأضفى عليها الحسين (عليه السلام) الألوان القدسيه الملكوتيه فى صحراء كربلاء، فكانت لوحه خالصه مزينه بكل معانى التوحيد صدقاً وإخلاصاً وانطباقاً وتحققاً لتكون كعبه وقبله للعارفين بالله فكان الجزاء الإلهى الأدنى، ظ. الأحاديث الوارده التى تخص الجزاء الإلهى، حديث الرسول صلى الله عليه وآله

دلّله على وجوب التسليم والانقياد والانقطاع إلى الله عز وجل في كل الأحوال وهذا لا يتأتى إلا بعد الترقى في معرفه الله عز وجل، ويكون قلبه حرماً له عز وجل فمن كان كذلك حق للقلب أن يكون حرماً وبيتاً خالصاً لله تعالى ف - (القلب حرم الله فلا تُسكن في حرم الله غير الله) (١).

### ثانياً: أدله إثبات وجود الله (دليل النظام) أو (برهان التمانع) ونفى الشريك لله

قال تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ .

روى عن بشر وبشير ابني غالب الأسدى قالوا: كنا مع الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفه، فخرج عليه السلام متذلاً خاشعاً فجعل يمشى هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعه من أهل بيته ومواليه في ميسره الجبل مستقبلاً البيت ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين ثم قال عليه السلام: (... الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً ولم يكن له شريك في ملكه فيضاده فيما ابتدع ولاولى من الذل فيرفده فيما صنع فسبحانه سبحانه لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وتفطرتا سبحان الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) (٢).

ص: ١٩٤

١- (١) بحار الأنوار: ٢٦/٦٧ ح ٢٧ حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، جامع الأخبار، السبزواري: ٥١٨.

٢- (٣) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ٧٥/٢ رواها عن مصباح الزائر للشيخ الطوسي، نور الثقلين،

دليل النظام هو أيسر الأدله وأقربها إلى العقل والفطره السليمه لإثبات وجود الله عز وجل، حيث إن معنى النظام هو الائتلاف والإنسجام بين الأشياء باتساق وترتيب بحيث يؤدي كل شىء منها مهمه معينه وعندما يكون النظام يستكشف من ورائه المنظم والمخطط، وعند التدبر فى مكونات هذا العالم نجد أن النظام يسودها جميعاً، وحينئذ لا بد من ربط هذا العالم المُنظَّم بالْمُنظَّم الذى هو خالقه وموجده، وليس هو إلا الله عز وجل(١).

تحليل النص: الحيث الشريف بدأ بوصف الآداب الإسلاميه التى يتصف بها الانسان المؤمن فى لقائه مع خالقه، وحاله الخشوع فى الحضرة المقدسه فكان عليه السلام يمشى هوناً هوناً، أى بطيئاً، فيرفع يديه سائلاً ربه ويستطعمه كاستطعام المسكين وهو وصف لحاله خشوعه عليه السلام بين يدي خالقه، فيبدأ بقوله عليه السلام الحمد لله، والحمد هو الثناء والشكر لله عز وجل على نعمه الكثيره التى عجز العباد عن عدّها وأى النعم التى يشكرها، فيقول عليه السلام مقررّاً عجز المخلوق إمام الخالق: (فأى نعمك يا إلهى أحصى عدداً وذكراً، أم أى عطاياك أقوم بها شكراً وهى يارب أكثر من أن يحصيها العادون ويبلغ علماً بها الحافظون ولو حرصت أنا والعادون من أنامك أن نحصى... ما أحصيناه عدداً ولا أحصيناه أمداً هيئات أنى ذلك وأنت المخبر فى كتابك الناطق والنبأ الصادق وَ إِن تَعِيدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) ٢، ثم عليه السلام يذكر بعض النعم مثل كيفية خلق الإنسان بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً.

ص: ١٩٧

---

١- (١) ظ. أصول العقيدة، السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٧٥، معالم العقيدة الإسلاميه: ٤٩.



النص: (الحمد لله لم يكن موروثاً) لوصفه الوراثه تنافى صفه الربوبيه وصفه مالك الملك، ولأن الوارث والموروث هالك فان زائل، والله يقول: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ ١ ، قال الإمام على عليه السلام: (... لم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يولد فيكون إلهاً مشاركاً) قال ابن عباس أى: لم يلد ولداً فيرث عن ملكه، ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره(١).

ثم يعود عليه السلام فيقرر نفى الشريك لله عز وجل عبر استدلاله بآيه البحث والآيه الكريمه من أمهات الآيات التي يستدل بها أهل الكلام والفلسفه وأهل التفسير واللغه على إثبات وجود الله بما يسمى ب - (دليل النظام) أو (برهان التمانع). فأهل اللغه يرون أنّ (إلا) فى الآيه الكريمه بمعنى (غير) وأنّ المعنى يكون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ودليل ذلك قول الشاعر:

يابنى لبني لستما بيدٍ ألا يداً ليست لها عضدٌ

فلو كان المعنى (إلا) لفسد الكلام فاسداً فى المعنى، وبالتالي يذهبون إلى دليل النظام وليس برهان التمانع(٢) ، ويمكن أن يكون برهان التمانع دلاله على أنه صانع العالم واحد، لأنه لو كان هناك مانع آخر لايجرى تدبيرها على نظام ولايتسق على أحكام(٣).

ص: ١٩٨

- 
- ١- (٢) مجمع البيان، الطبرسى: ٤٨٩/١٠ وينظر: شرح الأسماء الحسنی للملا هادى السبزواری: ١٩٣/١.
  - ٢- (٣) معانى القرآن، الفراء: ٧٢/١ نقل رأى الكسائى أيضاً، الكتاب لسيبويه: ٣٦٢/١، تفسير القرطبي: ٢٤٦/١١، توحيد الإماميه، محمد باقر الملكى: ١-٢.
  - ٣- (٤) ظ. البرهان فى علوم القرآن، الزركشى: ٢٥/٢، الإتيان فى علوم القرآن، السيوطى:

يقول السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): أما لو تعدد العقل المدير، لكان لكل عقل نظامه الذى يخترعه، فلا تتناسق الأنظمة، بل يصطدم بعضها ببعض، ويؤول الأمر للفساد، كما قال عز من قائل: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ١ .

ويمكن أن تقرر تلك المعانى الموجوده فى الحديث الشريف وفى حاله وجود إله يؤدى إلى فساد التدبير من آيات أخرى من القرآن الكريم، وهو ما يسمى بالدليل الثقلى. قال تعالى:

١ - وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ \* عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢ .

٢ - قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ٣ .

٣ - أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ٤ .

فالآية الأولى والثانية تثبتان استحاله تعدد الآلهه لما يحصل من التنازع والتخاصم فى حاله تعدد الأرباب، فلو كان كما يزعم الكفار لابتغت

الأرباب المزعومه من التنازع فيما بينها للوصول إلى مقاليد العرش أى الحكم، كما هو الحال فى سيره الملوك والسلطين والأمرء وقاده الأحزاب بعضهم مع بعض، ومن ثم يودى إلى فساد النظام ويستحيل عليهم تدبير الكون ذلك التدبير المنظم (١)، لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لايجرى تدبيرهما على نظام، ولايتسق على أحكام، ولكان العجز يلحقهما أو أحدهما وذلك لو أراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إماتته، فأما أن تنفذ إرادتهما فتتناقض لاستحاله تجزء الفعل إن فرض الإتفاق أو الإمتناع اجتماع الضدين، إن فرض الإختلاف، وأما لاتنفيذ إرادتهم فيؤدى إلى عجزهما، أو لاتنفيذ إرادته أحدهما فيؤدى إلى عجزه والإله لا يكون عاجزاً (٢).

خلاصه القول: إن الآيه الأولى والثانية استدلال على أن صانع العالم واحد وبدلاله التمانع المشار إليه بآيه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا والذى أشار إليه الحديث الشريف: (ولم يكن له شريك فى ملكه فيضاده فيما ابتدع ولاولى من الذل فيرفده فيما صنع فسبحانه سبحانه). أما الآيه الثالثه هى تبيان لعجز العباد واختلف آرائهم وأهوائهم، وأنه تعالى هو الكل فى جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه وقدره وتدييره لخلقه سبحانه وتعالى علواً كبيراً (٣).

ص: ٢٠٠

- 
- ١- (١) ظ: أصول البيان فى تفسير القرآن، الشنقيطى: ٦/٣ وينظر: جواهر الفقه القاضى ابن البراج: ٢٤٦، التفسير الكبير للرازى: ١٢١/١٣، البحر المحيط: ٧٨/٤، تفسير التبيان ٢٣٩/٧، مجمع البيان: ٤١٧/٦، جوامع الجامع: ٣٧٥/٢، تفسير الكشاف: ٥٧٠/٢، فتح القدير: ٥/١، شرح المواقف للجرجاني: ٣/٢، ٧٨/١١٨، بحار الأنوار: ١١٨/٩.
- ٢- (٢) البرهان، الزركشى: ٨٤/٤، الإتقان فى علوم القرآن، السيوطى: ٣٥٨/٢ وينظر شرح المواقف: ٦٤/٨، الملل والنجل: ٢٠٧/٢، كشف المراد، العلامة الحلى: ٢٢٨/١.
- ٣- (٣) ظ: هذه المعانى فى: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ٥٤، أصول العقيدة ٧٥-٧٧،

قيل للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ما الدليل على أنّ الله واحد؟ قال عليه السلام: (إتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) (١)، وهو إشارته على دليل النظام أو برهان التمانع أو التلازم، وكذلك إشارته إلى التوحيد في التدبير وأنه لا مدبر سواه أى ليس فى الكون خالق ومدبر مستقل سواه وأنّ قيام الأشياء الأخرى بدور الخلقه والتدبير هو على وجه التبعية لإرادته سبحانه.

كذلك يمكن تقريب دلالة الآية الكريمة باستخدام المنهج العقلى لإثبات وجود الله واستحاله تعدد الإله، إذ إنّ الحكم العقلى هنا يكون على ثلاثة أحكام:

الأول: الواجب عقلاً.

الثانى: المستحيل عقلاً.

الثالث: الجائر عقلاً.

ولبرهنه حصر الحكم العقلى فى الثلاثة أعلاه: إنّ الشئ من حيث هو شئ لا يخلوا من واحد من الحالات الثلاث:

١ - إما أن يكون العقل يقبل وجوده، ولا يقبل عدمه بحال.

٢ - وإما أن يكون يقبل عدمه ولا يقبل وجوده بحال.

٣ - وإما أن يكون يقبل وجوده وعدمه معاً.

ص: ٢٠١

---

١- (١) التوحيد، الصدوق: ٢٥٠، نور البراهين، الجزائرى: ٤٩/٢ ح ٢، تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: ٧٨٠/٢.

فإن كان العقل يقبل وجوده دون عدمه فهو الواجب عقلاً وذلك كوجود الله تعالى متصفاً بصفات الجمال والجلال، فإنَّ العقل السليم لو عرض عليه وجود خالق هذه المخلوقات لقبه ولو عرض عليه عدمه وأنها خلقت بلا خالق لرفضه فهو واجب عقلاً.

وأما إن كان يقبل عدمه دون وجوده فهو مستحيل عقلاً، كشريك الله سبحانه وتعالى عن ذلك، فلو عرض على العقل السليم عدم شريك الله في ملكه وعبادته لقبه، ولو عرض عليه وجوده لم يقبله بحال، كما قال تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَقَالَ تَعَالَى: إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ فهو مستحيل عقلاً.

وأما إن كان العقل يقبل وجوده وعدمه معاً فهو الجائر العقلي، ويقال له: الجائر الذاتي، كأيمان أبي سفيان فإنه لو عرض وجوده على العقل السليم لقبه، وعرض عليه عدمه بدل وجوده لقبه أيضاً (١)، فهو جائر عقلاً جوازاً ذاتياً ولاخلاف في التكليف بهذا النوع الذي هو الجائر (٢).

ص: ٢٠٢

١- (١) يمكن قبوله بعد أن شهد الشهادتين ولو مجبراً، ويمكن عدمه بعد إنكاره خلق الجنة والنار والنبوه وغير ذلك، لما بويح عثمان بن عفان، قال أبو سفيان: (تلقفوها تلقف الكره فوالله ما من جنه ولا نار) فهو دلالة على كفره: ظ: تاريخ الطبري: ١٨٥/٨، الكامل في التاريخ: ١٦٥/٥-١٦٦، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ٣٥٥/٦، الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ٣٥٤/١.

٢- (٢) ظ هذا الدليل باختلاف الألفاظ: الحكمه المتعالیه فی الأسفار العقليه الأربعة، صدر المتألهين الشيرازي: ٤/٣ وما بعدها، شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني: ٦٣/٢، شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي: ٧٩، نهاية الحكمه، السيد الطباطبائي (قدس): ١٩٨، وينظر أيضاً: تفسير البيضاوي: ٢٠٠/١، تفسير آلوسی: ١٩٦/١ وسمى هذا الدليل دليل التلازم، أضواء البيان: ١١/٦.

ويتتبع الروايه الشريفه من دعاء عرفه، تجد الإمام السبط عليه السلام يستعمل النهج العقلي لبيان قبح المنكرين لوجود الله عز وجل وفساد رأيهم ويعيب عليهم هذا الجحود، فيقول عليه السلام في دعاء عرفه: (متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً)(١).

وفي ختام البحث في دليل النظام بالاستدلال بالحديث الشريف، يمكن أن نقول: إنَّ هذا الدليل هو أيسر الأدله لإثبات وجود الله تعالى، حيث لا يحتاج إلى مقدمات صعبه معقده وفتيه، لذا يمكن إدراكه من قبل جميع الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافيه وفهمه واستيعابه لأنه يوجه الإنسان بصورة مباشره إلى ذلك الخالق المنظم المدبر لسير الأملاك السماويه والهواء والريح والشمس والقمر والنبات، فضلاً عن الأسرار الموجدته في خلقه الإنسان، قال تعالى: قُلِ انظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۚ ولأين برهان النظم يعد من البراهين الآنيه التي ينتقل فيها المستدل من المعلول إلى علته، وفي المقام ينتقل المستدل من النظام (المعلول) إلى الناظم والخالق والموجد له (العله) وبذلك يثبت المطلوب(٢)، خلافاً لكثير من الأدله والبراهين الفلسفيه والكلاميه والتي تحتاج إلى مقدمات عقليه، لذا لجأ الإمام الحسين عليه السلام إلى عرض هذا الأسلوب الفنى الرائع بالاستدلال بدليل النظام على إثبات وجود الله سبحانه وتعالى، بعد أن انتشرت التيارات الملحدّه والكافره بين المسلمين وبتشجيع من

ص: ٢٠٣

---

١- (١) بحار الأنوار: ٢٢٦/٩٥ دعاء عرفه ذكر في عده أجزاء من هذا الكتاب.

٢- (٣) ظ: المنطق، الشيخ المظفر: ٤٠، معرفه الله عز وجل، محاضرات، السيد الحيدري: ٣٤٧/١.

الحكومات الفاسده، لذا عليه السلام يقرر في روايه مقدمه البحث أنّ معرفه الله عز وجل تأتي عن طريق حجه الله على خلقه (١)، وهذا دليل على حرص الإمام الحسين عليه السلام في الحفاظ على عقائد المسلمين من العقائد الضاله والمتحيره، وحتى لا يقع المسلمون في شرك الضلال، وإنّ من تتبع دعاء عرفه يجد الكثير من البراهين العقلية والأدله على إثبات وجود الله وبما أنّ منهج البحث تفسيري لذا لن نشير إلى الأدله الأخرى.

### ثالثاً: الصفات الإلهيه

#### إشاره

معنى صفات الله أى المعانى والمضامين التى يشار بها إلى الذات الإلهيه إثباتاً ونفيّاً، وقد تشعبت الآراء والاتجاهات فى فهمها كآراء الإماميه والمعتزله والأشاعره والفلاسفه والكراميه، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الصفات الثبوتيه وتسمى (الجماليه) أو (الكماليه) وتنقسم بدورها إلى فرعين:

١ - صفات الذات، وهى التى يتصف بها البارى عز وجل ولايجوز أن يتصف بنقيضها فالله تعالى واحد لايجوز أن يكون له شريك، ومنها أيضاً العلم والقدره والحياه والإراده.

٢ - صفات الأفعال: وهى الصفات التى يمكن الاتصاف بها وبأضدادها، فالله تعالى يحيى لكنه مميت ورازق ومفقر (٢).

ص: ٢٠٤

---

١- (١) علل الشرائع للصدوق: ٩/١، كنز الفوائد: ١٥١، بتفاوت يسير إثبات الهداه: ٢٧٥/١ ح ٢٩٤ قطعه منه تنبيه الخواطر: ٨ ح ٣، بحار الأنوار: ٣١٢/٥ ح ١ و ٢٣٨٣ ح ٢٢ و ٩٣ ح ٤٠.

٢- (٢) ظ. عقائد الإماميه الشيخ المظفر: ٣٨، البيان فى تفسير القرآن، السيد الخوئى (قدس): ٤٣٠، محاضرات فى العقيدته الإسلاميه، الشيخ البهادلى: ٣٩١/٢.

القسم الثاني: الصفات السلبية (الخبريه الجلاليه) وهي الصفات التي لا يصح نسبتها لله تعالى والتي سلبت عنه كل أمر لا يليق به وأبرزها نفى الشرك وامتناع التشبيه والرؤيه، وقد اختلف العلماء في العلاقه بين الصفات والذات على أقوال (1)، ونتيجه هذا الاختلاف نشأت مدرستان مدرسه التأويل ومدرسه الإثبات ولكل رأيه ودليله، وفيما يلي نماذج تفسيريه فى الصفات الإلهيه.

١ - قال تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ \* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

روى الصدوق والطبرسى والحر العاملى والبحرانى والمجلسى بإسناد عن وهب بن وهب القرشى عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام عن أبيه زين العابدين عليه السلام أن أهل البصره كتبوا إلى الحسين بن على عليه السلام يسألونه عن (الصمد) فكتب إليهم: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا فى القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال: (الله أحد الله الصمد) ثم فسرهم فقال: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ \* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

ص: ٢٠٥

---

١- (١) ظ. كشف المراد، العلامه الحلى (رض): ٣٠٥-٣٢٤، شرح الباب الحادى عشر، المقداد السيورى: ٣٠-٣٤، البيان فى تفسير القرآن، السيد الخوئى (قدس): ٤٣٠، محاضرات فى العقيدة الإسلاميه، الشيخ البهادلى: ٣٩١/٢، معالم العقيدة الإسلاميه، مؤسس السبطين: ٥٦ وما بعدها.



(لم يلد) لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات والخطره والهم والحزن والبهجه والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسآمه والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف (ولم يولد) لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفه من عناصرها كالشيء من الشيء والدابه من الدابه والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، لا كما يخرج الأشياء اللطيفه من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والتميز من القلب، وكانار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد(1).

قال الباقر عليه السلام: حدثني زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: (الصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي قد انتهى سؤدده، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال)(2).

تحليل النصين: الروايتان الشريفتان أشارتا إلى التوحيد الذاتي وجمعت فيهما صفات الذات والفعل وذلك بإثبات التوحيد الأحدي بنفى التركيب

ص: ٢٠٦

---

١- (١) التوحيد: ٩٧ ح ٥ / مجمع البيان: ٤٣٦/١٠، وسائل الشيعة: ١٤/١٨ ح ٣٥ البرهان في تفسير القرآن: ٥٢٥/٤ ح ٩، بحار الأنوار: ٢٢٣/٣ ح ٤،

٢- (٢) التوحيد للصدوق: ٩٧ ح ٣ الرواية رويت بطريقتين.

عنه ويدل على ذلك قوله: وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدًا ١ ، وكذلك يثبت التوحيد الواحدى الذى يرجع إلى نفى الوحده العدديه وإثبات الوحده الحقيقه كما مرّ فى التمهيدي، وقد أثبت الإمام الحسين عليه السلام الصفات الحقه لله عز وجل فنفى عنه التشبيه والتجسيم فهو ليس مثله شىء، ومن المعانى التى أشار إليها عليه السلام فى الصمد:

١ - الذى لاجوف له أى أنّه كامل ليس فيه جهه إمكان أو نقصان.

٢ - الصمد الذى قد انتهى سُودده أى فى غايه السُودد فلا- نهايه لسُودده لأن سُودده غير محدد، قال البخارى: العرب تسمى أشرفها الصمد، وهو السيد الذى انتهى سُودده(١) ، وهو الذى يصمد إليه فى الحوائج، قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد(٢)

وقول الآخر:

ألا بكر الناعى بخير بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد(٣)

٣ - الصمد الذى تنزه عن مشابهه المخلوقين فهو: لا يأكل لا يشرب لا ينام، لا يخرج منه، فهو ليس كمثل شىء.

٤ - الصمد: الدائم الباقي بعد فناء خلقه، فهو لم يزل ولا يزال، ما خلق للفناء بمشيئه، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، وهناك معانٍ أخرى أيضاً، والصمد

ص: ٢٠٧

١- (٢) صحيح البخارى: ٤٤٧/٣ وينظر: كتاب العين، الفراهيدى: ٣٤/٢، المحيط فى اللغة: ٢١٦/٢.

٢- (٣) ظ: الصحاح فى اللغة للجوهري: ٣٩٦/١، القاموس المحيط: ٢٩١/١ واستدلالهم.

٣- (٤) ظ. المخصص لابن سيده: ١٠١/٣، شرح شافيه الحاجب: ١٤٠/٤، لسان العرب: ٢٥٨/٣.

فى اللغة القصد، صمده صمداً أى قصده (١)، وهو المكان المرتفع الغليظ (٢).

تبين أ الصمد مفهوم واسع ينفى كل صفات المخلوقين عن ساحته المقدسه ولأنه أصمدت إليه الأمور، فلم يقض فيها غيره، ونستنتج من بدايه السوره ب - (قل) أن هناك سبباً يخص التوحيد فنزلت هذه السوره لبيان التوحيد (٣) ولذا لما سأل الإمام الحسين عليه السلام عن الصمد بدأ من بدايه السوره المباركه فقال: (الله أحد) أحدى الهويه والإلوهيه فهو جل جلاله:

١ - أحدى الذات: إذ لاجزاء له، فنفى التركيب عنه، بل هو مجرد فى حقيقه معناه، يقول السيد الطباطبائى (قدس): (ومن هنا وجه دخول اللام فى الصمد لإفاده الحصر، فهو تعالى وحده الصمد، على الإطلاق بخلاف (أحد) بما تفيده من معنى الوحده الخاصه لا يطلق فيها لإثبات على غيره تعالى فلاحاجه فيه إلى عهد أو حصر) (٤).

٢ - أحدى الصفات: فصفاته عين ذاته، بل لاتزيد عن ذاته، فإن تعددت فهى تعبيرات شتى عن ذات واحده مجردة غير مركبه، فالتركيب آيه الحاجه، والحاجه آيه الحدوث، فهو واحد لاتزيد صفاته على ذاته لاجوهرأ على ذات ولا معنى زائداً على ذات، ولا أى شىء - غير ذاته - على ذاته (٥).

٣ - أحدى الأزلية: فلا أزلى سواه، فكل من سواه معلل إلا هو.

ص: ٢٠٨

١- (١) ظ. أساس البلاغه: ٢٦٦/١، الصحاح فى اللغة: ٢٩١/١.

٢- (٢) ظ. الصحاح فى اللغة: ٢٩١/١.

٣- (٣) ظ. سبب نزول الآيه: مسند أحمد: ١٣٣/٥، المستدرک للحاكم: ٢٢٨/٩.

٤- (٤) تفسير الميزان: ٣٩١/٢٠.

٥- (٥) ظ. نهايه الحكمه للسيد الطباطبائى (قدس): ٣٤٨، الأصول الخمسه، عبد الجبار المعتزلى: ١٨٣، الفرق بين الفرق،

البغدادي: ٧٩، عقائدنا، الصادقى: ١٥٢.

٤ - إحدى في الخالقيه: قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١ .

٥ - إحدى في المعبوديه: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ٢ .

ثم فسر عليه السلام الصمد فقال: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ \* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٣ ، فنفي التوليد والولادة، وهو القول الفصل في صمديته عز وجل، قال الإمام الحسين عليه السلام في روايه أخرى: (لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ماتصور في الأوهام فهو خلافه، ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء) (١).

وقد تظافت الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في تفسير الصمد، فعن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: (الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لأنه ليس شيء يولد الا سيموت، وليس شيء يموت إلى سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لم يكن له شبيه ولا عدل) (٢).

وقال الإمام على عليه السلام في خطبه له: (الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيره ظروف الزمان) (٣) ، وقال الباقر عليه السلام كان محمد ابن الحنفية

ص: ٢٠٩

١- (٤) تحف العقول للحراني: ١٧٣.

٢- (٥) المستدرک للحاكم: ٢٨٨/٩ قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣- (٦) الكافي للشيخ الكليني ٧٢/١١ ح ٣٤٥، التوحيد للصدوق: ١٧ (الذي لم يغيره ظروف الزمان).

يقول: (الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالى عن الكون والفساد والصمد الذى لا يوصف بالتغاير)، قال الباقر عليه السلام: (الصمد السيد المطاع الذى ليس فوقه أمر وناه) (١)، وعن جابر بن يزيد الجعفى (٢) عن أبى جعفر الباقر عليه السلام: (صمد قدوس يعبده كل شىء ويصمد إليه كل شىء) (٣).

قال الكلينى (ره): وهو هذا المعنى الصحيح فى تأويل الصمد لا- ما ذهب إليه المشبهه فى أن تأويل الصمد المصمت الذى لاجوف له لأن ذلك لا يكون إلا من صفه الجسم فالعالم عليه السلام - يعنى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - أعلم بما قال وهو الذى قال عليه السلام: إنَّ الصمد السيد المصمود إليه، وهو معنى صحيح مرافق لقول الله عز وجل (ليس كمثله شىء) والمصمود إليه المقصود فى اللغه قال أبو طالب رضى الله عنه فى بعض ما كان يمدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الشعر:

وبالجمره القصى إذا صمدوا لها يؤمون رضحاً رأسها بالجنادل

يعنى قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل الحصى الصغار التى تسمى الجمار.

ص: ٢١٠

١- (١) التوحيد للصدوق: ٩٧ / ح ٣.

٢- (٢) جابر بن يزيد الجعفى: من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) وفد على الإمام الباقر (عليه السلام) وتلقى منه العلوم والمعارف، قيل إنه روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) سبعين ألف حديث، ظ. ميزان الاعتدال، الذهبى: ٣٨٣/١ وهو ثقة عند الفريقين ووصف بأنه من أروع الناس وصدوق فى الحديث وغير ذلك من الأوصاف: ظ تهذيب التهذيب: ٤٧/٢، رجال ابن داود: ٥٦/١ معجم رجال الحديث: ٢٤٩/٤.

٣- (٣) الكافى: ١/ ٦٦ / ح ٣٢٣ وأبى جعفر الثانى (عليه السلام): ح ٣٢٢.

ماكنت أحسب إن بيتاً ظاهراً لله في أكناف مكة يصمد

أى يقصد هو السيد الصمد الذى جميع الخلق من الجن والإنس إليه يصمدون فى الحوائج واليه يلجئون عند الشدائد(١).

إلى غيرها من الروايات الشريفه والتي تبين مجموعها اهتمام النبى وأهل بيته (عليهم السلام) بهذه السوره المباركه وبالصمد خاصه لأنها تخص عقيدته التوحيد الخالصه وتهدم العقائد الفاسده التي تؤمن بالتركيب والتعدد لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ٢، وهذه المعانى واضحه فى بيان سبب نزول السوره المباركه(٢). وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسبه الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لكل شىء نسبه وأن نسبه الله (قل هو الله احد)(٣) وأن جميع المعانى الموروثة سواء فى اللغه أو فى الحديث يرجع أصلها إلى روايه الإمام الحسين عليه السلام فى تفسير هذه السوره المباركه وفى تفاسير الفريقين أيضاً(٤)، ونختم الحديث فى السوره بروايه على بن مهرويه القزوينى عن الإمام الرضا

ص: ٢١١

١- (١) الكافى: ١/٦٦٦ ح ٣٢٣.

٢- (٣) ظ. تفسير القمى: ٤٤٨، تفسير فرات: ٦١٧، تفسير الطبرى: ١٤/١٤١، تفسير السمرقندى: ٢/٥٣، أسباب النزول، الواحدى: ٣١٠، التسهيل لعلوم التنزيل الغرناطى: ٤/٢٢٣.

٣- (٤) موسوعه العقائد الإسلاميه، الريشهري: ٣/٣٦٠.

٤- (٥) ظ. تفاسير مدرسه الصحابه: تفسير الطبرى: ١٤/١٤١، تفسير الكشاف للزمخشري: ٤/٣٣٧، تفسير الألوسى: ٥/١٢، ٩٨/٢٦٤، الدر المنثور للسيوطى: ١٠/٣٩٢، فتح القدير، الشوكانى: ٨/٨٥، التبيان فى تفسير غريب القرآن شهاب الدين المصرى: ١/٤٨٢، وكأنما نقلوا روايه الإمام الحسين (عليه السلام) بإسناد آخر.

عليه السلام عن آبائه عن جده الحسين بن علي عليه السلام قال: إنَّ يهودياً سأَلَ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: (أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله، فقال عليه السلام: (أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم معشر اليهود (إنَّ عزيزاً ابن الله) والله لا يعلم له ولد، وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك، وقولك ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله...)(١).

٢ - قال تعالى: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ٢.

قال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٣.

روى الحراني وغيره: أن الإمام الحسين عليه السلام خطب قائلاً: (أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقه الذين (يشبهون الله بأنفسهم، يضاؤون قول الذين كفروا من أهل الكتاب)، بل هو الله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ استخلص الوجدانيه والجبروت، وأمضى المشيئه والإراداه والعلم بما هو كائن، لا منازع له في شيء من أمره، ولا كفو له يعادله، ولا ضد له ينازعه، ولا سمي له يشابهه، ولا مثل له يشاكله لا تتداوله الأمور، ولا تجرى عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الإحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته، لأنه ليس له في الأشياء عديل، ولا تدركه العلماء بألبابها ولا أهل

ص: ٢١٢

١- (١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٤٦/٢، التوحيد: ٣٧٤.

التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد، ماتصور في الأوهام فهو خلافه، ليس برب من طرح تحت البلاغ، ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء... ليس بقادر من قارنه ضد أو ساواه ند ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممه، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء احتجابه عمّن في الأرض... لا يحله في ولا-توقته إذ ولا-توامره إن، علوه من غير توقل، ومجيئه من غير تنقل (ولا-تجتمع لغيره الصفتان في وقت... به توصف الصفات لابها يوصف وبه تعرف المعارف لابها يعرف، فذلك الله لاسمى له سبحانه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ ١ .

تحليل النص: الروايه الشريفه سماها العلماء ب - (جوامع التوحيد)(١)، وفيها تحذير من الفكر المنحرف كالمارقه الذين يشبهون الله بأنفسهم أيضاً (يضاهئون قول الذين كفروا من أهل الكتاب) وهذه إشاره إلى وجود انحرافات خطيره حلت بالفكر الإسلامى منذ عهد مبكر، ودلاله أيضاً على الوقوف بوجه هؤلاء المشبهه، ومن هذه الأصناف (المارقه)(٢) وهو أسم أطلق

ص: ٢١٣

١- (٢) بحار الأنوار: ٣٠٢/٤، حياه الحسين (عليه السلام) القرشى: ١٤٩/١.

٢- (٣) المارقه: المارقين هم الذين استحلوا قتال خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام على (عليه السلام) منهم: عبد الله بن وهب، وحر قوص بن زهير التغلبى، المعروف بذى الثديه، وقد قتله أمير المؤمنين (عليه السلام) بيده الشريفه، وتعرف تلك الوقعه ب - (يوم النهروان) والنهروان أرض من العراق على مسافه (٣٠ كم) شرقى دىالى (قزانيه). ظ: تاريخ الطبرى: ٤٨/٤، الكامل فى التاريخ: ٣٤٧/٣، البدايه والنهائيه: ٣٢٢/٦ وينظر ترجمه مسروق



على الخوارج لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)<sup>(١)</sup>.

والذى يمرق من الدين، أى: يجوزه ويتعداه، قال الطبرانى: المارق: الخارج من دينه والنافذ فى كل شىء لا يتعوج فيه<sup>(٢)</sup>، وفى حديث وصف الأئمة (عليهم السلام): (الراغب عنكم مارق)<sup>(٣)</sup>.

التشبيه، لعه: تشابه الشيطان أشبه كل منها الآخر<sup>(٤)</sup>، وفى الاصطلاح: هو تشبيه ذات الله تعالى بشىء من مخلوقاته.

والتشبيه بدأ بعهد مبكر فى زمن الدولة الإسلاميه وخصوصاً فى زمن عمر بن الخطاب بعد اتساع رقعه الدوله الإسلاميه ودخول اليهود والنصارى فى الإسلام، ثم اتسعت فكره التشبيه فى عهد الدوله الأمويه لأغراض سياسيه، ولم يكن ذلك فى عهد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا فى عهد أبى بكر، وفى روايه عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً، وعنده كعب الأحبار، إذ قال عمر: (يا كعب! أحافظ أنت التوراه؟ قال كعب: إنى لأحفظ منها كثيراً، فقال رجل من جنبه: يا أمير المؤمنين، سله

ص: ٢١٤

---

١- (١) صحيح البخارى: ١١٥/٦، صحيح مسلم: ١١١/١، مسند أحمد: ٨٨/١. وينظر: الفائق فى غريب الحديث: ٢٧١/٢ الروايه بأكثر من عشره أسانيد.

٢- (٢) المعجم الوسيط: باب الميم: ٦٥٠/٢، مجمع البحرين: ١٨٥/٤.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٥٦/٩٩ الراغب عنكم: الذى لا يأخذ منهجكم وطريقكم: مجمع البحرين: ١٩٤/٤.

٤- (٤) المعجم الوسيط: ٤٧١/٤.

أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه؟ وممن خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟ فقال عمر: يا كعب! هل عندكم من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش، وكان على صخره بيت المقدس فى الهواء قال ابن عباس: وكان على ابن أبى طالب عليه السلام حاضراً فعظم ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر، أن يعود إلى مجلسه، ففعل، فقال عمر: غص عليها ياغواص، مايقول أبو حسن فما علمتك إلا مفرجاً للغم، فالتفت على عليه السلام إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وقبحوا الفريه يا كعب! ويحك! إن الصخره التى زعمت لا تحوى جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا يجوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه يا كعب! ويحك! إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه.. فضحك عمر بن الخطاب، وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب، لاعشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن (١).

والتشبيه محال عقلاً- وشرعاً، لما فيه جراه على خالق الخلق ومدبر الأ-كوان فكيف يشبه الخالق العظيم بسائر الممكنات التى يلاحقها العدم ويطاردها الفناء فالقرآن الكريم ينفى فى كثير من آياته المباركه وكذلك السنه المطهره تشبيه الخالق بمخلوقاته، ونذكر هنا جمله من الأدله القرآنيه والأحاديث النبويه وكذلك العقليه على استحاله التشبيه.

ص: ٢١٥

١- (١) بحار الأنوار: ٢٢٢/٣٦، ح ٦.

## أولاً: أدله القرآن الكريم، ونختار نماذج من القرآن الكريم

١ - قوله تعالى: قَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ١ .

٢ - قوله تعالى: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢ .

فكيف يكون المخلوقان عزيز وعيسى (عليهما السلام) ولدين لله تعالى، وهو الإله الغنى المطلق، وكيف يكون ذاك الولد الفقير المحتاج المحدود الممكن المركب العاجز الحادث شبيهاً لله تعالى الكامل المطلق؟ هذا محال عقلاً لانتفاء الشبه بين المخلوق وبين الله تعالى - الأب كما يدعون - فإذا انتفى الشبه انتفت النبوه والأبوه معاً، بل لاشبيه له فى الوجود، إذ إنَّه تعالى الخالق وماسواه مخلوق حادث فقير محتاج(١).

١ - ومن الآيات التى تنفى الرؤيه فضلاً عن آيه البحث (لاتدرکه الأبصار) قوله تعالى: قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صِعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ٤ .

ص: ٢١٦

١- (٣) تفسير الآيتين الكريميتين: ظ. تفسير التبيان للطوسى: ٢١٩/٤ و ١٩٨/٥ تفسير الكشاف، الزمخشري: ٤٨٨/٥ و ٤١٤/٢ تفسير الالوسى: ٥٩/٥ و ٢١٦/٢ وينظر: مجمع البيان: ٣٤/٥، تفسير الميزان: ١٥٠/٣ بحث فلسفى (قالت اليهود عزيز...)

٢ - الآيه التي تنفى الحاجه التي هي من صفات المخلوقين كما فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ١ .

٣ - الآيه التي تنفى فناءه، وفى المقابل فناء كل مخلوق قال تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢ . فالآيات الكريمة بعمومها تنفى الشبه بين الخالق والمخلوق.

### ثانياً: أدله السنه المطهره

١ - الحديث القدسى الشريف: (ما عرفنى من شبهنى بخلقى) (١).

٢ - عن الإمام على عليه السلام قال: (وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعدل بك كافر بما تنزلت من محكمات آياتك) (٢).

٣ - عن الإمام الصادق عليه السلام: (من شبه الله بخلقه فهو مشرك،

ص: ٢١٧

---

١- (٣) التوحيد، للصدوق: ٦٨ ح ٢٣، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١١٦/١ ح ٤، أمالى الصدوق: ٥٥ ح ١٠، مشكاه الأنوار، المجلسى: ٥/٣٩ كلها مرويه عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عليهم السلام.

٢- (٤) نهج البلاغه: ح ٩١، التوحيد: ٥٤ ح ١٣ رواه مسعده بن صدقه عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن الإمام على (عليه السلام).

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَشْبَهُ شَيْئًا وَلَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ فِي الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلَافِهِ (١).

٤ - عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب، نفى وتشبيه وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل الطريقة الثالثة: إثبات بلا تشبيه) (٢).

روى البخارى ومسلم بإسنادهم عن مسروق، قال: (قلت لعائشه، يا أمه هل رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه؟ فقالت: لقد قف شعري (٣) مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، ثم قرأت لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ٤. وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ٥.. ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين (٤).

فالنص السابق المروى عن عائشه وهو على شكل محاوره علميه يفهم

ص: ٢١٨

١- (١) التوحيد للصدوق: ٨٠ ح ٣٦، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٠٤ عن المفضل بن عمر.

٢- (٢) تفسير العياشى: ٣٥٦/١ ح ١١، التوحيد: ١٠١، ح ٨، موسوعه العقائد الإسلاميه، الريشهري: ٢٩٣/٥.

٣- (٣) قف شعري: قام وارتفع من الفزع والاستعظام: تفسير غريب الصحيحين: ٢٦٥/١.

٤- (٤) صحيح البخارى: ١٦٥/١ ح ٤٨٥٥، صحيح مسلم: ٨٨/١ ح ٢٨٩، وقد اعترض على هذا الرأى: أنه رأى وليس روايه فإنه نفى لإثبات مقدم، كذلك وجود أخبار تؤكد جواز الرؤيه بالآخره، وأن هذا الأمر كان ليله المعراج والمعراج قبل الهجره وعائشه تزوجت بعد الهجره بستتين: ظ المتسلسل من حديث الصحيحين: ٣٦٢/٤.

منه أن عائشه تنفى رؤيه الله مطلقاً، وذلك مأخوذ من كلامها (لقد قف شعري مما قلت) واستدلالتها بالآيه الكريمة حيث فسرت الإدراك بمعنى الرؤيه، ثم قالت إنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين وجبريل عليه السلام سفير الله إلى أنبيائه عليهم السلام وهو غير الله عز وجل من مخلوقات الله عز وجل.

يقول محمد رشيد رضا بعد ذكر الحديث: فعلم من هذا أن عائشه تنفى دلالة سوره النجم على رؤيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث، وتنفى جواز الرؤيه مطلقاً أو فى هذه الحياه الدنيا بالإستدلال بقوله تعالى: (لاتدرکه الأبصار) وقوله و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ١ .

إن عائشه تريد أن تقول: يا مسروق كيف تعتقد برؤيه الله تعالى؟ ألم تسمع كلام الله لاتدرکه؟ ألم تعرف أن الله لا يكلم البشر مباشرة إلا وحياً أو من وراء حجاب! فاذا كان الكلام مباشرة لايجوز، فكيف تجوز الرؤيه؟ كذلك أنه لو كانت الرؤيه فى الآخره ثابتة، أو كانت عقيدته يطالب المسلمون الإيمان بها لما جهلتها عائشه.

وقد يطرح أحد إشكالات ما على قول الإمام الحسين عليه السلام فى دعاء عرفه: (أىكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليك، عميت عين لاتراك عليها رقيباً) (١)، عند الوقوف على

ص: ٢١٩

الكلمه الأخيره (عميت عين لاتراك عليها رقيباً) (١)، فإنه عليه السلام لم يكن بصدد الدعاء بالعمى على من لم ير الله تعالى، بل إنه بصدد الإخبار عن عمى العيون التي لاترى الله سبحانه، فإنه معلوم عنده عليه السلام أن الذى لا يرى الله تعالى عينه عمياء لأنه تحصيل حاصل، ولذا كان عليه السلام بصدد الإخبار لا الإنشاء (٢).

ولذا فإن المعنى المقصود به هو أعمى البصيره لا البصر، وهو ما أثبتته الخالق جل ذكره فى كتابه الحكيم: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۚ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَالَ: قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۚ .

يقول الحيدرى فى تعليقه على الآيه الأخيره: (إنَّ الإنسان الأخرى يأخذ صورته الباطنيه لا الظاهريه فى الدنيا، وحيث إنه كان أعمى البصيره فكذلك يحشر) (٣).

ويقول الشيخ الطوسى فى تفسير قوله تعالى (وما يستوى الأعمى والبصير) معناه: لا يستوى الأعمى عن طريق الحق والعدل عنها، والبصير الذى يهتدى إليها قط (٤).

وروى الخزار القمى بإسناد عن هشام، قال: كنت عند الصادق جعفر

ص: ٢٢٠

١- (١) تفسير المنار: ١٣٤/٩ وينظر أيضاً: صحيح ابن حبان: ٢٥٩/١، تفسير الرازى: ١٠٥/١٣.

٢- (٢) ظ. معرفه الله، السيد الحيدرى: ٩٠/٢.

٣- (٣) معرفه الله: ٩١/٢.

٤- (٤) تفسير التبيان: ٤٢٣/٨ والآيه فى سوره فاطر / ١٩، غافر / ٥٨.

ابن محمد عليه السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية: يا بن رسول الله! ما تقول في الخبر الذي روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه، على أى صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رواه أن المؤمنين يرون ربهم فى الجنة على أى صورة يرونه؟ فتبسم عليه السلام ثم قال: (يا فلان ما أقبح بالرجل سيأتى عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش فى ملك الله ويأكل من نعمه، ثم لا يعرف الله حق معرفته! يا معاوية! إنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم ير ربه تبارك وتعالى بمشاهده العيان، وأنَّ الرؤيه على وجهين: رؤيه القلب، ورؤيه البصر، فمن عنى برؤيه القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤيه البصر فقد كفر بالله وبآياته، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من شبهه بخلقه فقد كفر، ولقد حدثنى أبى عن أبىه عن الحسين بن على عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام فليل له: يا أخا رسول الله! هل رأيت ربك؟ فقال عليه السلام كيف أعبد من لم أره، لم تره العيون بمشاهده العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، وإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهده البصر، فإن كان من جاز عليه البصر والرؤيه فهو مخلوق، ولا بد للمخلوق من خالق، فقد جعلته إذاً محدثاً مخلوقاً، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً، ويلهم! ألم يسمعوا بقول الله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۗ وقوله لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ۚ ۲، وإنما اطلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط، فدكدت الأرض وصعقت الجبال (وخر موسى صعقاً) أى ميتاً فلما



أفاق) ورد عليه روحه (قال سبحانه تبت إليك) من قول من زعم أنك ترى، ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك (وأنا أول المؤمنين) وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى، ثم قال الصادق عليه السلام: (فلا يغرنك قول من زعم: أن الله تعالى يرى بالبصر إنهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم)(١).

### ثالثاً: الأدلة العقلية

من الأدلة التي تنفي التشبيه والتجسيم وكذلك الرؤية والتي يمكن استنتاجها من الآيه الكريمه والروايه الشريفه:

١ - لا بد لكل مرئي أن يكون مقابلاً بالضرورة العقليه القطيعه أو في حكم المقابل، وكل مقابل هو في جهه بالضروره ومن ثم لو كان الله سبحانه مرئياً لكان متحيزاً في جهه لأن الرؤية تستلزم إثبات الجهه له، وهذا محال لأن الله منزه عن الجهه والتحيز لأنه (ليس كمثل شئ) فتمتنع الرؤية.

٢ - لو كان الله يرى فإن الرؤية إما أن تقع عليه كله أو تقع على بعضه، والأول يوجب تحديده وتناهيه، وهذا محال عقلاً ونقلاً وإجماعاً، كما يلزم منه أيضاً خلو سائر الأمكنه عنه، والثاني: فاسد بالضروره للزوم التركيب وانقلاب الواجب إلى ممكن فقير محتاج.

٣ - لو كان مرئياً لأحد لكان معلوماً له، والله سبحانه ممتنع المعلومه لغيره عقلاً ونقلاً لا تُدركه الأبصار لأنه (كلت عن إدراكه ظروف

ص: ٢٢٢

---

١- (١) كفايه الأثر: ٢٥٦. بحار الأنوار: ٤٠٦/٣٦ ح ١٦، لمزيد من التوسع في بيان الرؤية القليله وآراء الفرق الإسلاميه فيها. ظ. بحوث عقائديه - بحث رؤيه الله، السيد الحيدري: ١٢-٢٥.

العيون(١) هو (الحق المبين، أحق وأبين مما تراه العيون)(٢) (ولاتدركه أوهام القلوب فكيف تدركه أبصار العيون)(٣) ، بل هو فوق أوهام القلوب وخطرات النفوس وتصورات العقول، فكيف تحيط به الجارحه؟ إلى غيره من الأدله العقلية(٤).

ويبدو من كتب عقائد المسلمين أنّ الرأى السائر بينهم هو: رفض التشبيه وإلى ذلك ذهب الإماميه والمعتزله بأسرها وجمهور المرجئه وكثير من الخوارج وطوائف من أهل الحديث(٥).

وخالف هذه العقيدته المشبهه التي يشبهون الله بمخلوقاته، كذلك الذين يثبتون لله الصفات التي ذكرتها النصوص القرآنيه من الوجه واليد وغير ذلك حيث إنهم يثبتون لله على ما جاء به التنزيل ويقول: ابن خزيمة: (إننا ثبت لله ما أثبتته لنفسه)(٦) ، وأنّ لله صورته كصوره آدم وله عين ويدان وأصابع وأنه في

ص: ٢٢٣

- 
- ١- (١) الكافي، الكليني: ١٤٢/١ ح ٧، التوحيد، الصدوق: ٣٣، بحار الأنوار: ٢٦٦/٤ من خطبه للإمام على (عليه السلام).
  - ٢- (٢) نهج البلاغه: بحار الأنوار: ٣١٧/٤ خطبه للإمام على (عليه السلام).
  - ٣- (٣) الكافي: ٩٩/١ ح ١١، كتاب التوحيد، باب إبطال الرؤيه، حديث للإمام الرضا (عليه السلام).
  - ٤- (٤) ظ. الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي: ٧٤، وينظر الأدله بتفصيل أكثر: صراط الحق الشيخ محمد المحسنى: ١٠/٢ الإلهيات فى الكتاب والسنه والعقل، السبحانى: ٤١٧/١، التوحيد السيد الحيدرى: ٤٩٧/٢، نفى رؤيه الله، العتبه العباسيه المقدسه: ٤٣.
  - ٥- (٥) ظ. الاعتقادات فى دين الإماميه: ٢١، أوائل المقالات: الشيخ المفيد: ٥١، الأصول الخمسه: عبد الجبار المعتزلى: ١٨٥، الفرق بين الفرق، البغدادي: ٨٠، الملل والنحل، الشهرستاني: ٩٧-٩٥/٢.
  - ٦- (٦) التوحيد وصفات الرب: ١٠.

السماء وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي منتصف الليل فيفتح باباً ويقول: من ذا الذي سألتني فأعطيته ومن ذا الذي يدعوني فأستجيب له حتى يطلع الفجر أو حتى تطلع الشمس (١)، وعلى رأس مدرسه التشبيه وإثبات الصفات أبو الحسن الأشعري على بن إسماعيل (٢٦٠ هـ - / - ٣٣٠ هـ) فهو ينسب لله صفات قائمه بذاته (٢).

وأقصى ما عند الأشاعره الذين يثبتون الصفات قولهم: بلا كيفية وأنه سبحانه مستو على العرش بلا كيفية وكذلك بقيه الصفات، ويتذرعون بقولهم بلا كيفية (٣).

وعند الرجوع إلى الروايه الشريفه نرى المولى عليه السلام يصف من يقول بالتشبيه أنهم يشبهون اليهود والنصارى، حيث إن قلوبهم مائه إلى التشبيه والتجسيم، ولذا نصبوا لأنفسهم إلهاً جسداً عاجلاً (٤)، وبظنهم أنه تعالى حل في جسده، فمن يقول ذلك يؤمن بالآله الموصوف بالجسميه،

وهذا يناقض محكم كتابه المجيد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٥.

ص: ٢٢٤

١- (١) المصدر نفسه: ٢٣٥ وينظر شرح الفقه الأكبر، الملا على القارى رأى أبى حنيفه فى إثبات الصفات: ٥٨.

٢- (٢) مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوى: ٥٤٥.

٣- (٣) التوحيد الماتريدى: ٤٤,٩٣ الفرق بين الفرق: ٨٠، المملى والنحل: ٩٧-٩٥/٢ محاضرات فى العقيدة الإسلاميه، أستاذنا الشيخ أحمد البهادلى: ١٧٩,١٨١,٢٥٧,٢٦٢/٢.

٤- (٤) قال تعالى وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَازِ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ الأعراف / ١٤٨.

ثم يقول عليه السلام: استخلص الوجدانيه، أى جعلها خالصه لنفسه لا يشاركه فيها غيره، ولا تجرى عليه الأحوال ولا تنزل عليه الأحداث، لأن ذلك من صفات المخلوقين ثم إنه لتحقيق الإيمان به لا يكون عن طريق إدراك العلماء وأهل التفكير إلا بالتحقيق أى التصديق بما أخبر عنه الأنبياء والحجج (عليهم السلام) إيماناً بالغيب، (ليس برب من طرح تحت البلاغ) وهذه إشاره إلى ما يفعله العرب فى الجاهليه من وضع أصنامهم فى أماكن محصوره أو تحت الشجر أو فى الكهوف، وبالتالى تكون عبارته مصحفه من (التلاع)<sup>(١)</sup>، يقول المجلسى رضى الله عنه: (لعل المعنى أنه يكون محتاجاً إلى أن يبلغ إليه الأمور، إذ يكون تحت ثوب يكون قدر كفايته محيطاً به، ويحتمل أن يكون تصحيف (التلاع)<sup>(٢)</sup>، وقد يكون المعنى ليس برب من طرح تحت بلوغ وما تتصوره الأوهام والله أعلم.

ثم يقول عليه السلام: (لاتوقته إذ ولاتوامره إن) وهذه الكلمه الشريفه من جوامع الكلم هى والتى سبقتها وهى دلالة على: تقدمه تعالى على الكل وتأخره عن الكل وإحاطته بالكل، وأنه ليس معه فى أزليه ذاته قديم آخر وإلا لكان إلهاً مثله - تعالى عن ذلك - كذلك عز وجل (لاتوقته الأوقات)<sup>(٣)</sup>، ثم يقول عليه السلام (علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل) والتوقل: (الصعود

ص: ٢٢٥

- 
- ١- (١) التلعه: قال أبو عبيده: التلعه: مرتفع من الأرض، ومانهبط منها، وهى عنده من الأضداد، المزهر ٧٤/١، التلعه: قطعه من الأرض، مثل تلعه ابن دريد، المخصص: لابن سيده: ٢٧٢/٢، التلعه: الأرض المنخفضه، المحيط فى اللغه: ٣٩٣/١.
  - ٢- (٢) بحار الأنوار: ٣٠٢/٤.
  - ٣- (٣) ظ، موسوعه العقائد الإسلاميه، الريشهري: ٢٣٦/٥.

فى مصاعد الشرف)، وكقولهم: توقل الوعل فى الجبل (١)، قال مهلهل:

لما توقل فى الكراع هجىنهم هللهت أثار مالكا أوصنبلا (٢)

فالصعود والمجىء من صفاء المخلوقىن قال الإمام على علىه السلام: (وىلك يا ذعلب (٣) إن رى لاىوصف بالبعء ولا بالحرکه ولا بالسكون ولا بالقيام ولا فى انتصاب ولا بجىئه ولا بذهاب، فخر ذعلب مغشىاً علىه) (٤)، (به توصف الصفاء - أى هو موجد الصفاء وجاعلها فكىف يوصف نفسه بها - وبإفاضة تعرف المعارف فلا يعرف هو بها، إذ لا يعرف الله بمخلوقاته) (٥).

والروایه الشرىفه فىها كثر من معانى التوحىء الأخرى ونكتفى بذلك القءر من الإشاره إلى دلاله الروایه فى اللغه والتفسىر والحءىء الشرىف، بعء أن ذكرت قسماً من تلك المعانى فى مقءمه الروایه كذلك خشیه الإطاله، وعلى أى حال فهى لوحه فىه رائعه أوضءت كثرأً من جوانب التوحىء وءلت على كىفىته، وحسب تعبىر الشىخ باقر شرىف القرشى رضى الله عنه: هى أءمن ما أءر عن أهل البىء (علىهم السلام) فى هذا المءجال (٦)، وكذلك نكتفى بهذا القءر من البءء فى التوحىء، خشیه الإطاله، ولأن الروایاء التفسىرىه تشابه المعانى السابقه.

ص: ٢٢٦

١- (١) ظ. الصءاح فى اللغه: ٢٩١، الخصائص لابن جنى: ٨/١، جمهره اللغه: ٥٠/٢.

٢- (٢) هذا البىء سمى مهلهل مهلهلاً، وحنبل اسم رءل أءرق جارىه ابن قءامه، ظ. جمهره اللغه: ٦٨/٢، لسان العرب: ٣٦٨/١١  
ماده صنبل.

٣- (٣) ذعلب: رءل ىمانى من أصحاب الإمام على (علىه السلام) ظ. أضبط المءقال فى ضبط أسماء الرءال: ٣/٤.

٤- (٤) بءار الأنوار: ٢٧/٤.

٥- (٥) بءار الأنوار: ٣٠٢/٤ بءصرف وىنظر صحىفه الحسىن (علىه السلام): ٢٢٦.

٦- (٦) حىاه الإمام الحسىن (علىه السلام): ١٥٠/١٠.

يشكل الإيمان بالنبوه الأساس الثاني بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، بعد أن آمن العقل البشرى بالله سبحانه وتعالى بالدليل والبرهان القاطع، قاده هذا الإيمان إلى التصديق بالنبوه والأنبياء وإنزال الكتب والشرائع، قال تعالى: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١ .

ولأهميه النبوه وخطوره شأنها وعظيم منزلتها فقد تناولها المفكرون والمتكلمون والفلاسفه وأهل العرفان والمتصوفه، هذه المسأله العقيديه الخطيره بالبحث والدراسه والتحليل كأبرز ظاهره غيبية فى عالم الحس والماده على عالم الأرض فهى تعنى (اتصال عالم الغيب بعالم الشهاده والفيض الربانى بعالم الإنسان)<sup>(١)</sup>.

ص: ٢٢٧

---

١- (٢) أركان الإيمان، الشيخ وهبى غاوجى: ١٣٩.

ومن حكمه الله ولطفه أن كرم عباده بالعقل وزينهم به، وبالنظر والتفكير كى يدرك مصالح العيش ومطالب الحياه، فيستزيد يوماً بعد يوم من المعارف لكنه لم يبلغ به الكمال ولن يهتدى إلى الحق وحده فقد صبغه الله محدوداً فى كل شىء، لذا لم يتركه الرب الحكيم إلى عقله القاصر، فكان اللطف الإلهى أن أنزل الصحف والكتب هدايه للعقل وإرشاداً للفكر وسلامه للجسم وموافقه للفطره ووقوفاً بالإنسان عند حدود الإنسانيه، وإيثاراً لصنع الحياه بما يأمر الله تعالى به من الإيمان وطاعته، وقد جعل الله حملة تلك الكتب أفضل الناس فى أقوالهم وأشرفهم فى أهليهم وهم رسل الله تعالى وأنبيأؤه من البشر إلى البشر (١)، قال تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢، وقال تعالى رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ٣، وقال تعالى يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ٤.

النبوه لغه: مأخوذه من النبأ، وهو خبر ذو فائده عظيمه، يحصل به علم أو غلبه ظن، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثه، وحق الخبر الذى يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب (٢).

ص: ٢٢٨

---

١- (١) ظ. معالم النبوه فى القرآن السبحانى: ٢٩٠، التشيع نشأته، الموسوى: ١٣٦. وينظر: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الطوسى: ٢٤٤.

٢- (٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ماده نبأ: ٨٧٩.

وهو مشتق من الإنباء الذي هو الإخبار ويكون مهموزاً (١) أو من النباهة التي هي بمعنى علو المنزلة والارتفاع (٢).

النبوه اصطلاحاً: وظيفه إلهيه وسفاره ربانيه يجعلها الله لمن يجتبيه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس لغايه إرشادهم إلى مافيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة (٣).

وقيل في تعريف النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هو الإنسان المخبر بغير واسطه أحد من البشر (٤).

وفى وجوب بعثه النبوه وجوازها: ذهب الإماميه والمعتزله والفلاسفه إلى وجوبها لاشتمالها على اللطف فى التكليف العقليه (٥) ، أما الأشاعره فلا يرون وجوبها (٦) ، وأما القائلون بانتفاء البعثه منهم البراهمه واليهود وهم فرق منهم من خالف فى جواز النسخ عقلاً، ومنهم من خالف فى النسخ سمعاً، ومنهم من أجاز النسخ وخالف فى نبوه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٧) ومن

ص: ٢٢٩

---

١- (١) الصحاح، الجوهرى: ٧٤/١، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: ١٥٧/١. شرح الأصول الخمسه: ١٥٠/٣٨٣، ١.

٢- (٢) لسان العرب: ٣٠١/١٥-٣٠٢، الاقتصاد، الطوسى: ٢٤٤.

٣- (٣) شرح الباب الحادى عشر، المقداد السيورى: ٧٣، عقائد الإماميه، المظفر: ٤٨.

٤- (٤) النكت الاعتقديه، الشيخ المفيد: ٤، المسلك فى أصول الدين، العلامة الحلى: ١٥٣، أصول الدين، الغزنوى: ١٢٠.

٥- (٥) كشف المراد، العلامة الحلى: ٣٧٣، شرح الأصول الخمسه: ٣٨٥، أصول العقيدة السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)، ٨١.

٦- (٦) أصول الدين، الغزنوى: ١٢٠، كشف المراد: ٣٧٥.

٧- (٧) كشف المراد، ٣٧١، عقليات إسلاميه، الشيخ مغنيه (ره): ٢٦٢/٢.



القائلين بانتفاء البعثة البراهمه إذ قالوا: إن الرسول أما أن يأتي بما يوافق العقول أو يخالفها فإن جاء بما يوافق العقول ففي العقل كفايه، وإن جاء بما يخالف العقول وجب رد قوله، وهذه الشبهه باطله، وذلك أن نقول: لم لا يجوز أن يأتوا بما يوافق العقول، كذلك أن هنالك الكثير من الشرائع التي لا يهتدى العقل إلى تفصيلها(١).

قال الإمام على عليه السلام: (فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسى نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ)(٢).

بل إن معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما هو مأثور عن الإمام الحسين عليه السلام من (أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان بعد معرفه الرب والإقرار له بالعبوديه... وبعده معرفه الرسول والشهاده له بالنبوه، وأدنى معرفه الرسول الإقرار له بنبوته، وأن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهى عن ذلك عن الله عز وجل)(٣)، وهذا دليل على (العصمه) التي هي أول شرط وصفه من صفات الأنبياء عليهم السلام(٤).

وقد تنوعت روايات الإمام الحسين عليه السلام كحكم منكر النبوه

ص: ٢٣٠

١- (١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الطوسى: ٢٦٠، كشف المراد، العلامة الحلى: ٣٧٦.

٢- (٢) نهج البلاغه، الخطبه (١): وواتر إليهم أنبياءه: أرسلهم وبين كل نبى وآخر فتره وقوله (يستأدوهم): ليطلبوا الأداء، ظ. شرح النهج للشيخ محمد عبده فى الخطبه (١).

٣- (٣) كفايه الأثر: ٢٥٦، بحار الأنوار: ٤٠٦/٣٦ ح ١٦ روايه عن الإمام الحسين (عليه السلام) رواها الإمام الصادق (عليه السلام) بإسناد عن هشام بن الحكم ومعاويه بن وهب وعبد الملك ابن أعين، راجع تفصيلها فى مبحث التوحيد.

٤- (٤) الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٣٦، أصول العقيدة، السيد الحكيم (دام ظلّه): ١٩٩.

وصفات النبي وذكر معاجزه وغير ذلك، علماً أنّ أكثر الروايات التفسيرية، رواها الأئمة المعصومون (عليهم السلام) عن الإمام الحسين عليه السلام ورواها الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه أو جدّه (صلوات الله عليهم أجمعين) وقد تلقاها العلماء بالقبول بعد أن شاع ذكرها واستدل بها أهل الحديث والتفسير وأهل العقائد على السواء.

### أولاً - المنكر للنبوّه كافر

قال تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝١، روى البحراني بإسناده عن أم الفضل، قالت سألت الحسين بن علي عليه السلام فقلت من الكفّار؟ فقال عليه السلام: (الكافر بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت: ومن العنيد؟ فقال عليه السلام: الجاحد حق علي بن أبي طالب عليه السلام)(١).

وروى فرات الكوفى والقمى على بن إبراهيم بسند آخر عن الحسين عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله بلفظ آخر(٢).

ص: ٢٣١

---

١- (٢) تفسير البرهان ٢٥٥/٤ وروى عن الفضل قال سألت الحسن (عليه السلام) فى غاية المراد: ١٦٤/٤ الباب (١-١) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٧، شواهد التنزيل: ٢٦٤/٢، بشاره المصطفى: ٨٩ ح ٢١، فهو من الأحاديث المشتركة ومروى عن رسول الله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن وعن الحسين (عليهم السلام)، تفسير الإمام الحسين (عليه السلام)، السيد الحلوى: ١٧٤

٢- (٣) تفسير فرات: ١٦١ ح ٢ تفسير القمى: ٦١٩ ح ٨٠٨، شواهد التنزيل ١٩١/٢، غاية المرام: ١٦٥/٤ باب ١٠٢ والسند عن عبيد بن يحيى من مهران عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جدّه الحسين بن علي (عليه السلام) عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد مرت الروايه فى فصل علوم القرآن، التفسير بالسنة.

تحليل النص: عند الرجوع إلى معاجم اللغة لبيان معنى الكفار و (العنيد) نجد أنَّ الكَفَّارَ المبالغ في كفر النعمه، والكفار أبلغ من الكفور(١) وأطلق الباري عز وجل كلمه (الكفار) على الظالم أيضاً، قال تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۚ ، وقال تعالى: فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۗ ۳.

أما (العنيد): هو المعرض عن طاعه الله عز وجل، قال تعالى: وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۚ ، والعنيد يأتي بمعان عدده منها: العتو والطغيان، والتجبر وتجاوز القدر، وعنيد: عند عن الحق وعن الطريق أى مال عنه، والمعانده والعتاد: أن يعرف الرجل الشيء الحق فيأباه(٢).

نقل البرسى إجماع المفسرين وفيهم أبو حنيفة وفي مجلس ضمه سليمان الأعمش حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدرى: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا كان يوم القيامة قال الله: يا محمد يا على قفا بين الجنة والنار، وألقيا في جهنم كل كفار كذب بالنبوه وعنيد عاند فى الإمامه فتعين أنَّ علياً عليه السلام حاكم يوم الدين بأمر رب العالمين)(٣).

وهذا لاختلاف فيه بين المسلمين إذ إنَّ منكر النبوه عموماً ومنكر نبوه

ص: ٢٣٢

١- (١) تاج العروس، الزبيدى: ٤٥١/٧ ماده كفر.

٢- (٥) لسان العرب: ٣٠٧/٣ ماده عند.

٣- (٦) مشارق أنوار اليقين لحافظ رجب: ٢٩٥، وهذا الحديث نقله كل فرات الكوفى فى تفسيره: قوما فالقيا من أبغضكما وخالفكما): ٤٣٥، بشار المصطفى: الطبرى: ٨٩ / (ادخلا- الجنة من أحبكما وادخلا- النار من أبغضكما) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٧، شواهد التنزيل: ٤٦٤/٢.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم خصوصاً كافر كفرةً صريحاً<sup>(١)</sup>، واتفق على تفسير الإمام عليه السلام للآية أهل اللغة والمعجم وأهل الحديث والتفسير.

## ثانياً – دلائل نبوته ومعجزه وأنه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم

### إشاره

معلوم إن نبوه كل نبى لابد له من معجزه تؤيد صدق دعواه وفيما يلي نماذج روايته موروته عن الإمام الحسين عليه السلام فى هذه المعانى.

### من دلائل نبوته

قال تعالى إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٢ .

فى احتجاجات اليهودى واستدلاله بمعجز عيسى عليه السلام وكراماته التى نصت الآيات الكريمة عليها ومنها أيضاً: يخلق من الطين كهينه الطير وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، روى الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إنه سقط صلى الله عليه وآله وسلم من بطن أمه يده اليسرى على الأرض ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفثيه بالتوحيد، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال للحجر: انفلق، فانفلق ثلاث فلق يسمع لكل فلقه منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى وأنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى شجره يوم البطحاء فأجابته

ص: ٢٣٣

---

١- (١) الألفين: العلامة الحلى: ٣، عقائد السنه والشيعة، الوردانى: ٧٥-٨٣، الاقتصاد فى الاعتقاد الغزالى: ٦٤، المنقذ من الضلال، الغزالى: ١٥، عقائد الإمامية: المظفر: ٥١.

ولكل غصن منها تسييح وتهليل وتقديس ثم قال لها انشقى فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقى فالتزقت ثم قال لها: اشهدى لى بالنبوه، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد فعل ما هو أكثر من ذلك: إن قتاده بن ربعي كان رجلاً صحيحاً فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنه في عينه، فبدرت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله: إن امرأتى الآن تبغضنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف بفضل منا وفضل ضوئها على العين الأخرى، ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً فمسح يده فلم يكن تعرف من الأخرى، ولقد أصاب محمد بن مسلمه مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يستبيناً ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلائل نبوته (١). وقد رويت هذه الدلائل فى كتب الفريقين، وهى بمجموعها تدل على نبوته وخاتمته (٢).

### ثالثاً – إنه رسول إلى الناس كافة (رسالته العالميه)

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ۚ، يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ۚ، وَمُبَشَّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ

ص: ٢٣٤

- ١- (١) الاحتجاج، الطبرسى: ٣٣٤/١ ح ١٢٧، تفسير البرهان: ٣٥٦/٢، نور الثقلين: ٤٠٥/٢-٤٠٧، بحار الأنوار: ٤٨/١٠، تفسير كنز الدقائق: ١٠٢/٢، إرشاد القلوب، الديلمى: ٤٠٦ مع اختلاف.
- ٢- (٢) دلائل النبوه، الأصبهاني: ١٧٠، ١٢٥-١٧٥، إعلام النبوه، الماوردى: ٣٦، بعدها خبر قتاده وغيره فى خبر شفا العيون، دلائل النبوه، الفريانى: ٢٢-٣٨، بحار الأنوار: ٢٩٦/١٧.

روى الشيخ المفيد رضى الله عنه بإسناد عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! أنت الذى تزعم أنك رسول الله وأنه يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا خاتم النبيين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، فقال: يا محمد! إلى العرب أرسلت، أم إلى العجم، أم إلينا؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى رسول الله إلى الناس كافة. فقال: إنى أسألك عن عشر كلمات أعطها الله موسى فى البقعه المباركه حيث ناجاه، لا يعلمها إلا نبي مرسل أو مقرب. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سل عما بدا لك... فقال اليهودى: لأى شىء سميت محمداً أو أحمداً أو أبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما محمد، فإنى محمود فى السماء، وأما أحمد فإنى محمود فى الأرض، وأما أبو القاسم فإن الله تبارك وتعالى يقسم يوم القيامة قسمه النار بمن كفر بى، أو يكذبنى من الأولين والآخرين وأما الداعى فإنى أدعو الناس إلى دين ربى إلى الإسلام، وأما النذير، فإنى أنذر بالنار من عصانى وأما البشير فإنى أبشر بالجنة من أطاعنى فقال صدقت يا محمد! فقال اليهودى فأخبرنى عن السادس عن ثمانية أشياء فى التوراه مكتوبه، أمر الله بنى إسرائيل أن يعبدونه - أى يتعبدوا بها - بعد موسى. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنشدك الله إن أخبرتك

أن تقر به؟ فقال اليهودى: بلى يا محمد! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ أَوَّلَ مَا فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ... ثم تلا هذه الآية يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ۚ وَ مَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۚ ، وأما الثانى والثالث والرابع فعلى وفاطمه، وهى سيده نساء العالمين وسبطيهما، فى التوراه إيليا، شبراً وشبيراً، وهليون يعنى فاطمه والحسن والحسين عليهم السلام قال: صدقت يا محمد! فأخبرنى عن فضلك على النبيين وفضل عشيرتك على الناس؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما فضلى على النبيين، فما من نبي إلا دعا على قومه وأنا ادخرت دعوتى شفاعه لأمتى يوم القيامة، وأما فضل عشيرتى وأهل بيتى وذريتى كفضل الماء على كل شىء، بالماء يبقى كل شىء، ويحيا (أفلا يؤمنون) (١)، ومحبه أهل بيتى وعشيرتى وذريتى يستكمل الدين.

قال: صدقت يا محمد فأخبرنى عن السابع، ما فضل الرجال على النساء؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفضل السماء على الأرض، وكفضل الماء على الأرض، بالماء يحيى كل شىء وبالرجال يحيى النساء، لولا الرجال ما خلق الله النساء، وما من امرأه تدخل الجنة إلا - بفضل الرجال، قال الله تبارك وتعالى الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ ، قال صدقت يا محمد أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً

ص: ٢٣٦

عبده ورسوله، وأنتك خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم أخرج ورقاً أيضاً من كفه مكتوب عليه جميع ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقاً، فقال: يا رسول الله! والذى بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح الذى كتب الله لموسى بن عمران... وقد قرأت فى التوراه فضيلتك حتى شككت فيها، يا محمد فقد كنت أمحى اسمك فى التوراه أربعين سنه فكلما محوت وجدت اسمك مكتوباً فيها، ولقد قرأت فى التوراه هذه المسائل لا يخرجها غيرك (١)، الروايه طويله اختصرناها وقد دلت الروايه على رساله الرسول العالميه فضلاً عن معاجزه وكراماته.

#### رابعاً - وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلقه وأخلاقه وعبادته وفضله على جميع الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

قال تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٢

١ - روى المتقى الهندي عن الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن ما خلق الله خلقاً (٢).

٢ - روى البيهقي وابن عساكر والسيوطى عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عليهم

ص: ٢٣٧

- 
- ١- (١) الاختصاص: ٣٣ وما بعدها، تفسير البرهان: ٥٩/٣ ح ٤ الروايه مختصره، موسوعه كلمات الإمام الحسين الشريفى: ٩٢-١٠١ الروايه بطولها، والروايه من الروايات المشتركه مع الإمام الحسن (عليه السلام) حيث رواها الصدوق عن الإمام الحسن (عليه السلام) أمالى الصدوق: ١٥٧، علل الشرائع: ٣٣٧/ح ١، وينظر تفسير الإمام الحسين (عليه السلام): ١٥٠
- ٢- (٣) كنز العمال: ٢١٧/٧ ح ١٨٦٩٤، موسوعه كلمات الإمام الحسين الشريف: ٦٨٥.



السلام عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أنه قال: (إنَّ يهودياً كان يقال له حبر كان له علي رسول الله دنانير فتقاضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يهودى: ما عندى ما أعطيك، قال: فأنى لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني مالى، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذن أجلس معك، فجلس معه، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله يتهددونه ويتوعدونه، ففطن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما الذى تصنعون به؟ قالوا: يارسول الله يهودى يحبسك! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منعى ربي أن أظلم معاهداً ولاغيره، فلما ترحل النهار قال اليهودى: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أنك رسول الله وشرط مالى فى سبيل الله، إما والله ما فعلت الذى فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا مترين بالفحش ولا قول الخنا أشهد أن لا اله إلا الله وأنتك رسول الله وهذا مالى فاحكم فيه بما أراك الله، وكان اليهودى كثير المال(1).

تحليل النصين الشريفين: لقد وسع رسول الله بأخلاقه العاليه ونبله وكرمه هذا اليهودى وغيره من العرب الجفاه الذى كانوا يجوبون الصحارى الموحشه والمقفره فيصطادون الوحوش الضاريه لتكون غذاءهم وملبسهم فلم يكن فضاً أو غليظاً لئلا ينفروا قال تعالى: **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ**

ص: ٢٣٨

١- (١) دلائل النبوه: ٣١/٧ ح ٢٥٣٩، تاريخ دمشق: ١٨٤/١ اسم اليهودى (حريجره) مختصر ابن منظور ١٧٩/١ (جير يجره) الإصابه: ٢٣١/١ (جريح الإسرائيلى) و ١٩٢/٢ (جير نجره) الدر المنثور: ١٣٣/٣، الجامع الصغير: ٦٥٧/٢، شرح الجامع الصغير المناوى: ٣١٨/٦، كنز العمال: ٣٦٣/٤ ح ١٠٩١٦.

لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ ١ ، لأنَّ اللفظ من صفات سيئ الخلق، أما الغلظه فهي الشده والاستطاله والجفاء، والسخب والصخب: دلالة على الصوت العالى (الصياح) مما يؤدى إلى اختلاط الأصوات أما قول الخنا فهو والعياذ بالله: قول الفاحشه (١) ، وهذه الصفات الذميمة تنافى الخلق النبوى الكريم الذى وصفه به خالقه، إذ يقول عز من قال: وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ثم أمر البارى عباده بأن يصلى عليه كلما ذكر، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٣ ، روى الترمذى والنسائى وأحمد بن حنبل وابن كثير والبيهقى وابن حبان وأبو يعلى بإسنادهم عن الإمام زين العابدين عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصلِ عليّ) (٢).

سأل الإمام الحسين عليه السلام أباه أن يصف له جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه إلا - عما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره

ص: ٢٣٩

١- (٢) ظ. الفائق فى غريب الحديث، الزمخشري: ٣٢٠/١، غريب الحديث لابن قتيبه: ٣٧٩/١ تاج العروس: ٦٩/٢، العين، الفراهيدى: ٣٨٧/٣ ماده خنا، لسان العرب: ١٨١/١.

٢- (٤) سنن الترمذى: ٢٠١/١، سنن النسائى: ٢٠١/١ مسند أحمد بن حنبل: ٢٠١/١ ح ١٧٣٦ و ١٠٢/٣ شعب الإيمان: ٢١٣/٢ ح ١٥٦٦ تفسير ابن كثير: ٤٦٧/٦، صحيح ابن حبان ١٨٩/٣ ح ٩٠٩، مسند أبو يعلى: ١٤٧/١٢ ح ٦٧٧٦.

ولا خلقه، ويتفقد أصحابه أفضلهم عنده أعمهم نصيحه للمسلمين، وأعظمهم عنده منزله أحسنهم مؤاساه ومؤازره، فسألته عن مجلسه؟ فقال عليه السلام: كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا ذكر الله وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً وصاروا عنده في الخلق سواءً مجلسه مجلس حكم وحياء وصدق وأمان، ولا ترتفع فيه الأصوات ولا تؤنّب فيه الحرم،... فقلت: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟ فقال عليه السلام: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح.. إذا تكلم أطرقت جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث قال عليه السلام: فسألته عن سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: كان سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكير، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكيره ففيما يبقى أو يفنى، وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتردى به، وتركه القبيح لينتهي عنه، واجتهاده الرأي في صلاح أمته، والقيام فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة(١).

ص: ٢٤٠

---

١- (١) معانى الأخبار للصدوق: ٨٣/٨١، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٣٥١/١، مكارم الأخلاق، الطبرسى: ٨، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٢٧٤/٨، بحار الأنوار: ١٥٢/١٦، نهج السعادة، المحمودى: ١٠٣/١، الرواية مروية عن إسحاق بن جعفر بن صادق عن الرضا عن آبائه عن الحسن (عليهم السلام) قال سألت خالي هند بن أبي خاله التميمي فوجدت الحسين (عليه السلام) يسأل أباه (عليه السلام).

إنَّ العالمَ النحرير والأستاذَ الكبيرَ لن يصلَ مهتماً بلِغَ من العلمِ إلى وصفِ خاتمِ النبيينِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم الذي سادَ العالمَ بمنظومته الأخلاقية الرائعة وسيرته العطره المباركه، فكيف بالسائل المنهك الذي يمد يده بلا حياء طلباً للفضيله لعله يحظى برضا الله تعالى، ويرى القارئ الكريم هذه التوجيهات الأخلاقية الرائعة التي نقلها الإمام السبط عليه السلام فكان مثلاً شامخاً للعالم العامل، يهتدى به طلاب الفضيله، لذا كان الحسين عليه السلام خير سبط لخير مرسل صلى اللهُ عليه وآله وسلم (الحسين من محمد صلى اللهُ عليه وآله وسلم كالروح من الجسد والحسين من على والده الذي حمل كل خصائصه ومقوماته الرائعة، منذ أول يوم لامست عيناه نور الوجود، فالعقيدته مصب زاخر يبدأ من محمد إلى على ثم الحسين عليه السلام فإذا كان في هذا الامتداد فهو من الرساله الإسلاميه ذلك اللب الأصيل)(١).

٣ - قال تعالى: طه \* ما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢ .

في احتجاجات اليهودى وبيان أفضلية أنبياء بنى إسرائيل أو غيرهم روى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن الإمام الحسين بن على عليه السلام، قال اليهودى: (.. هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه، قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى اللهُ عليه وآله وسلم أعطى ما هو أفضل من هذا إنّه كان إذا قام إلى الصلاه سمع لصدرة وجوفه أريز كأريز المرجل على الأثافي من شده

ص: ٢٤١

---

١- (١) الحسين (عليه السلام) في الفكر المسيحي، انطوان بار: ١٢٥.

البكاء (١)، وقد آمنه عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخضع لربه بيكائه فيكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام عليه السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه، واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك، فقال الله عز وجل طه ما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر؟ قال: بلا، أفلا أكون عبداً شكوراً؟

قال له اليهودي: هذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال: إنه أوتى الحكم صبيّاً والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطى ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليه، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أوتى الحكم والفهم صبيّاً بين عبده الأوثان، وحزب الشيطان فلم يرغب لهم في صنم قط، ولم ينشط لأعيادهم، ولم ير منه كذب قط، وكان أميناً صدوقاً حليماً.. قال اليهودي: فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان زاهداً؟ قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أزهّد الأنبياء (عليهم السلام) مارفعت له مائده قط وعليها طعام، ولأأكل خبز بر قط، ولاشبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونه عند يهودي بأربعة دراهم ماترك صفراء

ص: ٢٤٢

---

١- (١) أريز: يوم أريز: شديد البرد، قال الجوهرى: إنه كان يصلى ولجوفه أريز كأريز المرجل من البكاء: ٣/١١٤م معجم مقاييس اللغة: ١/١٤ وهو وصف لشده خشيته صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا يضاء مع ما وطئ له من البلاد، ومكن له من غنائم البلاد يأتيه السائل بالعشى يقول: والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من بر ولا درهم ولا دينار، قال له اليهودى: فإننى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا رسلاً فضيله إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وزاد محمداً على الأنبياء أضعاف ذلك درجات قال ابن عباس لعلى بن أبى طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين فى العلم. فقال عليه السلام: ويحك ومالى لا أقول فى نفس من استعظمه الله عز وجل فى عظمته فقال وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ١,٢ .

وهناك كثير من الروايات الشريفه التى تشير إلى نبه وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين والتى تدل كذلك على سمو أخلاقه الشريفه التى استوعب بها ذلك المجتمع الأسمى الجاهلى والذى كانت تسوده القبليه والعصبيه، فاستبدلهم بالشريعه الإسلاميه السمحاء.



وأخرج الشوكاني عن ابن مردويه قال الحسين بن علي عليهما السلام (١) وأجمع المفسرون على هذا الرأي (٢) وهو بيان أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم حجه الله على خلقه لكونه خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم عليه السلام، وقد جمع له من الفضائل والمكارم والمعجز ما لم تكن لغيره قال الحويزي وأنشد الحسين عليه السلام.

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلاً وخلقت في يوم عليك شهى - د

فإن أنت بالأمس اقترفت إساءةً فقيده يا حسان وأنت حميد

فلا ترج فعل الخير يوماً إلى غد لعل غداً يأتي وأنت فقيد

فيومك إن أعتبته عاد نقص - ه عليك وماضى الأمس ليس يعود (٣)

وهذه الأبيات تدعو إلى التأمل إلى أنّ الأيام والليالي ستكون شاهده

ص: ٢٤٥

---

١- (١) فتح القدير: ٤١٥/٥ وتفسير كنز الدقائق: ١٧٦/٥.

٢- (٢) مجمع البيان، الطبرسى: ٣٦١٦/١٠، نور الثقلين: ٥٤٣/٥، الحدائق الناظرة، المحقق البحراني: ٣٥٤/٩.

٣- (٣) نور الثقلين: ١٦٧/١٠ زاد البيت دليلها الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).



على عملك وفي يوم القيامة سيكون رسول الله الشاهد والحجه على العالمين، ولعمري ماذا أعد أعداء الحسين عليه السلام غداً عندما يكون الحكم الله جل جلاله والشاهد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والخصم على والزهراء (عليهم السلام) بماذا يجيب الذين حاربوه وطاردوه وأخرجوه من مدينه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صحراء نينوى ثم ذبحوه هو وأولاده وأصحابه، وعلق رأسه المقدس على رأس القنا، يقول زيد بن أرقم: (جىء برأس الحسين عليه السلام فى أزقه الكوفه وسمعتة قرأ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا قلت: سيدى إِنَّ أَمْرَ رَأْسِكَ أَعْجَبُ...)(١).

وبهذا القدر نكتفى من الروايات المرويه عن الإمام الحسين عليه السلام فيما يتعلق بمبحث النبوه لأن الروايات المتبقيه متشابهه، ومن أراد الإستزاده فليراجع كتب الحديث والتفسير والعقائد والأخلاق.

ص: ٢٤٦

---

١- (١) ظ. الخصائص الكبرى للنسائي: ١٢٧/٢ نور الأبصار، الشبلنجى: ١٢٥، إحقاق الحق: ٤٥٢/١١-٤٥٣ والآيه الكهف: ٩، ووجد مكتوباً على جدران دير: أترجو أمه قتلت حسيناً شفاعه جده يوم الحساب فلما سألوا الراهب، قال: مكتوب ههنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسائه عام، ظ: الأخبار الطوال ١٠٩، حياه الحيوان: ١/٦٠، كفايه الطالب، الكنجدى الشافعى: ٢٠٩، اللهوف، السيد ابن طاووس: ٢١.

الإمام لغه: التقدم، والإمام المتقدم، إمام القوم معناه: المتقدم عليهم والمتبع والمقتدى والقيّم، ويكون الإمام رئيساً، كقولك: إمام المسلمين (١)، وقيل من أمّ ومعناه فى الأصل الرئيس وخاصه الدليل الذى يقود القافله، وهى ترادف الهادى (٢).

وعلى هذا تكون الإمامه: قياده وراثسه ومتبوعيه وتقدماً، وبذلك استحق من يتقدم للصلاه أن يسمى: إماماً، لأنه يؤمهم، وعلى هذا المعنى اللغوى سار القرآن الكريم فى استعمال كلمه الإمام، كما فى قوله تعالى: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** وقوله تعالى: **وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا**

ص: ٢٤٧

---

١- (١) لسان العرب لابن منظور، ماده أم: ٢٦/١٢.

٢- (٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٧٧/٤-٧٨.

وَ رَحْمَةً ١ . وقوله تعالى: وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٢ ، وقوله تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ٣ ، إلى آخر ما ذكر من استعمال القرآن الكريم لكلمة الإمامه.

قال الراغب: الإمام: المؤتم به إنساناً كان يقتدى به بقوله أو فعله، أو كتاباً أو غير ذلك، محققاً كان أو مبطلاً وجمعه أئمه (١).

الخليفه: لغه: هو الأمير والسلطان الأعظم ومن يستخلف ممن قبله (٢) ، وتكون الخلافه على ضوء ذلك إماره وسلطنه وقيام مقام الذاهب (٣) ، وتلك الألفاظ ذات صلة يرتبط بعضها ببعض.

القرآن الكريم سار على هذا المعنى فى استعماله كلمه (الخليفه) و (الخلائف) و (الخلفاء)، قال تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ٧ وقال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ٨ ، وقال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ٩ ، إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ١٠ ،

ص: ٢٤٨

- 
- ١- (٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٣ وينظر: أثر الإمامه فى الفقه الجعفرى، على أحمد السالوس: ٨٧.
  - ٢- (٥) لسان العرب، ماده خلف: ٨٤/٩ و ٨٩.
  - ٣- (٦) ظ. الإمامه، محمد آل ياسين: ١٧، الفكر السياسى عند السنه والشيعة، محمد جامعى: ١٤٢.

إلى آخر الآيات الكريمة التي استعملت فيها هذه الكلمات.

إذا كان علماء اللغة قد اتفقوا على هذه المعانى التي تشير إليها كلمتا (إمامه) و (خلافه) فإنَّ أهل الكلام وأنصارهم اختلفوا فى بيان هاتين الكلمتين إلى أكثر من معنى.

الإمامه اصطلاحاً: قال الماوردى: إنَّ الإمامه موضوعه لخلافه النبوه فى حراسه الدين وسياسه الدنيا وعقدتها واجب بالإجماع وإنَّ شد عنهم الأصم ومثل ذلك عن إمام الحرمين(١).

ابن خلدون: قد بينا حقيقه هذا المذهب - أى الخلافه والإمامه - نيابه عن صاحب الشريعه فى حفظ الدين وسياسه الدنيا به تسمى خلافه وإمامه والقائم به خليفه وإماماً، فأما تسميته إمام فتشبيهاً بإمام الصلاه فى اتباعه والاقتراء به(٢)، وأضاف ابن تيميه: إنَّ بنى آدم لاتتم مصلحتهم إلا بالإجماع لحاجه بعضهم إلى بعض ولا بد من حراسه الدين من رأس(٣).

ويبدو مما تقدم: أنَّ فكره الإمامه هنا فكره عائم غير محدد بشخص معين، فيمكن أن تطلق على الحاكم، كما يمكن أن تطلق على الفقيه، وعلى من يقوم الناس بالصلاه، وبالطبع فإنَّ هذا لا يستوعب بشكل كامل معنى الإمامه بأبعادها الحقيقيه، فالإمام من يجسد عمله قوله، لا أن ينوب أحدهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفى ضوء ذلك فإنَّ الخلافه والإمامه تختلفان فى المعنى، وقد يتحقق معناها فى فرد فيصبح إماماً وخليفه فى آن واحد، لأنه

ص: ٢٤٩

١- (١) الأحكام السلطانيه ٥، غياث الأمم، الجوينى: ٥١.

٢- (٢) مقدمه ابن خلدون: ١٩١ وينظر: ١٥١.

٣- (٣) السياسه الشرعيه لابن تيميه: ١٣٧، شرح المقاصد، التفتازانى: ٢٣٢/٢.

أمين على الشريعة ومنفذ لها، وربما يصحح خليفه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ليس بإمام(١)، بل إن مقام الإمامه عند الأنبياء (عليهم السلام) أشرف وأرفع من مقام النبوه، فقد تجتمع النبوه والإمامه كما فى أولى العزم وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى والخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وقد تفرق النبوه عن الإمامه كما فى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وفى معظم أنبياء الله تعالى، ومن أدله أشرفيه مقام الإمام على النبوه صريح القرآن الكريم، إذ قال تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَمِنَ الثَّابِتِ نُقْلًا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَعَرَّضَ لِمَجْمُوعِهِ ابْتِلَاءَاتٍ آخَرَهَا ذَبْحُ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَنِ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَالَ بَعْدَهَا مَقَامَ الْإِمَامَةِ(٢).

وعلى كل حال فإنَّ مصطلح الإمامه إنَّما يطلق على شخص تكون له النيابة العامه فى قياده الناس، ولا يوجد مايقيده فى ذلك وعلى جميع المستويات، يقول الشيخ المفيد (قدس): (الإمامه رئاسه عامه فى أمور الدين والدنيا لشخص واحد)(٣)، وسمى الإمام إماماً لأنه قدوه للناس منصوب من قبل الله تعالى، مفترض الطاعه على العباد(٤).

ص: ٢٥٠

- 
- ١- (١) كما هو الحال فى سيره الخلفاء الثلاثة، إذ لم يدع أحدٌ عصمتهم كما هو معروف فى كتب العقائد والتاريخ والسير.
  - ٢- (٢) ظ. البيان فى تفسير القرآن، السيد الطباطبائى (قدس): ١/١٩١، تفسير الميزان: ١/٢٣٠، معرفه الله، السيد الحيدرى: ٢/١٨٥، الإمامه، إبراهيم الامين: ٣٩، والآيه فى البقره/ ١٢٤.
  - ٣- (٣) النكت الاعتقاديه: ٣، شرح الباب الحادى عشر، السيورى، ٦٦، النافع يوم الحشر الحلى: ٩٥.
  - ٤- (٤) مجمع البحرين، الطريحي: ١/١٠٩.

لذلك نرى الإمام الرضا عليه السلام يستنكر إلى من يذهب أن الإمامه اختيار الناس فيقول عليه السلام: (هل يعرفون قدر الإمامه، محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم) (١)، ثم يقول عليه السلام معرّفًا الإمامه: (إنّ الإمامه هي منزله الأنبياء وإرث الأوصياء إنّ الإمامه خلافة الله وخلافه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين (عليهم السلام) إنّ الإمامه زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين إن الإمامه أس الإسلام النامي وفرعه السامي) (٢).

يقول الشيخ الطوسي رضى الله عنه مبيّنًا ومعلّلًا: إنّ شريعته نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مؤيده وأنّ المصلحه لها ثابتة إلى قيام الساعه فلا بد لها من حافظ لأن تركها بغير حافظ إهمال لها وتعرض للمكلفين بما لا يطيقونه ويتعذر عليهم الوصول إليه، وليس يخلو الحافظ لها من أن يكون جميع الأئمّه أو بعضها، وليس يجوز أن يكون الحافظ لها الأئمّه يجوز عليهم السهو والنسيان وارتكاب المفسد والعدول عما علمته، فإذن لا بد لها من حافظ معصوم يؤمن من جهته التغيير والتبديل والسهو لتمكن المكلفين من المصير إلى قوله، وهذا الإمام الذى نذهب إليه (٣).

وقبل أن أدخل فى مبحث الإمامه مستفيداً من التعاريف السابقه ومعتمداً المنهج الروائى لا بد أن نشير إلى أنّ المذاهب الإسلاميه اتفقت على

ص: ٢٥١

١- (١) الكافي، للشيخ الكليني: ١٩٩/١.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الصدوق: ١٩٦/١-١٩٨ من حديث طويل فى تفصيل الإمامه.

٣- (٣) تلخيص الشافى: ٢٠١/١، حق اليقين، السيد عبد الله شير: ١٢١/١.

وجوب الإمامه لكنهم اختلفوا فيها بالكيفيه والشكل وشخص الإمام، فقالوا: لا يبد للمسلمين من إمام يقوم بمصالحهم من تنفيذ أحكامهم وإقامه حدودهم، لأنه لو لم يكن له إمام فإنه يؤدي إلى إظهار الفساد في الأرض (١).

كذلك إن الإمامه والخلافه هي النظام الذي جعله الإسلام أساساً للحكم بين الناس بهدف الاختيار الأصلاح من المسلمين لتجتمع حوله كلمه الأمة وتتحد به صفوفها وتقام به أحكام الشريعه، ومن ثم فهي امتداد طبيعي لمهام النبوه واستمرار لها، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول (٢)، قال تعالى: **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ٣، وقال تعالى: **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ٤، لذلك قالت الإماميه: إن الإمامه وهي من منتجات نظريه اللطف الإلهي، وأن الإمام لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض (٣).

نقل البغدادي إجماع المسلمين على القول بوجود الإمامه باستثناء النجدات من الخوارج الفوطي والأصم من المعتزله (٤)، لكنهم اختلفوا في مدرك وجوبها، فالجبائيان وأصحاب الحديث والأشعريه قالوا: إنه واجب

ص: ٢٥٢

١- (١) أصول الدين، الغزوي: ٢٧٠.

٢- (٢) كشف المراد، العلامه الحلبي: ٣٨٨، المسلك في أصول الدين، العلامه الحلبي: ١٨٧، عقائد الإماميه، الشيخ المظفر (رض): ٦٦.

٣- (٥) تلخيص الشافعي: ٧٠/١، كشف المراد: ٣٨٨، كتاب الألفين، العلامه الحلبي: ٣٥/٢١.

٤- (٦) الفرق بين الفرق: ٨٧ وانظر النجدات من ٨٧-٩٠ الممل والنحل، الشهرستاني ١٠٦/٤، كشف المراد: ٣٨٨، المقالات الإسلاميه، الأشعري: ١٣٣/٢.

سمعاً لا عقلاً(١)، وأبو الحسين البصرى والبغداديون والشيعة الإماميه، قالوا: إنَّه واجب عقلاً ثم انقسموا إلى فريقين:

١ - أبو الحسين البصرى ومعتزله بغداد قالوا إنَّه واجب من حيث كان فى السياسه مصالح دنيويه ومضار دينيه(٢).

٢ - الإماميه: واجب عقلاً على الله، لأنَّ الإمامه لطف، وكل لطف واجب على الله تعالى، فالإمامه واجب على الله تعالى، فاللطف يقرب العبد إلى الطاعه ويبعده عن المعصيه، وهذا المعنى حاصل فى الإمامه(٣)، وعنايه الله من مستلزماتها أن لا يترك العالم خالياً من تدبير أمر الناس(٤).

ولأهميه الإمامه فى منظومه الفكر الإسلاميه، كما فهمتها المدرسه الإماميه، يقولون: (لو لم يكن فى الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما)(٥)، وروى أهل الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه)(٦)، وقد حاول البعض بأن يجعل الإمامه ليست من المسائل العقديه، فىرى الغزالي والآمدى: أنَّ الإمامه ليس من المهمات وليس أيضاً من المعقولات - بمعنى أنَّها ليست من العقائد - بل

ص: ٢٥٣

- 
- ١- (١) الأحكام السلطانيه، الفراء: ١٩، غياث الأمم: ١٦، أصول الدين الإسلامى، البغدادى: ٧٧.
  - ٢- (٢) غياث الأمم: ١٦، الأحكام السلطانيه، الماوردى: ٥، كشف المراد: ٣٨٨. وينظر: الإمام الباقر وأثره فى التفسير، د حكمت عبيد الخفاجى: ٣١٤
  - ٣- (٣) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر، العلامه الحلى: ٩٦.
  - ٤- (٤) تلخيص الشافى: ١٣٤/١، كشف المراد: ٣٨٨، الألفين: ٢٣٢-٢٣٥.
  - ٥- (٥) الكافى: ٩٥/١ ح ٤٥٨.
  - ٦- (٦) الكافى: ١٩٤/١ ح ٩٧٢، قرب الإسناد، الحميرى: ٢٠٢.



من الفقهيات وأنَّ المعروض عنها أرجى من الواغل فيها(١) ، بينما يرى الإماميه: أنَّ الإمامه هي الأصل الذى امتازت به الإماميه وافترقت عن سائر فرق المسلمين وهو فرق جوهرى وماعداه عرضى كالذى يقع بين أئمه الاجتهاد(٢) ، نكتفى بهذا القدر وندخل فى الروايات الشريفه وحسب العناوين الآتية:

### أولاً - أنواع الإمامه فى القرآن الكريم

القرآن الكريم أطلق كلمه الإمام ويراد معينين: الأول: قال تعالى: وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ٣ ، والثانى: قال تعالى: أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ٤ ، فإذن الإمام المقتدى به إلى أحد أمرين.

قال تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ٥ .

روى ابن أعثم والخوارزمى بإسناد عن بشر بن غالب الأسدى وروى الصدوق عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فسار - أى الإمام الحسين عليه السلام - حتى إذا بلغ ذات عرق(٣) فلقية رجل من بنى أسد يقال له بشر

ص: ٢٥٤

١- (١) الاقتصاد فى الاعتقاد، الغزالى: ٢٥٣، غايه المرام: البحرانى: ٣٠٩.

٢- (٢) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء (رض): ١٣٦، وينظر: أزمه الخلافه والإمامه د. أسعد قاسم: ٣٣-٣٤.

٣- (٣) ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامه، ظ: معجم لغه الفقهاء محمد قلعجى: ٢١٣ وينظر: الإقناع، الشريبنى ٢٣٦، النهايه فى غريب الحديث: ٢٠١/١.

ابن غالب فقال له الحسين عليه السلام ممن الرجل؟ قال: رجل من بنى أسد، قال: فمن أين أقبلت يا أخا بنى أسد؟ قال: من العراق، فقال: كيف خلقت أهل العراق؟ قال: يا بن بنت رسول الله خلقت القلوب معك والسيوف مع بنى أميه! فقال له الحسين عليه السلام: صدقت يا أخا العرب! إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فقال له الأسدى: يا بن بنت رسول الله! أخبرنى عن قول الله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أخا بنى أسد هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى وإمام ضلاله دعا إلى ضلاله، فهدى من أجابه إلى الجنة، ومن أجابه إلى الضلاله دخل إلى النار وزاد الخوارزمى والصدوق وغيره وهو قول الله عز وجل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ١ .

تحليل النص: إنَّ السائل قد وقع فى إبهام وحيره عن معنى الإمام، إذ تعددت الآراء والأقوال: المعنى الأول: هو كتاب الإنسان المسجل فيه أعماله، كأن يكون بالمعنى المعاصر (الملف الشخصى) وهو الذى يرسله إلى الجنة أو النار، وهو قوله تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفُداً \* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِداً ٢ ، هذا بمعنى كتابه (١).

المعنى الثانى: بإمامهم، بكتابهم أى ينادى كل شخص بكتابه السماوى،

ص: ٢٥٥

---

١- (٣) . تفسير الطبرى: ٥١/١٧، فتح القدير: ٣٣٦/٤ حكاة عن ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك.

اليهود بالتوراه والنصارى بالإنجيل والصابئه بالزبور، وأهل القرآن بقرآنهم، السؤال الذى يطرح نفسه، هل هذه الكتب مصونه عن التحريف، أم القرآن الذى اختلف فى تفسيره وتأويله؟(١).

المعنى الثالث: ندعو الناس بأمهاتهم لأنَّ إمام جمع أم، لأسباب منها: أراد الله إكرام عيسى عليه السلام لأنه ولد من أم بلا أب، ولكن فى الحقيقة هذه منقبه وليست مثله أو ادعوهم بأمهاتهم، سترأ عليهم ولكن هذا يعارض القرآن الكريم إذ يقول عز من قال: (ادعوهم لآبائهم)(٢).

المعنى الرابع: ادعوهم بإمام زمانهم، فقيهم، عالمهم وفيهم جاهلهم، فينادى يا أتباع موسى عليه السلام يا أتباع عيسى عليه السلام يا أتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وليس أتباع من كان على الهدى كأتباع من كان على الضلاله، فينقسموا إلى فريقين: فريق الهدايه وفريق الضلاله، وهذا التقسيم موجود فى كل عصر، إذ إنَّ هناك من يحاول إضلال الناس وتضليلهم، فيجب أن تحذروا من أئمه الضلاله، وكأنَّه عليه السلام يقول: إنَّ أصحاب يزيد من الممسوخين والمشوهين الضالين المضلين وفيهم من لانسب له لايمكن أن يكونوا كأصحابى العلماء، الفقهاء، القراء، الوجهاء، القاده العسكريين مفكرى الأمه وساستها (رضوان الله عليهم)(٣).

ص: ٢٥٦

١- (١) التبيان فى تفسير القران، الطوسى: ٤٩٥/٦، الكشف والبيان، الثعلبى: ٣٨/٨

٢- (٢) ظ. الكشاف، الزمخشري: ٦٨٢/٢، تفسير الرازى: ٤١٧/٥.

٣- (٣) مجمع البيان: ٢٢٦/٦ نسب الرأى إلى الإمام الرضا (عليه السلام) بالأسانيد الصحيحه وعن النبى وأهل بيته (عليهم السلام)، تفسير الآلوسى: ٢٥/١١، تفسير الرازى: ٩٧/١٠، فتح القدير ٣٣٦/٤ تفسير الميزان: ١٦٩/١٢، تفسير الأمثل: ٦٧/٩، وينظر تفسير الطبرى: ٥٠٢/١٧، قال: نبيهم، هناك آراء أخرى أعرضنا عن ذكرها.

ومن ثم فإنَّ المراد من الإمام مطلق من اتخذ إماماً وهذا الرأي يدعمه القرآن الكريم إذ يقول رب العزه: وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ١، وقال عز وجل: أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ٢، ويكون المعنى: أن كل طائفة من الناس أو فرقه منهم اتخذت إماماً فبايعته واقتدت به في الحياه الدنيا تدعى به يوم القيامة سواء كان إمام هدى أو ضلاله واتباعها له في سبيل الحق كان أو في سبيل الباطل، فتدعى تلك الجماعة بإمامها التي أئمتت به في الحياه الدنيا، فإذا دعى كل أناس بإمامهم، فمن اهتدى بإمام الحق والهدى يدعون باسمه ومعهم من اتبعه، فأولئك يأخذون كتابهم بإيمانهم ويقرؤونه فرحين مستبشرين بالسعاده والنعيم ولا يُظلمون فتيلاً ٣، وأما من اقتدى بغير إمام الحق والهدى فيظهر حينئذ فيه العمى وهو عمى البصيره الذى كان عليه في الحياه الدنيا، قال تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٤، بل إنَّ عماه فى الآخره أشدُّ من عماه فى الدنيا، قال تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٥، أى أكثر عمى وضلاله لأن الإعراض عن اتباع الإمام الحق إعراض عن الله عز وجل لأنَّه عز وجل يقول: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١ ، وهذا ما رواه الإمام الحسين عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب المهاجرين والأنصار قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أحبوا علياً لحبى وأكرموه لكرامتى، والله ما قلت هذا من قبلى ولكن الله تعالى أمرنى بذلك، ويامعشر العرب من أبغض علياً من بعدى حشره الله يوم القيامة أعمى ليس له حجه) (١) ، ويؤيد هذا الرأى الدليل الروائى:

١ - روى السيوطى: قال أخرج ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن حاتم وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى (يوم ندعو) قال: إمام هدى وإمام ضلاله (٢).

٢ - روى الأصبغ بن نباته قال: تخلف عمرو بن حريث فى سبعة نفر، فسألهم أمير المؤمنين عليه السلام لم تتخلفون؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا حوائج نقضيها ثم نلحق بك، فقال عليه السلام لهم: (والله مالكم من حاجه تتخلفون عليها ولكنكم تتخلفون لتخلفوا بيعه أخى رسول الله وتنقضوا ميثاقه الذى أخذه الله ورسوله عليكم، فقالوا: والله يا أمير المؤمنين ما نريد إلا قضاء حوائجنا ونلحق بك، ثم مضى عليه السلام إلى معسكره، وخرج هؤلاء النفر فى اليوم التالى إلى الخورنق فى الحيره للنزاهه وهينوا طعامهم وشرابهم وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر، وبينما هم كذلك اذ مر بهم ضب فأمروا غلمانهم فصادوه وجاءوا به إليهم فقالوا: يا ضب أنت والله أحب إلينا من على بن أبى طالب، وقال عمرو بن

ص: ٢٥٨

١- (٢) ينابيع الموده، القندوزى: ٢٠٤/١.

٢- (٣) الدر المنثور: ١٩٤/٤.

حريث: بايعوا هذا الضب، فهذا أمير المؤمنين، وبسط لهم كفه فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، ثم ارتحلوا متوجهين إلى المدائن، وقدموها يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب في المسجد فدخلوا إليه فلما نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام قال أثناء خطابه، أيها الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليأتى كل قوم بمن يأتون به فى الحياه الدنيا وذلك قول الله عز وجل (يوم ندعو) وكأنى أنظر يوم القيامة إلى قوم يحشرون وإمامهم الضب يسوقهم إلى النار - وفى كتاب الخصال - وإنى أقسم لكم بالله لبيعن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب(١)، ولو شئت لقلت قال الراوى: فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما تسقط السعفه حياءً ولؤماً(٢).

٣ - روى العياشى والقمى بإسناد عن الفضل بن يسار، قال سألت أبا جعفر - أى الإمام الباقر عليه السلام - عن قول الله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** قال عليه السلام: (يجىء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قومه وعلى فى قومه والحسن فى قومه والحسين فى قومه وكل من مات بين ظهراى إمام جاء معه)(٣). وروى البرقى بسنده عن يعقوب بن شعيب عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قريب منه(٤).

ص: ٢٥٩

١- (١) الضب حيوان برى خشن الجلد يقارب حجم الأرنب ظ. الحيوان، الجاحظ: ١٣٥/٢، الكنز اللغوى، ابن السكيت: ١٩  
٢- (٢) الخصال: ٦٤٤/٢، الاختصاص، الشيخ المفيد: ٢٧٧، ينابيع الموده: ٧١/١، إحقاق الحق: ٥٩٨/٧، وهم: شيبث بن ربيع والأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي وعمرو ابن حريث مع مواليتهم وذلك لما سار الإمام (عليه السلام) لمحاربه الخوارج فى النهروان.

٣- (٣) تفسير العياشى: ٣٠٢/٢، تفسير القمى: ٢٣/٢، تفسير الصافى: ٩٨١/١، تفسير البرهان: ٢٤٠/٢.

٤- (٤) المحاسن: ١٠٩، بحار الأنوار: ١١/٨.

٤ - روى المفسرون عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: (ألا تحمدون الله أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل قوم إلى من يتولونه وفزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفزعتم أنتم إلينا فإلى أين ترون يذهب بكم؟ إلى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثاً)(١).

بان بوضوح أنّ تفسير الإمام الحسين عليه السلام للآية الكريمة هو التفسير الأرقى والأمثل، إلى ما فيه من التنبيه والحذر من أئمة الضلال، ويلاحظ هنا فائده عظيمه ونادره وهو المنهج الأخلاقي في أسلوب المخاطبه والإقناع بلغه الإخوه الإنسانيه، مع العلم أنّ الراوى كان كثيراً ما يصاحب الإمام الحسين عليه السلام وخاصه في أيام الحج وقد روى عنه دعاء عرفه لكنّه لم يستطع أن يكون في ركاب الأحرار لأنّ حياته عزيزه عليه خلافاً للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين تساموا في إعلاء كلمه الحق.

## ثانياً - شرائط الإمامه

### إشاره

إنّ شرائط الإمامه تختلف عند الإماميه عما عليه المذاهب الإسلاميه الأخرى، فتنعقد عندهم الإمامه بأحد طريقتين:

الأول: باختيار أهل الحل والعقد، وإن كان واحداً.

الثاني: بعهد من الذى كان قبله، كما فى عهد أبى بكر إلى عمر بن الخطاب(٢).

أما منصب الإمامه عند الإماميه هو من أخطر المناصب الإلهيه فلاينال

ص: ٢٦٠

١- (١) مجمع البيان: ٣/٤٣٠، بحار الأنوار: ٨/٨، تفسير الميزان: ٨/٣.

٢- (٢) الأحكام السلطانيه، الفراء: ١٩، الأحكام السلطانيه، الماوردى: ٥-٦.

هذا العهد الظالمون لخطورته وعظمه ما يترتب عليه، والعلم بتلك الأهليه لا يمكن إلا- من خلال المعرفة التامه، ذلك ليس مقصوداً أو حاصلًا إلا الله العالم بالأمور كلها، لذا فإن من شروط الإمامه:

### أولاً: النص عليه من قبل الله عز وجل

والنص هو تعيين إلهي لشخص الإمام، المالك أهليه الإمامه، وهو شرط أساسي لإثبات الإمامه، ويكون عن طريق القرآن أو السنه المطهره، لأن حديث الرسول كلام الله لا ينطق عن الهوى، ولأن الإمامه جعل رباني ونصب منه سبحانه بصريح الآيات والروايات، قال تعالى: **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ** ، وقال تعالى: **وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ۚ** .

الروايه الأولى: قال تعالى: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ** .

روى أبو جعفر الطبري بإسناده عن محمد بن الفرات(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ علي بن أبي طالب خليفه الله وخليفتي وحجه الله وحجتي وصفيي الله وصفيي وقوله قولي وأمره أمري.. وهو سيد الوصيين وخير أمتي أجمعين)(٢).

ص: ٢٤١

---

١- (٤) محمد بن الفرات: اختلف فيه الجعفي وهو ضعيف, الرجال لابن الغضائري: ١٠٦, وقيل الجرامى وعدّه الشيخ الطوسى من رواه الإمام الباقر (عليه السلام) وأصحاب الصادق (عليه السلام): ٢٣٥/١٣٦.

٢- (٥) بشاره المصطفى: ٣٧, ورواه أيضاً: أمالي الصدوق: ١٧٤, غايه المرام, البحرانى: ١١١/١,



روى الصدوق والقندوزى والحويزى والمجلسى والبحرانى بإسناد عن يحيى بن سعيد البلخى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى ابن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام قال (بينما أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخاً طويلاً كثَّ اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسَلَّم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورَحَّبَ به ثم التفت إلى فقال: السلام عليك يارابع الخلفاء ورحمه الله وبركاته، أليس كذلك هو يارسول الله؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بلى، ثم مضى، فقلت يارسول الله ما هذا الذى قال لى هذا الشيخ، وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، إنَّ الله عز وجل قال فى كتابه إنَّى جاعلٌ فى الأَرْضِ خَلِيفَةً والخليفة المَجْعول فيها آدم عليه السلام وقال (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق)(١) فهو الثانى، وقال عز وجل عن موسى عليه السلام حين قال لهارون عليه السلام (واخلفنى فى قومي وأصلح)(٢)، فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام فى قومه فهو الثالث، وقال عز وجل وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ٣ ، فكانت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصيى ووزيرى، وقاضى دينى، والمؤدى عنى، وأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنَّه لا نبى بعدى،

ص: ٢٦٢

١- (١) ص / ٢٦.

٢- (٢) الأعراف / ٤١.

فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم(١).

الرواية الثانية: قال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٢. الرواية في تفسير هذه الآية بإسنادين:

الأول: روى الصدوق ومحمد بن جرير الطبري الإمامي والبحراني والحويزي والمجلسي والحسكاني بإسناد عن محمد بن الفيض المختار عن أبيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام عن أبيه الحسين عليه السلام(٢). قال.....

الثاني: روى فرات الكوفي: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده الحسين علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (..... يا أبا الحسن خصني الله بالنبوه والرساله وجعلك ولياً في ذلك تقوم به حدوده وفي أصعب أموره، والذي بعث محمداً

ص: ٢٦٣

١- (١) عيون أخبار الرضا ١٢/٢ خ ٢٣ باب ٣٠، أمالي الصدوق، ينابيع الموده: ٤٠٥/٣، نور الثقلين: ٤٩/١، غايه المرام: ٧٩/٢ و مدينه المعاجز: ٤٧/٧، تفسير البرهان للبحراني: ٧٥/١، وروى المجلسي بإسنادين الأول كما في الرواية والثاني بإسناد أبي الحسن الفقيه الفضل بن شاذان عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال.... بحار الأنوار: ٤١٨/٣٦ في حديث الإسراء.

٢- (٣) أمالي الصدوق: ٥٨٤، المسترشد: ٦٠٦، بشاره المصطفى: ٢٧٦، حليه الأبرار، البحراني: ١٩٢ ح ١٠، تفسير البرهان: ٤٨٩/١، نور الثقلين: ٥٤٢/١، بحار الأنوار: ٣٦/٢٤، ٣٨/٦٥، ١٠٦/١٤، ورواه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين: ١٣٩/١.

بالحق نبياً ما آمن بي، من أنكرك ولا آمن بي من جحدك ولا آمن بي من كفر بك وإن فضلك فضلي وإن فضلي لفضل الله وهو قول الله عز وجل: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ١ ، يعني فضل الله بنوه نبيكم ورحمته: ولديه على بن أبي طالب فبذلك فليفرحوا، قال: النبوه والولاية (وهو خير مما يجمعون) يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد ولقد ضل من ضل عنك، لن يهتدي إلى الله عز وجل من لم يهتد إلى ولايتك، وهو قول ربي عز وجل وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٢ ، يعني إلى ولايتك ولقد أمرني الله تبارك وتعالى أن أفترض من حقك ما افترضته من حقي وإن حقك لمفروض على من آمن بي ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء ولقد أنزل الله عز وجل إني يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي الكافرين يعني في ولايتك يا علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي ومن لقي الله عز وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله.. وان الذي أقول لمن الله عز وجل انزل فيك(١).

تحليل النصين الشريفين: إن الإمامه حقيقه ربانيه لا إجتهاد فيها للعقل البشري، بل هي جعل رباني من اختيار الله عز وجل، فمن قال بوجود القرآن

ص: ٢٦٤

١- (٣) تفسير فرات: ١٨ وينظر المصادر السابقه اللفظ لهم جميعاً، وينظر: الشيعة في أحاديث الفريقين، الأبطحي: ٥٠، الهدايه القرآنيه إلى الولاية الإماميه للبحراني: ١٨٩/١ وروى الحديث الحسكاني في شواهد التنزيل: ٣٥٣/١ الهامش.

وسنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنهما لا يكفيان في التصديق بالدين في جميع العصور، فالقرآن يبين جميع الأحكام لاتفاصيلها مع الأخذ بلحاظ تقدم وتطور المجتمع وتلاقح الحضارات، ويلاحظ على القرآن الكريم أنه يؤول على أكثر من وجه واحد، كذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجمع أحكام الدين في مدونه مستوعبه يتيسر للمسلمين الرجوع إليها في جميع العصور (١)، بل إنه مُنِعَ صلى الله عليه وآله وسلم من تدوين كتاب حتى لا يضلوا بعده (٢)، ثم تعرضت سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المنع من التدوين وجر ذلك إلى التحريف والتضليل (٣) كان المتعين لحفظ الدين والشريعة من التحريف والضياع أن يجعل الحكيم المطلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكيماً يبلغ به الدين على أكمل وجه بنحو يؤمن عليه عذر الجاهل به، ويسد الطريق على المحرف له، فكان ذلك التبليغ عن الله بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بتنصيب على عليه السلام أميراً على المسلمين وخليفه للنبي من بعده في يوم (١٨) ذى الحجة عام ١٠ هـ - في حجة الوداع، فيبلغ ما أمر به، فقال صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه طويله (... من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من

ص: ٢٦٥

- 
- ١- (١) ظ. أصول العقيدة السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٢٣٤، دور أهل البيت (عليهم السلام): السيد محمد باقر الحكيم (قدس): ٦١
- ٢- (٢) كان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب بعد قول عمر (قد غلب عليه الوجع) ظ. مسند أحمد: ٣٨٦/٦ ح ٢٨٣٥، صحيح البخارى: ١٢٢/١١ ح ٣٠٥٣ قريب منه.
- ٣- (٣) ظ. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية: ٤٩، مذاهب الإسلاميين، د. الحكيم: ٤١-٥٨، علوم الحديث: د. صبحي الصالح: ٣٩، قال فهذا أبو بكر يجمع بعض الأحاديث ثم يحرقها، وهذا عمر بن الخطاب... النص كاملاً- في المصادر السابقة وينظر مصادرها.

والاه وعاد من عاداه)، قال الرازي: فلقبه عمر بن الخطاب فقال: (هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) (١)، قال ابن الجوزي وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار) وعقب عليه: فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين علي عليه السلام وبين أحد من الصحابه إلا- والحق مع علي عليه السلام وهذا يجمع الأمة ألا- ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاه من الجمل وصفين (٢)، وقال: المراد به الطاعة المحضه المخصوصه ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به (٣)، وروى هذا النص اليعقوبى، وقال: الروايه الصحيحه الثابته الصريحه كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بغدير خم (٤)، وروى النص أيضاً الكثير منهم: أحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه، وأنه لما بلغ أنزل الله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا وَأَنَّهَا آخِر

ص: ٢٤٤

- 
- ١- (١) التفسير الرازي: ٤٩/١٢، سيره أعلام النبلاء: ٢٦٠/١، مجمع الزوائد: ١٠٨/٩.
  - ٢- (٢) تذكره الخواص: ٢٥٥/١ و ٢٧١، جواهر المطالب، الدمشقى الشافعى: ٣٣/١.
  - ٣- (٣) تذكره الخواص: ٢٦٣/١، جواهر المطالب: ٧٣/٢-٩٥، من فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل: ١٩٤ ح ٢٩٢ وينظر معنى المولى: رسالتان فى المولى، الشيخ المفيد (رض): ٤٠-٤٥، الغدير للشيخ الامينى: ٢٦٣/١.
  - ٤- (٤) تاريخ اليعقوبى: ٣٨/٢ وينظر: تفسير التبيان للطوسى: ٥٨٨/٦، غايه المرام: ٧٩-١٠٣.

فريضه أنزلها الله تعالى (١)، أى أنّ ولايه على عليه السلام فرض من الله واجب الامتثال والطاعه فيها كغيرها من الفرائض، وأنها آخر الفرائض نزولاً.

ذكر الآلوسى المعانى السابقه وروى عن أبى هريره أنّها فى غدیر خم، ونقل قصيده إسماعيل الحميرى رضى الله عنه (٢):

عجبت من قوم أتوا أحمد بخطه ليس لها موضع

وأنشد حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍ وأسمع بالنبى مناديا

بأنى مولاكم نعم ووليكم فقال ولم يبدو هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولا تجد فى الخلق عاصيا

فقال له: قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماماً وهادياً (٣)

إلى غيره من الروايات الداله على أنّ الإمامه نص إلهى لا اجتهاد فيه للعقل البشرى، وباعتبار أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المظهر العملى

ص: ٢٦٧

١- (١) المائده: ٣، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٢٨١/٤، سنن ابن ماجه: ٤٣/١، أسباب النزول، الواحدى: ١٣٥ الجامع لأحكام القرآن، القرطبى: ٣٠/٦، الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى: ٨٢/١ مستدرک للحاكم: ٣٧٥/١٤ ح ٦٣٣٣. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

٢- (٢) الحميرى: السيد إسماعيل بن محمد كنيته أبو هاشم، والسيد لقبه، وليس هو من ولد فاطمه عليها السلام، بل روى عن أبى عبد الله (عليه السلام) لقي السيد الحميرى وقال (عليه السلام): سمتك أمك سيداً ووفقت فى ذلك وأنت سيد الشعراء، وأنشد (عليه السلام) سماك قومك سيد أهل قوامه أنت الموفق سيد الشعراء: أعيان الشيعة، السيد الأمين: ٦١/٣، قال الأصمعى: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه! لولا ما فى شعره! ما قدمت عليه أحداً، ظ: الأغاني: ١٩٧/٤، ١٦٩، قال ابن حجر: السيد الحميرى الشاعر المفلق يكنى: أباً هاشم رافضياً خبيثاً، لسان الميزان: ٤٣٦/١، وينظر: الغدير: ٢٧٤/٢.

٣- (٣) روح المعانى: ٣٥٩/٢-٣٦١، لقد وصف الشاعر بأوصاف لاتليق بمفسر مثله، وهى بعيده عن آداب المفسر، كذلك إنّ الاختلاف فى الرأى لا يوجب السب والشتم وإطلاق الألفاظ الغير لائقه.

لشريعته فهو المكلف الأول بالتبليغ حتى تنقطع الحججه ولثلا يدعى أحد أنه لم يصل إليه التبليغ.

الروايه الثالثه: قال تعالى: **وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** .

روى الصدوق بإسناد عن ثابت بن دينار الثمالي عن الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام قال: لما نزلت **وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراه؟ قال: لا، قالا: هو الإنجيل، قال: لا، قالا: فهو القرآن، قال: لا، قال عليه السلام: فأقبل أمير المؤمنين على عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هو هذا إنَّه الإمام المبين الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء (١).

تحليل النص: نلاحظ أنَّ صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رضوان الله عليهم) يستفتونه ويستنطقونه في إيضاح ما أبهم عليهم لذا تكررت النصوص الشريفه لتعيين من هو الإمام الذي يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها هذا النص وغيرها من النصوص المأثوره عن أهل البيت (عليهم السلام) أو غيرهم التي تعطى دلالة أنَّ الإمامه جعل إلهي من الله ورسوله ولدى من النصوص المأثوره بهذا العنوان تسعه نصوص أخرى

ص: ٢٤٨

---

١- (١) معانى الأخبار: ٩٥ ح ١، أمالى الصدوق: ٥٢٤ م ٩٤ ح ١١، ينابيع الموده: ٨٧/٣، كنز الدقائق: ٣٩٠/٨ غايه المرام، البحرانى: ٢١٣/٥، بحار الأنوار: ٤٢٧/٣٥ ح ٢، مشارق أنوار اليقين: ٨٣، نور الثقلين: ٣٧٩/٤.

وبأسانيد مختلفه (١)، بل إنَّ من يدعى الإمامه وهو ليس بإمام فهو ضال مبتدع (٢)، وهذا كله حرصاً من أئمه أهل البيت (عليهم السلام) على الشريعه الإسلاميه وحفاظاً عليها من الضالين ومن الأقوام المعاديه للإسلام والمسلمين، إنَّ أئمه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين جعل الله لهم الولاية لعلمه أنَّهم الأئمة على الرساله والأئمه، كانوا حريصين فى تعاليمهم لأتباعهم على عدم جعل الخلايف حول الإمامه سبباً لتكفير بقيه المسلمين، وتوجيههم على مشاركه إخوانهم فى الحياه العامه وعدم الغزله عنهم والمعامله معهم بالحسنى، لذا يجب أن ننظر إلى هذا الموضوع من هذه الزاويه، فلسنا بحاجة إلى تحوير أو تزوير حقائق الدين والتاريخ لأجل وحده قد تكون مشبوّهه، فالوحده إن ضاقت أو اتسعت لا تكون بإبطال الحقائق وتزويرها بإبطال مذهب إلى آخر، بل علينا أن لانجعل المواضيع الخلافيه مدخلاً للتكفير والخروج من الإسلام، إنَّ هذا السبيل هو ماخطه آل البيت (عليهم السلام) وهو السبيل الصحيح.

### ثانياً وثالثاً: الطهاره والعصمه

أما الطهاره أى طهاره المولد وهو من شروط الإمامه وقد أثر عن أهل البيت (عليهم السلام) فى زياره الإمام الحسين عليه السلام: (أشهد أنَّك

ص: ٢٤٩

١- (١) ظ. بشاره المصطفى: ٣٧، ٣٧٢، كفايه الأثر: ١٧٠، أمالى الصدوق: ٢٧٥ ح ١٣ وسائل الشيعه: ١٨٨/٢٧ ح ٢٨ ٣٤٧/٣٣٥٤٣  
ح ٣٤٩٣١، إضافه إلى مارواه الإمامان موسى بن جعفر والإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام وخاصه فى عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

٢- (٢) ظ. الغيبه للنعمانى: ١٥ ح ١٣، وسائل الشيعه: ٣٥/٢٨ ح ٣٩٣٩، وينظر: الكافى: ٣٠٨/١ ح ٣، وسائل الشيعه: ٣٥٣/٢٨ ح ٣٤٩ ٥٠ أحاديث شريفه فى هذا المعنى.



كنت نوراً في الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره، لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها(١).

أما العصمه: وهى لغه المنع(٢)، وهى ثابتة للنبوه والإمامه عقلاً وشرعاً فلا بد للإمام أن يكون معصوماً بعصمه تامه على مختلف المستويات فيجب أن يكون معصوماً وإلا تسلسل لأن الحاجه الداعيه إلى الإمام هى ردع الظالم عن ظلمه، فلو جاز أن يكون غير معصوم لافتقر إلى إمام آخر ويتسلسل وهو محال، ولأنه حافظ للشرع فلا بد من عصمته، أما النصوص الروائيه الداله على الطهاره والعصمه، فهى كالاتى وحسب ما أثر عن الإمام الحسين عليه السلام:

قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً<sup>٣</sup>. الروايه الأولى: روى القندوزى عن ثلاثائه من الصحابه وعن أنس بن مالك وعن زيد بن على عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: (كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأتى كل يوم باب فاطمه (عليها السلام) عند صلاه الفجر فيقول: الصلاه يا أهل بيت النبوه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً<sup>٤</sup> تسعه أشهر بعدما نزلت وَ أُمِرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبِرْ عَلَيْهَا<sup>٥</sup>.

ص: ٢٧٠

---

١- (١) مصباح المتهجد، الطوسى: ٧٢١، المصباح، الكفعمى: ٤٩٠، وأيضاً روى عن سدير بن حكيم عن الصادق (عليه السلام): (أشهد أنك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهّرت وطهّرت بك البلاد وطهّرت أرض أنت فيها..). ينظر: بحار الأنوار: ١٨٧/٩٧.

٢- (٢) لسان العرب، ماده عصم: ٤٠٣/١٢.

الثانية: روى الإسترآبادى والبحرانى بإسناد عن هاشم بن البريد عن زيد بن على عليه السلام عن أبيه عن جدّه الحسين عليه السلام قال: كان رسول الله فى بيت أم سلمه، فأتى بحريه فدعا علياً عليه السلام وفاطمه والحسين والحسين (عليهم السلام) فأكلوا منها، ثم جلت عليهم كساءً خبيرياً، ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقالت أم سلمه: وأنا منهم يارسول الله؟ قال: أنت إلى خير(١).

الثالثه: روى ابن أعثم الكوفى: أنّ مروان بن الحكم طلب من الحسين عليه السلام أن يبايع يزيد، فقال عليه السلام: (إليك عنى ياعدو الله فإننا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحق فىنا وبالحق تنطق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافة محرمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء ويلك يامروان إليك عنى فإنك رجس وأنا أهل بيت الطهاره الذين أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ٢.

تحليل النصوص: وجه الاستدلال بالآيه والروايات أنّ أهل البيت (عليهم السلام) معصومون لأنهم طهروا من كل رجس، والرجس: اسم

ص: ٢٧١

---

١- (١). تأويل الآيات الظاهره ٤٤٩، تفسير البرهان: ٣/٣١٢ ح ١٤ ورواه الطبرى وابن قتيبه وابن منظور عن أم سلمه وفى البيت سبعة ميكائيل وجبرائيل ومحمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام). تاريخ الطبرى: ٥/٣٤١، الإمامه والسياسه ١/٢٢٦، مختصر تاريخ دمشق: ٧/٢١٠.

جامع لكل شر ونقص، والخطأ وعدم العصمه شر ونقص فيكون بذلك مندرجاً تحت عموم الرجس الذاهب عنهم، فتكون الإصابه في القول والفعل والاعتقاد والعصمه بالجملة ثابتة لهم (١)، وأيضاً فلأن الله عز وجل طهرهم، وأكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً أى ويطهركم من الرجس وغيره تطهيراً، إذ هي تقتضى عموم تطهيرهم من كل ما ينبغي التطهير منه عرفاً أو عقلاً أو شرعاً، والخطأ وعدم العصمه داخل تحت ذلك فيكونون مطهرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم (٢)، وقد دلت الروايات عند الفريقين بخصوص النزول فيهم، ووصف حديثهم بأحسن الأحاديث (٣)، قال الحاكم في تعليقه على حديث أنس بن مالك، بأنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٤)، وقال القرطبي: قراءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الآيه (إنما يريد الله) دليل على أن: أهل البيت المعنيين فى الآيه هم المغطون بذلك المرط فى ذلك الوقت (٥)، وقال الواحدى: إن آيه التطهير نزلت فى خمسہ: النبي وعلى وفاطمه والحسن والحسين (٦)، وقال ابن تيميه: (أفضل أهل بيته على وفاطمه والحسن والحسين الذين أدار عليهم

ص: ٢٧٢

١- (١) ظ. المخصص لابن سيده: ٣٥٨/١، لسان العرب، ماده رجس: ٩٤/٦، نظم الدرر، البقاعى: ١٢٩/٣ معانى الرجس.

٢- (٢) ظ. خلاصه الكلام، المقرئى: ٤٦، وينظر الهامش مصادر الروايه أكثر من مئه مصدر من مصادر جمهور المسلمين

٣- (٣) سنن الترمذى: ٣٥١/٥، تفسير ابن كثير: ٤٩٢/٣.

٤- (٤) المستدرک للحاکم: ١١٢/٣، مسند أحمد: ٢٥٩/٣، تفسر الطبرى: ١٢/٢ موارد الآيه.

٥- (٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي: ٣٠٢/٦.

٦- (٦) أسباب النزول: ٢٣٩.

إنَّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما فسر الآية الكريمة، قال قولاً صريحاً ليس فيه مجال للشك والريب (نزلت الآية في خمسه في علي وفاطمه والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين)(٢)، بل لأجل سد قول المتلبسين وأهل الريب إنَّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي كل يوم باب فاطمه (عليها السلام) ويتلو آية التطهير، بل كل وقت صلاة على مرأى ومسمع من المسلمين، وهذا بنفسه يعد من أفضل السبل لنقض أقوال المغرضين الذين يتلبسون بالدين ويخلطون الأوراق بإدخال ما ليس منهم فيهم وإخراج من كان منهم عنه، وقد أثر هذا المعنى في روايات متضافره منها:

أ - روى الحاكم عن أبي برزه، قال: (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر شهراً فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمه (عليها السلام) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (السلام عليكم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)(٣).

ب - روى عن أبي الحمراء، قال: (رابطت بالمدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمه (عليهما السلام) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب

ص: ٢٧٣

١- (١) الفتاوى الكبرى: ٣٣١/٥.

٢- (٢) مجمع الزوائد: ١٦٧/٩.

٣- (٣) المستدرک: ١٧١/٣، تاريخ ابن عساکر: ٢٠٩/٤، تفسير ابن كثير: ٤٩٢/٣، تاريخ البخارى: ٢٥/٩-٢٦ فتح القدير: ٢٨٠/٤، شواهد التنزيل: ٧٤/٢.

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَفِي بَعْضِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ (١).

ونكتفى بهذا القدر من الروايات الدالة على خصوص نزول الآية بأهل البيت عليهم السلام وهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فأفادت طهارتهم من كل دنس وعصمتهم من كل رجس، ولم أذكر هنا روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص نزول الآية لكي لانطيل البحث في الآية الكريمة ودلالاتها، فقد أثار عن أهل البيت (عليهم السلام) الروايات الكثيره والمتظافره أنها نزلت بحقهم، بأسانيد لاتقبل الرد وبمتون لاتقبل النقض، وقد ملئت بها كتب الحديث والتفسير على السواء ومن أراد الاستزاده فليراجع شكل الكتب في مظانها (٢).

### رابعاً: الطاعة: أى الطاعة المفروضة لهم من قبل الله عز وجل على العباد

قال تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ ۗ

روى الطبرسى وابن شهر آشوب والعاملى والحويزى والمجلسى والبحرانى والصافى ياسناد عن موسى بن عقبه عن الإمام الحسين قال

ص: ٢٧٤

١- (١) المستدرک للحاکم: ١٧٢/٣، المعجم الكبير للطبرانى: ٢٠٠/٢٢ إضافة إلى المصادر السابقه فى الهامش السابق نقلت هذه الروايه، قال الحاکم: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢- (٢) مثل: كتاب الكافى، تفسير العياشى، تفسير الطبرى، تفسير البرهان، بحار الأنوار، تفسير الصافى وغيرها من المصادر فى تفسير آيه التطهير.

(.... نحن حزب الله الغالبون وعتره رسوله الأقربون وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانياً كتاب الله تبارك وتعالى. فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعه الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَذُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَبْطِنُونَ مِنْهُمْ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ، وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت(1).

تحليل النص: وبيان وجه الاستدلال: مما لا شك أن كتاب الله سبحانه لم يدع صغيره ولا كبيره إلا أحصاها في إمام مبین وقد عرفنا من هو الإمام المبین في حديث سابق، فكيف يدع أمر القيادة سدى دون أن يحدد ملامح القاده الرساليين الذين جعلهم الله أئمة يهدون بأمره، وإذا كان رسول الله يوصى المسلمين بأنه إذا سار اثنان في صحراء أو طريق فليكن أحدهما إماماً، فكيف يترك هذه الأئمة بلا- إمام يرهاها، وإذا كانت الطيور لها إمام والحشرات كالنمل لها قائد وإمام، فلماذا لا يكون البشر لهم إمام يحفظهم من الضياع والزلل؟؟.

إن الإمام عليه السلام وظف الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ثم

ص: ٢٧٥

---

١- (٢) الاحتجاج: ٢٢/٢، المناقب: ٢٢٣/٣، وسائل الشيعة: ١٩٥/٢٧ ح ٣٣٥٧٦، نور الثقلين: ٥٠٨/١، بحار الأنوار: ٢٠٥/٤٤ ح ١، عوالم الحسين (عليه السلام): ٨٤، تفسير الصافي: ٤٦٥/١، كنز الدقائق: ٥٠٥/٢.

ربط بينهما في بيانه أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم القاده الربانيون فأشار إلى حديث الثقلين المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض(١)، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)(٢)، وقد سماهما بالثقلين: إعظاماً لقدركهما وتفخيماً لشأنهما ويقال لكل نفيس خطير مصون ثقل(٣)، وكان التبليغ عاماً لجميع المسلمين وبمرأى منهم جميعاً وقد كرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرات ومرات، فيسمع إعرابياً ذلك فجاء بحد السير يستنطق المبلغ عن الله عز وجل يستنطقه عن دينه \_ لأنه مسؤول عنه يوم القيامة(٤)\_، قال الحسين عليه

ص: ٢٧٦

١- (١) هذا الحديث الشريف روى بعده أسانيد وهو من أشهر الأحاديث النبويه على الإطلاق: مسند أحمد: ١٤/٣ ح ١٧ عن أبي سعيد الخدري، ورواه أيضاً عن زيد بن أرقم في: ٣٧١/٤، المستدرک على الصحيحين: ١٤٨/٣ بعده أسانيد منها عن زيد بن أرقم في: ٣٧١/٤، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وكذلك المقرئ في إمتاع الإسماع: ٣٧٨/٥ المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ١٧٦/٧ وينظر: شواهد التنزيل: ٤٢/٢ روى (٨٦) حديثاً في الحديث أعلاه وبأسانيد مختلفه في بيانه لتفسير الآيه: من ح ٦٥٧ إلى ح ٧٤٣، تفسير الآلوسى: ١٩٥/٢٢، تفسير ابن كثير: ١٢٢/٤، تفسير البغوى: ١٢٥/٤، وروى مسلم في صحيحه قريباً منه: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي: ١٢٢/٦ ح ٦٣٧٨، وينظر: المراجعات، شرف الدين الموسوى، معالم المدرستين: ٣٦٠/١، أصول الفقه المقارن: السيد الحكيم: ١٦٥.

٢- (٢) سنن الترمذى: ٦٢/٢ وينظر سنن البيهقى: ٦٢/٢، قريباً منه، أمالى الصدوق: ٥٠ عن زيد بن ثابت.

٣- (٣) البحر المحيط لأبى حيان: ١٩٢/٨، النهايه في غريب الحديث: ٢١٦/١، لسان العرب: ٨٨/١١.

٤- (٤) في تفسير وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن ولايته (عليه السلام) فضائل على (عليه السلام) ابن عقده الكوفى: ٩.

السلام: فقال رسول الله: (أنا نبي الله وعلى بن أبي طالب حبله) فخرج الأعرابي وهو يقول: آمنت بالله وبرسوله واعتصمت بحبله(١).

قال الإمام علي عليه السلام: (إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاه الأمر، وإنما أمر بطاعه أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرونه بمعصيته)(٢).

قال الصادق عليه السلام: (الأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون)(٣).

الإمام زين العابدين في الدعاء (وصل على خيرتك اللهم من خلقك محمد وعترته الصفوه من بريتك الطاهرين، واجعلنا لهم سامعين مطيعين كما أمرت)(٤).

الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية: (إيانا عنى خاصه، أمر جميع الفريقين إلى يوم القيامة)(٥)، قال أبو بصير للإمام الصادق عليه السلام لما فسر الآية الكریمه: (إنَّ الناس يقولون: فما له لم يسم علياً وأهل بيته (عليهم السلام) في كتاب الله عز وجل؟ فقال عليه السلام قولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذى فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاه ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى فسر ذلك، ونزل

ص: ٢٧٧

١- (١) تفسير فرات: ٩٠.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٥٠/٢٥.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٩٩/٢٥.

٤- (٤) الصحيفه السجديه: دعاء ٣٤ / ص ١٣٨، ينابيع الموده: ١٤٧/٣.

٥- (٥) الكافي: ٢٧٦/١ ح ١ عن يزيد العجلي.



الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسر لهم ذلك ونزلت (وأطيعوا الله) في علي والحسن والحسين(١).

ولسنا بصدد عرض الروايات النازلة بتلك الآيات فإنّ ذلك مما أطبقت عليه الكتب، قال الرازي: إن الله تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع وجب أن يكون معصوماً(٢).

وبالختام يمكن أن نقول إنّ لفظ أولى الأمر لا ينطبق إلا على الأئمة المعصومين لعدده وجوه منها:

١ - إنّ عنوان (أولى الأمر) إنّما يصدق على من كان صاحباً للأمر واقعاً لا من كان متغلباً على الأمر بدون حق، كما أنّ صاحب المال مالكة لا الغاصب المتغلب الذي حاز المال بغير حق.

٢ - إنّ ولاية الأمر ذاتاً وابتداءً، إنما هي للخالق، لأنه المكون لكل شيء مبدئاً له، وأما الخلق فلا ولاية لبعضهم على بعض ذاتاً وإنما تثبت الولاية لبعضهم على بعض بجعله تعالى والانتهاى إلى أمره، ولا يعقل أن تحصل الولاية من قبل توليه بعضهم بعضاً لأن المولى فاقد للولاية في حد نفسه، فكيف تثبت الولاية لغيره من قبله؟

٣ - إنّ وجوب الطاعة يدور مدار الولاية، ضروره أنه مع عدم ولاية الأمر على المأمور لا تتحقق الطاعة، فاستحقاق الطاعة هو من شؤون

ص: ٢٧٨

١- (١) الكافي: ٢٨٦/١، ح ١، تفسير العياشي: ٢٤٩/١، شواهد التنزيل: ١٩١/١.

٢- (٢) التفسير الكبير: ١٤٤/١٠ وينظر: مواهب الرحمن، السيد السبزواري (قدس): ٣١٥/٨ وما بعدها آيات العقائد، الحجازي: ٣٥٤، الكشاف، الزمخشري: ٦٣٥/١.

الولاية (١)، ونلاحظ أنّ الطاعة لأولى الأمر تتبع العصمة، فكيف يأمر الله بطاعه من ليس هو بمعصوم وقد يشكل خطراً على الدين وقد ينحرف عن جاده الشريعة فوجبت الطاعة لهم لكونهم معصومين.

### خامساً: من شروط الإمامة أيضاً الأفضلية فى التقوى والعدالة والعلم والجهاد

(٢)

فالإمام يجب أن يكون أفضل الرعية مطلقاً وأنّ السيرة والتاريخ دونت لنا هذه المعانى سواء فى سيره الإمام على عليه السلام أو أولاده (عليهم السلام)، وليس من مجال للشك فى هذا الأمر من الروايات المأثوره عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو حتى عن الصحابه حتى أثر عن عمر بن الخطاب (لولا على لهلك عمر) (٣)، وهذا القول ناجم عن تيقن فلم يقل عمر ذلك عبثاً بل بعدما رآه من حل المسائل العلميه والفقهيّه العويصه، وأثر عن الإمام على عليه السلام: (لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمه أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين، وعماد اليقين،

ص: ٢٧٩

- 
- ١- (١) ظ. آيات العقائد، الحجازى: ٣٤٦-٣٤٧، الإمامه والولاية فى القرآن، مطهرى: ٥٣-٥٤، مصطلحات إسلاميه، السيد العسكرى: ١٧٥، الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها: ١٧٥-١٧٧، ١٨٤-٢٠٨، الإمام الباقر (عليه السلام) وأثره فى التفسير د. حكمت الخفاجى: ٣١٨، الروايات التفسيريه للإمام الرضا (عليه السلام) دراسه موضوعيه، الباحث: ٧٤-٧٥.
- ٢- (٢) ظ. الغيبه للطوسى: ٤٠، النافع يوم الحشر للعلامه: ٩٦، وينظر الاقتصاد للطوسى: ٣١٠.
- ٣- (٣) تفسير السمعانى: ١٥٤/٥، تمهيد الأوائل، الباقلانى فى قضيه الحمل لمدته سته أشهر، تفسير الرازى: ٢٢/٢١، وينظر: مناقب الموقف الخوارزمى: ٨١. مطالب السؤل: ٧٧، الاستيعاب: ٣/٣٩، مصنف عبد الرزاق: ٧/٣٢٧، المغنى لابن قدامه: ١/١٣٥ فى قضيه المرأه الحامل المجنونه، وينظر: مطالب السؤل: ٧٧ المرأه المشتركه مع الرجل فى الصفات الجينيه.

اليهم يفىء الغالى وبهم يلحق التالى)(١).

لذا فإنَّ شرط التقوى والعدالة والأعلمية شرط أساسى فى الإمامة فى الفكر الإمامى، فالتقوى هى حفظ النفس مما يؤذيه ويضره، وهى فى الشرع حفظ النفس مما يؤثم، أما العدالة فهى فرع من العصمة ويجب على الحاكم أن يحكم بالسوية بين الرعية، أما عند غير الإمامية فليس بشرط حسب ما ذهبوا إليه من أنَّ الإمام لا ينخلع بفسقه وظلمه، قال الباقلانى: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال وتضييع الحقوق وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويله وترك طاعته فى شىء مما يدعو إليه من معاصى الله)(٢)، وقال الأيجى: لا يشترط هذه الصفات لأنها لا توجد فىكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق ومستلزماً للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها)(٣).

ومن ثم فإنَّ شرط العدالة مفقوده كذلك الأعلمية والتقوى وغيرها من الصفات فإنها غير موجودة عندهم حسب تعبير الأيجى الأخير. أما الإمامية فينظرون إلى الإمامة بأنها استمرار لوظائف النبوه فكل ما يشترط فى النبوه يشترط فى الإمامة باستثناء الوحي ويجب أن يكون أعلم الناس بحاجه الخلق إليه، وفيما يلى نماذج روائيه تفسيريه:

١ - قال تعالى يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٤ .

ص: ٢٨٠

١- (١) نهج البلاغه: الخطبه (٢) ص ٣٠.

٢- (٢) التمهيد: ١٨، وينظر: شرح العقيدة الطحاويه: ٣٧٩، شرح العقيدة النسفيه: ١٨٥.

٣- (٣) شرح المواقف: ٣٤٩/٨-٣٥٠.

روى الحميرى قال: قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعلى بن الحسين والحسين بن على والحسن بن على بن أبى طالب (عليهم السلام): (والله لولا- آيه فى كتاب الله لحدثناكم بما كان أو يكون إلى أن تقوم الساعه يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ١ .

روى الصفار بإسناد عن جعيد الهمدانى قال: قلت للحسين عليه السلام بأى شىء تحكمون؟ قال عليه السلام: (يا جعيد بحكم آل داود فإذا عيننا بشىء تلقانا به روح القدس) (١).

ودلاله الروايتين واضحه بأنهم أعلم الإنس بالشريعه، ويعلمونه ذلك بعلم من الله ورسوله.

٢- قال تعالى وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ٣ .

أخرج التستري أنه: سَمِعَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَجُلًا يَقُولُ: سلونى عما دون العرش فقال عليه السلام: (قد ادعى دعوه عريضه، ثم قال له: أيها المدعى أخبرنى عن شعر لحيتك أشفع هو أم وتر؟ فسكت وقال: علمنى يا بن رسول الله! قال عليه السلام: شفع فإن الله تعالى قال وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ فالمخلوقات زوج والوتر هو الله تعالى (٢).

وقد استدل عليه السلام بالآيه الكريمة لإثبات وحدانيه الله تعالى وأبطل دعوى أعلميه المدعى للعلم.

ص: ٢٨١

١- (٢) قرب الإسناد: ٣٥٣ ح ١٢٦٦، بحار الأنوار: ٩٧/٤ ذيل ح ٥.

٢- (٤) الذاريات: ٤٩.

وأرسل ملك الروم أسئله إلى معاويه فيها المسائل العويصه حسب ظنه، عجز معاويه وأتباعه عن حلها، فأرسل ابنه يزيد إلى الإمام الحسين عليه السلام فى وفد فأجابه الإمام الحسين عليه السلام وقال له: (إنك سألتنى عن أشياء ماهى من منتهى العلم إلا كالقذى فى البحر، فأرسلها معاويه إلى ملك الروم، فقال لوفد معاويه إنها ليست من عنده إنها من فيض النبوه)(١).

وكذلك مارواه الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (أيها الناس علمنا منطلق الطير.. ثم بدأ عليه السلام بتفسير أصوات الحيوانات، وماهى من مكونات العلم عند أهل البيت (عليهم السلام)، التى ملأت الخافقين، ومع هذه العلوم الفياضه الغزيره فإنه لم ينقل أحد إن أهل البيت تعلموا ودرسوا عند أحد، وهذا دليل على أن علمهم فيض ربانى اكتسبوه كابرأ عن كابر وأنهم أعلم الأمه(٢).

قال السيد أحمد بن زينى دحلان مفتى مكه المكرمه، إنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى من التعظيم شيئاً لا تصنعه مع أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم: قال إنه مولاي(٣)، وقال يوماً آخر: (لقد أعطى على عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لى خصله منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم، فسئل وماهن؟ قال: زوجته فاطمه (عليها السلام) وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له، والرايه يوم خير(٤)، وأما فى جهاد أهل البيت

ص: ٢٨٢

١- (١) تحف العقول: ١٧٣، بحار الأنوار: ١٣٧/١٠.

٢- (٢) قال القندوزى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أعلم أمتى على بن أبى طالب) ينابيع الموده ٢١٦/١.

٣- (٣) الفتوحات الإسلاميه: ٢٧٠/٢، من حياه عمر بن الخطاب، عبد الرحمن البكرى: ٧٠.

٤- (٤) تاريخ الخلفاء: السيوطى: ١٧٢، أسد الغابه: ٢٨/٤، وينظر: حياه عمر بن الخطاب،

(عليهم السلام) فلا يشك في ذلك أحد أبداً من الإمام على عليه السلام وسيرته الجهادية كتبت بسطور من ذهب ونكتفى بهذا القدر من الشروط مع وجود شروط أخرى ذكرتها كتب العقائد.

ثالثاً: عدد الأئمة: أخبرت الأحاديث الشريفه أنّ الإمامه لاتخرج عن أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك يدل على عدم توافر شروط الإمامه في غير هذا البيت، لعدم انطباقها على الخلافة الراشديه ولا على حكام الدولتين الأمويه والعباسيه، وقد أشارت هذه الأحاديث مره بذكر الإمامه في قريش وأخرى في بنى هاشم وثالثه في ذريه النبي من فاطمه (عليها السلام) ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث بحمل العام على الخاص، فتكون النتيجة: أنّ الإمامه منحصره في ذريه فاطمه (عليها السلام) والذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائهم وقد تبنى أتباع مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) حصر عدد الأئمه باثنى عشر إماماً تبعاً لما وقع بين أيديهم من الروايات الصحيحه الداله على ذلك.

ذكر المحقق الصافي أنّ الروايات التي ذكرت أنّ الخلفاء من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم اثنا عشر قد تصل إلى مايتجاوز (٢٧٠) روايه من طرق الفريقين(١).

لكن العدد أكثر من ذلك بكثير كما ورد في معجم أحاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف(٢).

ص: ٢٨٣

١- (١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ١٠.

٢- (٢) معجم أحاديث المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, الشيخ الكوراني: ٢٦٥/٢.

وقد ذكر هذا العدد في كتب جمهور المسلمين في أحاديث شريفه منها في صحيح البخارى، صحيح مسلم، مسند أحمد، سنن الترمذى، سنن أبى داود، المعجم الكبير للطبرانى، حليه الأولياء، مستدرک الحاکم، صحيح مسلم بشرح النووى ومشكاه المصاييح، السلسله الصحيحه للألبانى، عون المعبود فى شرح سنن أبى داود، الصواعق المحرقه، تاريخ الخلفاء، كنز العمال وغيرها من كتب الحديث (١)، ونأخذ ثلاثه نماذج منها:

روى البخارى بسنده عن جابر بن سمره، أنه قال سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبى: إنه قال: كلهم من قريش) (٢).

روى مسلم فى صحيحه بتسعه طرق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعه أو يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم من قريش) (٣).

روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن مسروق فقال سألت عبد الله بن

ص: ٢٨٤

١- (١) صحيح البخارى، باب الاستخلاف: ١٦٤/٤، صحيح مسلم بتسعه طرق: ٧٠٦/٢، مسند أحمد: ٩٠/٥ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٦ و ١٠٧، سنن الترمذى: ٥٠١/٤، سنن أبى داود: ١٠٦/٤، ح ٧٢٧٩ و ٤٢٨١، معجم الطبرانى: ٢٣٨/٢ ح ١٩٩٦ حليه الأولياء: ٣٣٢/٤، مستدرک الحاکم: ٦١٨/٣، صحيح مسلم بشرح النووى، ٢٠١/١٢، مشكاه المصاييح للتبريزى: ٣٢٧/٣ ح ٥٩٨٣ و السلسله الصحيحه للألبانى / ح ٣٧٦، عون المعبود فى شرح سنن أبى داود: ٢٦٢/١١ شرح حديث: ٤٢٥٩، الصواعق المحرقه: ١٢، تاريخ الخلفاء: ١٠، كنز العمال: ٢٧/١٣.

٢- (٢) صحيح البخارى: ١٦٤/٤ باب الاستخلاف.

٣- (٣) صحيح مسلم: ٧٠٦/٢ بتسعه طرق من ح ٤٧٢٤-٤٧٣٣، وفى روايات أخرى عن ثوبان: حتى تقوم الساعه: ٧٤٠/٢ ح ٤٩٧٥ وينظر الحديث: ٤٦٧٢ قريب منه.

مسعود، فقال ابن مسعود: (لقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اثنا عشر خليفه كعده نقيباء بنى إسرائيل)(١)، هذا بالإضافة إلى عشرات مصادر الإماميه.

عند تحليل الروايات نستنتج خصوصيات ودلالات منها:

١ - نصت على عدد الأئمه قبل أن يكتمل عدد الأئمه عند مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

٢ - إنَّ هذه الروايات لا يمكن لأحد أن يتهم أتباع مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) بوضعها أو اختلافاها بعد أن آمنوا بأن عدد الأئمه اثنا عشر، وذلك بعد ورودها فى صحاح ومسانيد المذاهب الأخرى من المسلمين وهى المعول عليها عندهم، وكذلك أنَّ أسانيدها موثقه وحسب الموازين الرجاليه عندهم.

٣ - إنَّ قسماً من هذه الروايات شَبَّهت الأئمه والخلفاء كنقباء بنى إسرائيل، عبر السيد محمد تقى الحكيم فى مقتضى هذا التشبيه، أن يكون هؤلاء معنيين بالنص، وذلك لقوله تعالى: **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً** وبالطبع أنَّ ذلك رفض لنظريه اختيار الأئمه أو انتخاب أهل الحل والعقد فلا بد من الرجوع إلى من عصمه الله(٢).

٤ - إنَّ هذه الروايات دلَّت على بقائهم مابقى الدين الإسلامى أو حتى تقوم الساعه.

٥ - أكدت الروايات بأجمعها أنَّ هؤلاء الخلفاء كلهم من قريش، ويتبين

ص: ٢٨٥

١- (١) ٥٥/٢ ح ٧٣٨١ المستدرک: ٥٤٦/٤ ح ٨٥٢٩ وتفسير السمعانى: ٢٦/٢ تفسير القرطبي: ٢١٤/٩١.

٢- (٢) الأصول العامه: ١٨٠ وينظر: أصول العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله): ٢٥٢، نظريه عداله الصحابه: ٢٥٧-٢٦٦، مناهج بحث الإمامه، السيد كمال الحيدرى: ٨٩-٩٣. والآيه فى المائده/ ١٢.



فى ضوء ماتقدم أنّ معرفه الأئمه يأتى إما:

أ - عن طرق النقل، أى من خلال الروايات المنقوله عن النبى وأهل بيته (عليهم السلام) والتى تنص بأسمائهم.

ب - عن طريق السيره التاريخيه (الدليل التاريخى) كما سماه السيد محمد تقى الحكيم (قدس) حيث قال: (إنّ هؤلاء الأئمه الاثنى عشر، قد ادعوا لأنفسهم الإمامه فى عرض الفترات الزمنيه واتخذوا من انفسهم، كما اتخذهم الملايين من أتباعهم، قاده للمعارضه السلميه للحكم القائم فى زمنهم وكانوا عرضه للسجون والمراقبه، وكثير منهم قتل بالسم، وفيهم من استشهد فى ميدان الجهاد على أيدي القائمين بالحكم، وفى هؤلاء من تولى الإمامه وهو ابن عشرين سنه كالحسن العسكري عليه السلام بل فيهم من تولى منصبها وهو ابن ثمان كالإمامين الجواد والهادى (عليهما السلام) ومن المعروف عن الشيعة ادعاؤهم العصمه لأئمتهم الملازمه لدعوى الإحاطه فى شؤون الشريعه جميعها، بل ادعوا الأعلميه فى جميع الشؤون وهم أنفسهم صرّحوا بذلك (١)، ولندكر بعض النماذج الروائيه المأثور عن الإمام الحسين عليه السلام.

١ - قال تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٢ .

روى الصدوق والطبرسى والطبرى الإمامى بإسنادهم عن عبد الرحمن ابن سليط، قال الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام (منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب وآخرهم التاسع من ولدى، وهو

ص: ٢٨٦

١- (١) الأصول العامه للفقّه المقارن: ١٨١.

الإمام القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبه يرتد فيها أقوام ويتثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون لهم ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)(١)، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزله المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢).

دلت الرواية على عدد الأئمة وسمتهم بالمهدين، لأنهم يهدون الناس إلى الحق والفضيلة وسيرتهم خير شاهد على ذلك، وأنهم المهديون الذين يهدون الناس إلى دين الحق دين الإسلام، وأن آخراهم سيقوم بإرجاع الحق إلى أهله وفق ما فرض الله تعالى في محكم كتابه.

٢ - قال تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ٣.

روى الخزار القمي والبحراني والمجلسي بإسنادهم جميعاً عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لما أنزل الله تبارك وتعالى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تأويلها: فقال: والله! ما عنى غيركم، وأنتم أولوا الأرحام فإذا مت فأبوك على أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك

ص: ٢٨٧

١- (١) يونس / ٤٨.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٦٨/١ باب ٦ ح ٣٦، كمال الدين وإتمام النعمة: ٣١٧/١ باب ٣٠ ح ٣، إعلام الوري: ٣٨٤، كفايه الأثر: ٢٣١، الصراط المستقيم للعامل: ٢١١/٢ معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للكوراني: ١٤٠/٥ وروى الكليني عن الإمام الكاظم: ٢٢٣/١ ح ١١٧٢.

الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به قلت: يارسول الله فمن بعدى أولى به قال: ابنك على أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه جعفر أولى به من بعده، فإذا مضى فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه الحسن وقع الغيبة في التاسع من ولدك، الأئمة التسعة من صلبك أعطاهم الله علمي وفهمي، طينتهم من طينتي فالقوم يؤذوني بهم لا أنا لهم الله شفاعتي(١).

وقد دلت الرواية الشريفه على عدد الأئمة مع التنصيص على أسمائهم.

روى الخزار القمي بإسناده عن يحيى بن يعمن، قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متلثماً شديد السمرة سلم وردّ الحسين عليه السلام فقال: (يا بن رسول الله مسأله، قال عليه السلام: هات،... فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل، قال: فسمهم لي؟ قال: فأطرق الحسين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال: نعم أخبرك يا أخا العرب إن الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني وبعده محمد ابني

ص: ٢٨٨

---

١- (١) كفايه الأثر: ١٧٥، تفسير البرهان: ٢٩٣/٣، ح ١٠، بحار الأنوار: ٣٤٣/٣٦ ح ٢٠٩ و إثبات الهداه: ٥٤٥ ح ٥٥٢ وفي الكافي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنها نزلت في عقبى الحسين (عليه السلام): ٢٣٥/١.



عن الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في شيعتنا فما لنا من شافعين (١٠٠) ولا صديق حميم وذلك أن الله تعالى يفضلنا حتى إنا نشفع ويتشفع لما رأى ذلك من ليس منهم قالوا (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم).

وروى ابن عساكر عن الحسين عليه السلام عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتي يوم القيامة) (١).

وقد دلت الرواية على أن أهل البيت (عليهم السلام) يشفعون للمذنبين يوم القيامة محصوره بالمؤمنين.

وبهذا القدر نكتفى بالبحث العقائدي التفسيري حصراً ونرجو أن لانكون قد أسأنا الأدب في التعامل مع الروايات لوجود الخلاف الفكري في تلك المباني، وكذا أن البحث عن شخص عظيم دانت له الإنسانيه بالفضل، وخرت له ساجده معترفه بعلو قدره وسمو مكانته، فقد علا إسمه الخافقين وتسبق في البحث والكتابه عنه المسيح واليهود لا المسلمين وحدهم العرب وغيرهم (٢) وأن حبه ينفع كل إنسان مهما كانت عقيدته وانتمائه. روى المغازلي بإسناده عن عقيصا (وهو أبو سعيد دينار) قال: (سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول: (من أحبنا نفعه الله بحبنا وإن كان أسيراً في الديلم،

ص: ٢٩٠

- 
- ١- (١) تاريخ ابن عساكر: ٢٥٥/٤١ وينظر: مسند داود بن سليمان الغازي، حديث سلسله الذهب في الشفاعة: ص ١٧٦ ح ١١٠.
  - ٢- (٢) ظ. الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، د. أنطوان بارا، مقدمه الطبعة الأولى المرجع المعظم السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس) مقدمه الطبعة الثانيه الدكتور محمد بحر العلوم، مقدمه الطبعة الثالثه: د. اسعد علي..

وإن حينا ليساقت الذنوب كما تساقط الريح الورق(١).

كذلك إنَّ النعيم الأعظم هو حب أهل البيت (عليهم السلام)(٢)، ويمكن أن نلاحظ ذلك بوضوح في الجمع بين المنهج الأخلاقي والمنهج العلمي في توضيح المسائل للسائلين وهذا ليس بالغريب لأنهم من بيت الفضيله والهدايه بل هم عنوان لكل فضيله، وقد خص الإمام الحسين عليه السلام بميزات خاصه انفرد بها عن بقية المعصومين عليهم السلام وتوالت الأخبار في ذلك عن الصحابه والتابعين منها عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسين عليه السلام (الإجابة تحت قبته - أى إجابة الدعاء - والشفاء فى تربته والأئمه من ذريته)(٣)، وقد أحب الإمام الحسين عليه السلام جميع المخلوقات كل أصنافها وأحبه البشر من كل الأجناس حتى قتلته كانوا يقتلونهم ويبيكون عليه، وأنَّ حب أهل البيت (عليهم السلام) مما اجتمع عليه المسلمون لأنَّ حبهم فرض من الله تعالى قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ٤ .

ص: ٢٩١

١- (١) مناقب ابن المغازى: ٤٠.

٢- (٢) مستدرک سفینه البحار: ١٠٤/١ حديث رواه الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام الحسين عليه السلام.

٣- (٣) ظ. كفايه الأثر الطبرى: ١٧ وينظر: عده الدعوى ابن فهد الحلبي: ٤٨ العوالم للإمام الحسين عليه السلام: ٧١٦ وسائل الشيعة: ٥٣٧/١٤، وقد رووا جميعاً إن الله تعالى قد عوض الحسين (عليه السلام) عن قتله بأربع خصال: جعل الشفاء فى تربته وإجابه الدعاء تحت قبته والأئمه من ذريته، وأن لا تعد أيام زائريه من أعمارهم.



## الفصل الرابع: الجهود التفسيرية الفقهية عند الإمام الحسين (عليه السلام)

### أشاره

المبحث الأول: العبادات

المبحث الثاني: العقود

المبحث الثالث: الإيقاعات وغيرها

ص: ٢٩٣





القرآن الكريم كتاب هدايه لجميع الخلق بلا استثناء، وهو دستور الخالق لإصلاح المخلوقين، وقانون السماء لهدايه الأرض في الأمور الدينيه والدينيه، وهو برهان الرساله المحمديه ودليلها، قال تعالى لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ١، فهو مصدر التشريع الإسلامى يستند إليه فى عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه، وليس لأحد حق فى تشريع حكم بدون أمر من الله وبيان من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن جعلهم أمناء على خلقه، وهذا كله لحفظ عقيدته الإنسان وحفظه من الانزلاق فى مهاوى الرذيله وتنظيم حياته مع الفرد والمجتمع معاً للارتقاء به إلى المراتب العليا الساميه(١).

إنَّ المجتمعات الإنسانيه - مهما كانت ومتى وأينما كانت - لا تخلو من قواعد تبنى عليها نظمها الاجتماعيه بسبب الرغبه الموجوده فى الذات

ص: ٢٩٥

١- (٢) ظ. آيات الأحكام، اليزدى (قدس): ٨-٩، البرهان فى علوم القرآن، السوداني: ٣٣٧/٢.

الإنسانيه نحو الحياه الاجتماعيه حتى قيل إن: (الإنسان مدنى الطبع)(١) أى لا يمكن تعيشه إلا باجتماعه مع أبناء نوعه، فحثته هذه الرغبه الى أن جعلته يفكر فى تنظيم حياته الاجتماعيه منذ البدايه(٢).

ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان وحده فى خضم الحياه بل شملته عنايه الذات الإلهيه المقدسه، فوهبت له العقل والفطره وأرسل إليه الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ففازت المجتمعات الإنسانيه التى سارت فيها على ذلك النهج وحصلت على الهدايتين التكوينييه والتشريعيه ولولا- تعاليم الأنبياء (عليهم السلام) التى جاءت من الذات المقدسه لأصبحت الحياه الإنسانيه ظلمات فى ظلمات، إذ لا قدره للعقل وحده فى تسيير الحياه وتنظيم شؤونها بعد ضعفه عن مقاومه الشهوات والرغبات التى تؤثر فى شخصيه النوع الإنسانى وهذا ما نشاهده اليوم فى المجتمعات التى رفضت تعاليم السماء حيث أخذت تحس بالويلات والمشاكل والفساد الأخلاقى والاجتماعى على السواء.

ولما كانت الشريعه الإسلاميه خاتمه الشرائع السماويه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين (صلوات الله عليهم أجمعين) فإن ذلك يقتضى بطبيعته الحال أن تتسم بالكمال وهذا ما نشاهده بالوجدان فقد إمتازت على غيرها من الشرائع السماويه، بالاستيعاب والشموليه وموافقته للفطره الإنسانيه، إضافه إلى خصوصيتها بالدوام والاستمراريه(٣).

ص: ٢٩٤

- 
- ١- (١) نهج الإيمان, ابن جبر: ٤٢, هدايه المسترشدين, الشيخ الشيرازى: ٢٠٥/١.
  - ٢- (٢) ظ. الاعتقادات فى دين الإماميه, الشيخ الصدوق: ٨١-٩٦, وينظر: الإسلام يتحدى, وحيد الدين خان: ٧.
  - ٣- (٣) ظ: الإسلام يتحدى, وحيد الدين خان: ٨.

والإمام الحسين عليه السلام امتداد للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحجه الله على خلقه لذا كان له أثر بارز في الشريعة الإسلامية وتنظيم حياة المجتمع الإسلامي وسوف يتناول البحث في هذا الفصل الروايات التفسيرية ذات البعد الفقهي التشريعي، وأغلبها مروية عنه عليه السلام أو رواها عن جده أو أبيه صلوات الله عليهم وقد انتظمت في ثلاثه مباحث: العبادات، العقود، والإيقاعات والأحكام، وكان النصيب الأكبر للمبحث الأول - العبادات - مع ندرتها في الأخريات وعلى العموم يجد القارئ قلة الروايات التفسيرية مع وجود روايات فقهية تحقق أطروحه جامعيه واسعه الأبعاد، ويمكن أن نعزو ذلك إلى الظرف السياسي العصيب الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام ومن الله التوفيق والسداد.

١ - الحث على الصلاة

قال تعالى: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ١ .

روى زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين عليه السلام قال: قال: أبي عليه السلام: (الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، وهي قول الله عز وجل: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ٢ .

الحديث الشريف روى أيضاً عن النسي وأهل بيته (عليهم السلام) بطرق أخرى منها مارواه الطبراني بإسناد عن أبي سعدى الخدرى أنه سمع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الصلوات الخمس كفارات ما بينها..)(١)، وهذه الرواية على وجه العموم تفسر الصلوات الخمس هنا بالفرائض الخمس الواجبه وذلك بالدوام على المحافظه عليها، وهو المروى عن ابن عباس.

وروى عن أهل البيت (عليهم السلام) معنيان أحدهما: فسّر الحسنات بصلاته الليل أو الاستغفار من الذنوب والندم عليها وهى أفعال حسنه وتمحو السيئات، والآخر: الصلاه الواجبه التى هى أولى الأفعال الحسنه وأعظمها شأنًا وهى تكليف تقع على كل شخص بالغ وعليه تكون دلالة الحديث الشريف:

١ - حث على أداء الصلاه والمداومه عليها خاصه الصلاه المفروضه الواجبه لما لها من درجه رفيعه وثواب جزيل، وخصيصه تكفير ما بينها من السيئات.

٢ - أداؤها من الأفعال الحسنه، والأفعال الحسنه تمحو السيئه وتذهب بها كما هو مذكور فى قوله تعالى: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ٢ .

٣ - أداء الصلاه والمداومه عليها تنقى القلب وتطهر الروح من الآثام والموبقات والمعاصي، فيكون لها أثر كأثر الماء الذى يقوم بتطهير البدن من الأوساخ الماديه، وروى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسانيد منها ما وصى به الإمام علياً عليه السلام حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم:

ص: ٢٩٩

---

١- (١) المعجم الكبير: ٣٨/٦ مسند/ أبى سعيد الخدرى، ورواه ابن شيبه فى المصنف عن سلمان المحمدى: ٢٨٠/٢ ح ٢، ح ٣ بإسناد آخر، كنز العمال: ٢٨٥/٧، ح ١٨٩٤، ١٨٩٥.

(ياعلى إنما منزله الصلوات الخمس لأمتي كنهٍ جارٍ على باب أحدكم ما ظن أحدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهار خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك الصلوات الخمس لأمتي)(١).

في حديث إبراهيم بن عمر اليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (صلاه المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار)(٢)، وفي حديث آخر رواه سماعه(٣) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام في جوابه على مسأله فقال: (إن الخطيئه لا تكفر الخطيئه ولكن الحسنه تحط الخطيئه)(٤)، وكلا- الحديثين يؤديان معنى واحد، أنّ الحسنه سواء بالليل أم بالنهار تحط الخطايا وتمحو الذنوب.

وفي روايه فضل بن عثمان المرادي(٥) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع من كن فيه وإن عملها - أي السيئه - أجل سبع ساعات وقال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو

ص: ٣٠٠

١- (١) تفسير العياشي: ١٦١/٢ ح ٧٤، تفسير أبي حمزه الثمالي: ٢٠٩، الحديث بروايه أبي حمزه، وروى الحديث بلفظ آخر عن أبي سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أرأيتم لو أنّ بياض أحدكم نهراً) ظ. المصنف لابن أبي شيبه: ٢٨٠/٢، المعجم الكبير: ٣٨/٦، الدر المنثور، السيوطي: ٣٥٥/٣ عن سلمان المحمدي (رض).

٢- (٢) الكافي: ٢٦٦/٣ ح ١، تهذيب الأحكام: ١٢٢/٢ ح ٢٣٤، وسائل الشيعة: ١٤٦/٨.

٣- (٣) سماعه: سماعه بن عبد الرحمن المزني: كوفي إمامي من أصحاب الإمام الصادق وهو ثقة ظ. الفائق في الرواه وأصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) الشبستري: ٩٩/٢، وينظر: رجال الطوسي: ٢١٤، جامع الرواه، الأردبيلي: ٣٨٤/١، معجم رجال الحديث: ٢٩٧/٨.

٤- (٤) الكافي: ١٢٦/٥ ح ٩، تهذيب الأحكام: ٣٧٠/٦ ح ٨٩، وسائل الشيعة: ١٤٧/١١١ ح ٥٢.

٥- (٥) فضل بن عثمان المرادي: من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ذكر السيد الخوئي (قدس) اختلاف اسمه بين فضل أو فضيل) ظ: معجم رجال الحديث: ٣٤٢/٤، قال غلام رضا عرفانيان: ثقه. مشايخ الثقات: ١٤٠

صاحب الشمال لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنه تمحوها فإن الله هز وجل يقول إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ١ ، والحديث يبين أن الإنسان إذا ارتكب سيئه ثم بعد ذلك جاء بفعل حسن وأن الحسنه بعشره أمثالها فتمحو السيئه (١) ويمكن الجمع بين الأحاديث الشريفه أن كل فعل حسن كالصلاه المفروضه أو المستحبه لها أثر على فعل الإنسان.

## ٢ - الحث على الصلوات المستحبه

١ - قال تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبَارَ السُّجُودِ ٣ .

روى زيد بن على عن أبيه عن جدّه الحسين عليه السلام قال: قال أبى لاتدعن صلاه ركعتين بعد المغرب، لا فى سفر ولا فى حضر فإنها قول الله عز وجل: وَ أَدْبَارَ السُّجُودِ ولاتدعن صلاه ركعتين بعد طلوع الفجر قبل أن تصلى الفريضة لا فى سفر ولا فى حضر فهى قول الله عز اسمه وجل ذكره وَ إِدْبَارَ النُّجُومِ ٤,٥ .

قبل الدخول فى دلالة الروايه نشير إلى المعنى اللغوى للآيتين: فسر الإدبار فى الآيه الأولى وَ أَدْبَارَ السُّجُودِ ٤ ، أواخر الصلوات وفسر الإدبار فى الآيه الثانيه وَ إِدْبَارَ النُّجُومِ ٧ أى إذا أدبرت النجوم وخفت وغارت

ص: ٣٠١

١- (٢) ظ. شرح أصول الكافى المازندراني: ١٦٦/١.



ومنه إدبار الليل أى خرج وذهب كما فى قوله تعالى: وَ اللَّيْلُ إِذْ أَدْبَرَ ١ ، ويطلق على هذا الوقت (إدبار النجوم) آخر أوقاتها(١).

فيكون وصف كمن يأتى يبحث عن حاجه بعد أن أدبر القوم، وهذا الوقت بالذات مأمور به بذكر الله وتسبيحه لأنه تشهد ملائكه الليل والنهار، كما هو فى تفسير الروايات للآيه وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ٣ .

الروايه الشريفه هى وصيه من الإمام على عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام وفيها يوصيه: بالمحافظه على أداء الصلوات المستحبه ومنها النوافل التى تصلى بعد صلاه المغرب، ومادام العدد محصور بركعتين فتكون غير نافله المغرب التى هى أربع ركعات بل هى نافله مستحبه أخرى (تسمى صلاه الغفيله) ولكن لها أهميه تربويه وأخلاقية فحمل الوصيه هنا على الإستحباب(٢).

ص: ٣٠٢

- 
- ١- (٢) ظ: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ١٦٤، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير: ٩٧/٢، إملاء ما من به الرحمن العكبرى: ٢٤٣/٢، وينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري: ١٣/٤.
- ٢- (٤) ظ: جواهر الكلام، الشيخ الجواهرى: ٢٢٢/٧.

أما الركعتان بعد طلوع الفجر هما نافله الفجر التي تؤدي قبل صلاة الفريضة، وهذا العدد مذكور في تفسير الآيتين وقد روى عن الإمام علي عليه السلام (١)، وهو المروى عن الإمام الحسن عليه السلام وابن عباس وغيرهم (٢).

وهو المروى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في صحيحه زراره بن أعين، قال: قلت له (وأدبار النجوم) قال عليه السلام ركعتان قبل الصبح، قلت: (وأدبار السجود) قال عليه السلام (ركعتان بعد المغرب) (٣).

كذلك أنّ الله سبحانه وتعالى يدعو عباده في القرآن الكريم إلى الذكر والتسبيح، فقد ورد نظير هذا المعنى مع اختلاف يسير، حيث قال رب العزة: سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ٤، ومن ثم تبين مما تقدم الإجماع على التفسير المشار إليه من قبل أهل البيت وصحابه رسول الله (صلوات الله عليهم).

٢ - قال تعالى إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً .

ص: ٣٠٣

١- (١) دعائم الإسلام، المغربي: ٢١٠/١، تفسير القرطبي: ٢٥/١٧، فتح القدير، الشوكاني: ٨١/٥ الدر المنثور: السيوطي: ١١٠/٦ وفي المصدرين الأخيرين عن علي (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- (٢) أحكام القرآن، الجصاص: ٥٤٤/٣ وينظر: تفسير الطبري: ٢٣١/٢٦، دعائم الإسلام، المغربي: ٢٠٩/١، المصنف لابن أبي شيبة، ٤٠٤/٢ ح ٣٢٤ المبسوط، السرخسي: ١٥٧/١ روتها عن الإمام الحسن (عليه السلام) جميع المصادر.

٣- (٣) الكافي: ٤٤٥/٣ ح ١١ باب النوافل، وسائل الشيعة: ٧٣/٤ ح ٤٥٤٥، زبدة البيان، المحقق الأردبيلي (قدس): ٦١.

قال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه رأى يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقبل له في ذلك، فقال عليه السلام: (إنها من الناشئة) (١).

في هذه الرواية الشريفه حث على أداء نافله أخرى وأيضاً تؤدى بين المغرب والعشاء وذلك عند نشوء الليل وحلوله مع العلم وجود روايات تدل على معنى آخر وهو حث على القيام لأداء صلاة الليل، في روايه هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله عز وجل: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً قال عليه السلام: (قيامه عن فراشه لا يريد إلا الله عز وجل) (٢).

لكن عند الرجوع إلى معنى (نشوء الليل) في اللغة نجده: أول ساعاته وقيل: الناشئة والنشيئه إذا نمت من أول الليل نومه ثم قمت، ومنه: ناشئه الليل وقيل ما ينشئ في الليل من الطاعات والناشئه أول النهار والليل (٣).

وبذلك يمكن أن نقول إنَّ من معاني ناشئه الليل: أول دخوله ويكون الإنسان على حاله من الغفله، فهنا حث على أداء صلاة نافله تذكّر الإنسان وربما هي (صلاه الغفيله) ونجد ذلك في موروث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (تفعلوا في ساعه

ص: ٣٠٤

١- (١) الدر المنثور: ٢٧٨/٦.

٢- (٢) الكافي: ٤٤٦/٣ ح ١٧، باب صلاة النوافل، من لا يحضره الفقيه، الصدوق ٤٧٣/١ ح ١٣٦٤، تهذيب الأحكام: ١٢٠/٢ ح ٤٥٠، قال المازندراني الروايه صحيحه الإسناد: ظ. شرح الكافي: ١٣٩/١.

٣- (٣) لسان العرب: ١٧٢/١، شرح نهج البلاغه، أبي الحديد المعتزلي: ٢٨/٧، وقال ابن شيبه: إن ناشئه الليل بلسان الحبش: قيام الليل، أى دخوله، المصنف: ١٥٩/٧.

الغفله ولو بركتين خفيفتين إنَّهنَّ تورثان دار الكرامه ودار السلام وهى الجنه وساعه الغفله بين المغرب والعشاء(١).

وعن زين العابدين عليه السلام إنَّه عليه السلام كان يصلى بين العشاءين ويقول: (أما سمعتم قول الله إن ناشئه الليل، هذه ناشئه الليل)(٢).

وروى الشيخ الكليني والطوسي بإسنادهما عن أحدهما (عليهما السلام) فى قول الله عز وجل: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً قال عليه السلام: (هى ركعتان بعد المغرب)(٣).

وأخرج الشوكاني عن أنس فى تفسير الآية قال: ما بين المغرب والعشاء، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى ما بين المغرب والعشاء، قال الشوكاني، وقد روى عن محمد بن المكندر أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال (إنها من صلاه الأوابين)(٤).

ونختم الاستدلال بالروايات على ما يذهب إليه البحث بهذه الروايه الشريفه، عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (من صلى بين العشاءين ركعتين يقرأ فى الأولى الحمد وَ ذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا إِلَى قَوْلِهِ وَ كَذَلِكَ نُنَجِّى الْمُؤْمِنِينَ وفى الثانيه الحمد وقوله وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ

ص: ٣٠٥

١- (١) من لا يحضره الفقيه: ٥٦٥/١ ح ١٥٥٩، تهذيب الأحكام: ٢٤٣/٢ ح ٩٦٣ عن السكونى عن جعفر الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثواب الأعمال: ٤٤ بإسناد آخر وينظر مستند الشيعة، النراقى: ٤٣٠/٥.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٣٢/٨٤، تفسير الكشاف: ١٧٧/٤، تفسير البغوى: ٤٠٩/٤، فقه القرآن، الراوندى: ١٧١/١.

٣- (٣) الكافى: ٤٦٨/٣ ح ٦، تهذيب الأحكام: ١٨٨/٣ ح ٤٢٨ لكن ادعاءها يختلف عما هو عليه.

٤- (٤) نيل الأوطار: ٦٥/٣.

الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۝١٠٠، الروايه الشريفه تحدثت عن تفسير الناشئه بتلك الركعتين بين المغرب والعشاء وتأكيدها على ثوابها العظيم كما هو في آخر الروايه الشريفه وهى ما تسمى ب - (صلاه الغفيله).

ومن ثم يمكن الجمع بين الرأيين معاً فيمكن أن تصلى ناشئه الليل نافله عند دخول الليل وحلوله لكي ينتبه الإنسان ويحذر ويتذكر بلقاء الله عز وجل ونعمه التي أنعم عليه ومنها نعمه الليل الذي جعله الله سبحانه راحه للإنسان من تعب النهار وشقائه، ويمكن أن تفسر قيام الإنسان عند نهوضه من النوم وقبل حلول الفجر للقيام بأداء بعض العبادات التي تقرب الإنسان إلى الله وقد قال تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ۝٢١، وهذا كله من أجل سعادته الإنسان وبنائه روحياً واستعداده للقاء الله عز وجل وهذا ما أكد عليه علماء الأخلاق والسلوك (١)، ومن ثم يمكن القول في الروايتين إنهما تفسران كصلاه الغفيله والله أعلم.

### ٣ - الجهر بالبسمله

أخرج المحدث النورى: عن رسول الله وعن على والحسن والحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، أنهم كانوا يجهرون ب - (بسم الله الرحمن الرحيم) فيما يجهر فيه

ص: ٣٠٦

---

١- (٣) ظ. النظرات حول الإعداد الروحى، الشهيد حسن معن: ٧٠، رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين (٤): ٨٥/٤. كيف تبنى شخصيتك الروحيه علامه السيد حسين نجيب: ١١٦.

بالقراءة من الصلوات في أول فاتحه الكتاب، وأول السورة في كل ركعه ويخافتون بها فيما يخافت فيه تلك القراءة من السورتين جميعاً، وقال الحسين ابن علي عليهما السلام: (اجتمعنا ولد فاطمه عليها السلام على ذلك) (١).

وقد نقل الإجماع الأخير (اجتمعنا ولد فاطمه (عليها السلام) على ذلك) عن الحسن بن علي عليهما السلام (٢)، وعن علي بن الحسين عليهما السلام (٣).

قال المجلسي: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (التقيه ديني ودين آبائي، ولا تقيه في ثلاث: شرب المسكر، والمسح على الخفين وترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم) (٤)، ثم قال - المجلسي -: يجب الجهر بالبسملة في مواضع الجهر، ويستحب في مواضع الإخفات في أول الحمد وأول السورة عند علمائنا (٥).

وأخرج الطبراني بسنده إلى يحيى بن حمزة الدمشقي أنه قال: صلى بنا المهدي - العباسي - فجهر ب - (بسم الله الرحمن الرحيم، فقلت له في ذلك: فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجهر ب - بسم الله الرحمن الرحيم وجاء عن أولاد علي (عليهم السلام) قولهم: اجتمع آل محمد على الجهر بسم الله الرحمن الرحيم) (٦).

إنَّ الجهر بالبسملة عدَّ في أخبار وفقه آل البيت (عليهم السلام) من

ص: ٣٠٧

- 
- ١- (١) مستدرک الوسائل: ١٨٩/٤، ح ١٤.
  - ٢- (٢) بحار الأنوار: ٨١/٨٢، ح ٢٢.
  - ٣- (٣) دعائم الإسلام: ١٦٠/١، باب صفات الصلاة.
  - ٤- (٤) بحار الأنوار: ٨٢/٨٢، ح ٢٢.
  - ٥- (٥) المصدر نفسه والصفحة. ونقل أقوال مذاهب المسلمين الأخرى.
  - ٦- (٦) المعجم الكبير: ١٣٥/٤ ح ٦٥١ قال: إسناده صحيح، تفسير الثعلبي: ١٠٦/١ رواه عن الإمام الرضا (عليه السلام).

علائم المؤمن، وهذا ما تؤكدُه وحده الروايات في المعنى والتي تحتم بوجود الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية واستحبابها في الإخفاته وهو المشهور بين علماء الإمامية (تكاد تكون إجماعاً) (١)، وقال سيد سابق: أصح حديث ورد في الجهر بالبسملة (٢)، وحقق السيد الخوئي (قدس) الأقوال في البسملة (٣).

قال الرازي: إن علياً عليه السلام كان يبالي في الجهر بالبسملة، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيّاً في أبطال آثار على عليه السلام وأنّ الأخذ بقول على عليه السلام أولى لأنه بقي طول عمره على هذا الأمر (٤)، وهذه المبالغة من الإمام على عليه السلام كما صرح الرازي دلالة على وجوبها عنده عليه السلام وهو رأى أولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام ومنهم الإمام الحسين عليه السلام.

وإلى غيره من الأخبار الدالة على وجوب الجهر بالبسملة وهو رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) عموماً ومنهم الإمام الحسين عليه السلام وهو ماعليه مذهب الإمامية (٥).

ص: ٣٠٨

- 
- ١- (١) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٣٨٥/٩.
  - ٢- (٢) فقه السنة: ١٣٦/١.
  - ٣- (٣) البيان في تفسير القرآن: ٥٥١، ٤٧٦، ٤٦٦-٤٦٦، ٥٥٣.
  - ٤- (٤) تفسير الرازي: ١٩٥/١.
  - ٥- (٥) ظ. فتاوى ابن الجنيد: ٥٦، نهاية الأفكار الشيخ ضياء الدين العراقي (ره): ٤٦١/٣، مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم (قدس): ٢٠٧/٦، مصباح الفقاهة، كتاب الصلاة، السيد الخوئي (قدس): ٤٢٠/٣، تحرير الوسيلة: السيد الخميني (قدس): ١٦٦/١، وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم السيد على الشهرستاني ١٩٦/٢ وينظر: إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر الكرباسي: ٤٢٥.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١ .

ثواب الصوم: روى الشيخ المفيد بإسناده عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: (جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: .... فأخبرني عن الثامن لأي شيء افترض الله صوماً على أمتك ثلاثين يوماً وافترض على سائر الأمم أكثر من ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم (إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فافترض على ذريته ثلاثين يوماً وما يأكلونه بالليل فهو تفضل من الله على خلقه وكذلك كان لآدم عليه السلام ثلاثين يوماً كما على أمتي ثم تلا هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢ ، قال: صدقت يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما جزاء من صامها: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مامن مؤمن يصوم يوماً من شهر رمضان حاسباً محتسباً إلا أوجب الله تعالى له سبع خصال أول الخصلة يذوب الحرام من جسده، والثاني: يتقرب إلى رحمة الله، والثالث: يكفر خطيئته ألا تعلم أن الكفارات في الصوم يكفر، والرابع: يهون عليه سكرات الموت، والخامس: آمنه الله من الجوع والعطش يوم القيامة، والسادس: براه من النار، والسابع: أطعمه الله من طيبات الجنة،



قال: صدقت يا محمد... (١).

العله من الصوم: قال ابن شهر آشوب: سئل الحسين بن علي عليهما السلام: (لم افترض الله عز وجل على عبده الصوم؟ قال عليه السلام: (ليجد الغنى مَسَّ الجوع فيعود بالفضل على المساكين) (٢).

تحليل الروايتين الشريفتين: الصوم من الفرائض التي أوجبها الله سبحانه على كل فرد مكلف بلغ سن التكليف الشرعي، وبالإضافة إلى أثره العبادي فإن له آثاراً أخلاقية وروحية جمه، إن للصوم أهدافاً فرديه واجتماعيه كذلك له فوائد صحيه شهد له العلماء والأطباء ومن ثم فإن الصوم نعمه إلهيه أنعم بها الواهب للنعم على المجتمع الإسلامي فقطف ثمارها المسلمون على مرّ السنين والأعوام.

وكفى بالصوم هدفاً أنه يربى المسلمين على مبادئ الإسلام، وأحكامه وتشريعاته الإنسانيه كل سنه في شهر رمضان المبارك وتصونهم من الانهيار والضياع والتمزق، وتجعلهم وحده متماسكه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وقد جعل الله الصوم في شهر الرحمه والبركه والخير خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: (إن أبواب الجنه مفتحه في هذا الشهر فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وإن أبواب النيران مغلقه فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم وإن الشياطين مغلوله فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم) (٣)، ويمكن أن نستنتج من الروايات الشريفه

ص: ٣١٠

١- (١) الاختصاص: ٢٩-٣٠.

٢- (٢) المناقب: ٤/٦٨.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ١/٢٩٩ من خطبه له صلى الله عليه وآله وسلم في إستقبال شهر رمضان

١ - التقوى: وهي باختصار طاعه الله، وهي كرامه إلهيه خصّ البارى بها المؤمنين من عباده بل هي أرقى الكرامات الإنسانيه قال تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ١ فالصوم وسيله تربويه ومقدمه أخلاقيه تطهر النفس بالجوع والعطش وتحميها من الشهوات التي تقوى بالأكل والشرب وتوجهها نحو الله تعالى، فقد روى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (خصاء أمتى الصوم) (١) وأراد بذلك صلى الله عليه وآله وسلم: أن الصيام يमित الشهوات ويشغل اللذات كما أن الخصاء يكسر النزوه ويقطع الشهوه (٢).

وأثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، (الصوم نصف الصبر) (٣) ، و (الصبر نصف الإيمان) (٤) ، إذن الصوم درجه مهمه لإستكمال الإيمان، وهو درجه مهمه للوصول إلى تقوى الله تعالى وباعتبار التقوى مقياس قبول الأعمال، حيث قال تعالى: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٦ .

٢ - الإراده: الإراده ملكه مانعه عن فعل المحرمات (٥) ، والصوم بصفته

ص: ٣١١

١- (٢) مجمع البيان، الطبرسى: ٢/٦ زبده البيان، الأردبيلي (قدس): ١٤٦.

٢- (٣) النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٨/٣. تاج العروس: ٧٧/٧، مجله تراثنا: ١١٥/٥.

٣- (٤) تفسير ابن كثير: ٩٠/١ وينظر: شرح رساله الحقوق السيد على القبانجى: ٣٨٨.

٤- (٥) شرح أصول الكافى: ٧٧٧/٨، المستدرک على الصحيحين: ٤٤٦/٧.

٥- (٧) جامع السعادات، النراقى: ٦٦/١.

فريضه شرعيه واجبه تستهدف تربيته المسلم على القيم والمثل الإسلاميه لأنه من صام صامت جوارحه فليكن على الصائم (وقار الصائم) (١) وعن علي عليه السلام قال: (صوم اللسان خير من صوم البطن) (٢) ، وعن زين العابدين عليه السلام: (الصيام جنه من النار) (٣) ، وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، (إذا أصبحت صائماً، فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك) (٤) ، أى عن جميع المحرمات بل المكروهات وهنا تتضح الإراده القويه أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمع امرأه تسب جاريه لها وهى صائمه فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطعام فقال لها: (كلى، فقالت: إني صائمه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم كيف تكونين صائمه وقد سببت جاريتهك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب) (٥). إذن الصوم إرادته وعزيمته تمنع الإنسان عن فعل المحرمات أو المكروهات فمن لم تكن له إرادته فهو بعيد عن أخلاقيات الصائم.

٣ - المساواه: الحديث يدلنا على المساواه بين الغنى والفقير، فكما أن الصوم يشعر الأغنياء بجوع الفقراء، فهو يشعرهم بالمساواه أيضاً لأنهم يصومون فى وقت واحد فى جميع أنحاء العالم بحلول شهر رمضان المبارك ويفطرون فى يوم واحد بحلول عيد الفطر المبارك وغيرها من الأهداف

ص: ٣١٢

١- (١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٠٩/٢ من حديث للإمام الصادق (عليه السلام).

٢- (٢) عيون الحكم والمواعظ، الواسطى: ٣٠٥.

٣- (٣) تحف العقول: ١٨٦ فى رساله الحقوق للإمام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام).

٤- (٤) الكافى: ٨٧/٤ ح ١ آداب الصائم، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٠٩/٢.

٥- (٥) الكافى: ٨٧/٤ ح ٣ رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

التربويه الأخرى بالإضافة إلى الهدف الطبى للصوم، ونختم فى تحليل هذه الروايه إلى روايه شريفه مأثوره عن الإمام الحسين فيها بيان وإشعار بالندم لمن لم يصوموا، وسرورٌ لمن أطاع الله عز وجل، قال الصدوق رحمه الله: (نظر الحسين بن على عليه السلام إلى الناس فى يوم الفطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه: والتفت إليهم (إن الله عز وجل خلق شهر رمضان مضمراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه فسبق فيه قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يثاب فيه المحسنون، ويخيب فيه المقصرون وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته)(١).

والروايه الشريفه درس تربوى وعقائدى مهم فلو كشفت الحجب ورأى الناس ما أعد الخالق للصائمين من عبادته، لشغل كل محسن على زياده إحسانه أى أعماله الصالحه أو تأسف على قله إحسانه، وتأسف المسيء لإساءته بالتعدى على أحكام الشرع المقدس، فعليه أن يسعى فى تدارك سيئاته بالكف عن اللهو واللعب، وأن ينتبه إلى مآله الذى لا مفر منه. وهناك روايه أخرى فى استحباب صوم يوم عرفه لمن كانت له القدره رويت بخمسه أسانيد(٢).

ص: ٣١٣

- 
- ١- (١) ظ. من لا يحضره الفقيه: ١٩٢/٢ ح ٢٠٦٣ منها بإسناد سالم عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) جامع أحاديث الشيعة: ٣٩/٦ وفى بعض نسخ الفقيه عن الحسن (عليه السلام) فى باب النوادر وروى الشيخ الكلينى حديثاً يشبهه تماماً عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) بإسناد عن أحمد بن عبد الرحيم: الكافي: ٢٥٦/٤ ح ٦٧٢٦.
- ٢- (٢) موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، الشريفى: ٨٢٧-٨٢٩ ومصادرهما عن الكتب الأربعة.

الحج لغه: القصد(١).

الحج اصطلاحاً قصد بيت الله الحرام للتقرب إلى الله بأفعال مخصوصه في زمان مخصوص ومكان مخصوص من حج أو عمره(٢).

وقد دلت سيرته العلميه على أنه عليه السلام كان يحث على الحج والعمره معاً وكان يحج ماشياً على القدم، فقد روى الفريقان وبأسانيد متعدده عن الإمام الحسين عليه السلام: (أنه حج خمساً وعشرين حجه إلى الحرم ونجائبه تقاد معه وهو ماش على القدم)(٣).

وروى عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تابعوا بين الحج والعمره فإنهما ينفيان الخطايا ويجلبان العبد إلى الرزق)(٤) ، ودلت سيرته عليه السلام على احترام مكان الحج (الكعبة المشرفه) فخرج يوم الثامن من ذى الحجه وحل إحرامه - بعد أن دس يزيد الرجال لقتله داخل الكعبه وهتك حرمتها - فخرج عليه السلام حفاظاً على قدسيه ذلك المكان المعظم وسلبهم تلك القدره في الاعتداء على قدسيه الكعبه(٥).

ص: ٣١٤

- 
- ١- (١) لسان العرب: ٢٢٦/٢، تهذيب اللغة، الأزهرى: ٢٤٩/٣، تاج العروس: ٤٥٩/٥.
  - ٢- (٢) المبسوط للشيخ الطوسى: ٢٩٦/١، شرائع الإسلام: ٩٩/٢، القاموس الفقهي د. سعدى: ٧٦.
  - ٣- (٣) من لا يحضره الفقيه: ٢١٩/٢ ح ٢٢١٩ المحاسن: ١٤٦/١ ح ٢٠٤، ترجمه ابن سعد: ٣٥ ح ٢٣٠.
  - ٤- (٤) الجعفرىات: ٦٧، مستدرک الوسائل: ٤٧/٨ ح ٤٠ وينظر: سنن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ٨/٧٥ روايات أخرى.
  - ٥- (٥) ظ. تاريخ ابن أعثم: ١٤/٥، الكامل فى التاريخ: ٥٣٠/٢، البدايه والنهائيه: ١٥٧/٨.

١ - وجوب الحج والاستطاعه واستحباب العمره: قال تعالى: وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا . روى زيد بن على عليهما السلام عن ابيه عن جده الحسين عليه السلام قال فى قول الله عز وجل: وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا قال أبى عليه السلام: السبيل الزاد والراحله، وقال عليه السلام: ولما نزلت هذه الآيه قام رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم (١)، فقال: يارسول الله الحج واجب علينا فى كل سنه أو مره واحده فى الدهر، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: بل مره واحده، ولو قلت فى كل سنه لوجب، قال: يارسول الله فالعمره واجبه مثل الحج؟ قال: لا، ولكن إن اعتمرت خيراً لك (٢).

تحليل النص: الروايه الشريفه أشاد بها العلماء من الفريقين ومنهم العلامة الحلى رضى الله عنه وابن عبد البر (٣). والحج من العبادات المركبه فبعض العبادات بدنيه محضه كالصلاه والصوم وبعضها ماليه محضه كالزكاه والخمس، ومركبه كالحج حيث جمع سبحانه فى هذه الفريضه ما بين الأمرين: المادى والبدنى، فكانت هذه الفريضه أصعب الفرائض، ونلمس من الروايه الشريفه أنّ فريضه الحج فرضها سبحانه كل عام لمن استطاع بيد أنّه سبحانه خفف على عباده كافه بل إن المطلوب مره واحده، وهذا واضح من جواب

ص: ٣١٥

- 
- ١- (٢) الرجل هو الأقرع بن حابس: سنن البيهقى: ٣٢٦/٤، المستدرک على الصحيحين: ٢٩٣/٢ عن ابن عباس.
  - ٢- (٣) مسند زيد بن على (عليهما السلام): ٢٢٣.
  - ٣- (٤) تذكره الفقهاء كتاب الحج: ٣٩٨/١، منتهى المطلب: كتاب الحج: ٨٥٣/٢، التمهيد: ٢٩١/١.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لو قلت لوجبت مصدره ب - (لو)، وهي حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره (١)، وقد اتفق المسلمون على وجوب الحج في العمر مره واحده (٢).

أما العمره والتي هي: زياره بيت الله الحرام بنحو خاص (٣)، قد تكون مفرده مستقله عن الحج ووقتها طوال أيام السنه بالاتفاق وأفضل أوقاتها فى شهر رمضان المبارك وهى هنا من السنن المؤكده المحموله على الاستحباب، فإذا انضمت العمره إلى الحج قالت الإماميه بوجوبها، وإلى ذلك ذهب الشافعى وأحمد بن حنبل وقول لأبى حنيفه النعمان، وهو المروى عن الإمام على عليه السلام وابن عباس وعبد الله بن عمر (٤)، وقيل هو سنه عن أبى حنيفه ومالك (٥)، أما الاستطاعه فهى شرط لوجوب الحج بالاتفاق (٦).

وحدود الاستطاعه كما فسرت فى الروايه أنها: الزاد والراحله الذى

ص: ٣١٤

- 
- ١- (١) شرح شذور الذهب لابن هشام: ٧٦/٢.
  - ٢- (٢) مسالك الإفهام، الشهيد الثانى: ١٢٢/٢، كنز العرفان، المقداد السيورى، ٣٧٨/١، أحكام القرآن، الجصاص: ٣٧٧/١، فقه السنه، سيد سابق: ٦٢٩/١.
  - ٣- (٣) القاموس المحيط: ٩٥/٢ مفردات الراغب: ٥٨٦، تذكره الفقهاء، العلامه الحلى: ٨/٧، آيات الأحكام، اليزدى: ٤٠٦/١، تبين الحقائق، الزيلعى: ٤٠/٢.
  - ٤- (٤) كنز العرفان: ٤٠١/١، فقه القرآن، الراوندى: ٢٦٧/١، أحكام القرآن، الجصاص: ٣٢٢/١، الميزان الكبرى، الشعرانى: ٥٣٠/٢، التفسير الكبير للرازى: ١٤١/٥، أحكام القرآن لابن العربى: ١٦٩/١ وفتح القدير: ١٩٥/١، تفسير المنار: ٢٨١/٥، فقه السنه: ٧٥٠/١.
  - ٥- (٥) أحكام القرآن، الجصاص: ٣٢٢/١، تفسير الطبرى: ٢١٥/٢، روائع البيان، الصابونى: ٢٤٤/١.
  - ٦- (٦) تذكره الفقهاء، العلامه الحلى: ٤٩/٧، المغنى، ابن قدامه: ٣٦٣/٣.

هو السبيل ومعناه: من وجد إليه طريقاً - أى إلى الحج - بنفسه وماله (١).

ويكون معناه: من كانت له مؤونه قدر الكفايه من القوت والمشروب ذهاباً وعوده وبالراحله مثله، وأن يكون له مائمون عياله حتى يرجع فضلاً عما يحتاج إليه ولو قصر ماله عند ذلك لم تجب عليه (٢).

وقد فسرت بعض الروايات المأثوره عن أهل البيت (عليهم السلام) السبيل بالزاد والراحله مع الصحه (٣)، ولأنه من لم يكن قادراً لعجز في بدنه وعله في جسده، معذور شرعاً لسقوط التكليف عنه شخصاً لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (٤).

٢ - أشهر الحج: قال تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ٥ .

روى زيد بن على عن أبيه عن جدّه الحسين عليه السلام قال: قال أبى عليه السلام: (أيام النحر ثلاثه من يوم العاشر من ذى الحجه فى أيها ذبحت أجزاءك وأشهر الحج وهى قول الله عز وجل الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ٦ شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجه والأيام المعلومات أيام العشر والمعدودات هى أيام التشريق، فمن تعجل فى يومين فنحر بعد يوم النحر بيومين فلا إثم

ص: ٣١٧

١- (١) مجمع البيان، الطبرسى: ٦٠٨/٢.

٢- (٢) تذكره الفقهاء، العلامة الحلّى: ٤٩/٧، المغنى لابن قدامه، ٣٦٣/٣.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١٣١/٢، عن الأمام الرضا (عليه السلام) رواه الفضل بن شاذان، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) رواه جعفر الكناسى، بلفظ مقارب، ظ: وسائل الشيعة: ٢٣/٨، باب ٨ ح ٧.



عليه ومن تأخر فلا إثم عليه(١).

وقد ذكرت هذه المعانى فى تفسير الآيه وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِىْ اَيّامٍ مَّعْدُوْدَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِىْ يَوْمَيْنِ فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ ٢ ، بروايات مأثوره عن أهل البيت (عليهم السلام) وبأسانيد متعدده(٢).

وتسمى الأشهر الثلاثه شوال وذو القعدة وذو الحجه بأشهر الحج مع العلم أنّ أعمال الحج تبدأ فى العشره الأولى من ذى الحجه والسبب فى ذلك أنّ الحاج يحتاج إلى هذه الفتره الزمنيه للإستعداد للحج وتهيئه مايلزم له وكذلك أنّ نحر الذبائح يبدأ من يوم العاشر من ذى الحجه بعد قضاء مناسك الوقوف بعرفه والمبيت بمزدلفه ثم رمى الجمار، وأيام التشريق هى الأيام المعدودات وهى أيام النفر والارتحال وسميت ب - (أيام التشريق) وذلك لشروق الشمس على الذبائح بعد النحر، وأول يوم من أيام النفر هو اليوم الثانى عشر من ذى الحجه ويكون بعد الزوال وفى اليوم الثانى من النفر وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجه يجوز قبل الزوال(٣).

سأل أبو أيوب الخزار الإمام الصادق عليه السلام قال: (إننا نريد أن

ص: ٣١٨

١- (١) مسند زيد بن على (عليهما السلام): ٣٤٣.

٢- (٣) ظ. تفسير العياشى: ١١١/١-١١٩ من ح ٢٣٩، الكافى: ٢٥٣/٤ ح ٢، ص: ٣٣٧ من ح ١ ص ٥٢٠ من ح ١ - ح ١٠ باب النفر، وينظر الأحكام ليحيى بن الحسين ٢٠٩/١ جواهر الكلام: ٣٦/٢.

٣- (٤) ظ. المبسوط للشيخ الطوسى: ١٧١/١ شرائع الإسلام، المحقق الحلى: ٢٥٠/٢ و كتاب الحج، السيد الخوئى (قدس): ٢٢٩/٢ وينظر: أساس البلاغه: ٢٤١/١، المحيط فى اللغه، ماده شرق: ٤٣٦/١ المخصص لابن سيده: ١٧٣/٣.

نتعجل؟ فقال عليه السلام: لا تنفروا فى اليوم الثانى حتى تزول الشمس، أما اليوم الثالث فإذا انتصف فانفروا فإن الله يقول (فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه) فلو سكت لم يبق أحد إلا يعجل ولكنه قال جل وعز: وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۝١ .

وقد تضافرت الروايات فى بيان تلك المعانى وأشار الفقهاء إلى نفس مضمون بحث الروايه الشريفه(١).

هناك روايات فقهيه كثيره فى باب الحج وقد وصلت إلى أكثر من عشرين روايه فقهيه تتعلق بالحج والعمره وأحكامها(٢).

## رابعاً: الخمس

قال تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ ۝٤ .

روى الحسكاني والبحراني وغيرهم بإسنادهم عن عمرو بن عبد الجبار ابن عمرو قال: حدثنى أبى عن على بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عليهم السلام قال فى قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ قال أبى عليه

ص: ٣١٩

١- (٢) ظ. على سبيل المثال: جواهر الكلام، الشيخ الجواهرى النجفى: ٣٦/٢٠.

٢- (٣) ظ. موسوعه كلمات الإمام الحسين، الشريفى: ٨٤٣-٨٤٧.

السلام: (لنا خاصه، ولم يجعل لنا فى الصدقه نصيباً كرامه أكرم الله تعالى نبيه وآله بها، وأكرمنا عن أوساخ أيدي المسلمين)(١).

تحليل النص: هذه الروايه الشريفه من أحاديث سلسله الذهب تتحدث عن الخمس وهى فريضه من الفرائض الإسلاميه والغنيمه قيل معناها: الفائده وقيل ما أخذ من الكفار من غير قتال فهى فىء، وإن كان مع القتال فهى غنيمه وهو مذهب الإماميه والشافعيه(٢)، والفقه الإمامي يرى أنّ الفء للإمام خاصه يجب فيه إخراج الخمس وكذلك مطلق الفائده المكتسبه(٣). ويرى الزمخشري حتى الخيط والمخيط(٤)، وعند الإماميه يجب الخمس بعد إخراج المؤونه وهو المروى عن الباقر عليه السلام أنّه قال: (الخمس مما يفضل عن مؤونته)(٥).

واتفق فقهاء المسلمين على وجوب الخمس فى الشريعه الإسلاميه كذلك أنّ الخمس يقع فى بنى هاشم وبنى عبد المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (بنو عبد المطلب ما فارقونا فى جاهليه ولا إسلام وبنو هاشم وبنو عبد المطلب شىء واحد)(٦)، ونقل الزمخشري عن ابن عباس: أنّه كان يقسم - أى الخمس - على ستة وأنّ أبى بكر منع بنى هاشم

ص: ٣٢٠

- 
- ١- (١) شواهد التنزيل: ٢١٨/١ ح ٢٩٢، غايه المرام: ٣٢٤، باب ١٩، بحار الأنوار: ١٣٩/٣٣، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشى (قدس): ٦٣٥/١٤ وروى الثقفى فى الغارات: ١٢٣.
  - ٢- (٢) أنوار التنزيل، البيضاوى: ٣٩٤/١، كنز العرفان، السبورى: ٣٦٥/١.
  - ٣- (٣) الخلاف للطوسى: ١١٨١/١-١٨٣، جواهر الكلام، النجفى: ٥/١٦-٢٧.
  - ٤- (٤) تفسير الكشاف: ٢٢٠/٢.
  - ٥- (٥) التهذيب للطوسى: ٣٨٤/١.
  - ٦- (٦) زبده البيان، الأردبيلي: ٢٨٠/١، تذكره الفقهاء الحلبي: ٤٣٤/٥، الجامع لحكام القرآن، القرطبي: ١٢/٨، أحكام القرآن بن العربى: ١٦٠/٣.

واختلف فى تقسيم الخمس عن مذهب الإماميه فمنهم من يسقط سهم الله ومنهم من يسقط سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو عند أبى حنيفه ومنهم من جعله لعامة المسلمين (٢) خلاف الإماميه أنّ سهم الله وسهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع سهم ذوى القربى للإمام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن ينوب عنه وسهم لیتامى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسهم لمساکينهم وسهم لأبناء سبيلهم لايشركهم فى ذلك غيرهم لأنّ الله حرم عليهم الصدقات لكونها أوساخاً وعوضهم عن ذلك بالخمس، وهو ما أكدته مرويات أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن كتب غيرهم (٣) وروى ابن حنبل عن ربيعة بن شيبان قال: قلت للحسين بن على عليه السلام ماتعقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أخذت تمره فلكتها فى فئى، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ألقها فإنها لاتحل لنا الصدقه) (٤)، وقد تأست السیده زينب (عليها السلام) بجدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جىء بالسبايا من آل محمد فرقّ الناس لحالهم فتصدق البعض بتمرات على الأطفال فأمرت السیده (عليها السلام) برمى التمرات وقالت: (إن الصدقه محرمة علينا) (٥).

ص: ٣٢١

١- (١) تفسير الكشاف: ٢٢١/٢.

٢- (٢) المبسوط، السرخسى: ١٧/٣، الهدايه، المرغيانى: ١٠٨/٢، فقه السنه: ٣٧٧٦/١.

٣- (٣) ظ. وسائل الشيعه: ٥١٨/٩ ح ٢، تفسير الصافى: ٣٠٣/٢، أنوار التنزيل: ٩٥/٣.

٤- (٤) مسند أحمد بن حنبل: ٢٠١/١. وهنا إشكال فى الروايه على أكل التمره حسب العقيدته الإماميه فى وجوب عصمه الإمام منذ ولادته إلى آخر حياته

٥- (٥) اللهوف: ٧٥.

قال تعالى: وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ ١ .

روى ابن حنبل (١) وابن داوود (٢) والبيهقي (٣) والجصاص (٤) والثعلبي (٥) وابن كثير (٦) ، والسيوطي (٧) والطبرسي وغيرهم في تفسير الآيه وَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ بإسنادهم عن فاطمه بنت الحسين عليها السلام عن أبيها الحسين بن علي عليه السلام قال: قال سول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (للسائل حق وإن جاء على فرس) (٨).

هذا الحديث من الأحاديث المشهوره وقد عدّه بعض المحدثين لا أصل له (٩) ، وفي الجانب الآخر نجد من وثق الحديث سنداً وممتناً، فقد عدّ ابن حبان

ص: ٣٢٢

١- (٢) مسند أحمد: ٧٠١/١، ورواه مالك في الموطأ عن زيد بن أرقم: إعطوا السائل وإن جاء على فرس، ٩٩٦/٢.

٢- (٣) سنن ابن داود: ٣٧٥/١، المعجم الكبير: ١٣١/٣ ح ٨٩٣ بنفس السند.

٣- (٤) السنن الكبرى: ٢٣/٧، الاستذكار لابن عبد البر: ٦٠٠/٨ ح ٨٧٨ من ضمنه بنفس السند.

٤- (٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٢/١.

٥- (٦) الكشف والبيان: ٥٢/٢.

٦- (٧) تفسير ابن كثير: ٢١٤/١ تفسير أبي الفتوح الرازي: ٥٤٨/٢٦٧، ٥/١.

٧- (٨) الدر المنثور: ١٧١/١، تنوير الحوالك: ١٧١٩ أحدهما عن فاطمه (عليها السلام) والآخر عن زيد بن أسلم.

٨- (٩) جوامع الجامع: ١٧٨/١، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ٦٠١/٣٣ أخرجه عن السيدة فاطمه (عليها السلام).

٩- (١٠) ظ. الرعايه في علم الدرايه الشهيد الثاني (رض): ١٠٦، الفوائد الرجاليه، كورجي الشيرازي: ١٩٣.

رجاله وسنده من الثقات (١) قال ابن حجر: لا يصح هذا الكلام لأن الحديث مروى عن الحسين عليه السلام وإسناده جيد ورجاله ثقات (٢)، وقد أخرجه ابن سلامه بسند آخر عن فاطمه بنت الحسين عليه السلام (٣)، وقال الخواجائي له أصل أصيل لكنه نقل بالمعنى (٤)، ومن ثم لا يبقى مجال للشك في نسبه الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي رواه الإمام الحسين (عليه السلام).

تحليل النص الشريف: حض على الإعطاء ويحمل على الصدقة المستحبه وقيل الواجبه لأنه حق معلوم، فالحق وضع الشيء في موضعه على ما يقتضيه الشرع والعقل من قولهم حق الشيء، والمال عباره في الشرع عن مقدار معين (٥)، كذلك يدل على عدم رد السائل وإن كان على هيئه حسنه ومنظر بهى ومركب جميل فقد يكون وراءه عائله أو دين أو من الغزاه أو من الغارمين. أو غير ذلك (٦)، وقد قال تعالى وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَهِۗۗ فَالآيه الكريمة على عموم وتنهى عن رد السائل وروى أبو الفتوح الرازى أن سائلاً كان يسأل: (فقال الحسين بن على عليه السلام أتدرون ما يقول؟ قالوا لا يا بن رسول

ص: ٣٢٣

- 
- ١- (١) القول المسدد فى مسند أحمد: ١٠٤.
  - ٢- (٢) مسند الشهاب: ١٩١/١.
  - ٣- (٣) جامع الشتات: ٢٢٤ وينظر أيضاً مستدرك الوسائل: ٢٠٣/٧ ح ٨٠٣ أخرجه عن أبى الفتوح.
  - ٤- (٤) التبيان فى تفسير القرآن، الطوسى: ١١٣/١٠.
  - ٥- (٥) التبيان فى تفسير القرآن، الطوسى: ١١٣/١٠.
  - ٦- (٦) النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٣٢٧/٢، لسان العرب: ٣١٩/١١ فصل السين فى القدير فى شرح الجامع الصغير: ١٧٠/٥ وينظر تعليق الغزالي على الروايه.

الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عليه السلام: (يقول أنا رسولكم إن أعطيتموني شيئاً أخذته وحملته إلى هناك وإلا أورد وكفى صفر) (١).

ويمكن أن تحمل تلك الآثار على الصدقة غير المفروضة وهذا ما قاله العلامة الحلي رحمه الله إذ يرى أنّ الآية عامه دخلها التخصيص بالسنة المتواتره فلا يخرج اللفظ عن حقيقته وقوله وفي أموالهم حق ليس المراد الزكاه لأنها نزلت بمكة قبل فرض الزكاه وإلى هذا المعنى ذهب البحراني إذ يقول: الحق المعلوم هو غير الزكاه وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه أنه في ماله ونفسه ويحب أن يفرضه على قدر طاقته ووسعه واستدل بحديث شريف مروى عن الإمام الصادق عليه السلام (٢).

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أنّ الحق المعلوم هو الصدقة المستحبه المؤكده التي يخرجها الإنسان كل يوم أو كل جمعه أو كل شهر لثوابها.

### سادساً: الجهاد قال تعالى:

وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

سئل الحسين عليه السلام عن الجهاد سنة أو فريضه؟ فقال عليه السلام: (الجهاد على أربعة أوجه فجهادان فرض و جهاد سنة لا يقيم إلا مع فرض و جهاد سنة، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصي الله، وهو من أعظم الجهاد، مجاهده الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقيم إلا مع فرض، فإنّ مجاهده العدو فرض على جميع الأمم، لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهو سنة على الإمام وحده أن يأتي

ص: ٣٢٤

١- (١) تفسير أبو الفتوح: ٥٤٨/٥، مستدرک الوسائل: ٢٠٣/٧ ح ٨٠٣٥.

٢- (٢) تذكره الفقهاء: كتاب الزكاه: ١٥٢.

العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنها إحياء سنة وقد قال رسول الله: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيام من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً<sup>(١)</sup>.

تحليل النص: لقد بث الإسلام في المسلمين روح الجهاد فكان تطلعهم نحوه لوجه الله ويطمعون الإستشهاد في سبيل الله والدفاع عن قيم الإسلام، الحق، العدالة، الفضيلة ومساواها، فكان الإسلام مصنع المجاهدين الأبطال ومنهم الإمام على بن أبي طالب عليه السلام يضحى بنفسه وينام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً عليه من الغيلة والقتل فأنزل الله فيه قرآناً يمجّده المسلمون في كل لحظة ويباهى به الله تعالى ملائكته، حيث قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ٢، وهاهو عمرو بن الجموح أنموذج إسلامي آخر، وهو على كونه أعرج وليس عليه من حرج في عدم الجهاد لكنه رغب في الجهاد في معركة بدر بين يدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الأبرار لكنه منع من قبل أبنائه لكونه معذوراً شرعاً، وأنّ أبنائه من المجاهدين مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المعركة، فتأسف أسفاً شديداً، ولاحت الفرصة في أحد فقدم

ص: ٣٢٥

---

١- (١) تحف العقول: ١٧٣، صحيفه الحسين (عليه السلام) القيومي: ٣٢، حياه الحسين (عليه السلام) القرشي (ره): ١٥٥/١ وروى الكافي: ٩/٥ ح ١، الخصال: ٢٤٠، التهذيب: ١٢٤/٦، روايه مثلها عن فضيل بن عياش عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) باب الجهاد.



إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطلب منه الأذن في الجهاد وأنه (يريد أن يطاء بعرجته الجنة) فنزل إلى ساحه الأحرار وهو يقول: (اللهم ارزقني الشهاده ولا تردني إلى أهلى خائباً) ففاز وسعد وحصل على ما يريد(1).

ومثلما أوجب جهاد الكافرين والمشركين، كذلك أوجب جهاد المنافقين على السواء، قال تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ ، فالله سبحانه قد ساوى بين جهاد الكفار والمنافقين على السواء وذلك لأن النفاق مسلك شيطاني مبطن بالكفر الشديد، وهو أعظم خطراً على الإسلام والمسلمين من الكفر والشرك لأن الكافر والمشرک لا يحتاج إلى تمييز فهو جلى ظاهر إلى العيان أما المنافق فظاهره النسك والعباده وهمه الأكبر القضاء على الإسلام، فالمنافق لا يعرف النبوه ولا رساله بالقيمه الحقيقيه لها، بل يعرف السلطه والقوه والقهر والغلبه فهو ينظر من هذا المنظار وما جهاد على وأولاده (عليهم السلام) إلا أنموذج سامى لجهاد الكفار والمشركين والمنافقين على السواء وقد بين الإمام عليه السلام أنواع الجهاد الأربعة على نحو واضح وهى:

الفرض والفريضه ما أمر الله تعالى به فى كتابه وتشدد فى أمره وهو لا يكون إلا واجباً لقوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ .

ص: ٣٢٤

---

١- (١) نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢٤٢/٤ أسد الغابه: ٣٤٢/٢، الاستيعاب: ٣٤٢/١ ترجمته وقصته وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه.

والسنه ماسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد يكون واجباً أو مستحباً والواجب كجهاد النفس الذي وصفه الإمام عليه السلام بأعظم الجهاد وسماه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالجهاد الأكبر فقد أثر عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال للمجاهدين بعد رجوعهم من إحدى الغزوات (مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى الجهاد الأكبر، فقيل يارسول الله: وما الجهاد الأكبر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: جهاد النفس)(١)، وقال تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ جِهَادُ الْعَدُوِّ الْقَرِيبِ الَّذِي يَخَافُ ضَرْرَهُ قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ۚ وَكَذَلِكَ كُلُّ جِهَادٍ مَعَ الْعَدُوِّ قَالَ تَعَالَىٰ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۚ ٤، إلى غير ذلك وهذا هو الفرض الذي لا تقام السنه إلا به، والجهاد الذي هو سنه على الإمام هو أن يأتي العدو بعد تجهيز الجيش حيث كان يؤمن ضرر العدو ولم يتعين على الناس جهاده قبل أن يأمرهم به صار فرضاً عليهم وصار من جملة ما فرض الله عليهم فهذه هي السنه التي تقام بالفرض وأما الجهاد الرابع الذي هو سنه فهو مع الناس في إحياء كل سنه بعد اندراسها واجبه كانت أو مستحبه فإن السعي في ذلك جهاد مع من أنكرها(٢).

ص: ٣٢٧

- 
- ١- (١) الكافي: ١٢/٥ ح ٣ باب وجوه الجهاد الراويه بسند عن السكوني عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) معاني الأخبار، الصدوق: ١٦٠ ح ١ عن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) وينظر فتح القدير: ٦٦٩/٤ مع اختلاف اللفظ.
- ٢- (٥) الكافي: ٩/٥ ح ١ الهامش، منتهى المطلب، العلامة الحلي: ٩٩٦/٢. شرائع الإسلام: ٣٢٣/٢

هذا البيان المفصل منه عليه السلام ينبئ عن علم محيط بالشريعه، وينبئ عن خِطّه الجهادى عليه السلام فيقول في إحدى خطبه: (أريد أن أسير بسيره جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أى إحياء السنه التى درست من قبل الحكومات الفاسده والظالمه ثم يقول عليه السلام: (وأنا أولى من قام بنصره دين الله لإعزاز شرعه والجهاد فى سبيله، وأنا أولى من غيرى لتكون كلمه الله هى العليا)<sup>(١)</sup>.

فانطلق الإمام الحسين عليه السلام فى جهاده عن شجاعه واعيه وكان جهاداً نيراً وإقدامه على هدى وبصيره وقد استدعى حكم الجهاد فى سبيل الله تعالى لأنه (أيهما الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لمحارم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسوله يعمل فى عبادته بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولاقول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان وتركوا طاعه الرحمن)<sup>(٢)</sup>.

وهذه هى شروط الجهاد وقد تمت، ولأن الدين والمسلمين فى خطر عظيم، فلا بد أن تقدم الدماء وترخص الأرواح وكل شىء فى سبيل دين الله وكان ماكان، ويمكن أن تتضح الصوره أكبر لمضمون ومعنى الخطاب الحسينى الذى وجهه إلى المسلمين عامه وبنى هاشم خاصه: (إن من لحق بى استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح)<sup>(٣)</sup>، ولما عزم عليه السلام على الجهاد والخروج إلى

ص: ٣٢٨

١- (١) تاريخ الطبرى: ٣٠٤/٤، الكامل فى التاريخ: ٨/٤، مقتل الخوارزمى: ٢٣٤/١.

٢- (٢) من كلامه (عليه السلام) المصادر نفسها والصفحات.

٣- (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣٠/٣، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام) للبحرانى: ١٥٥،

العراق خطب قائلاً: (خط الموت على ولد آدم مخط القلاده على جيد الفتاه، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجره سغباً، لامحيص عن يوم، خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمته، وهي مجموعته له في حظيره القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطئاً على لقاء الله نفسه فليرحل فأني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى)(1)، وهي دعوته صريحه

ص: ٣٢٩

١- (١) كشف الغمه، الإبريلي: ٢٩/٢، بحار الأنوار: ٣٩٦/٤٤، أعيان الشيعة، السيد الأمين (قدس): ٥٩٣/١. معاني الألفاظ الغريبه في الروايه: خط الموت، كتب الموت، الأسلاف: الآباء المتقدمون، وهي تعبير عن اشتياقه إلى الموت والجهاد في سبيل الدين كاشتياقه إلى أسلافه من الأنبياء لأنه (عليه السلام) امتداد لرسالات الأنبياء (عليهم السلام) ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسين منى وأنا من حسين، ظ: الأدب المفرد، البخاري: ٨٥، صحيح ابن حبان: ٤٢٨/١٥. الأوصال: الأعضاء. عسلان: الذئاب الكثيره السريعه العدو، ومعنى خطابه كأني بأوصالي: أن هؤلاء الذين يقاتلونى هم من موضع بين نواويس (محل قبور النصارى) وكربلاء هم أشد خشنه من الكلاب والذئاب.

إلى الجهاد، وألا يخاف الإنسان من الموت لأنه أمر حتمي، قال تعالى: **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ١ ، ونجد في الروايه الشريفه أَنَّهُ عليه السلام:

١ - جدد انتماءه عليه السلام إلى الأنبياء عليهم السلام بوجه العموم وإلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوجه الخصوص قوله عليه السلام: (ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وقوله عليه السلام: (لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمته).

٢ - إنَّ رضا الله سبحانه وتعالى منوط برضا أهل البيت (عليهم السلام) فمن فارقهم أو عاداهم فقد أغضب الله وفارق الله جل جلاله كما في قوله عليه السلام (رضا الله رضانا أهل البيت).

٣ - اختار الأرض التي يجاهد عليها والبلد الذي يسير إليه، لأن الأرض والبلد الذي يقصده هو بلد الأنبياء (عليهم السلام) عمله تجديد لدعوه الأنبياء (عليهم السلام).

٤ - إنَّ من يريد أن يسير بطريق أهل البيت (عليهم السلام) ليحصل على رضا الله عز وجل ودعوه الأنبياء (عليهم السلام) عليه أن يبذل مهجته ويرخص روحه في سبيل رضا الله عز وجل وإقامه الدين الحنيف الذي جاء به الأنبياء (عليهم السلام) جميعاً.

٥ - إنَّه عليه السلام لم يعد أنصاره بمال أو جاه أو حقيقه وزاريه أو أى أمر دنيوى بل وعدهم برضا الله عز وجل ووعدهم بالموت والفناء عند جهادهم وهذا الأمر ليس له من مثل فى تاريخ الدعوات البشريه بلا استثناء فالمعروف أنَّ أصحاب الدعوات يمتنون أصحابهم وأنصارهم إلا الحسين عليه السلام فمنَّاهم بالموت والقتل، لكن ضمن لهم رضا الله جل وعلا عنهم، وهذا الأمر تحقق لمن برز مع الحسين عليه السلام وقد حقق عليه السلام مجموعه من الأهداف ومنها.

٦ - بعثت الشعور بالمسؤوليه الاجتماعيه لدى الواعين من المسلمين فكانت عاملاً أساسياً لبث روح الجهاد والثوره ضد الأمويين فى زمانهم وضد الظلم فى كل زمان حتى قال غاندى الهندي: تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر(١).

٧ - كشفت شهادته عليه السلام واقع الحكم الأموى وفضحت المتسترين بقناع الإسلام.

٨ - دفعت المسلمين جميعاً إلى الثورات المتتاليه ولم تنحصر تلك الثورات على العلويين فقط (٢).

ص: ٣٣١

---

١- (١) الحسين فى الفكر المسيحي د. أنطوان بارا ٧٠.

٢- (٢) ظ. حياه الإمام الحسين (عليه السلام) د. الصغير: ٢٧٣-٣٣١.

من أحكام الجهاد: روى بعده أسانيد ومصادر لما سئل عليه السلام عن السلب(١)، فقال عليه السلام: (إن علياً عليه السلام كان يباشر القتال بنفسه، وكان لا يأخذ السلب)(٢).

هذا الإرث الأخلاقي متوارث عند أهل البيت (عليهم السلام) وهو إرث إسلامي أصيل، ونجد ذلك في سيره الإمام على عليه السلام أيام جهاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قتل عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق ولم يسلبه مع كونه كافراً بالله ورسوله(٣)، لأنه ليس من أخلاقه عليه السلام السلب.

لأن الحكم إذا حدث قتال بين فئتين مسلمتين \_ حسب مقاله الشافعي به -: لا تغنم أموالهم لأن الله تعالى إنما جعل الغنيمه في أموال الكافرين ولم يجعلها في أموال المصلين ولا يحل مال المسلم إلا بطيب نفس منه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه)(٤). وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (يا بن أم

ص: ٣٣٢

١- (١) السلب: النهب، ويز ثيابه وابتزّه إذا سلبه إياها، ظ: النهايه في غريب الحديث لابن الأثير: ١٢٤/١ لسان العرب: ٣١٢/٥ ماده سلب.

٢- (٢) الجعفریات: ٧٧، رواه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن الحسين (عليه السلام) مستدرک الوسائل ١٢٧/١١ ح ١٣، الأم للشافعي: ٢٢٩/٤ عن جعفر ابن محمد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)، سنن البيهقي بإسناد آخر عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن آبائه: ١٨١/٨.

٣- (٣) ظ. كشف الغمه، الإربلي: ٣٨٠/١، تذكره الخواص، ابن الجوزي: ٣٤١، ٦١٧/١، منتهى الآمال، القمي: ٢٨٦/١، عبقرية الإمام على (عليه السلام) العقاد: ٢٩ وغيرها من المصادر.

٤- (٤) معرفه السنن والآثار، البيهقي: ٢٨٢/٦ وينظر: كتاب الأم للشافعي: ٢٢٩/٤.

عبد ماحكم من بغى على أمتي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يقتل مدبرهم ولا يجاز على جريحهم، ولا يقتل أسيرهم ولا يقسم فيئهم)(١).

والحسين عليه السلام ليس بخارجي أو باغ، بل هو امتداد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج مصلحاً ثائراً ضد الظلم والظالمين فكشف عليه السلام أنهم ليسوا بمسلمين بما سلبوه وتركوا جسده الطاهر عرياناً على صعيد كربلاء لكنهم لم يعلموا أن الملائكة تظلمه(٢).

### سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى: الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ

من خطبه للإمام الحسين عليه السلام بمنى قال عليه السلام: (اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار) إذ يقول لولا ينهأهم الربائبون والأخبار عن قولهم البائم ٤ ، وقال لعن الذين كفروا من بني

ص: ٣٣٣

١- (١) إرواء الغليل، الألباني: ١١٣/٨، يابن أم عبد، أي: يابن أم عبد الله.

٢- (٢) ظ. اللهوف، المقدمه، وينظر: خبر جبرائيل (عليه السلام) بإسناد عائشه في ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن عساكر: ١٤٠، وترجمه ابن سعد: ٣٢، وينظر: نوح الحسن عليه (عليه السلام) عن أم المؤمنين أم سلمه (رض) المعجم الكبير: ١٢١/٣، البدايه والنهائيه: ٢٥٩/٦، مجمع الزوائد: ١٩٩/٩، وقالوا رجاله رجال الصحيح، أي صحيح البخارى.



إِسْرَائِيلَ... لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١ ، وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبه فيما كانوا ينالون منهم ورهبه مما يحذرون، والله يقول فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اَخْشَوْنَ ٢ وقال وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ٣ ، فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضه منه لعلمه بأنها إذا أدت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها، وذلك أَنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفه الظالم وقسمه الفىء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها(١).

تحليل النص: الروايه الشريفه من الروايات المشهوره التي أشاد بها العلماء واستدل بها الفقهاء في بيان أحكامهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الخطبه خطبها الإمام عليه السلام في منى في الحج حتى تصل الحجه على المسلمين في كل أقطار الأرض وذلك لاختلاف المسلمين إلى مكه المكرمه لأداء فريضه الحج، وهي دعوه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما بينه بعد خروجه من مكه المكرمه إلى العراق حيث كتب عليه السلام إلى بنى هاشم خصوصاً من باب وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٥ والمسلمين

ص: ٣٣٤

عموماً حيث ذكر أنّ السبب الرئيسي لخروجه هو الأمر بالمعروف، قال عليه السلام: (إنّني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى على بن أبى طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق)(١).

الروايه الشريفه على وجه العموم دعوه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بعد أن طرأ التحريف على الفكر الإسلامى على يد علماء السوء كالتقول بالإرجاء والجبر وما سواها والروايه وثيقه سياسيه أيضاً أشارت إلى تردى الأخلاق فى المجتمع الإسلامى وعدم قيام المسلمين بواجبهم الشرعى فى مجابهه الظلم والظالمين(٢).

إنّ معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتّين يدل عليه اسمه فالأمر بالمعروف أى الأمر بالأفعال الحسنه، والنهي عن المنكر تعنى النهى عن الأشياء القبيحه، وهما واجبان باتفاق المذاهب الإسلاميه لكنه قيل: من باب الواجب الكفائى(٣).

وذكر الفقهاء لهما شروطاً ودرجات، ومن شروطهما عدم الضرر، وهو المعنى الأخص به المذكور فى كتب الفقهاء(٤)، وهذا المعنى لا يريد به الإمام عليه

ص: ٣٣٥

---

١- (١) بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤، العوالم: ١٧٩/١٧ وينظر مناقب: ٨٩/٤ جزء منه تاريخ ابن أعثم الكوفى: ٢/٥ وزاد فيه بعد سيره أبى على وسيره الخلفاء الراشدين المهديين.

٢- (٢) ظ. حياه الإمام الحسين (عليه السلام) القرشى (رض): ١٥٤/١، جواهر التاريخ، الشيخ الكورانى: ٤٠٣/٣.

٣- (٣) شرائع الإسلام: ٣٩٣/١، منهاج الصالحين، الروحانى: ٣٧٣/١.

٤- (٤) شرائع الإسلام: ٣٩٣/١-٣٩٥، منهاج الصالحين، السيد الخوئى (قدس): ٣٧٣/١.

السلام بل يريد المعنى العام إذا وقعت الأمه في حاله خطر عام يهدد عقيدتها ومستقبلها فالواجب على الجميع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحتى لو وقع الضرر، وهذا ما صرح به عليه السلام (من كان باذلاً مهجته فينا فليرحل) (١). فشرطه عليه السلام هنا بذل النفس في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن صاحب الرسالة والشريعة (صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباده بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) (٢). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليعمنكم عذاب الله) (٣)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الداله على ذم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد بدأ عليه السلام بموعظه الناس جميعاً فقال عليه السلام: (أيها الناس اعتبروا) والاعتبار أخذ الموعظه فأرجعهم عليه السلام إلى القرآن الكريم باعتباره مرجع المسلمين جميعاً وبيّن للمجتمع بالآيات الداله على الاعتبار والموعظه وتذكيرهم بعلماء السوء الذين يقولون بالإثم ويفتون الفتاوى التي تجلب رضا السلطان لا رضا الله عز وجل فهؤلاء ملعونون على لسان الأنبياء جميعاً الذين هم حجج الله في الأرض وسبب هذا اللعن عدم أمرهم بالمعروف ويتغاضون عن المنكرات طمعاً في الدنيا وحرصاً عليها لذا مسخهم الله جلت قدرته قردهً وخنازير بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن

ص: ٣٣٦

- 
- ١- (١) كشف الغمه: ٢٩/٢ بحار الأنوار: ٣٦٦/٤٤، أعيان الشيعة: ٥٩٣/١.
  - ٢- (٢) بحار الأنوار: ٧٨/١٠٠ ح ٣٣، ميزان الحكمة: ٢٥٨/٦ ح ١٢٧٣٣.
  - ٣- (٣) وسائل الشيعة: ٤٠٧/١١ ح ١٢، ميزان الحكمة: ٢٥٨٠/٦ ح ١٢٧٣٤.

المنكر، وذمهم الله تعالى بلفظه (بئس) التي هي فعل جامد لإنشاء الندم في قوله تعالى لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وهو تركهم النهي عن المنكرات (١)، ثم أخذ عليه السلام بوعظهم في حال عدم إطاعته أن ينزل عليهم الغضب الإلهي فيقول عليه السلام في نفس الخطبه: (لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن يحل بكم نقمه من نعماته... ترون عهود الله منقوضه فلا- تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخفوره وبالإدهان والمصانعه عند الظلمه تأمنون كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون) (٢)، فحالكم اليوم حال اليهود الذين أنزل الله عليهم العذاب ومسخهم وربما يكون المسخ ليس مسخاً في الخلق بل في السيره والأخلاق وهذا ماتؤكده أقوال الإمام عليه السلام في وصف أهل زمانه يقول عليه السلام: (إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون) (٣)، ويقول عليه السلام (إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فإنني لَأرى الموت إلا- سعادته والحياه مع الظالمين إلا برماً) (٤)، ووصفهم بوصف آخر يدل على مسخهم من جنس

ص: ٣٣٧

- 
- ١- (١) ظ. تفسير آيتي المائده: تفسير التبيان للطوسي: ٥٧٦/٣، تفسير الأمثل: الشيرازي: ٧٠/٤، أضواء البيان: الشنقيطي: ٨٣/٦، تفسير الألوسي: ٤٨/٤٩٨، ٥/٤.
- ٢- (٢) تحف العقول: ١٧٤، حليه الأولياء: ٣٩/٢ بسند يختلف عما في غيره، مقتل الخوارزمي: ٢٣٧/١، بحار الأنوار: ١١٦/٧٨.
- ٣- (٣) المصادر السابقه وتاريخ الطبري: ٣٠٧/٣ ترجمه ابن عساكر: ٢١٤ ينابيع الموده: ٤٠٦ وغيرها من المصادر.
- ٤- (٤) تحف العقول، ١٧٤.

الإنسانيه بأنهم (طواغيت الأمه وشذاذ الأحزاب ونبذه الكتاب ونفثه الشيطان، وعصبه الآثام ومحرفى الكتاب ومطفئى السنن وقتله أولاد الأنبياء ومبىرى (١) عتره الأوصياء، وملحقى العهار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ أئمه المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين..)(٢).

ثم إنّه عليه السلام وصف المؤمنين بأنهم: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ إِنَّ أُسَاسَ إِقَامِهِ فَرائض الإسلام كلها هو الأمر بالمعروف لأنها: (فريضه تقام بها الفرائض)(٣) ، بل (أتم الفرائض وأشرفها وأفضلها)(٤) وقد وصف عليه السلام فعل المعروف: (مكسب حمداً ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار)(٥) ، فالمعروف وسيله لتحصيل المدح والثناء فى الدنيا والثواب والجزاء الحسن فى الآخرة، ولو

ص: ٣٣٨

١- (١) مبير: المبير: هو الذى يسرف فى إهلاك الناس، ظ: لسان العرب: ٨٦/٤، النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ١٦١/١.  
٢- (٢) هنا ثلاثه عشر وصفاً لأهل المنكر فى زمان الإمام الحسين (عليه السلام) وكل وصف يدل على معنى خاص تختار واحد: وملحقى العهار بالنسب، حيث ادعى معاويه أنّ زياداً أخوه لأن أباه قد عاهر أم زياداً فى الجاهليه على فراش أبى عبيد فى قصه غريبه بعيدة عن الشريعه تقول: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ظ تاريخ يعقوبى: ٢١٨/٢-٢١٩. العقد الفريد: ٢٦٦/٥، الاستيعاب: ١٠١/٢، تاريخ ابن عساكر: ١٦٢/١٩ تاريخ الخلفاء السيوطى: ١٩٦. من خطبه له (عليه السلام) يوم العاشر من محرم، ظ: بحار الأنوار: ٨/٤٥.

٣- (٤) الكافى: ٥٥/٥ تهذيب الأحكام: ١٨٤١/٦ ح ٢ حديث شريف.

٤- (٥) المصادر نفسها والصفات، الأحاديث التى بعدها.

٥- (٦) ظ. أبو الشهداء، العقاد: ١١٣-١١٩ ومصادره.

تمثل المعروف الذى هو عمل الخير بهيئه رجل لكان رجلاً ذات هيئه بهيه تدخل الفرخ على من يراها ولو شاهدتم المنكر الذى هو اللؤم لكان رجلاً قبيحاً غير سوى تعرض عنه القلوب وتتركه وتكف عنه العيون وقد تحقق هذا المعنى فى الصفات الجسديه لأهل المنكر فى زمن الإمام الحسين عليه السلام حيث كانوا جلادين وكلاب طراد فى صيد كبير، فيزيد مجدوراً مشوه الخلقه، وشمر بن ذى الجوشن أبرص كرىه المنظر قبيح الصوره، ومسلم بن عقبه مسمم الطبيعه فى مسلاخ إنسان وكان أعور أمغر كأنما يقلع رجله من وحل إذا مشى وأباح المدينه ثلاثه أيام استعرض أهلها بالسيف جزراً كما يجرز القصاب أما عبيد الله بن زياد فهو من أب مجهول(1)، ولو استعرضناهم جميعاً لوجدناهم على هذه الشاكله ونكتفى بهذا القدر مع وجود أربع روايات فقهيه حسب ما استقرتته والله أعلم.

ص: ٣٣٩

---

١- (١) أمغر: الأحمر الكدر: لسان العرب: ١٣/١٥١.

قال تعالى: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ۗ

روى الصدوق (١) والعاملي (٢) والمجلسي (٣) بإسنادهم عن القاسم بن عبد الرحمن عن محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام عن الحسين بن علي عليه السلام قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير دعا بقوسه فاتكأ على سيتها (٤)، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مافتح الله

ص: ٣٤٠

١- (٢) الخصال: ١٨٤/٢.

٢- (٣) وسائل الشيعة: ٩٥/١٧ ح ٢٢٠٧.

٣- (٤) بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٨.

٤- (٥) سيتها: أي سبت القوس، معطف من طرفيها: الكثر اللغوي لابن السكيت: ٢٠٤، معجم مقاييس اللغة: ٤٣٤/٢، لسان العرب: ٣٥٥/٥.

له ونصره به، ونهى عن خصال تسع عن: (مهر البغى وعن عسيب الدابة(١))، وعن خاتم الذهب وعن ثمن الكلب وعن مياثر الأرجوان، قال أبو عروبه(٢)(٣)، عن مياثر الخمر - وفي الأمالي(٤) -: عن بيع الخمر وأن تشتري الخمر وأن تسقى الخمر وعن لبوس ثياب القسي(٥)، وعن أكل لحوم السباع وعن صرف الذهب بالذهب والفضه بالفضه بينهما فضل، وعن النظر في النجوم(٦).

وروى الصدوق عن الإمام الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقبها وباعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمول له إليه)(٧).

ص: ٣٤١

- ١- (١) عسيب الدابة: أى كسب الفحل، أو الكراء الذى يؤخذ على ضرب الفحل: الصحاح فى اللغة: ١٨١/١.
- ٢- (٢) أبو عروبه: راوى الحديث فى سند الحديث راويان مشتركان وسنده هو الصدوق عن إبراهيم ابن محمد بن حمزه عن سالم بن سالم وأبو عروبه معاً عن أبى الخطاب عن هارون عن مسلم عن القاسم بن عبد الرحمن عن الإمام الباقر (عليه السلام)
- ٣- (٣) القاسم بن عبد الرحمن: عدله السيد الخوئى (قدس) من رواه وأصحاب الباقر (عليه السلام) معجم رجال الحديث: ٤٢١/١٠.
- ٤- (٤) أمالى الصدوق: ٤٢٤، بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٩.
- ٥- (٥) ثياب القسي: هى ثياب النسج بالشام. ظ. بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٨.
- ٦- (٦) الخصال: ١٨٤/٢، أمالى الصدوق: ٤٢٤، وسائل الشيعة: ٩٥/١٧ ح ٢٢٠٧، بحار الأنوار: ٤٤/١٠٠ ح ٨، ح ٩.
- ٧- (٧) أمالى الصدوق: ٤٢٤ بنفس السند، وفى من لا يحضره الفقيه بإسناد آخر عن الحسين بن زيد بن على بن الحسين (عليهم السلام) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٣/٤ ح ٤٩٦٨ والراوى والروايه موثقان عند الفريقين، ظ الهامش (٢) من نفس المصدر عن العلامة والدارقطنى وابن حجر.



وروى الشيخ النورى بإسناد عن أبى القاسم بن علاء الهمداني عن أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه (عليهم السلام)... يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسين بن على عليه السلام يقول: لقد سمعت أبى على عليه السلام يقول: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عليه السلام عن ميكائيل عليه السلام عن إسرافيل عليه السلام يقول اشهد بالله على اللوح المحفوظ (شارب الخمر كعابد الوثن)(١).

وروى ابن الجوزى بإسناد عن أحمد بن عبد الله السبيعي قال: لقد سمعت الحسن بن على عليه السلام يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى على بن محمد عليه السلام... (٢) وروى الحديث فى مصادر الفريقين بأسانيد أخرى عن ابن عباس وأبى هريره، وعن الباقر عليه السلام وعن الصادق عليه السلام: (مدمن الخمر كعابد الوثن)(٣) مع اختلاف الألفاظ.

تحليل الروايات: وفى روايات البحث مجموعه أحكام شرعية فى المكاسب المحرمه منها: مهر البغى: وهو المال الذى يكتسب عن طريق معامله محرمه - نكاح محرم - وهو البغاء، وعن التكسب ببيع عسيب الفحل، حيث

ص: ٣٤٢

١- (١) مستدرک الوسائل: ٤٢/١٧ ح ١.

٢- (٢) تذكره الخواص: ٥٠٤/٢، كنز العمال: ٣٤٥/٥ ح ١٣١٦ قالوا فى سنده: صحيح ثابت عن على (عليه السلام) وينظر هامش التذكرة.

٣- (٣) الكافى للشيخ الكليني: ٤٠٤/٦ ح ١٠، ٤، ٨، ١٠، تهذيب الأحكام: ١٠٨/٩-١٠٩ ح ٢٠٥، ح ٢٠٦ ح ٢٠٧ ح ٢٠٩ ح ٢١١، مسند أحمد بن حنبل: ٢١٢/١، مسند عبدون بن حمدون: ٢٣٤ مصنف عبد الرزاق: الصنعانى: ٢٣٩/٩ ح ١٧٠٧٠، المعجم الكبير ٣٦/١٢ ح ١٢٤٢٨، تاريخ البخارى: ١٢٩/١ ح ٣٨٦، سنن ابن ماجه: ١١٢٠/٢ ح ٣٣٧٥، حليه الأولياء: ٢٥٣/٩، العلل المتناهيه لابن الجوزى: ٦٧١/٢ ح ١١٦.

إن التكسب به حرام تكليفاً وأنّ ثمن ذلك سحت ويدل على ذلك بعض الروايات فعن ابن عمير قال: (نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عسيب الفحل) (١)، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (نهانا رسول الله عن بيع ضراب الجمل) (٢)، وأخرج الشيباني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نهى عن عسيب التيس) (٣).

وقد أكدت الروايات الشريفة على حرمة شرب الخمر كما في صريح القرآن الكريم *إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ* ، واجتنب فعل أمر وهو أقوى أفعال التحريم (٤) ، وأنّ الذي يشرب الخمر يحشر كعابد الوثن أى الصنم، أى أنّه من المشركين والعياذ بالله، وقد لعن من يقوم بإعداد الخمر أو الذى يسقى الخمر للناس أو الذى يقوم ببيعها أى صاحب المحل والمخزن وحاملها وهو سائق المركبة الذى يقوم بنقلها من مكان إلى آخر، وهذا بالضرورة لشده فتكها بالمجتمع وأنها رأس الفساد وتسبب الأمراض الخبيثة، إضافة إلى إفسادها العقل والمال والوقار وغير ذلك (٥).

ص: ٣٤٣

١- (١) صحيح البخارى: باب عسيب الفحل من الإجازات: ١٢٣/٣، سنن البيهقى: ٦/٦.

٢- (٢) باب السلام: ٣٢١/٢.

٣- (٣) المبسوط: ٨٣/٥، والتيس فحل العنز، ظ. غريب الحديث الحربى: ١٠٢٩/٣.

٤- (٤) ظ. المسائل الصاغانية، الشيخ المفيد (رض): ١١٤، رسائل المرتضى (قدس): ١٩٦/٢، السرائر: ٤٧٢/٣ مسالك الإفهام: الشهيد الثانى: ٧١/١٢، الاعتصام الكتاب والسنة، السبحانى: ١٣٠ وما بعدها.

٥- (٥) ظ. فقه الحضارة: د. الصغير: ٤٥، فقه المغتربين: ١٤٤، فتاوى عن السيد السيستانى (دام ظله) المجموع: ٥٦٣/٢، المغنى لابن قدامة: ٣٦/١٢.

ويستدل من روايات الإمام الحسين عليه السلام الكثيره بأن شارب الخمر لا يصلح أن يكون حاكماً على المسلمين لفساد عقيدته، وبصريح الروايات المأثوره السابقه أنه مشرك لكونه عابد وثن، ومن هنا عارض الإمام الحسين عليه السلام بيعه يزيد، عندما وصف معاويه يزيد أنه خيرٌ لأمه محمد! فقال عليه السلام: (فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد بما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشه عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهى، يزيد الخمر والفجور)(١).

وقال عليه السلام مره أخرى وهو يخاطب عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عمر ويصف يزيد: (يزيد رجل فاسق معلن بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ويبغض بقيه آل الرسول لا والله لا يكون ذلك أبداً)(٢).

وقال عليه السلام مخاطباً الوليد بن عتبة والى المدينه وإلى جنبه مروان: (أيها الأمير إنا أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه ومحل الرحمه وبنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمه معلن بالفسق ومثلى لا يبايع مثله)(٣).

ص: ٣٤٤

- 
- ١- (١) الإمامه والسياسه، ابن قتيبه: ١٨٤/١، تاريخ يعقوبى: ٣٢٨/٢، أعيان الشيعة: ١٨٣/١، الغدير: ٢٤٨/١٠.
  - ٢- (٢) الفتوح: ١١/٥، مقتل الخوارزمى: ١٨٢/١.
  - ٣- (٣) الفتوح: ١٤/٥، مقتل الخوارزمى: ١٨٤/١، مثير الأحران، ابن نما الحللى ٢٤، بحار الأنوار:

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من شرب الخمر بعدما حرّمها الله على لسانى، فليس بأهل أن يزوج إذا خطب ولا يشفع إذا شفع ولا يصدق إذا حدّث ولا يؤتمن على أمانه)(١).

وثبت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (كل خمر حرام)(٢).

وأنّ مناط تحريم الخمر منصوص بالقرآن والسنة لامستنبط تبين مما لا يقبله الشك أنّ شارب (الغول)(٣) - الخمر - لا يمكن أن يكون حاكماً ولو على فرد مسلم واحد لأنه لا يزوج ولا يشفع ولا يصدق ولا يؤتمن على أمانه، فكيف يكون أميناً على أمه بأكملها فهذا مما لا يقره العقلاء، إضافة إلى أحكام أخرى تخص الخمر وشاربها وحكمه ذكرها الفقهاء والمفسرون(٤).

ص: ٣٤٥

١- (١) الكافي: ٣٩٦/١.

٢- (٢) سنن أبى داود: ٣٢٧/٣، سنن الترمذى: ٢٩/٤، سنن ماجه: ٤٤/٤، شرح صحيح مسلم: ٨٦٩/١٣.

٣- (٣) من أسماء الخمره (الغول) لأنها: تغتال العقل، جامع الطب فى القرآن الكريم: ١٤٠ الهامش.

٤- (٤) المسائل الصاغانيه، الشيخ المفيد (رض): ١١٤، الناصريات، الشريف المرتضى (قدس): ٩٦ للمحقق الحلى (رض):

١/٤٢٣، تحرير الأحكام للعلامه (رض): ٣٤١/٥، الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع: ١٨٦، المغنى لابن قدامه: ٣٧/١٢، معاين القرآن

للنحاس: ١/١٧١، أحكام القرآن، الجصاص: ١/١٥٨، حقائق التأويل للشريف الرضى (قدس): ٣٣٩، تفسير الطبرى: ٧/٤٧، التبيان

فى تفسير القرآن، الطوسى: ٢/٢١٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/٥٢.

## ١ - حرمه نكاح المرأة الكافره

قال تعالى: وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ ۱ .

أخرج المجلسى والحويزى (١) عن الطوسى (٢) بإسنادهم عن محمد بن عمر الطوسى عن الرضا عليه السلام قال: حدثنى الهادى أبى (موسى بن جعفر عليهما السلام) قال: حدثنى الصادق عليه السلام قال: حدثنى الباقر عليه السلام قال حدثنى سيد العابدين (على بن الحسين عليهما السلام) قال: حدثنى أبى الحسين عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فى يوم الجمعة والغدير (٣)، قال: (... وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ ۱ وَلَا يَجْنَحْ بِكُمْ الْغَى فَتَضَلُّوا

ص: ٣٤٦

١- (٢) بحار الأنوار: ١٦/٩٤ ح ٨ باب ٦٠، نور الثقلين: ٥٣٣/٢ ح ٣٠٨/٤٦، ٤ ح ٢٤٩.

٢- (٣) مصباح المتهدج: ٧٥٩، إقبال الأعمال: ٢/٢٥٨، كشف المهمم، البحرانى: ٦٣.

٣- (٤) يوم الغدير: هو يوم الثامن عشر من ذى الحجه، وهو اليوم الذى بويع فيه أمير المؤمنين بالولاية على المسلمين جميعاً سنة ١٠ هـ، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فلما أكمل ذلك أنشد حسان بن ثابت قائلاً: يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالنبى منادياً بأنى مولاكم وولىكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعامياً إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجد منا لك اليوم عاصياً فقال له: قم يا على فإن نيرضيتك بعدى إماماً وهادياً ظ. على سبيل المثال: مناقب الخوارزمى: ١٣٥، تذكره الخواص: ٢٥٦/١ مصادر الحديث والآيات الشعرية.

عن سبيل الرشاد و باتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا(١).

تحليل النص: الحديث الشريف يدل على حرمة الزواج بالكافره لأن الكفار وسائل إضلال للنوع الإنساني المسلم وبالتالي تؤدي إلى فساد العائلة المسلمه ويصبح البيت المسلم موطناً للكفر والشرك وربما تكون خطراً على المسلمين والإسلام يدعو إلى تنقيه عقيدة المسلم من الكفر أو الشرك لذا أمر الله عباده المسلمين بعدم التمسك بالكافره بعد أن امتنعت عن الدخول في الإسلام، حتى وإن كانت صاحبه مال أو جمال أو جاه أو سلطه والكفار ثلاثه أصناف:

الصنف الأول: من ليس لهم كتاب ولاشبه كتاب وهم عبده الأصنام والأوثان والنيران والكواكب، وقد اتفق فقهاء المسلمين على حرمة الزواج بهذا النوع واستدلوا بالآيه والروايه الشريفه وربما تشير الروايه إلى هذا النوع(٢).

الصنف الثاني: من له كتاب كاليهود والنصارى، اتفق المذاهب الأربعة والظاهره على إباحه الكتابيه للمسلم وحرمة على المسلمه أن تتزوج كتابياً(٣)، فقد اتفقوا مع المذاهب الإسلاميه على تحريم زواج المسلمه على الكتابي واختلفوا في زواج المسلم من الكتابيه عن الشيخ المفيد والطوسي والعلامة الحلي: نكاح الكافره محرم بسبب كفرها سواء كانت عابده وثن أو مجوسيه أو

ص: ٣٤٧

١- (١) الممتحنه: ١٠.

٢- (٢) قلائد الدر، الجزائرى: ١١٧/٣، أحكام القرآن، الكياهراسى: ٣٠/٣ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥٩/٦.

٣- (٣) أحكام القرآن لابن العربى: ٥١٦/١، أحكام القرآن، الجصاص: ١٩٩/٢.

يهوديه أو نصرانيه لقوله تعالى: **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَ** ١ ويجوز العقد بملك اليمين والتمتع على اليهوديه والنصرانيه محمول على الكراهيه، ولا يجوز إلا عند الضروره، فالإماميه يحرمون الزواج بالكتاييه على نحو الدوام ويجوز عند الضروره لكن بالعقد المنقطع.

الصنف الثالث: وهم المجوس والصابئه، فهؤلاء يحرم الزواج منهم بأى حال، لأدله ذكرتها كتب الفقه (١).

## ٢ - مفهوم العدالة فى النكاح

قال تعالى **وَلَنْ تَشِيَّطِطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ حَرَضْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ** ٣. عن زيد بن على عن أبيه عليه السلام عن جده الحسين عليه السلام قال: قال أبى عليه السلام فى قوله **وَلَنْ تَشِيَّطِطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ حَرَضْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ** هذا فى الحب والجماع وأما النفقه والكسوه والبيتوته فلا بد من العدل فى ذلك ولاحظ للسرارى فى ذلك (٢).

تحليل النص: إن الحب والجماع لا تتحقق العدالة فيه لكونه خارجاً عن إرادته الإنسان فهو شعور يشعر به الإنسان فى وقت ما وبسبب ما، أما النفقه والكسوه والبيتوته فلا بد فيها من العدالة لكونها خاضعة لإرادته الإنسان وهى

ص: ٣٤٨

- 
- ١- (٢) المقنعه: ٥٠٨، النهايه: ٤٥٧، مختلف الشيعة: ٨٨/٧، وينظر البيان فى تفسير القرآن، السيد الخوئى (قدس): ٣٢٤، قال: إن نكاح الكتاييه لا يجوز إلا بالتمتع، وينظر: مهذب الأحكام، السيد السبزوارى (قدس): ٥٦/٢٥ وما بعدها.
- ٢- (٤) مسند زيد بن على (عليهما السلام): ٣١٢.

فعل عبادى مكلف به المسلم، ولاحظ للسرارى فى ذلك، والسرارى من الإمام والجوارى التى يتمتع بهن لا تشترط لهن تلك الشروط (١). وهنا تفصيلات أخرى ذكرتها كتب الفقه (٢)، وهناك روايات فقيهه عن الإمام الحسين عليه السلام فى النكاح ذكرتها كتب الحديث والتراجم (٣).

ص: ٣٤٩

- ١- (١) الناصريات، الشريف المرتضى (قدس): ٣٣٤، شرائع الإسلام: ٤/٤٠٦.
- ٢- (٢) ظ. المصادر السابقه وينظر: تحرير الأحكام، العلامة الحلى: ٣/٥٠٣، كتاب النكاح، الشيخ الأنصارى (رض): ٤٧٨.
- ٣- (٣) ظ. المناقب لابن شهر آشوب: ٣٨/٤، العوالم للبحراني: ١٧/٨٧ ح ٢، مستدرک الوسائل: ١٥/٩٨ ح ١٧٦٥٨٤، بحار الأنوار: ٢٠٧/٤٤، ح ٤، الكامل للمبرد: ٢٠٨/٣ فى مهر المثل وزواج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وقد زوجها خالها الحسين (عليه السلام) من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وأعطاه مهر المثل ورد مهر معاويه الكثير المال، وينظر: موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) للشريفى: فى نكاح الإمام وتعبير معاويه له واستدلال الإمام (عليه السلام) بسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ٣٠٧ و ٨٥٢-٨٥٥ ومصادره وينظر أيضاً: الوافى بالوفيات: ٥/٢٣، تهذيب الأسماء: ١/٤٧٢ كراهه أهل المدينه الزواج بالإمء حتى تزوج الحسين بن على (عليه السلام) ومحمد بن أبى بكر ونشأ من ذلك الزواج القراء والساده وفاقوا أهل المدينه علماً وتقى وعباداً وورعاً كعلى بن الحسين (عليه السلام) والقاسم بن محمد بن أبى بكر.



(١)

الطلاق (متاع المطلقه).

الطلاق لغه: حل عقد ويطلق على الإرسال أيضاً (٢).

الطلاق شرعاً واصطلاحاً: إزاله عقد النكاح (٣).

قال تعالى وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ٤ .

روى العياشى (٤) ، وأخرج البحرانى والمجلسى بإسنادهم جميعاً عن الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال (الموسع يمتع بالعبد والأمه ويمتع المعسر بالحنطه والزبيب والثوب والدرهم، وقال: إن الحسين بن علي عليهما السلام متع امرأه طلقها أمه لم يكن يطلق امرأه إلا متعها بشيء (٥).

ص: ٣٥٠

- ١- (١) الإيقاعات: معامله من طرف واحد كالطلاق والعتق، شرائع الإسلام، المحقق الحلبي: ٥/١.
- ٢- (٢) مختار الصحاح: ٣٩٦، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب: ٥٢٣ توسع أكثر.
- ٣- (٣) شرائع الإسلام: ٩/٥ مهذب الأحكام، السيد السبزواري (قدس): ٥/٢٦.
- ٤- (٤) تفسير العياشى: ١٤٣/١ ح ٤٠٠ وفي نسخه أخرى عن أخيه الحسن (عليه السلام).
- ٥- (٥) البرهان فى تفسير القرآن: ٢٢٨/١، بحار الأنوار: ٣٥٧/١٠٠ ح ٥١ عن الحسين (عليه السلام)

تحليل الحديث الشريف: إنَّ المتاع حق للمرأة المطلقة التي لم يدخل بها لقوله تعالى: لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنِ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ١ . واستدل الفقهاء بالآية والرواية على القول بالوجوب في حقها بالمتاع (١).

الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الرواية يضع قاعدتين تشريعتين وهما:

الأولى: حق المرأة في المتاع باعتباره أمراً إلهياً مستنبطاً من القرآن الكريم.

الثانية: إنه لا فرق بين النوع الإنساني حراً أو مملوكاً، لذا متع عليه السلام تلك الأمة مقداراً معيناً من المال لأن الفقه والأخلاق يسيران معاً نحو بناء الإنسان تكاملياً في كل قضاياها التشريعية والأخلاقية.

ثم إنَّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) استدلوا بتلك الرواية الشريفه

ص: ٣٥١

---

١- (٢) ظ. الناصريات، السيد المرتضى (قدس): ٣٣٦، الخلاف، الطوسي: ٣٧٥/٤، المبسوط، الطوسي: ٢٧٢/٤، السرائر، ابن إدريس الحلبي: ٥٧٦/٢، فقه القرآن، الراوندي: ١٠٣/٢، أحكام القرآن الشافعي (رض): ١٩٩/١، أحكام القرآن للجصاص: ٥١٩/١، معاني القرآن للنحاس: ٢٣١/١، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الشرييني: ٨٩، بدائع الصنائع، الكاشاني: ٣٠٤/٢، كشف القناع، البهوتي: ١٧٥/٥، عمده القارى في شرح صحيح البخارى: ١١/٢١.

وقد توارث بينهم (عليهم السلام) في صحيحه محمد بن مسلم قال سألته - أي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - عن الرجل يريد أن يطلق امرأته، قال عليه السلام: يمتعها قبل أن يطلقها، قال الله تعالى: وَ مَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ١ .

وهناك تفصيلات أخرى ذكرتها كتب الفقه والتفسير والاجتماع في مقدار المتعه وهل أنها تجب لكل مطلقه(١).

### ثانياً: الأحكام: استحباب لبس الخبز

الخبز: كلمه فارسيه ثم عربت، والثياب من الخبز تؤول بالجاه والعزه، ويصنع من الحرير(٢).

قال تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ .

أخرج البحراني والحويزي والنوري(٣) عن العياشي في خبر عمر بن علي

ص: ٣٥٢

---

١- (٢) المصدر السابق وينظر: بدايه المجتهد لابن رشد: ٢٢/٢، الهدايه، المرغباني: ٢٣/٢، سبل السلام، الكحلاني: ١٥٣/٣، قضايا المجتمع والأسره، السيد الطباطبائي (قدس): ١٧٤.

٢- (٣) فقه اللغه / الثعالبي: ٦٩/١، المزهري: ٨٦/١، العين، الفراهيدي: ٢٩٢/١ باب الخاء، المخصص لابن سيده: ٣٢٨/١ ماده خز.

٣- (٤) البرهان في تفسير القرآن: ١٣/٢، نور الثقلين: ٢٣/٢ ح ٨٤، مستدرک الوسائل: ٢٠٣/٣

عن أبيه عن الحسين عليه السلام(1): أنه عليه السلام كان يشتري الخز بخمسين ديناراً، فإذا صاف تصدق به، لا يرى بذلك بأساً ويقرأ(2): قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ ۃ .

تحليل النص: تكررت الروايات الشريفه فى جواز لبس الخز عن أهل البيت (عليهم السلام) عن الحسن والحسين وعلى بن الحسين وأبى جعفر الباقر وأبى عبد الله الصادق (سلام الله عليهم أجمعين)، أثر عنهم (عليهم السلام) بأسانيد متعدده ومصادر متفرقه، فعن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: (قتل الحسين بن على عليه السلام وعليه جبّه خر دكناء)(3)(4).

ومن خلال تتبع الروايات تجد أنه عليه السلام لبس الخز منذ بدء عمره الشريف وكذلك فى آخر يوم من حياته لأن هذا اللباس يوحى بشأن عظيم، قال ابن شاهين: الثياب من الخز تؤول بالعزه والجاه(5)، وقال ابن حجر: قال

ص: ٣٥٣

١- (١) تفسير العياشى: ١٦/٢ ح ٣٥ فى المطبوع عن على بن الحسين (عليه السلام) قال محقق التفسير فى نسخه مخطوطه أخرى عن الحسين (عليه السلام) وقال النورى: فى أصل المخطوطه عن الحسين (عليه السلام) واستخرجها د. عفيفى عن المخطوطه عن الحسين (عليه السلام) ظ جهارده نورباك (فارسي): ٧٦١/٦ ح ٦ الكتاب باللغه الفارسيه.

٢- (٢) فى أصل المخطوطه: ويقول

٣- (٤) الدكناء: لون أقرب إلى السواد، ظ: القاموس المحيط: ٢٣٤/٤.

٤- (٥) تفسير العياشى: ١٥/٢ ح ٣٢، الكافى: ٤٥٢/٦ ح ٩، دعائم الإسلام: ١٥٣/٢ ح ٥٤٤ وسائل الشيعة: ٢٦٤/٣ ح ٨، المعجم الكبير: ١٠٠/٣ ح ٢٧٩٤، مجمع الزوائد: ١٤٤/٥.

٥- (٦) الإشارات فى علم العبارات: ١٩٥/١.

ابن العربي الخز حله ليس فيه وعيد ولا عقوبه بالإجماع(١).

وقد كان الإمام على عليه السلام فى سيرته عندما يبعث شخصاً ما إلى قوم ما فأمره أن يلبس أحسن الثياب من الخز وغيره، فلما بعث الإمام على عليه السلام عبد الله بن عباس إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه وتطيب طيبه، وركب أفضل مراكبه وخرج إليهم فقالوا: يا بن عباس بيننا أنت خير إذا أتيتنا بلباس الجابره ومراكبهم؟ فتلا عليهم: هذه الآية: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فَأَلْبَسَ وَأَتَجَمَّلُ فَإِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يَجِبُ الْجَمَالَ وَلِيَكُنْ مِنْ حَلَالِ(٢)، ومن ثم تدل الروايه الشريفه على العموم على استحباب اللباس الجميل الذى يضىفى على الإنسان المؤمن هيبته وعزته وكرامته.

وفى الحديث أيضاً إرشاد وتوجيه: أن التشريع الإسلامى لم يترك شيئاً يحتاجه الفرد المسلم وهو ينبعث من روح عامه وقيم ساميه تسرى فى أحكامه وأنظمته ومن تلك الأحكام والتشريعات زينه الإنسان والتمتع بالطيبات التى أحلها الله تعالى لكى يخرج الإنسان بأبهى صورته وما أحسنها إذا جمعت معها الفضائل لذا تجد تأكيد أهل البيت (عليهم السلام) على لبس الثياب الحسنه فى تفسير العياشى فقط عشرون روايه فى هذا المعنى(٣)، قيل للإمام الحسن عليه السلام: (يا بن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك؟ فقال: (إنَّ الله تعالى جميل يحب الجمال، فأتجمل لربى وهو يقول (خذو زينتكم عند كل مسجد) فأحب أن

ص: ٣٥٤

١- (١) فتح البارى: ٦١/١٦ وينظر الفائق فى غريب الحديث، الزمخشرى: ٢٧٢/١.

٢- (٢) مكارم الأخلاق، الطبرسى: ١١٠، بحار الأنوار: ٣٠٥/٧٦ ح ٢٣.

٣- (٣) ظ. تفسير العياشى: ١٣/٢-٢٠.

ألبس أجود ثيابي(١)، ونقل أنّ سفيان الثوري مرّ في البيت الحرام فرأى الإمام الصادق عليه السلام قد لبس ثياب فاخره قيمه فعاب ذلك على الإمام عليه السلام فقال له عليه السلام: (إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في زمان فتر مقتر وكان يأخذ لقتره واقتداره وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها(٢)، فأحق أهلها بها أبرارها ثم تلا قلّ من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ونحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله(٣) وأجاب الإمام الرضا عليه السلام أحد السائلين فقال عليه السلام: (أما علمت أنّ يوسف بن يعقوب عليهم السلام نبي ابن نبي كان يلبس أقبية الديداج مزروره بالذهب ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم ولم يحتج الناس إلى لباسه وإنما احتاجوا إلى قسطه، وإنما يحتاج من الإمام إلى أن إذا قال صدق وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل إنّ الله لم يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنّما حرم الحرام قل أو أكثر، وقد قال قلّ من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ٤ .

فالظاهر من جميع الآثار والأخبار التي وردت بشأن ذلك، أنّ اللباس الحسن من النعم الإلهية التي تمتع بها الأنبياء والمرسلون وأولياؤه الصالحون،

ص: ٣٥٥

١- (١) تفسير العياشي: ١٨/٢ ح ٢٩ عن خيثمه بن أبي خيثمه.

٢- (٢) عزاليها: العزالي: جمع العزلاء مثل الجمراء، وهي فم المزاده فقوله (عليه السلام): أرخت أي أرسلت يريد وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزاده، قال صاحب بن عباد العزلاء: مصب الماء من الراويه، حيث يستفرغ مافيها والجمع العزالي وبذلك سميت عزاليا السحاب تشبهاً بها يقال: أرسلت السماء عزاليها: المحيط في اللغة: ٦٧/١.

٣- (٣) الكافي: ١١٩٨/٥ الحديث باختصار تحف العقول: ٨٧، وسائل الشيعة: ١٤/٥ بألفاظ أخرى.

بل إن تأثير اللباس وستر عورات الجسم وصلت إلى البلدان ذات الحضارات الوثنيه، وقد اعترف بعض علمائهم المنصفين أنّ الإسلام هو الذى علمهم لبس الثياب وتزيين أبدانهم وتجميلها وهذه من فضائل وأخلاق الإسلام العظيمه (١).

وبهذا القدر نكتفى فى هذا الباب مع وجود روايات فى باب الأحكام فى اللباس والمعيشه واستحباب الخضاب وغيرها مآثوره عن الإمام الحسين عليه السلام (٢)، وبما أنّ منهج البحث تفسيرى تركت إلى من يكتب فى الروايات الفقيهيه ونختم هذا الفصل بهذا الباب، ونلاحظ قله الروايات التفسيريه المآثوره عن الإمام الحسين عليه السلام وذلك بسبب الظرف السياسى القاهر الذى كان يعيشه الإمام عليه السلام لكن نجد كثيرا من الروايات قد نقلها الأئمه المعصومون (سلام الله عليهم أجمعين) فوصلت إلينا بطريق محكم خالٍ من التشويش والتشويه ومقبوله سنداً ومتناً، كذلك استدل أهل البيت (عليهم السلام) بالسيره العمليه للإمام الحسين عليه السلام والإمام المعصوم هو المظهر لأحكام الله فى أرضه، لذا كانت أحاديثه عليه السلام نبراساً للمؤمنين ودستوراً للمشرعين.

إنّ مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) الفقيهيه تحترم الإنسان وتوليه عنايه خاصه فلا يهدرون حرمه الإنسان مهما كان دينه، إن فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو الفقه القانونى الذى يجعل للإنسان حرمه وكرامه وتقديراً مهما كان انتماءه ولأى عقيدته باستثناء أن يكون هذا الإنسان عدائياً.

ص: ٣٥٦

١- (١) ظ. تفسير الميزان: السيد الطباطبائي (قدس): ٦٨/٨.

٢- (٢) ظ. موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفى: ٨٦٥-٨٨١ عشرون حديثاً.

والدليل على فقه أهل البيت (عليهم السلام) الإنساني تأخذه من خطاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وهو يخاطب أعداءه، فقال لهم عليه السلام: (إنّ لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم)(١)، وهذا دليل على وجود قاسم مشترك بين الحسين عليه السلام وأعدائه وهو صفه الإنسانيه على أقل تقدير، فلنتعاش على ضوء قاسم الإنسانيه، وهذه أسس التشريع التي نستلهم ونستقى منها ولأين أهل البيت (عليهم السلام) كما وصفهم صاحب الرسالة الإسلاميه صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم ك - (سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وكتاب حطه بنى إسرائيل من دخله كان آمناً)(٢)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)(٣).

وهذه وغيرها من النصوص والأدله التي يتمسك بها على لزوم اتباع أهل البيت (عليهم السلام) وتلزم بالأخذ والعمل بما صدر عن أئمة الهدى (صلوات الله عليهم أجمعين) من أحكام وتعاليم إسلاميه، نرجو من الله سبحانه قبول هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ومن الله التوفيق.

ص: ٣٥٧

١- (١) مقاتل الطالبين، لأبي الفرج: ٧٩.

٢- (٢) مجمع الزوائد: ١٦٨/٩، المعجم الأوسط: ٣٥٥/٥ وينظر فيض القدير، المناوي: ٦٥٩/٢ بيان وجه الإستدلال.

٣- (٣) الروايه عن ابن عباس (رض) أخرجها الشيخ القرشي في كتابه حياه الحسين (عليه السلام): ٧٩/١ عن سبعة مصادر من مدرسه الصحابه ويراجع الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٥٠/٩١، ١٤٠، ٢٣٤ تجد ذلك.





## الفصل الخامس: الجهود التفسيرية الأخلاقية والتربوية عند الإمام الحسين عليه السلام

### أشاره

المبحث الأول: صفات المؤمنين

المبحث الثاني: التريه والتعليم

المبحث الثالث: تهذيب النفس

ص: ٣٥٩



الأخلاق الإسلاميه هى مجموعه الأقوال والأفعال التى يجب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطه ارتباطاً وثيقاً بالعقيدته والشريعته الإسلاميه من خلال القرآن الكريم والسنة المطهره، وقد اهتم الإسلام بالأخلاق وفرض تعاليمه على المسلم فجعل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قدوه للمسلمين حتى وصفه البارى عز وجل فى قرآنه المجيد قائلاً وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ١ .

وقد كثرت الدراسات حول علم الأخلاق، وجاءت تعريفات كثيره له فهو: علم بأصول يعرف حال النفس من ماهيتها وطبيعتها وعله وجودها وفائدتها، وما هى وظيفتها التى تؤديها والفائده من وجودها وعن سجايها وأميالها بسبب التعاليم عن الحاله الفطريه، وهو من العلوم التى تأسست منذ بدء الخليقه(١).

ويمكن أن نسمى علم الأخلاق إستنتاجاً من المفهوم السابق: أنه علم الطب الروحى الذى يقوم بإصلاح أنفس البشر ويعالجها من أمراضها التى تصبح وبألاً على المجتمع مثل التكبر والحرص والشح والتفرقه والتعصب

ص: ٣٤١

١- (٢) ظ: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه: المقدمه، الأخلاق والآداب الإسلاميه، عبد الله الهاشمى: ٨.

للقوميه، فوضع الدواء لذلك عبر بث نزعات الخير فى تلك النفوس حتى تكون غايتها فعل الخير، وتربيه محيط ثقافى بمنهج أخلاقى ومن خلال ذلك نعرف فضل الأنبياء والأولياء (صلوات الله عليهم أجمعين) على النوع الإنسانى، ونعلم يقيناً أن هذا الطب الروحى الذى طبقوه على تلك النفوس المريضة، هو أعظم هدايه للبشر ويمكن أن نقول: إن إعداد الإنسان الذى يحمل الصفات الإنسانيه ليس بالأمر السهل، وربما كانت صناعه الأقمار الصناعيه وصواريخ الفضاء أيسر من إعداد مجتمع يتمتع بالأخلاق والفضائل عندها ندرك أن الطب الروحى هو غايه الأنبياء وبعثهم لذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١)، وأن قاعده التفاضل بين النوع الإنسانى هو الأخلاق، قال تعالى: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ٢ وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم)(٢) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً)(٣).

ص: ٣٤٢

- ١- (١) موطأ مالك بن انس: ٢٥٦/٤، مسند أحمد بن حنبل: ٢٨١/٢، السنن الكبرى، البيهقى: ١٩٧/١٠، مسند الشهاب: ١٩٢/٧، وينظر: مجمع البيان، الطبرسى: ٨٦/١٠.
- ٢- (٣) الكافى: ١٠٢/٢ ح ١٦ حديث رواه الإمام الصادق (عليه السلام) بإسناد حبيب الخثعمى، نور الثقلين: ٣٩١/٥ ح ١٩، وسائل الشيعة: ١٥٨/١٢ ح ١٥٩٤٠.
- ٣- (٤) عيون أخبار الرضا: ٤١/١ ح ١٠٤ من أحاديث سلسله الذهب وإسنادين أحدهما عن داود ابن سلمان صاحب الرضا (عليه السلام)، التاريخ الكبير، البخارى: ٢٧٢/٢ عن عائشه، التمهيد لابن عبد البر: ٢٣٧/٩ عن أبى هريره.

ويمكن القول: إنَّ جميع رسالات السماء جاءت لتخطط طرق الكمال للإنسان لمنعه من الانحراف والانزلاق في مهاوى الضلاله، كذلك القول: إنَّ الأخلاق في الإسلام ليست جزءاً من الدين بل جوهره وروحه، وقد تجلت تلك المعاني الساميه بأجمل صورها وأبهى حللها في شخوص النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) فاستطاع صلى الله عليه وآله وسلم في مده يسيره أن ينفذ إلى أعماق النفوس الإنسانيه ليحولها من صحراء قفراء مجدبه إلى نفوس تعلوها النضاره والخصب ويضع منها نماذج استطالت الثريا علواً ومجداً، ومنها مجسد الأخلاق وأنموذجها الخالد أبي الضميم وسيد الأباه والأحرار ورمز الأخلاق بجميع معانيها وقيمها الساميه الإمام الحسين عليه السلام عبر دعوته إلى التخلق بأخلاق الإسلام (بالحكمه والموعظه الحسنه)، فالحسين عليه السلام هو النموذج الإنساني الذي تفتخر به الإنسانيه، فقد استطاع بما يحمل من مميزات أهله أن يقدم علاجاً ناجحاً لأعراض المجتمع آنذاك ومنها: التهاون في الدين والسعى وراء ملذات الدنيا وشهواتها، فقدم لها الدواء وكان نفيماً، لكنه وهب للإنسانيه نماذج أخلاقيه امتلأت الإنسانيه بأنوار عظمته وأخلاقه، ولازالت مدرسه الحسين عليه السلام الأخلاقيه ترفدنا وتمدنا بالأفاضل والصالحين، وقد اخترت في هذا الفصل نماذج تفسيريه نرجو أن تكون كاشفه عن آثاره التفسيريه الأخلاقيه التي لايمكن حصرها، إن الكتاب والباحثين لن يصلوا إلى كل مايريده المعصوم عليه السلام فضلاً عن هو أقل شأناً من الجميع، وقد انتظم الفصل في ثلاثه مباحث: صفات المؤمنين، الترييه والتعليم، تهذيب النفس، ونسأل الله التوفيق.

قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ  
وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ \* وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا  
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ١ .

روى ابن ماجه وابن حنبل وغيرهم بإسناد عن فاطمه بنت الحسين (عليهما السلام) عن أبيها الحسين بن على عليه السلام قال: قال  
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من مسلم ولا- مسلمه يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهددها فيحدث بذلك  
استرجاعاً إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب)(١).

ص: ٣٦٤

١- (٢) سنن ابن ماجه: ٥١٠/١ ح ١٦٠٠, مسند أحمد: ٢٠١/١, حديث الحسين (عليه السلام), والإسناد: عن هشام بن زياد عن  
أمه عن فاطمه بنت الحسين (عليهما السلام) عن أبيها (عليه السلام), بطريقين: الأول هشام بن أبى هشام عن عباد بن زياد عن  
هشام بن زياد, الثانى: إسماعيل بن عليه ويزيد بن هارون عن هشام بن زياد, وينظر: مجمع الزوائد: ٢٣١/٢, مسند أبى يعلى  
الموصلى: ١٤٨/٢ ح ٦ بإسناد آخر: وينظر: الترغيب والترهيب, المنذرى: ٥٣٧/٤,

الصبر لغه: الحبس (١)، قال عنتره بن شداد العبسى (٢):

فصبرت عارفه لذلك حره ترسوا إذا نفس الجبان تطلع (٣)

يقال صبرت نفسى على كذا: أى حبستها، وإنه ليصبرنى عن أى يحبسنى، وصبرت على ما أكره، وصبرت على ما أحب، وهو صبير القوم (٤)، والصبر نقيض الجزع (٥)، والصبور: هو الحليم الذى لا يعجل العصاه بالنقمه، بل يعفو أو يؤخر (٦).

الصبر اصطلاحاً: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا-اله إلا-الله تعالى، لأن الله تعالى أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله تعالى: إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۗ وَقِيلَ: هو ثبات النفس وعدم اضطرابها فى الشدائد والمصائب (٧).

ص: ٣٤٥

١- (١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣١/٢.

٢- (٢) عنتره بن شداد: من فرسان العرب يضرب به المثل فى الشجاعه والوجود بما ملكت يداه وصاحب شيمه وعزه ونفس، أحد شعراء المعلمات السبع، وفى شعره رقه وعدوبه له ديوان مطبوع، ظ: الشعر والشعراء، لابن قتيبه، ١٦٣، الأغانى الأصفهاني: ٣٨٦/٤، خزانه الأدب، الحموى: ١٣٨/١.

٣- (٣) ديوان عنتره البطليوسى: ٧٢ ق: ٥، ب: ٨.

٤- (٤) أساس البلاغه: الزمخشري: ٢٥٤/١.

٥- (٥) لسان العرب، ابن منظور، ٢٧٦/٧.

٦- (٦) القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٤٢٢.

٧- (٨) التعريفات، الجرجاني: ١٣١، جماع السعادات، النراقى: ٤٥٦/٢، تهذيب النفس، أستاذنا



وقيل إنَّ الصبر هو: احتمال المكاره من غير جزع أو قسر النفس على مقتضيات الشرع والعقل أو أمر ونواهي، وهو دليل رجائه العقل وسمو الخلق، كما هو معراج طاعه الله تعالى ورضوانه وسبب الظفر والنجاح والدرع الواقى من شماته الأعداء والحساد(١).

تحليل الراويه الشريفه

حث على الصبر والتصبر عند نزول البلاء والشدات، وعلى الإنسان المؤمن أن يرجع بأمره ويفوضه إلى الله عز وجل لأنه بيده الأمور كلها وكما قال الإمام على عليه السلام: (إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)(٢)، وكما قال الحسين عليه السلام: (اصبر على ما تكره فيما يلزمك الحق، واصبر عما تحب، فيما يدعوك إليه الهوى)(٣).

ذكر الصبر في مائه وثلاثة موطن في الكتاب الكريم وبصيغ مختلفه(٤)، حث فيها على الصبر والتصبر وأن الصابرين لهم المقام العالى عند الله تعالى، قال تعالى وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥ .

ص: ٣٤٤

- ١- (١) أدب الدين والدنيا، الماوردى: ٢٦، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) مهدي الصدر: ١٠١، الأخلاق والآداب الإسلاميه، الهاشمى: ٤٧٨، وينظر: الفرق بين الصبر والاحتمال: الفروق اللغويه، أبو هلال العسكر: ٢٢٧، إحياء علوم الدين، الغزالي: ٦٧/٣.
- ٢- (٢) نهج البلاغه، شرح محمد عبده: ٢٢٤/٣ ح ٢٩١، جامع الأخبار، السبزواري: ٣١٦ ح ٨٨٢.
- ٣- (٣) تنبيه الخواطر، الحلواني: ٨٥ ح ١٨.
- ٤- (٤) محاضرات في علم الأخلاق، السيد محمد هادي الخرسان: ٦٥.

والآيات جميعها تدعو إلى التمسك بالصبر والتحلى به، لأنه من الصفات الحميده التي تحلى بها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهذا واضح من خطابه تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول مخاطباً إياه فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ١ . ومادام البارى عز وجل يحث نبيه على الصبر، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو أسوه حسنه لجميع النوع الإنسانى عموماً والإسلامى خصوصاً، فوجب الاقتداء به والتحلى بصفاته، فى روايه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: (إنَّ الله تبارك وتعالى خَصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فأحمدوا الله عز وجل وارغبوا إليه فى الزياده منها، فذكرها عشره: اليقين والقناعه والصبر والشكر، والرضا وحسن الخلق والسخاء والغيره والشجاعه والمروءه(١).

يقول السيد مسلم الحلبي (ره): (إنَّ مقام الصبر هو مقام الهيمنه على الجوانح والجوارح والاستيلاء على الأبدان والنفوس، وأن القرآن الكريم والسنه النبويه ليرفعان الصبر إلى مقام هو فوق كل مقام، ويكفيانا أن نذكر قوله تعالى: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ٣ .

ص: ٣٦٧

---

١- (٢) الخصال: ٤٣١ ح ١٢، معانى الأخبار: ١٩١ ح ٣، من لا يحضره الفقيه: ٥٥٥/٣ ح ٤٩١ بإسناد عبد الله بن مسكان، ونسب اليعقوبى الحديث إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم. تاريخ اليعقوبى: ٢٤١/٢ مع اختلاف فى الألفاظ.

ويبدو من ذلك عظم أمر الصبر في مرويات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

١ - أُثِرَ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد، ولا جسد لمن لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له) (١).

٢ - عن جابر الأنصاري أنه سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان، فقال: (الصبر كنز من كنوز الجنة) وسئل مره ما الإيمان؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر (٢).

وقد ذكر أهل التفسير والأخلاق: أن الله أعطى للصابرين ثمانية أنواع من الأجر والكرامه.

(١، ٢) الصلاة والرحمه: قال تعالى: **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ** ٣ ، وهذان الأمران يجعلان الإنسان على بصيره من أمره بعد حصولهما عليه من قبل الباري عز وجل.

٣ - البشاره، قال تعالى: **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ٤ .

٤ - الهدايه، قال تعالى: **وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ٥ .

٥ - النصر، قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ٦ .

ص: ٣٤٨

---

١- (١) بحار الأنوار: ٩٥/٧١ ذ ح ٥٧.

٢- (٢) المصدر نفسه: ١٠٧/٧.

٦ - المحبه، قال تعالى: وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ١ .

٧ - غرفات الجنه، قال تعالى: أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ٢ .

٨ - الأجر الجزيل، قال تعالى: إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣,٤ .

يقول السيد الطباطبائي (قدس): خمس آيات متحده السياق متسقه الجمل، ملتئمه المعانى، يسوق أولها إلى آخرها ويرجع آخرها إلى أولها، والصبر من أعظم الملكات والأحوال التي يمدحها القرآن حتى قيل فيه إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٥، وقيل وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٦، وقيل إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٧ .

من الأمور المسليه للنفس علم الإنسان بأن ما نزل به من البلاء أو ما فاته من دنياه، يعوضه الله عليه فى الآخره ويجزيه عليه بأحسن الثواب، ولذا يقال لصاحب المصيبه أعظم الله لك الأجر، أى وجب لك من الأجر وأعطاك أكثر وأعظم مما أصبت به، والسبب فى ذلك لأن الابتلاءات فى الدنيا والتي تحل بالمؤمنين لاتخلو من فائده فهى إما لتكفير سيئاته أو زياده حسناته أو

ص: ٣٦٩

رفعاً لدرجاته، وقد سمي البلاء بالحسن خاصه للمؤمنين وإلى هذا المعنى يشير الباري عز وجل في محكم كتابه إذ قال وَ لِيُبْلِيَ  
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسِيئاً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ . فمن يقابل البلاء بالصبر والتسليم لأمر الله والرضا بقضائه كان في أعلى درجات  
الإيمان، فلذا تجدد الإمام الحسين عليه السلام يخاطب أصحابه وأهل بيته بكل طمأنينه وعزه وثقه بالله عز وجل وثبات منقطع  
النظير على الهدف السامي، قائلاً (صبراً يا بني عمومتى، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً) (١).

ومن الأمور المسليه للإنسان أيضاً أن يعلم أنّ جميع الموجودات في الكون معرضه للفناء والزوال وليس شيء يبقى فيها فليترود  
العاقل والفظن لما إليه المصير لأن كل شيء إلى الفناء يصير وأنّ مافي الدنيا من زخارف تجدها متنقله بين البشر على سبيل  
التناوب والتبادل، يمكن أن نصورها كمثل إناء فيه عطر يدار في المجلس على سبيل التناوب والتتابع يأخذ منها كل إنسان  
مايستطيع أن يشم من ذلك العطر، فمن يحزن على الدنيا التي فاتته كمن يحزن على استرجاع ذلك العطر وهو منافع للآداب  
الإنسانية التي جبل عليها والله سبحانه يخاطب عباده لكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ٣ . ولذا يقول مشرع البلاغه  
والفصاحه الإمام على عليه السلام: (من صبر صبر الأحرار

ص: ٣٧٠

---

١- (٢) اللهوف: ٦٨، تاريخ ابن أعثم، ١١٢/٥، قاله (عليه السلام) بعد أن حمل آل أبي طالب (رض) حملة واحده، بحار الأنوار:  
٣٦/٤٥، عوالم الحسين (عليه السلام): ٢٧٩، أعيان الشيعة: ٥٨٢/١.

وإلا سلا سلو الأغمار(١)، أى يذهب ذكره كما تذهب الريح.

ومن خلال الجمع بين المعنى اللغوى للصبر والاصطلاحى، وما أثر يكون الصبر هو: الوثاق التى يوثق به الإنسان نفسه خوفاً عليها من السلوك غير العقلانى والذى يمكن أن يلوث الإنسان المسلم وشريعته أو يحط من قدرهما، بل قد تحطمه الأهوال والمصائب وعندما يقوم الإنسان بأحكام هذا الوثاق وربطه جيداً يكون الصبر كحلقة وصل بين أصول الدين وفروعه وهذا ما نلمسه فى سيره الصابرين، (ومن ركب الصبر اهتدى إلى ميدان الفرج)(٢).

وعند البحث فى سيره الحسين عليه السلام وصبره تعجز الأقلام عن وصفه وثنائه على الصبر من خلال قراءه وصاياه إلى أهل بيته فى ساعات المحنة، بل لن تجد شخصاً يماثل صبره عليه السلام فى الكون إلا- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووالده المرتضى عليه السلام فتراه مره يشد على قلوب أهل بيته وأصحابه بالصبر والرضا بقضاء الله، فعندما سمع أخته تبكى وتنادى: (واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله عزها عليه السلام وقال: (يا أختاه! تعزى

ص: ٣٧١

١- (١) نهج البلاغه: الحكمة / ٤٦٢، الغمر: القدح، الغمر: الماء الكثير، غمرتهم سوداء الجاهليه، أى غطتهم، وإنّ فى صدرى عليك غمراً، أى حقدًا المحيط فى اللغه، ٤١٢/١، شرح أصول الكافى: ٢٨٤/١١ شرح نهج البلاغه: أبى الحديد: ٢٦٢/١، والغمر ريح اللحم والزهومه واليد الغمره، الوسخه، وربما يريد الإمام (عليه السلام): أنّ الريح التته تذهب وتزول ولا يبقى إلا الريح الطيبه التى توصف بالكلمه الطيبه وكذلك ذكر الإنسان، فإذا كان فعله طيباً خالداً يخلد معه، وهكذا شأن الصابرين مخلدين وإلى يومنا هذا.

٢- (٢) ظ. أدب الدين والدنيا، الماوردى: ٢٠٦، إحياء علوم الدين الغزالي: ٦٧/٣ وما بعدها، جامع السعادات، النراقى: ٤٦٠/٢، الأخلاق، عبد الله شبر: ٢٥٨، الأخلاق فى حديث واحد، عبد الصاحب المظفر: ١٥٥/١-١٥٨.

بعزاء الله فان سكان السماوات يفتون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البريه يهلكون ثم قال إذا أنا قتلت فلا تشفقن على جيباً ولا تخمشن على وجهاً ولا تقلن هجراً(١).

هذه الوصايا الأخلاقية دروس فى الصبر من خلال توثيق العلاقه بالله سبحانه خاصه عند نزول البلاء والهزات العظيمه، وأى هزه حدثت على الأرض وإلى يومنا هذا من إباده أهل البيت (عليهم السلام) وصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلماء المسلمين ورجالاتهم وقد وصفه أحدهم قائلاً (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً منه، وإن كانت الرجال تشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه إنكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ثم يرجع عليه السلام إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة الا بالله)(٢).

ويمكن قراءة الراويه بشكل آخر: أنه يجب ربط القلب، وذلك يكون بالتمسك بقوه الله عز وجل فى ساعه الشده والعسر، فى ساعه الامتحان التى قد يفلح بها الإنسان ويخلد أو يهمل فيخمد، وهو ما ذكر سابقاً أن الأخلاق والصبر ربط بين أصول الدين وفروعه، يقول الإمام كاشف الغطاء رضى الله عنه: (من ذا الذى يقدر أن يصور لك الحسين عليه السلام وقد تلاطمت أمواج البلاء حوله، وصبت عليه المصائب من كل جانب)(٣). ويفصح العقاد فى وصفه

ص: ٣٧٢

- 
- ١- (١) اللهوف: ٣٥، مقتل الخوارزمي: ٢٣٨/١، وينظر موسوعه الحسين (عليه السلام) الشرفى: ٤٩٢ مصادر أخرى.
  - ٢- (٢) اللهوف للسيد ابن طاووس (قدس): ٧٠، الكامل فى التاريخ: ٧٧/٤، البدايه والنهائيه: ٢٠٤/٨، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد: ٧٥ مع اختلاف الألفاظ عن اللهوف.
  - ٣- (٣) جنه المأوى: ١٥٣ نقلاً من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) البحرانى: ٢٥٦.

لصبر الحسين عليه السلام وشجاعته فيقول: (وشجاعه الحسين عليه السلام صفه لا تستغرب منه لأنها الشئ من معدنه، وليس في بنى الإنسان من هو أشجع ممن أقدم على ما أقدم عليه الحسين عليه السلام في يوم كربلاء)(١).

ويستمر عليه السلام في منهجه بالصبر حتى في آخر أنفاسه الشريفه وهو ملقى على الأرض - روى له الفداء - يوصى ابن أخيه عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو غلام لم يراهق، وقد نظر إلى أبجر بن كعب أحد جنود الضلال، وهو يهوى بالسيف على رأس الحسين المقدس عليه السلام فقال الغلام (يا بن الخبيثه! أتقتل عمى؟! فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فاذا يده معلقه، فنادى الغلام يا عماه؟ فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال: (يا بن أخى! اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، إن الله يلحقك بابائك الصالحين، فرماه حرمله بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام)(٢).

إن هذه المواعظ والدروس التي استثمرت منه عليه السلام قد أخذت موضعها في قلوب محبى الحسين عليه السلام وعشاقه، ومن لا يعرف الحسين عليه السلام لا يعرف الصبر ومن لا يعرف الحسين عليه السلام لا يعرف الحياه

ص: ٣٧٣

---

١- (١) أبو الشهداء: ٧١، ويعنى العقاد بقوله (الشئ من معدنه) إلى شجاعه أبيه الإمام على (عليه السلام) التي يضرب بها المثل.  
٢- (٢) الإرشاد، المفيد: ٢٤١، تاريخ الطبرى: ٣٤٤/٤، الكامل فى التاريخ: ٧٧/٤ وفى المصدرين الأخيرين إضافه بعد الصالحين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى بن أبي طالب (عليه السلام) وحمزه وجعفر والحسن بن على (عليهم السلام) وينظر: البدايه والنهايه لابن كثير: ٢٠٣/٨، إعلام الورى، الطبرسى: ٤٦٨/١، الدر النظيم لابن حاتم العاملى: ٥٥٨، جواهر المطالب، الدمشقى: ٢٨٩/٢.



ومن لا يعرف الحسين عليه السلام لا يعرف الثبات والعزّه والشموخ والصبر والإباء والترفع والتي خلدت مع الإباء الحسينى والخلق الحسينى وإلى يومنا هذا ومن خطا هذا الدرب فاز وانتصر، ألم يقل غاندى الهندوسى: (تعلمت من الحسين عليه السلام كيف أكون مظلوماً فأنتصر)<sup>(١)</sup>.

لقد حاول أعداء الإنسانيه التشفى بقتل الحسين عليه السلام وزعزعه هذا الصبر وهذا الثبات وهذا الشموخ وهذا الإباء الحسينى لذا خاطب الطاغيه عبيد الله بن زياد السيدهه الجليله زينب بنت أمير المؤمنين الإمام على عليهما السلام قائلاً: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ فأجابته على الفور لإبطال دعواه - بأنه يفعل بفعل الله تلك النظرية المنحرفه عن تعاليم الإسلام التي خدع بها كثير من الناس - قائله كأنها تنطق وتفرغ عن لسان على عليه السلام -: (ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا بن مرجانه)<sup>(٢)</sup>.

إنّ الصبر على الحق مهما يطول فإنّه ينتهى إلى الظفر حتماً، وهو الظفر الإلهى وليس ما يتخيله البشر، إنها الحقيقه التي تضىء الدرب وتنير العقول وتثبت طالب الحق على الطريق القويم، وإذا أردنا أن نعرف الحق والصبر معاً فلنذهب إلى مدرسه الحسين عليه السلام لأنها مدرسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين منى وأنا من

ص: ٣٧٤

١- (١) الحسين فى الفكر المسيحى د. انطوان بارا: ٢٨٥.

٢- (٢) بحار الانوار: ١١٦/٤٥، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام): ٣٨٣ عن اللهوف للسيد ابن طاووس ٦٧، ينظر أيضاً: أعيان الشيعه، السيد الأمين: ٦١٤/١.

حسين) (١)، فالدين كله عقائده وأحكامه وسيرته وسنته ومنهجه عند الحسين عليه السلام فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

### ثانياً: الحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس

قال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ \* وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ \* وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ٢ .

الرواية الأولى: روى عن عصام بن المصطلق قال: (دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليه السلام فأعجبني سمته ورواؤه وآثار من الحسد ما كان يخفيه صدرى لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال عليه السلام نعم، قال عصام: فبالغت في شتمه وشم أبيه فنظر إليّ نظره عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ \* وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ \* وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ٣ قال عصام: ثم قال لي: خفض عليك، استغفر الله لي ولك إنك لو استعنتنا أعناك ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا

ص: ٣٧٥

١- (١) سنن الترمذي: ٣٢٤/٥ ح ٣٨٦٤ وتكملة الحديث: (أحب الله من أحب حسيناً حسيناً سبط من الأسباط)، وينظر: المستدرک: ١٧٧/٣، قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، الأدب المفرد، البخاري: ٨٥ ح ١٧٠ باب معانقه الصبي.

أرشدناك، قال عصام: فتوسم منى الندم على ما فرط منى فقال عليه السلام لا- تَثْرِيْبَ عَلَْيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ١ ، أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم قال عليه السلام شنشنه أعرفها من أخزم(١) ، حياك الله وبياك وعافاك وأداك انبسط إلينا فى حوائجك ومايعرض لك تجدنا عند أفضل ظنك إن شاء الله قال عصام: فضاقت على الأرض بما رحبت وودت إنها ساخت ثم تسللت منه لوذا وما على وجه الأرض بما رحبت أحب إلى منه ومن أبيه(٢)(٣).

تحليل الروايه الشريفه: من فضائل الأخلاق التى دعا إليها الإمام الحسين عليه السلام الحلم، فقد دلت سيرته أنه يقابل المسيء له بالعفو

ص: ٣٧٦

١- (٢) قال ابن الأثير: الشنشنه: السجيه والطبيعه، وقيل القطعه من اللحم وأول من قاله أبو أخزم الطائى وذلك أن أخزم كان عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقوا أحدهم وضربوه وأدموه، فقال: إن بنى زملونى بالدم، شنشنه أعرفها من أخزم من يلق آساد الرجال يكلم أى أنهم أشبهوا أباهم فى العقوق. ظ: النهايه فى غريب الحديث: ٥٠٤/٢.

٢- (٣) حياك الله، الاستقبال بالمحيا واشتقاقه من الحياه أو الحياء، ظ: المحيط فى اللغه: ٢٥٨/١، وقيل: قللك، وبياك: أصبحك، المخصص: ٢٧٥/١، غريب الحديث لأبى عبيد: ٢٧٩/٢، لسان العرب: ١٠١/١٤، ماده: حيا، بيا، الانبساط: ترك الاحتشام، ولها معان أخرى، ظ: لسان العرب، ماده: سبط، بسط، ٢٥٨، ٣٠٨/٧، تاج العروس، ماده سبط: ٨٥٨/١، اللواذ، الاستتار، ولواذاً، أى: خفيه وتسترأ، ظ: لسان العرب: ٥٠٧/٣، ماده لواذ، تفسير غريب القرآن، الطريحي: ٢٢٠.

٣- (٤) تفسير القرطبي: ٣٥١/٧ واللفظ له كشف الغمه الأردبيلى: ٣١/٢ الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى: ١٦٨، بحار الانوار: ١٩٥/٤٤ ح ٩، أعيان الشيعة: ٥٨٠/١، إحقاق الحق، علامه الحلى: ٤٣١/١١، سفينه البحار، الشيخ عباس القمى: ٧٠٥/٢، منازل الآخره: ٢٠٨، القطره، السيد أحمد المستنبت: ١٧٩/١ ح ١١، مع تفاوت الألفاظ.

والإحسان أسوه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وقد عرف الحلم بأنه طمأنينه النفس بحيث لا يحررها الغضب بسهولة ولا يزعجها المكروه بسرعته فهو الضد الحقيقي للغضب لأنه المانع من حدوثه وبعد هيجانه لما كان كظم الغيظ مما يضعفه ويدفعه، من هذه الحيثية يكون كظم الغيظ أيضاً ضداً له والحلم أشرف الكمالات النفسية بعد العلم، بل لا ينفع العلم بدونه أصلاً ولذا كلما يمدح العلم أو يسأل عنه يقارن به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم)(١).

ومن هنا يتضح بأن الحلم من كمالات العقل ودلاله على قوة الإرادة للسيطره على النفس، لذا وصف الحلم بأنه صفات الأنبياء والأولياء الصالحين (صلوات الله عليهم أجمعين).

الحلم يزين صاحبه حتى يكون الحلیم محبوباً عند الجميع، لذا لما سئل الإمام الحسين عليه السلام فقال عليه السلام (الحلم زينه والوفاء مروءه والصله نعمه والاستكبار صلف)(٢).

وقد أثر عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) أحاديث كثيرة تبين أهميه الحلم كصفه أخلاقيه يتصف بها المؤمنون، ومن تلك الأحاديث ما أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجه الصائم القائم)(٣).

ص: ٣٧٧

---

١- (١) جامع السعادات: ٢٢١/١، وينظر مصدر الحديث: الجامع الصغير: ٢٣٢/١ ح ١٥٣٢، كنز العمال: ١٨٥/٢ ح ٣٦٦٣، تهذيب الأحكام: ٧٣/٣ ونسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام).

٢- (٢) كشف الغمه: ٣٠/٢، نور الأبصار: ١٣٨، معالي السبطين: ٢٥١/١ من خطبه له (عليه السلام)، والصلف: هو الادعاء فوق قدره الشخص: العين: ٣٨/٢.

٣- (٣) مسند أحمد: ١٣٣/٦، سنن أبي داود بلفظ آخر: ٤٣٦/٧.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من كظم غيظه وهو قادر على إنفاذه ملأه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً) (١)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ الله يحب الحى الحليم المتعفف ويبغض الفاحش البذى) (٢). وأثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ما عفا رجل عن مظلمه قط إلا زاده الله بها عزاً) (٣).

وعن الإمام على عليه السلام قال: (الحلم حجاب من الآفات) (٤) وقال: (الحلم رأس الرئاسه) (٥) وقال عليه السلام: (الحلم نور جوهره العقل) وقال: (الحلم تمام العقل) (٦) وعنه عليه السلام: (الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع، فإستر خلد خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك) (٧).

عند التدبر فى الروايه نرى كيف أعز الإمام الحسين نفسه وأهل بيته (عليهم السلام) بالحلم والصفح عن هذا المسكين المغرر به من المغرضين والمفسدين على المسلمين حياتهم ومنهجهم القرآنى والنبوى فى بناء الشخصيه الإسلاميه التى دعا إليها النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم حين قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٨).

ص: ٣٧٨

١- (١) مجمع البيان، الطبرسى، ٣٩٢/٢، مشكاة الأنوار: على الطبرسى: ٣٨١.

٢- (٢) مجمع الزوائد، الهيثمى: ١٦٩/٨، كنز العمال: ٨٧٧/١٥ ح ٤٣٤٨٥.

٣- (٣) زبده البيان، الأردبيلى: ٣٢٧ وينظر: مجمع البيان: ٥٠٥/٢، مسند أحمد: ١٩٣/١ بلفظ مقارب.

٤- (٤) غرر الحكم: ٧٧٠، ميزان الحكمه: ٦٨٦/١.

٥- (٥) المصادر نفسها والصفحات.

٦- (٦) غرر الحكم: ٩٩٤ ميزان الحكمه: ٦٨٦/١.

٧- (٧) نهج البلاغه: الحكمه ٤٢٤.

٨- (٨) مكارم الأخلاق، الطبرسى: ٨، مكارم الأخلاق، ابن أبى الدنيا: ٦.

لقد تعرض الحسين وآل بيته الأظهر والمسلمون الصالحون لأذى الظالمين من بنى أمية وإن أمثال هؤلاء كثير هؤلاء الذين شوهوا الإسلام والمسلمين وأرادوا أن يكون إسلاماً أموياً وليس الإسلام المحمدي الذي جاء به من الباري عز وجل وتحمل الأذى في سبيله إن هذا الرجل المسكين لا يعرف أهل النبي (عليهم السلام) إلا عن طريق الأمويين لذا قال عليه السلام: شنشنه أعرفها من أخزم، أي من اللذين حملهم معاوية على بغض أهل البيت (عليهم السلام)، فلما التقى هذا المسكين بأحدهم - وهو الحسين عليه السلام - أخذ الندم منه مأخذاً شديداً على ما فرط منه فلقد وجد الخلق الرفيع والصدر الرحيب الواسع، وهي صفات الحليم الذي يتحمل إساءات الآخرين وحتى السب منها وهو القائل عليه السلام (لو شتمني رجل في هذه الأذن - وأومئ عليه السلام إلى إذنه اليمنى - واعتذر إلي في الأخرى لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام حدثني أنه سمع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (لا-يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل)(١)، لقد كان صدر الإمام الحسين عليه السلام صدرًا حليماً بحق تحمل وصبر وحلم على شتم الشاتمين وكيف يجرؤ أحد أن يشتمه لأن شتمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألم يسمعوا جميعاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين مني وأنا من حسين)(٢).

فلذا عندما تدقق في الرواية تجد أن: عفوه عن غير غضب وفي أشد

ص: ٣٧٩

١- (١) إحقاق الحق: ٤١٣/١١، نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ٢٠٩.

٢- (٢) سنن الترمذي: ٣٠٧/٢، مسند أحمد: ٧/٦، ١٠٧/٢٢١، كنز العمال: ١٧٢/٤ على سبيل المثال لا الحصر.

الحالات وأقصى الأزمان، وهذه صفات الحليم من يملك نفسه عن الغضب وقد دلت سيرته على شدة حلمه وهو في أخرج الاوقات مع الحر الرياحى رضى الله عنه الذى منعه وضيق عليه وحاصره ومنعه من التوجه إلى أى مكان، فلما كان اليوم العاشر من محرم تيقن - أى الحر - أن الجيش الأموى سيقتل الحسين عليه السلام وأدرك أيضاً أن من يقاتل الحسين عليه السلام يكون من أهل النار لذا توجه نحو خيام الحسين عليه السلام منكساً رمحه قالباً ترسه، وهى علامه على السلام أو الاستسلام وقد طأطأ رأسه حياءً من آل محمد (صلوات اللهم عليهم أجمعين) بما أتى إليهم وجعجع بهم فى هذا المكان على غير ماء ولا كلاً رافعاً صوته: اللهم إليك أنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك يا أبا عبد الله إننى تائب فهل لى من توبه؟ فقال الحسين عليه السلام - وهو العفو - نعم يتوب الله عليك (1)، فسعد هذا الرجل، بعد حصول العفو من المولى عليه السلام بحقه وابنه وعلامه، فأصبح اليوم من الخالدين وكل ذلك بحلم الحسين عليه السلام وعفوه، فما أحوجنا اليوم إلى أن يحلم بعضنا مع الآخر لافرق بيننا مادنا نعيش على هذه الأرض الواحده التى تحتضننا جميعاً ونعيش إخوه متحابين، يعم السلام بيننا ونعيش فى طمأنينه ووثام.

قال تعالى: وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ٢ .

ص: ٣٨٠

---

١- (١) أمالى الصدوق: ٩٧، روضه الواعظين: ١٥٩، وينظر: الأخلاق الحسينيه، جعفر البياتى: ٢٨٥.

الروايه الثانيه: روى الإربلى وغيره أنه: (قال عليه السلام: (جنى له - أى للحسين عليه السلام - غلام جنايه توجب العقاب عليه، فأمر به أن يضرب، فقال: يامولاي! (والكاظمين الغيظ) قال عليه السلام خلوا عنه، فقال: يامولاي! والعافين عن الناس قال: قد عفوت، قال: يامولاي! والله يحب المحسنين، قال أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك) (1).

تحليل النص: صورته ثانيه من صور الحلم الحسينى التى تشع على الفكر الإسلامى والتى هى من أبرز صفاته وخصائصه فقد كان عليه السلام لا يقابل مسيئاً بإساءته ولا مذنباً بذنبه، بل يغدق عليهم بيره وإحسانه وهو بذلك يسير على خطى جده وأبيه (صلوات الله عليهم أجمعين) ولاغرو فى ذلك فقد ورث كل شىء عنهما (عليهم السلام) إن هذه الصوره الأخلاقية الرائعه التى تحققت مع أحد غلماناه، إذ كان العبيد عند الآخرين يعانون المعامله القاسيه من الإهانات والتحقير والتصغير، أما العبيد فى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وفى جوار ساداتهم أصحابوا ينهلون من هذه المدرسه الإسلاميه المتكامله، فيحتضهم ساداتهم المطهرون ليربوهم ثم يعتقوهم ليغدوا أحراراً فى المجتمع، فتتجلى منهم الأخلاق الربانيه المجيده، لذا كان العبد يتعلم فى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) ما لم يتعلمه الأحرار عند غيرهم من الآداب والأخلاق الرفيعه، وهذا واضح من رد العبد على مولاه

ص: ٣٨١

---

١- (١) كشف الغمه، الإربلى: ٢/٤٧٩، وسيله المآل لابن كثير الحضرمى: ٨٣، مقتل الخوارزمى: ١/١٣١، الفصول المهمه لابن الصباغ: ١٥٩، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام): ٧٠، أعيان الشيعة: ١/٥٨٠، شرح إحقاق الحق: ١١/١٧، وينظر الرسائل الرجاليه لأبى المعالى: ٣/٣٧٨.



فقد انبرى هذا العبد بمخزونه التربوى والأخلاقى وبصوت واثق من نيل العفو من سيده تالياً للقرآن الكريم بآيات من الذكر الحكيم التي تشع بالمضامين الأخلاقية الإسلامية الرفيعة، فنال عفو وحريته ثم أكرمه وجاد عليه بالمال والحياه السعيده ويمكن أن نسجل مجموعه من الفوائد التربويه والأخلاقية فى الروايه الشريفه:

١ - كان عفو عليه السلام مكافأه لهذا الغلام لأمرين:

الأول: استعان بالقرآن الكريم لمخاطبه سيده عليه السلام والذي نزل فى بيوتهم القرآن.

الثانى: كان خطابه مؤدباً وعن ثقه مطلقه لأنه يخاطب سيد الأخلاق فلم يخيبه سيده عليه السلام بل صفح عنه فصار درساً فى الصفح الجميل، قال تعالى فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ١ وهو العفو من غير عتاب كما فسره الإمام الرضا عليه السلام (١) ، وهو كما قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: (أن لاتعاقب على ذنب) (٢) ، فنال الجائزه السنيه فقدم له مولاه عليه السلام هديتين:

الأولى: العتق، الحريه، وما أئتمنها لذلك الغلام.

الثانيه: عطاء مضاف من المال يستعين بها على العيش الكريم، فلم يتركه الإمام عليه السلام يقتات على الآخرين بل جعله كريماً محصناً حتى لا يفقد إنسانيته وكرامته.

ص: ٣٨٢

١- (٢) عيون إخبار الرضا: ٢٩٤/١ ح ٥٠، أمالى الصدوق: ١٣١.

٢- (٣) تحف العقول: ٣٦٩، وسائل الشيعة: ٥١٩/٨ ح ٧ عن على بن الحسين (عليهما السلام).

٢ - كان عفوه عليه السلام ليس مجرد إسقاط حق من قصاص بل كان درساً نبيلاً وإصلاحاً لذلك الغلام فقد حصل على الفرصه المناسبه ليصلح أخطاءه ويستفيد من رحمه الإمام عليه السلام وعفوه وحلمه.

٣ - كان عفوه عليه السلام عن قدره (فالعفو عند المقدره) (١)، شكرها الله تعالى بالعفو عن عباده وإلا كان من حقه أن يعاقب لكنه عليه السلام اختار العفو بحلمه عنه ولطفه عليه.

٤ - الروايه تؤكد أنّ عفوه لم يكن عن غضب وهذه سجيته دائماً، وسيرته دلت على ذلك بل كان يعطف على العبيد أن ينالهم مكروه بسببه، وخير شاهد على ذلك عندما أذن الإمام الحسين عليه السلام لجون مولى أبي ذر الغفارى (٢) وقال عليه السلام له: (ياجون أنت فى أذن منى فاتبعتنا طلباً للعافيه فلا تبتل بطريقتنا، فوقع جون رضى الله عنه على قدمى أبى عبد الله عليه السلام يقبلهما ويقول: يا بن رسول الله أنا فى الرخاء الحس قصاعكم وفى الشده أخذلكم، إنّ ريحى لنتن وإنّ حسبى للئيم وإنّ لونى لأسود فتنفس على بالجنه ليطيب ريحى

ص: ٣٨٣

١- (١) قال الإمام على عليه السلام: (أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه)، وسائل الشيعه: ٥١٩/٨ ح ٩.  
٢- (٢) جون بن حوى مولى أبى ذر الغفارى (رض): عبد أسود من أهل النوبه، كان العباس بن عبد المطلب مولاة، فاشتراه الإمام على (عليه السلام) منه ووهبه لأبى ذر الغفارى (رض) ليعلمه وبقي عنده حتى نفى عثمان بن عفان أبى ذر (رض) إلى الربذه، فلما توفى أبو ذر (رض) عاد جون إلى المدينه ولحق بأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) وكان يخدم الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقد دعا له الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر قائلاً: (اللهم طيب ريحه...) فكانت رائحته كالمسك، ظ: إِبصار العين، السماوى: ١٧٦، أنصار الحسين (عليه السلام) شمس الدين، ٨٠، أعيان الشيعه: ٢٩٧/٤.

ويشرف حسبي ويبيض لوني لا- والله لا- أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم(١). فأذن له الإمام وحصل على السعادة الأبدية والذكر الخالد.

٥- الرواية تدعو إلى التسليم والانقياد والطاعة للقرآن الكريم والنهل من تعليماته القويمه فالنوع الإنسان مدعو بتطبيق الأخلاق القرآنيه الكريمه فكان درساً قرآنياً في بناء الحياه الكريمه.

### ثالثاً: الرفق بالناس والرد بإحسان والتواضع وعدم التكبر

١- قال تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ .

أخرج المجلسي والبحراني بإسنادهما عن الزبير بن بكر عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسين عليه السلام: إنَّ فيك كبراً، فقال عليه السلام: كل الكبر لله وحده ولا يكون في غيره، قال الله تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ .

تحليل النص: الرواية الشريفه تحمل درساً تربوياً وإرشادياً لبيان أسلوب

ص: ٣٨٤

١- (١) الفتوح: ١٠٨/٥، الطبري: ٤٤٠/٥ وسمياه حوى مولى أبي ذر الغفاري وذكر له رجزاً: كيف ترى الفجار ضرب الأسود بالمشرقي القاطع المهند بالسيف صلنا عن بني محمد أذب عنه باللسان واليد أرجو بذلك الفوز يوم المورد من الإله الواحد الموحد إذ لا شفيع عنده كأحمد وينظر: مقتل الخوارزمي: ٢/١، ١٩/٢٣٧، اللهوف: ٤٧، مشير الأبحان: ٦٣ العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام): البحراني: ١٣٧، بحار الأنوار: ٧١/٤٥.

التعامل مع المتزمتين والمتعصبين وتصور أن رجلاً يقول لك ذلك ويصفك بالمتكبر، وهي إهانه للمبادئ الأخلاقية بم توجيهه؟ هل تصفعه على وجهه أو تجبهه بكلام جارح يكون أثره كالسكين الحاده في قلبه؟ لكن الأخلاق الحسينيه أعطت درساً أخلاقياً يذكر في كل زمان، وتربوياً في كل مكان، فإذا أردت التخلق بأخلاق الإسلام فلتدقق في المنهج التربوي للإمام الحسين عليه السلام في آثاره حول كيفية التعامل مع هؤلاء السذج فكثيراً منهم قد اهتدى إلى الحق لما رأوا الأخلاق الكريمة والأدب الرفيع في الطرف الآخر وأثر عنه عليه السلام أنه قال: (من رزقه الله صدق اللهجه وحسن الخلق وعفاف فرج وبطن خصه الله تعالى بخيري الدنيا والآخرة)(١)، وأثر عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: (من أحجم عن الرأي وعييت به الحيل كان الرفق مفتاحه)(٢).

إنَّ الحسين عليه السلام برىء من هذه الصفه الذميه للإنسان المسلم البسيط فكيف بمن رُبي في مهبط الوحي والملائكه تناغيه في مهده، كذلك إن الحكيم الخبير ينهى أن يكون الإنسان المؤمن ذليلاً لأن الذله ليست من صفات المؤمنين، فالمؤمن يجب أن يكون عزيزاً منيعاً لذا جمع جل شأنه صفه العزه وجعل المؤمن شريكاً لله تعالى ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقال تعالى: **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ٣**، فحاشا إمام الأحرار أن يكون متكبراً، إِنَّهُ الْعَزِيزُ الَّذِي أَبِي الذله وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٤ ،

ص: ٣٨٥

١- (١) ظ. موسوعه كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) الشريفى / ٨٩٣ ومصدر الحديث الشريف.

٢- (٢) أعلام الدين، الديلمي، ٢٩٨، بحار الأنوار: ١٢٨/٧٩ ح ١١.

وخير التواضع ما كان عن عزه وترفع، أثر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل الناس من تواضع عن رفعه) (١)، وأثر عن الإمام على عليه السلام أنه قال: (التواضع مع الرفعه كالعفو مع المقدره) (٢)، فالتكبر على الكافرين عزه ومنعه والتواضع إنما يكون مع المؤمنين ونجد ذلك في محكم كتابه الحكيم في وصف من يحب الله تعالى إذ قال عز من قال فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ٣ وهما صفتان تعربان عن العدل والاعتدال، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (طوبى لمن تواضع لله في غير منقصه وأذل نفسه في غير مسكنه) (٣).

ولنعرف معنى الكبر كما فسره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إذ روى الطبراني والهيثمي بإسنادهما عن عماره بن غزويه عن فاطمه بنت الحسين (عليها السلام) عن أبيها الحسين عليه السلام حيث قال: إن عبد الله بن عمرو جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (يارسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنه) (٤)، قال: لا، قال: فمن الكبر أن أركب الناقه النجيه) (٥)؟ قال: لا، قال: أفمن الكبر أن أصنع طعاماً فأدعو قوماً يأكلون عندي ويمشون خلف عقبي؟ قال: لا، قال: فما الكبر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أن تسفه الحق

ص: ٣٨٦

- 
- ١- (١) أعلام الدين، الديلمي: ٣٣٧ بحار الأنوار: ١٧٩/٧٧، أعيان الشيعة: ١٦٧/٣.
  - ٢- (٢) عيون الحكم والمواعظ، على بن محمد الليثي الواسطي: ٥٨، ميزان الحكمه، الريشهري: ٣٥٥٦/٤ وينظر أحاديث أخرى.
  - ٣- (٣) أعلام الدين، الديلمي: ٢٠٤، بحار الأنوار: ٩٠/٧٤، أعيان الشيعة: ٢٣٥/٤.
  - ٤- (٤) مجمع الزوائد: الحلثان المستتان.
  - ٥- (٥) مجمع الزوائد: زياده كلمه الفارجه.

إذن معنى التكبر - حسب ما أُثر في هذه الرواية - هو تسفيه الحق أى تصغيره وإذلاله وهو شأن الجبابرة والطواغيت فى الأرض، كذلك من التكبر أن تغمص حقوق الناس، أى تغصبها وتسرقها بطريقه وأخرى فلا- يعبأ الحلال والحرام إنما يكون همه أكل حقوق الناس وأموالهم وغصبها وهو شأن المحتالين والسراق، وفى روايه عن أمير المؤمنين عليه السلام فى بيان قوله تعالى: وَ إِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۚ ، قال عليه السلام: (أفتدرون الاستكبار ماهو؟ هو ترك الطاعة إن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعتة والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبره متدبر) (٢) فعد عليه السلام من التكبر عدم طاعه الله عز وجل وطاعه من أقر طاعتهم الأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين) لذا يكون مصير هؤلاء المتكبرين هو النار مع من تبعهم فى كل زمان ومكان والسبب لكونهم ترفعوا عن طاعه الرحمن واستكبروا وعاندوا الحق فسفّه عقولهم وحجر على تفكيرهم بسبب نقصان عقولهم لكونهم متكبرين على الحق أُثر عن الباقر عليه السلام: (ما دخل قلب

ص: ٣٨٧

١- (١) المعجم الكبير: ١٣٢/٣ ح ٢٨٩٨، مجمع الزوائد: ١٣٣/٥، وفى روايه عن أبى ذر (رض) قال رجل: يارسول الله إنى ليعجبنى الجمال حتى وددت أن علاقته سوطى وقبال نعلى حسن، فهل ترهب ذلك على؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم كيف تجد قلبك؟ قال: أجده عارفاً بالحق مطمئناً إليه، قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزته إلى غيره. أعلام الدين، الديلمى: ٢٠٣.

٢- (٣) مصباح المتهجد الطوسى: ٧٥٦ بحار الأنوار: ١١٦/٩٤، نور الثقلين: ٥٧٦/٤.

رجل شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك(١).

وعندما ندقق في السيره الحسينيه نجد التواضع كان من سماته الواضحه نعم لا يجالس المستكبرين والطواغيت وأصحاب القلوب الميته، لكنه كان يحب الضعفاء والمساكين والفقراء ويواسيهم ويحادثهم وكان تواضعه خالصاً لوجه الله تعالى لا يتغنى إلا مرضاه الله تعالى، حدث الصولى عن الإمام الصادق عليه السلام فى خبر أنه جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وبين أخيه محمد ابن الحنفية رضى الله عنه كلام فكتب محمد ابن الحنفية رضى الله عنه إلى أخيه الحسين عليه السلام (أما بعد يا أخ! فإنّ أبى وأباك على عليه السلام لا تفضلنى ولا- أفضلك وأمك فاطمه بنت رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمى ما وقت أمك، فاذا قرأت كتابى هذا فصر إلى حتى تترضانى فإنك أحق بالفضل منى والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته ففعل الحسين عليه السلام فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء(٢)، فالإمام الحسين عليه السلام هو الأشرف والأفضل باعتراف أخيه وطلب أخيه أن يسبقه بالفضل، فاستجاب عليه السلام لهذا الطلب وهو التواضع فى أعلى درجاته وهو فى طاعه الله عز وجل.

عند تحليل روايه البحث تجد هناك مجموعه من الفوائد الأخلاقية والتربويه نذكر منها:

١ - كان تواضعه عليه السلام عن عزه وكرامه وكمال، لا- عن ذله أو طمع فى حطام أو ملك حاشاه عن ذلك (إن التواضع الممدوح هو المتمسم بالقصد والاعتدال لا إفراط ولا تفريط، فالإسراف فى التواضع داع إلى الخسه

ص: ٣٨٨

١- (١) تفسير ابن كثير: ٣٤٦/٦.

٢- (٢) المناقب: ١٦/٤.

والمهانه، والتفريط باعث على الكبر والأنانيه وعلى العاقل أن يختار النهج الوسط بإعطاء كل فرد ما يستحقه من الحفاوه والتقدير حسب منزلته ومؤهلاته، لذلك لا يحسن التواضع للأنانيين أو المتكبرين المتعالين على الناس بزهوهم وصلفهم وعنادهم، إن التواضع والحاله هذه مدعاه للذل والهوان وتشجيع على الكبر والأنانيه(١)، لذا لا تجد في سيرته عليه السلام أنه تواضع للمتجبرين المستكبرين الذين يسفهون الحقوق ويغصونها بل ترفع عنهم، وجالس المساكين والمعوزين مهما كانت حالتهم فلا استكبار على النوع الإنساني المسلم.

٢ - إن أقوى رد على المسيء هو الرد بالإحسان إليه حتى تجعله يفكر ملياً ولكي تحرك شعوره الباطني ليقع إمام النفس اللوامة والضمير المحاسب.

٣ - قد يشتهب الإنسان في صورته ما، وقد يكون نقده ثقيلاً عليك، ولكن لا تعنف صاحبه فينفر منك، بل يجب عليك أن تدعو إلى الحق بالحكمه والموعظه الحسنه، وحتى يشاع الحق بين عموم النوع الإنساني، نرفق بهؤلاء المساكين المخدوعين المغرر بهم، ولتكون الموعظه بالغه تأخذ طريقها إلى القلب، لأن ما يخرج من القلب يدخل إلى القلب، وهناك معان أخرى(٢).

٢ - قال تعالى: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ٣

ص: ٣٨٩

---

١- (١) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) السيد مهدي الصدر، ٥٠، وينظر الأخلاق الحسينيه، جعفر البياتي: ٢٧٥.

٢- (٢) ظ. لمزيد من التوسع: أخلاق الحسين (عليه السلام) عبد العظيم البحراني: ١٥٠، الأخلاق الحسينيه، البياتي: ٢٧٥.



روى العياشى والشيخ نصر بن محمد السمرقندى الحنفى والخوارزمى، بأسانيد مختلفه مرّ الحسين بن على عليهما السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً، فقالوا: هلم يا بن رسول الله فثنى ورکه (١)، فأكل معهم وقال (إنّ الله لا يحب المستكبرين) (٢) ثم قال: قد أجبتكم فأجيبونى؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله وتعمى عين! فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للرباب (٣): أخرجى ما كانت تدخرين (٤).

تحليل النص: الراويه الشريفه تدل على التواضع وماهيته ولمن يكون التواضع، عند تحليلها تجد معانى شافيه شريفه نذكر منها:

١ - حكى الروايه تواضع الحسين عليه السلام إذ كان راكباً فنزل واستجاب لمساكين فقراء مغمورين بين الناس ومن لا يعرف الحسين عليه السلام وهو ابن الشرف الأسمى، أخرج ابن تيميه (فقيه الحنابله) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أشار إلى الحسين عليه السلام: (هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه) (٥).

ص: ٣٩٠

- 
- ١- (١) ورکه: الورك مافوق الفخذ كالكتف فوقه العضد ظ: الصحاح فى اللغه: ٢٧٥/٢ ماده ورك.
  - ٢- (٢) نص الآيه إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ النحل / ٢٣ وهذا النص للعياشى والخوارزمى أما الحنفى فنصه فنزل وقال: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، لذا يكون كلامه (عليه السلام) معنى للآيه.
  - ٣- (٣) الرباب: إحدى زوجاته (عليه السلام) وقتل ابنها عبد الله الرضيع يوم عاشوراء قتله حرمله ابن كاهل الأسدى بسهم وقد ذبحه من الوريد إلى الوريد، ظ: رجال الطوسى: ٣٣.
  - ٤- (٤) تفسير العياشى: ٢٧٨/٢ ح ١٥ بسند عن مسعده بن صدقه، وهو من رواه الإمام الصادق عليه السلام ربما تكون الروايه مرويه عن الإمام الصادق عليه السلام ورواها عن جدّه الحسين عليه السلام فأصابها تصحيف أو غير ذلك والله أعلم، تنبيه الخواطر: ٦٦ عن سفيان بن مسعر: بلغنى عن الحسين وفيه أيضاً: قال لجاريتته، مقتل الخوارزمى: ١٥٥/١.
  - ٥- (٥) منهاج السنه: ٢١٠/٤.

٢ - حكت الروايه عن كيفية التعامل مع الفقراء والمساكين والإحسان إليهم فقبل دعوتهم واستجاب لهم وهذا درس لإعزاز المساكين وإكرامهم والمحافظة على عزتهم فباستجابته عليه السلام لهم رفع الحرج عنهم والتمس لهم العذر فاستجابوا له دعوته فشجعهم على قبول عطائه حيث قبل عطاءهم، وهذه خصله السخي الكريم، قال الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام (السخي يأكل من طعام الناس ليأكل الناس من طعامه والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلون طعامه) (١)، فأعان عليه السلام هؤلاء المساكين على الكرم وهو القائل عليه السلام: (من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم) (٢)، فالسخاء ليس في الإعطاء فحسب بل من السخاء بان يمد يده إلى طعام يدعى إليه ولو كان صاحب الدعوه مسكيناً فقيراً.

٣ - كافأهم بأن أعطاهم ما كان يدخره لأهل بيته وبذل لهم ما جمعه عند عياله لأنه من أهل المعروف والتواضع والكرم، وهو القائل عليه السلام (مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه، فإنه لا يبقى عليك وكله قبل أن يأكلك) (٣)، ليس عجيباً أن يصدر ذلك من رجل ورث أكرم الخلق، إنما العجيب حقاً أن يبخل على هذا الكريم بقطره ماء بعد أن أجهده القتال إمام الآلاف من جيش الضلاله وقد قال له الشمر: (لاتذوقه حتى ترد النار) وناداه رجل: يا حسين (ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات!

ص: ٣٩١

١- (١) الكافي: ٢١/٤ ح ١٠.

٢- (٢) عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٠، تنبيه الخواطر، الحلواني: ٨٤.

٣- (٣) تنبيه الخواطر: ٨٥، بحار الأنوار: ٣٥٧/٦٨ ح ٢١ رواه عن الدرر الباهره: ٢٤.

فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً(١) إنَّ من هوان الدنيا على الله عز وجل إذ يشتد العطش بالكريم فيحول بينه وبين الماء لثيم... وقد بقى عليه السلام على هذا التواضع حتى فى لحظاته الأخيره وفى ساعه استشهاد أحد أصحابه وهو أسلم(٢) الغلام التركى مشى إليه الحسين عليه السلام بنفسه الشريفه فاعتنقه وأعتقه وكان به رمق، فتبسم أسلم وافتخر بذلك وقيل إنَّه قال (من مثلى وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع خده على خدى؟ ثم فاضت نفسه الطاهره)(٣)، وهذا هو التواضع الذى يريدہ الله عز وجل أن يكون بين النوع الإنسانى.

#### رابعاً: تحية الإسلام (السلام)

قال تعالى: وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا

ص: ٣٩٢

١- (١) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني: ٤٧.

٢- (٢) أسلم: غلام تركى من موالى الحسين (عليه السلام) قارئاً للقرآن عارفاً بالعربيه، وقد وضع الحسين (عليه السلام) خده الشريف على خد الغلام حين صرع لذا افتخر الغلام، وذكر له غلام آخر اسمه واضح، وقد تكررت هذه الصوره معه. ظ. المصادر السابقه نفسها والصفحات.

٣- (٣) ذخيره الدارين: ٣٦٦، إِبصار العين، السماوى: ٨٥ مقتل الخوارزمى: ٢٤/٢.

بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۱ .

روى أنس بن مالك أنه كان عنده - أى الإمام الحسين عليه السلام - فدخلت عليه جاريه بيدها طاقه ريحان فحيتته بها فقال عليه السلام لها: (أنت حره لوجه الله تعالى، فسأله أنس متعجباً: جاريه تحيئك بطاقه ريحان فتعتقها؟! قال عليه السلام: كذا أدبنا الله تعالى قال تبارك وتعالى وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَعَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا ۲ وكان أحسن منها عتقها(١).

تحليل النص الشريف: إن الإسلام دين الإنسانية وتحيته فيها السلام والسلام يوحى الاطمئنان ويزرع الطمأنينه فى النفس الإنسانية وقد حث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إفشاء السلام(٢) لما له من أثر روحى على النفس الإنسانية التى جبلت على حب السلام، قيل إن الإمام الحسين عليه السلام كان يأنف للزهر والريحان لما تحمله من صفات أودعها خالقها فيها، والحسين عليه السلام رجل الكرم والتكريم وصاحب العطاء والمكافأة وقد أبت نفسه الزكيه أن يكافئ هذه الجاريه المؤدبه إلا بالعتق، وأين العتق من طاقه ريحان؟ ومن هنا ندرك تعلق النوع الإنسانى بأهل البيت (عليهم السلام) عموماً وبالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ خصوصاً، لأن الأخلاق الإلهيه المرضيه تجلت فى شخصهم الكريمه بأبهى صورها الخلابه وأعظم حالاتها بل أحمدها، فبانت منهم بأطيب معانيها وأدق تعبيراتها ولأن الأخلاق إحسان للآخرين وبيان للحق والخير والفضيله والنفس مجبوله على حب ذلك وبغض خلافه، قال مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (طبعت القلوب على حب من أحسن إليها وبيغض من أساء إليها)(٣)، ومن أنفع للخلق من النبى وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وهم الدعاه إلى الله

ص: ٣٩٣

- ١- (٣) كشف الغمه، الإرْبَلِي: ٢/٢٤٣، الفصول المهمه، ابن الصباغ: ١٧٧، المناقب: ١٨/٤، العوالم: ١٧/٦٤ ح ٣.
- ٢- (٤) ظ. حليه الأولياء، المجلسى: ٥٣٩ إفشاء السلام وآدابه أحاديث شريفه.
- ٣- (٥) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣٠١/٤ ح ٩١٣.

والأدلاء على مرضاه الله كان الحسين عليه السلام داعيه الناس إلى الإسلام والسلام بالمنهج الإسلامى القرآنى كذلك أدخل السرور على قلب هذه الجارية باعتقادها فنالت حريتها من رجل الحرية والسلام، لذا تجد أبى الضيم عليه السلام يعطى دروساً تربويه فى السلام متعددة الأهداف ساميه المعانى.

١ - يقول عليه السلام فى صفات البخيل: (البخيل من بخل بالسلام)<sup>(١)</sup>، لأن من بخل بإطلاق لفظ السلام هو أبخل البخلاء.

٢ - ولأن إفشاء السلام له أثر معنوى إضافه إلى أجره الأخرى يقول عليه السلام: (للسلام سبعون حسنه تسع وستون للمبتدأ وواحد للراد)<sup>(٢)</sup>، وهذا حث على إفشاء السلام والسابق فى إفشائه فجعل ثواب المبتدأ أعظم من الراد لأنه صاحب الفضل والسبق ولأن السلام إحسان بكل معانيه لذا يقول عليه السلام: (ومن أحسن أحسن إليه والله يحب المحسنين)<sup>(٣)</sup>.

٣ - روى أنه قال له رجل إبتداءً كيف أنت عفاك الله؟ فقال عليه السلام له: (السلام قبل الكلام عفاك الله؟ ثم قال عليه السلام لا تأذنوا لأحد حتى يسلم)<sup>(٤)</sup>، وهذا إرشاد للناس وتوجيه للتخلق بأخلاق الإسلام التى أمر الله بها فى كتابه العزيز فقال تعالى تَجِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ٥، وقال تعالى فَسَلِّمُوا

ص: ٣٩٤

١- (١) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار: ١١٧/٧٨ ح ٦، مستدرك الوسائل، الشيخ النورى: ٣٥٨/١٨ ح ٩٦٥٩.

٢- (٢) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار: ١١٧/٧٨ ح ٦، مستدرك الوسائل: ٣٥٨/٨ ح ٩٦٥٩.

٣- (٣) من خطبه للإمام الحسين (عليه السلام) كشف الغمه: ٢٩/٢، الفصول المهمه ابن الصباغ: ١٦٩ أعلام الدين، ٢٩٨، بحار الأنوار: ١٢١/٧٨ ح ٤، أعيان الشيعة: ٦٢/١.

٤- (٤) الجعفریات: ٢٨٨ ح ١٢٠٠.

عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ١ وَقَالَ تَعَالَى يُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَ سَلَامًا ٢ وَقَالَ تَعَالَى تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ٣ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَذَكَّرُ فِيهَا تَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ (السَّلَامِ) لِأَنَّهُ دَلَالَةٌ عَلَى الْإِطْمِئْنَانِ، وَالْأَمَانِ بَيْنَ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ، رَوَى الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ (إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ) (١) أَيْ أَنَّ يَسْلَمُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ كَالْكَبْرِ وَنَخْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَعَلَّ وَجْهَ تَسْمِيَةِ الْمُسْلِمِ بِالْمُسْلِمِ لِسَلَامَتِهِ عَنْ تِلْكَ الْعَاهَاتِ الَّتِي تَخْلُ بِالْمُعْتَقِدِ الْإِسْلَامِيِّ وَلَعَلَّ مِنْ تَدْبِيرِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ السَّلَامِ يَجِدُ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ (السَّلَامِ) قَالَ تَعَالَى: الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ٥ .

٤ - وَقَدْ يُسْأَلُ أَحَدٌ مَا، هَلْ يَجُوزُ السَّلَامُ عَلَى الْعَاصِي؟ فِي خَبَرٍ عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ يَرْوِيهِ عَنْ مَوْلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِنَّ ابْنَ الْكَوَا) (٢) سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسَلِمُ عَلَى مَذَنبِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْحِيدِ أَهْلًا، وَلِالنَّوْءِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ أَهْلًا) (٣) ، لِأَنَّ إِشَاعَةَ السَّلَامِ حَيَاةٌ

ص: ٣٩٥

١- (٤) الْكَافِي: ٤/٢.

٢- (٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْكَوَا، خَارِجِي مَلْعُونٌ، رَجَالُ الطُّوسِيِّ، ٧٥، لِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٨٤/٣، وَيَنْظُرُ: الْبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ: ١١٢/٣.

٣- (٧) الْجَعْفَرِيَّاتُ: ٢٣٤، مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ: ٣٥٩/٨ ح ٩٦٦٣.

للإنسانيه ولعل وجه تسميه (السلام) بالتحيه هو من باب إحياء الإنسان إحياءً لقلبه ولفكره ولأحاسيسه ولذا نهى البارى عز وجل أن يقال للإنسان الذى يسلم ويدخل فى الإسلام ويشيع السلام بأنه ليس من المسلمين، قال تعالى: **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** ١ ، لأن السلام اسم لله جل جلاله، والسلام أمان وتحيه أهل الجنه السلام كما هو مذكور فى محكم كتابه **وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** ٢ فكان الحسين عليه السلام داعيه الناس إلى الإسلام والسلام بالمنهج الإسلامى القرآنى ذلك يدخل السرور على قلوب المؤمنين بشتى أجناسهم وألوانهم وهى غايه رجل الحريه والسلام، روى عن الحسين عليه السلام أنه قال: (صحّ عندى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأعمال بعد الصلاه إدخال السرور فى قلوب المؤمنين بما لا إثم فيه، فأنى رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له فى ذلك، فقال يابن رسول الله إنى مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبى يهودى أريد أفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتى دينار ثمناً له، فقال اليهودى: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له، ورددت عليك المال، فقال عليه السلام وأنا قد وهبت لك المال، قال اليهودى: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسين عليه السلام أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً فقالت امرأته قد أسلمت ووهبت زوجى مهرى، فقال اليهودى وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه [الدار](#)(١).

ص: ٣٩٦

---

١- (٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٢٢٩/٣، البحار: ١٩٤/٤٤، الإمام الحسين (عليه السلام) الشيخ البحرانى: ٦٥.

لقد كانت أخلاق الإمام الحسين عليه السلام شفقته على الأمة ورأفه بالمؤمنين ورحمه للناس وحرصاً عليهم كى يسلكوا درب الهدايه والسلام والخير والفضيله ويتجنبوا خطوات الشيطان التى تؤدى إلى الضلال والانحراف وعدم السلام فكان عليه السلام يهتم بالمسلمين ليوفقوا إلى نيل السعادتين الدنيويه والأخرويّه ويفوزوا بهما لاسيما وقد خلصت نيته عليه السلام لله وخت من كل شائبه وخاطره تتعد عن مرضاه الله وقد ورث الأخلاق القدسيه من الجوهره الربانيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مما لاينازع أحد أهل البيت (عليهم السلام) فيه فهم موضع الرساله ومهبط الوحي عن الحكم بن عتيبه قال: لقي رجل الحسين بن على عليه السلام بالثعلبيه وهو يريد كربلاء فدخل عليه وسلم عليه فقال له الحسين عليه السلام من أى البلدان أنت؟ فقال: من أهل الكوفه! فقال عليه السلام ياأخا أهل الكوفه! أما والله لو لقيتك بالمدينه لأريتك أثر جبرائيل من دارنا، ونزوله على جدى بالوحي، ياأخا أهل الكوفه! مستقى العلم من عندنا أفعلموا وجهلنا هذا ما لا يكون؟! (١).

ص: ٣٩٧

١- (١) بصائر الدرجات, الصفار: ٤.



قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۝ ١ .

روى أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) رأيا رجلاً لا يحسن الوضوء، فأرادا أن يعلماه الوضوء الصحيح دون أن يشعر ودون جرح كرامته وعدم جعله في موقف حرج لذا فكر الحسنان (عليهما السلام) في تنبيه هذا الأعرابي إلى الخلل في وضوئه، فقالا (عليهما السلام): (نحن شابان وأنت شيخ ربما تكون أعلم بأمر الوضوء والصلاة منا، فتوضأ ونصلى عندك، فإن كان عندنا قصور تعلمنا(١))، فلما أكملوا وضوءهما تنبه الشيخ إلى غلظه دون أن يأنف من تنبيههما إليه وفي روايه أنه قال: (وضوء كما أحسن من وضوئي)(٢).

تحليل النص: اتبع الأئمة الهداه (عليهم السلام) مناهج متعدده لإرشاد

ص: ٣٩٨

١- (٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٣/٤٠٠، العوالم للبحراني: ١٦/١٠٠.

٢- (٣) المصادر نفسها والصفحات.

الناس وهدايتهم إلى دين الحق وأحكامه وكذلك تبليغ الناس الدعوه الإسلاميه بأيسر الطرق وأسهلها حتى يهتدى من لم يصل إليه نبع الحق ومهما حاول المعادون للإسلام تشويه الحقائق فى سبيل إضلال الناس لكنه سرعان ما يبين بطلان زيفهم وخداعهم لأن المناهج التربويه التى نهجها أهل البيت (عليهم السلام) مناهج ربانيه تصل إلى القلب مباشره وتير للسالكين دروب الظلام، ومنهجهم امتداد للمنهج القرآنى التربوى، وكذلك المنهج النبوى الشريف، فمنهجهم من نبع واحد، لذا يقول مولى المتقين الإمام على عليه السلام وهو يخاطب سلمان المحمدي وجندب (رضوان الله عليهم) وهو يقول: (يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد منى... أنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمه من أولادى (عليهم السلام) يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأننا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدره الله عز وجل ومشيئته فينا) (١)، ومن ثم فإن المنهج القرآنى الربانى والمنهج النبوى الشريف ومنهج بيت العصمه والطهاره منهج واحد، بل وحده متكامله يكمل بعضها البعض الآخر، مصدرها الوحى الإلهى ومنبعها الشرع الربانى الذى: لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٢، وقد وصف الشارع المقدس النبى الأكرم والمعلم

ص: ٣٩٩

---

١- (١) بحار الأنوار: ٧/٢٦ باب معرفتهم، ح ١، مشارق الأنوار، المجلسى: ١٦٠، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار والبد البهائى العاملى: ٤.

المرشد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه: **وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ١** . ويلحظ في هذا الأدب التربوي الذي لم يأنف منه الشيخ الكبير مع كون الواعظين صغيري السن (عليهما السلام) ولكنهما من بيت النبوه ومهبط الوحي، فكان فيضهما على هذا الشيخ المسكين فيضاً ربانياً يحمل في طياته العبق النبوي المطهر، لذا تحمل هذه الروايه كثيراً من الأبعاد التربويه في إرشاد الناس بمنهج يحمل في طياته الآداب الرفيعه التي أرشدت إليها الروايه، قال الإمام الصادق عليه السلام (كونوا دعاه للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاه والخير فإن ذلك داعيه) (١)، أي كونوا دعاه مريين بسلوككم وأخلاقكم حتى يقتدى ويهتدى الناس بكم. ولنتأمل في هذا الدرس التربوي الإرشادي غير المباشر في كيفية تعليم الوضوء الذي هو شرط في صحه صلاه المسلم لذا يجب على المسلم أن يتقن وضوءه لكي تصح صلاته، لقد كان الإمام الحسين عليه السلام في سيرته يبنى مجتمعاً إسلامياً قائماً على أساس الدين والخلق الرفيع فكانت النفوس الطيبه تنجذب إليه من كل صوب واختلاف أجناسها حتى حار أعداء الحسين عليه السلام الذين هم أعداء الإسلام في كيفية التعامل معه ولا يجدون فيه أي خلل أو نقص، فحاول أحدهم أن ينتقص من الحسين عليه السلام فقال معاويه إنّه: (لا يجد مايقوله في الحسين عليه السلام) (٢).

ولاغرو في ذلك لأن الحسين عليه السلام من بيت قد طهرهم الله من

ص: ٤٠٠

١- (٢) الكافي: ١٤/٢ باب العفه ح ١٤ عن أبي يعفور، وسائل الشيعة ٧٦/١ ح ٦٧: ٣٠٣/١٧١ ح ١٣.

٢- (٣) أنساب الأشراف، البلاذري: ١٥٤/٣-١٥٥.

كل نقص أو عيب ووقاه الله من كل سوء، قال تعالى: فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا \* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا..١ .

ولاغرو أن نرى الحسين عليه السلام يهدى الناس ويرشدهم إلى معرفه أحكام الشريعة الإسلامية وفي روايه أخرى تحمل في طياتها الدرس الأخلاقي والعقائدي معاً: قال أبو رافع: (كنت ألاعب الحسين عليه السلام وهو صبي بالمداحي(١) ، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني فيقول عليه السلام أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لم تحملي! فيقول عليه السلام أما ترضى أن تحمل بدنأ حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فأحمله(٢).

وهو كما وصفت الروايه: إنَّ الحسين عليه السلام صبي يلعب لكنه لعب بدعابه ولطافه وحجج بالغه فيضفي درساً أخلاقياً وإرشادياً للمجتمع الإسلامي على مر الأجيال، بل فكر عقائدي إنَّه الابن والسبط والرَّيحانه

ص: ٤٠١

- 
- ١- (٢) المداحي لعبه الأحجار في الحفريات, قال الجزري: دحا أي رمى وألقى ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين (عليهما السلام) ظ: النهايه في غريب الحديث: ١٠٧/٢, لسان العرب: ٢٥٢/١٤ فصل الدال المهمله, وقد ذكر الحديث
  - ٢- (٣) مناقب ابن شهر اشوب: ٢٢٧/٣, بحار الأنوار: ٢٩٧/٤٣, العوالم الإمام الحسين (عليه السلام): ٤٠ باب ٥ ح ٨, مستدرک الوسائل: ٨٣/١٤ ح ١٦١٥٤.

الذى حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ظهره إنه عليه السلام كبير حتى فى صباه، ياترى هل تأسى المسلمون برسولهم وحملوا الحسين عليه السلام على ظهورهم وأودعوه جيهم؟ لكن التأسى كان معكوساً تماماً فقاموا بحمل الرأس الشريف على رؤوس رماحهم ثم داسوا جسده الطاهر بحوافر خيلهم، هل هؤلاء ومن يتبعهم يحملون ذره من الإنسانية لا من الإسلاميه؟ إن هُم إلا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا .

## ثانياً: من طرق التعليم وآدابه

قال تعالى: وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ .

أثر عنه عليه السلام أنه قال لرجل: (أيهما أحب إليك: رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده؟ أو ناصب يريد إضلال مسكين مؤمن من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه بما يتمتع المسكين به منه ويفحمه بحجج الله تعالى؟ فأجاب الإمام عليه السلام بنفسه على السؤال قائلاً: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، إن الله تعالى يقول: وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا أى ومن أحياها وأرشدتها من كفر إلى إيمان فكأنما أحيا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيوف الحديد)(١).

تحليل النص: أساليب التعليم ومناهجه متعددة وأكثرها نفعاً من يتلقاها بسهولة بأقل إدراك دون عسر وتكلف على المتعلم، ومن هذه المناهج والأساليب التعليميه أن تظهر للمتعلم فكرتين صحيحتين ومن ثم تطالبه

ص: ٤٠٢

---

١- (٣) تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ٣٤٨، بحار الأنوار: ٩/٢ ص ١٧.

بأصوبهما وأرجحهما، وقد خط الإمام الحسين هذا المنهج التعليمي بمنهج أخلاقي متميز، يحق الوقوف عليه لاكتساب العبره والمنهج معاً، إن المهم في المنهج التعليمي هو إيصال الفكره إلى المتعلم، لذا فالطريقه التعليميه مسأله مهمه فى إيصال العلوم وهدايه البشر وقد سلك الأنبياء والرسل وأوصياؤهم (صلوات الله عليهم أجمعين) مناهج متعدده فى سبيل الهدايه واقتدى بهم العلماء والصالحون وفى هذه الروايه الشريفه التى رواها الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام عن جده الحسين عليه السلام وهو يطرح إشكالاً على المتعلم لاختيار الأصوب والأرجح فيقول عليه السلام بعبارة أخرى: أيهما أهم إنقاذ مسكين من القتل أم إنقاذ مؤمن مسلم من الإشكالات التى يثيرها المنحرفون والضالون والنفعيون الانتهازيون وهم النواصب الذين ينصبون العداة للمسلمين عموماً ولأهل البيت (عليهم السلام) خصوصاً، والتى تسبب الفوضى فى البلاد الإسلاميه، فيجب عليه السلام بنفسه حتى لا يترك المتعلم حائراً ويهديه إلى اختيار الصواب وهو إنقاذ هذا المؤمن من أيدي المنحرفين ومن عقائدهم المبنيه على البدع والضلاله هو الأرجح والأصوب لأن فى إنقاذه إحياءً للآخرين من إخوانه وأخلائه وأقاربه وتأتى النتيجة بنشر التعاليم الحقه بين المسلمين وحفظهم من كل ما يمزقهم ويثير بينهم الخلاف والإختلاف.

### **ثالثاً: فى الكياسه والعمل بالشريعہ الإسلاميه: (لا طاعه للمخلوق فى معصيه الخالق)**

قال تعالى: وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ

أثر أنه مرَّ الحسين عليه السلام على حلقه فيها أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو بن العاص فسلمَّ عليه السلام فردَّ القوم السلام وسكت عبد الله حتى فرغوا ثم رفع صوته قائلاً: وعليك السلام ورحمه الله وبركاته، ثم أقبل على القوم وقال: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء(١) فلينظر إلى هذا المجتاز، فما كلَّمنى كلمة منذ ليالى صفين، ولأن يرضى عنى أحبُّ إلى من أن يكون لى حمر النعم؟ فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى، وتواعدا أن يغدوا إليه، فلما أتياه استأذن أبو سعيد فأذن له، فدخل ثم استأذن لعبد الله فلم يزل حتى أذن له فلما دخل أبو سعيد أخبر الحسين عليه السلام بما جرى من قبل ذلك فقال الحسين عليه السلام أعلمت يا عبد الله أنى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: أى ورب الكعبة. قال عليه السلام فما حملك على أن تقاتلنى وأبى يوم صفين؟ فوالله لأبى كان خيراً منى! فاستعذر وقال: إنَّ النبى قال لى: أطع أباك - وأبوه مهندس البيت الأموى عمرو بن العاص - فقال له الحسين عليه السلام أما سمعت قول الله تعالى: وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَقَوْل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما الطاعة فى المعروف) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لاطاعه لمخلوق فى معصيه الخالق)(٢)، وزاد

ص: ٤٠٤

- 
- ١- (١) هذا الوصف مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلقه على أمير المؤمنين وعلى الحسن والحسين (عليهم السلام) ورواه بحق الحسين (عليه السلام) الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه وبعده مصادر ظ. العوالم الإمام الحسين (عليه السلام) للبحراني: ٣٦، سيره أعلام النبلاء: ٢٨٢/٣، ٢٨٠ بسند آخر وينظر: لواعج الأشجان: ١١.
- ٢- (٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٧٣/٤، نور الثقلين: ٢٠٣/٤، العوالم: ٣٥/١٧ ح ١، بحار الأنوار: ٢٩٧/٤٣ ح ٥٩، أسد الغابه: ٣٥١/٣، مجمع الزوائد: ١٨٦/٩، تفسير كنز الدقائق،

المغربى: قال - أى عبد الله بن عمر بن العاص - بلى قد سمعت ذلك يابن رسول الله وكأنى لم أسمعته إلا اليوم(١).

تحليل النص: حث البارى عز وجل فى محكم كتابه على إطاعه الوالدين والإحسان إليهما وبرهما وقد رفع البارى عز وجل منزله الوالدين بأن جعل شكر الوالدين بعد شكر الله عز وجل مقروناً به، قال تعالى **أَنْ أَشْكُرَ لِيْ وَ لِرِوَالِدَيْكَ ۚ** ، وهو دليل على عمق رعايه حقوق الأبوين فى الشريعة الإسلاميه وفى روايه عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: (لو علم الله شيئاً هو أدنى من أف لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما)(٢) لكن هذا الإحسان والرعايه مشروط بأن يكون عقيدته صحيحه، لذا فقد يتوهم البعض بأن يجعل من الإحسان إلى الوالدين حتى فى شركهما وهذا ما رفضه القرآن الكريم حيث قال: **وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ** فقد أحكمت الآيه الكريمه أن لا تكون علاقته الفرد المسلم مقدمه على علاقته العقائديه بالله تعالى وكذلك لا عواطف حاكمه على العقيدته الدينيه(٣).

ص: ٤٠٥

١- (١) شرح الأخبار القاضى النعمان المغربى: ١٤٦/١.

٢- (٣) الكافى: ٣٤٨/٢ ح ٧، وسائل الشيعه: ٥٠٢/١ ح ٧، بحار الأنوار: ٦٤/٧٧ ح ٢٨.

٣- (٥) ظ. جامع السعادات: ٢٥٨/٢، تفسير الأمثل، الشيرازى: ٣٨/١٣، وينظر سبب نزول الآيه



إن الروايه الشريفه تبين رسوخ العلاقه بين العقيدته والأخلاق فالأخلاق هي المظهر الخارجى للجوهر الباطنى، فلا تلون ولا انخداع تبعاً للمصلحه الذاتيه أو الآنيه، لكن عبد الله بن عمرو بن العاص شخصيه مزدوجه عاشت النفاق بكل مافيه، فقد عاش فى البيت الأموى الذى فرق المسلمين وهدر دماءهم وأشاع الفساد الفكرى والعقائدى بين المسلمين فمن يكن هذا بعض صفاته ماذا يصنع فى المجتمع وصدق الله العظيم إذ يقول فى محكم كتابه: وَ الَّذِي خَبَثَ لَّا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۗ فَالحيه لاتلد إلا الحيه وإن كان لين ملمسها لكنها مبطنه بالسّم بل إن بعض الأفاعى كل جسدها سم حتى وإن كانت رميمًا، وقد حاول بادعائه التحايل على الأحكام الشرعيه بأنه كان يطيع أباه وأنه لم يضرب معهم بسيف أو يطعن برمح، لكنه لم يدرك حقيقه كنه الحسين عليه السلام المتصله بالسّماء فحار فى رد الجواب ونكص وبهت كما بهت النمرود عند سماع الجواب من إبراهيم الخليل عليه السلام(1) والسبب لأن منطق النفاق متهافت يسقط كما تتساقط أوراق الخريف، ومنطق أهل الحق القرآن والسنة المطهره هما: أساس العمل فى الشريعه الإسلاميه، فإن العمل بهما معاً أولى من طاعه العاصين المنافقين.

ص: ٤٠٦

١- (٢) قال تعالى وهو يصف تلك المحاجه بين إبراهيم (عليه السلام) والنمرود (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) البقره / ٢٥٨.

روى الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال: (كتب رجل إلى الحسين بن علي عليهما السلام: يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب عليه السلام إليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإنّه من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام)<sup>(١)</sup>، ويلحظ على الراويه الشريفه - روايه البحث - أمران مهمان:

الأمر الأول: الأخلاق النبويه التي أبداهها الإمام الحسين عليه السلام مع أسلوب الكلام الدامغ التي فرضت هيبتها فجرّ ذلك إلى اعتراف ذاك الشخص المعروف بفكره الأموي للمعادى للإسلام إلى الاعتراف بالحق والإشاده به ولو كان نفاقاً.

الأمر الثاني: من الأخلاق والآداب الإسلاميه، بل من التكاليف الشرعيه الواجبه والتي تقع على كل مسلم ومن باب المسؤوليه الجماعيه أن تكشف - للناس - تزييف الحقائق وتعري سالكيه من قبح نفاقهم ودجلهم، إنه درس شرعي ولكن بعمل أخلاقي ينم عن سعه صدر وهمه عاليه نحو نشر الحق بين الناس، قال الديلمي: وتذاكر العقل عند معاويه، فقال الحسين عليه السلام: (لا يكمل العقل إلا باتباع الحق، فقال معاويه: ما في صدركم إلا شىء واحد)<sup>(٢)</sup>، نعم لم يكن في صدره عليه السلام إلا قول الحق ونشر الحق وهدايه الناس إلى دين الحق.

ص: ٤٠٧

---

١- (١) أمالي الصدوق: ١٦٧، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٢٥، بحار الأنوار: ٣٧١/٧١ ح ١٢٦/٣، ٧٨ ح ٨.

٢- (٢) أعلام الدين: ٢٩٨، تنبيه الخواطر: ١٨٣، بحار الأنوار: ١٢٧/٧٨، ح ١١.

١ - قال تعالى لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ١ .

أخرج الحويزى عن الإمام الحسين عليه السلام: أنه كان يتصدق بالسكر، فقيل له فى ذلك فقال (إنى أحبه، وقد قال الله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ٢ .

تحليل النص: إن الإنفاق قربه الله من الصفات الحميده التى أكدت عليها الشريعة الإسلاميه، وقال تعالى فى محكم كتابه: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٣ ، فى الآيه الكريمة حث على الإنفاق وكذلك وعد الهى للثواب العظيم الذى يرجوه ذلك المنفق، وفى المقابل ذم البخل لأنه من الصفات الذميمة والأخلاق الرذيله، قال تعالى لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ٤ ، فالبخل منهى عنه كذلك التبذير منهى، فالاعتدال والوسطية هو المنهج الأخلاقى الإسلامى، والبر هو فعل الخير أو التوسع فى فعل الخير(١)، وبالتدقيق فى الآيه الكريمة تتجلى روعه التوجيه الأخلاقى للفرد المسلم نحو الإنفاق الطيب ومن مآثور الكلام (حب لأخيك

ص: ٤٠٨

---

١- (٥) ظ. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب: ٧٦، تفسير الكشاف: الزمخشري: ٢٩٦/١.

ما تحب لنفسك(١)، حتى يعيش المجتمع الإسلامى كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وقد يكون الانصهار بين الغنى والفقير، وتسود روح التعاون بينهم، عندئذ ينظر الغنى إلى الفقير نظره الأخ إلى أخيه بقلب رؤوف رحيم، وكذلك الفقير ينظر إليه بعين الإجلال الإكبار فيتحين الفرص كى يرد إليه الجميل والفعل الحسن.

لقد كان الإمام يجسد الشريعة الإسلاميه فى سيرته العمليه لذا كان يسرع فى فعل البر الذى هو الخير بل أوسع، ولأن البر اسم من أسماء الله عز وجل، قال تعالى إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ٢، كذلك ينسب إلى العبد تاره، فيقال بر العبد ربه، أى توسع فى طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعه سواء كان فى الاعتقاد أو فى العمل(٢).

وقد أثر عن الإمام الصادق عليه السلام حديثٌ يشبه الحديث السابق، فقليل له: (أتصدق بالسكر؟ فقال عليه السلام نعم إنه ليس شىء أحب إلى منه فأنا أحب أن أتصدق بأحب الأشياء إلى)(٣)، فالإنسان المؤمن يجب أن تكون سيرته طبقاً لاعتقاده، لذا كان الإمام الحسين عليه السلام يدعو الناس إلى التخلق بأخلاق الكريم لأن البر (ما أطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب)(٤).

ص: ٤٠٩

---

١- (١) ظ: الإنفاق: السيد عز الدين بحر العلوم: ١٥٣، وفى الحديث الشريف: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ظ. وسائل الشيعه: ٢٠٦/١٢

٢- (٣) ظ: مفردات الراغب: ٧٦، تفسير الميزان: ١٧٣/٣.

٣- (٤) الكافى: ٤١/٤ ح ٣، التهذيب: ٣٣١/٤ ح ١٠٣٦، الحديث بإسنادين.

٤- (٥) مسند أحمد: ٢٢٨/٤، سنن الدارمى: ٣٢٢/٢، مجمع الزوائد: ١٨٢/١، حديث شريف مروى عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.



النبيله والتي ورثها عن سيد الأخلاق صلى الله عليه وآله وسلم لم يمنعه من الإنفاق وقضاء ديون أسامه، فقد روى عمرو بن دينار، قال (دخل الحسين بن علي عليهما السلام على أسامه بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه! فقال له الحسين عليه السلام وما غمك يا أخي؟ قال: ديني، وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين عليه السلام لن تموت حتى أقضيها عنك، قال فقضاها قبل موته) (١)، وهذه الروايه درس أخلاقي وتربوي في التعامل والسلوك حتى مع الذين يسيئون إلينا لكي، نكون إخوه متحابين لأن الدينار والدرهم فانيان، أما الأخوه فهي رمز للإنسانيه والإنفاق والجود والكرم رمز للأخلاق الحميده والنبيل العظيم، وهذا النبيل لم يكن مقصوداً على أحد من المسلمين فقط بل كان ينفق على كل من يحمل الصفه الإسلاميه أو الإنسانيه، وهذا هو الخلق الإسلامى الذى يريده الله سبحانه وتعالى ويحثنا عليه أئمتنا وساداتنا سلام الله عليهم أجمعين.

٢ - قال تعالى وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْهُ ٢ .

قيل يوماً للإمام الحسين عليه السلام لأى شىء نراك لاترد سائلاً وإن كنت على فاقه؟ فقال عليه السلام: إنى لله سائلٌ وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإن الله تعالى عودنى عاده أن يفيض نعمه على،

ص: ٤١١

---

١- (١) المناقب: ٤/٦٥، بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤ ح ٢، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٦٢ مستدرک الوسائل: ١٣/٤٣٦ ح ١٥٨٣٣، وروى الكشى عن أبى مريم الأنصارى عن أبى جعفر (عليه السلام) أن الحسن بن علي كَفَنَ أسامه بن زيد فى بدر أحمر، والصواب هو الإمام الحسين (عليه السلام) لأن الإمام الحسن (عليه السلام) توفى سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ -، وأسامه توفى سنة: ١٥٩، ١٥٨، ١٥٤ هـ -) فتعين أن المكفن هو الإمام الحسين عليه السلام: ظ. رجال الكشى: ٢٢، الاستيعاب: ١/٢٥، أسد الغابه: ١/٤٠.

وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العاده أن يمنعني العاده ثم أنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض عليّ معجل

ومن فضله فضل علي كل فاضل وأفضل أيام الفتى حين يسأل(١)

الإمام الحسين عليه السلام تربي في مدرسه النبوه والرساله، فحمل تلك الصفات النبيله، ولم يرو عنه أنه عليه السلام رد سائلاً بل إنّه كان يحافظ على ماء وجه المسلم من الذل أو التذلل حفاظاً على كرامته، ولو أطرقت النظر إلى حاله ووصفه بين يدي خالقه لرأيت منه الإنسان المتذلل والخاشع لربه، وهو يتوسل إليه، قال التستري: (رؤى الحسين بن علي عليه السلام يطوف بالبيت، ثم صار إلى المقام فصلى، ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول: عبيدك ببابك خويدمك ببابك سائلك ببابك)(٢).

وهكذا سار الإمام الحسين عليه السلام في عدم رد السائل أياً كان صفته، قال مولى له عليه السلام وقد أعطى سائلاً وأكرمه بكل ما لديه (والله ما بقى عندنا درهم واحد؟ فقال عليه السلام: (لكنى أرجو أن يكون بفعلى هذا أجرٌ عظيم)(٣) ، وهذه السيره والطريقه متوارثه عند أهل البيت (عليهم السلام) لذا نجد الإمام زين العابدين عليه السلام يقول إذا أتاه سائل قال له: (مرحباً

ص: ٤١٢

١- (١) نور الأبصار، الشبلنجي: ١٧٧، شرح إحقاق الحق: ١١/١٥١.

٢- (٢) إحقاق الحق: ١١/٤٢٣.

٣- (٣) مقتل الخوارزمي: ١/١٥٣.

بمن يحمل زادى إلى الآخرة(١) فهم سلام الله عليهم يفرحون بالوفاد إليهم يسألهم فيقضون دينه ويفرجون عن كرتته، ولا يبالون كم عندهم وكم يريد سائلهم فلا ينظرون إلى ما بقى عندهم بعد عطائهم، بل ينظرون إلى الفيض الربانى الذى أغدق عليهم نعمه لذا لا تجد مثيلاً لهم فى صفه أخلاقيه أو علميه بل أى صفه إنسانيه، خلا جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا كانت سيرتهم (عليهم السلام) يحملون أثقال الناس وفوادحهم وأيادهم معطاءه يعم غيثهم الآخرين، فالكرم سجيتهم أن أقبلت الدنيا عليهم أو أدبرت، إن كانوا فى يسر، أو حل بهم عسر.

قال الحسن البصرى: (كان الحسين بن على عليهما السلام سيداً ورعاً صالحاً حسن الخلق)..(٢)، وقد أثر عنه عليه السلام فى هذا الباب عدده روايات أنه كان يقضى دين السائلين أو يدفع إليهم الديات وغيرها، وقد أثر عنه عليه السلام وبعده أسانيد: إن سائلاً خرج يتخطى أزقه المدينة حتى أتى باب الحسين بن على عليهما السلام، ففرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة

أنت ذو الجود وأنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقه

وكان الحسين بن على عليهما السلام يصلى فخفف من صلاته وخرج إلى الأعرابى، فرأى عليه أثر ضر وفاقه، ثم أمر قنبر أن يعطيه مالاً وكان مائتى درهم، فرفعها عليه السلام إلى الأعرابى وأنشأ يقول:

خذها فإنى إليك معتذر واعلم بأنى عليك ذو شفقه

ص: ٤١٣

١- (١) تذكره الخواص: ١٨٤/٢.

٢- (٢) مقتل الحسين (عليه السلام)، الخوارزمى: ١٥٣/١، مستدرک الوسائل: ١٩٢/٧ ح ٨٠٠٦ إحقاق الحق: ٤٤٦/١١، وينظر المجالس السنيه: ٢٦/١ مجلس ١٢.



لو كان في سيرنا الغداه عصا كانت سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو نكد والكف منا قليله النف - ق - ه

فأخذها الأعرابي وولّى وهو يقول:

مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلاه عليهم أينما ذكروا

وأنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

من لم يكن علويّاً حين تنسبه فماله في جميع الناس مفتخرٌ (١)

وفي روايه أُخرى: فأخذها الإعرابي وبكى فقال عليه السلام له: (لعلك استقللت ما أعطيناك؟ قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك) (٢).

ويبدو من الروايه أنّ هذا الأعرابي يعرف أهل البيت (عليهم السلام) عموماً أو قد سمع بهم ويدل على ذلك وصفه بأنهم عندهم علم الكتاب والسور وغيرها من الأوصاف التي نص عليها القرآن الكريم فترجمها هذا

ص: ٤١٤

١- (١) ترجمه الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ١٦٠ ج ٢٠٥ بسندين: الأول عن عبد الله بن عبد الله المديني عن أبيه عن جده وكان مولى للحسين عليه السلام الثاني: معنعناً عن الذيال بن حرمله، المناقب لابن شهر آشوب: ٦٥/٤، بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤، ح ٢، أعيان الشيعة: ٥٧٩/١ شرح إحقاق الحق: ٤٣١/١٩، مع اختلاف في الألفاظ.

٢- (٢) المناقب: ٦٥/٤، بحار الأنوار: ١٨٩/٤٤ ح ٢، مستدرک الوسائل ٤٣٦/١٣ ح ١٥٨٣٣، العوالم: ٦٢/١٧، أعيان الشيعة: ٥٧٩/١ بإسناد آخر قال المجلسي: قوله عليه السلام عصا: كناية عن الإمارة والحكم، أي لو كان لنا في سيرنا في هذه الغداه ولايه أو حكم أو قوه لامست يد عطائنا عليك صابه، والسماء كناية عن يد الجود والعطاء والإندفاق: الإنصاف، وريب الزمان حوادثه، أي حوادث الزمان وتغييم الأمور. قوله: كيف يأكل التراب جودك: أي كيف تموت وتيبت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك وكرمك.

الأعرابي إلى أبيات شعرية لذا قصد بيت الإمام الحسين عليه السلام بينما يقصد الآخرون غيره، لذا كانت حبابه الوالبيه رضى الله عنها(١) تفد إلى الإمام الحسين عليه السلام حين يفد الناس إلى معاويه، لمعرفة أهل البيت وتيقنها بمنهجهم وطريقتهم المثلى فى تربيته الناس وإرشادهم ذكر أبان بن تغلب أنه قال الإمام الحسين عليه السلام (من أحبنا كان منا أهل البيت (عليهم السلام) فقلت: منكم أهل البيت؟ فقال: منا أهل البيت حتى قالها ثلاثاً. ثم قال عليه السلام أما سمعت قول العبد الصالح (فمن تبعنى فإنه منى)(٢).

إن الموالاه لأهل البيت (عليهم السلام) عموماً، وللحسين عليه السلام خصوصاً مولاتهم فى أخلاقهم ومنهجهم وسلوكهم واتباع طريقتهم، فلا يكفى مجرد الحب فى القلب ما لم يتبعه عمل يحبه المحبوب وهذا الأمر الذى دعا إليه أئمتنا والتدين بحق لا مجرد حب أو لقلقه لسان، قال الباقر عليه السلام: (وهل الدين ألب؟ إن الله يقول قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

ص: ٤١٥

١- (١) حبابه الوالبيه (رض): من النساء الصالحات العابדות الزاهدات، قد يبس جلدها على بطنها من شدة العبادة، وكانت من المعمرات، علمها أمير المؤمنين بأسماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فأعطاها حصاً وختمها وجعل ختمها دليلاً على الإمامه وبعد استشهادها (عليه السلام) ختمها الحسن (عليه السلام) ثم الحسين (عليه السلام) وهكذا حتى الإمام الرضا (عليه السلام). ظ: معجم رجال الحديث: ١١/١١، ٢٤/٤٩، ١٣١/٣٣٢، قصصها مع الإمام الحسين (عليه السلام).

٢- (٢) ظ: سبب نزول الآيه (ومن عنده علم الكتاب) إبراهيم/ ٤٣، عن يزيد بن معاويه قال: قلت لأبى جعفر (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال: إيانا عنى وعلى أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الكافى: ٢٣٠/١ ح ٦، وسائل الشيعة: ١٨١/٢٧ ح ١٥، شواهد التنزيل، الحسكاني: ١/٤٠٠ ح ٢٢٢ عن أبى سعيد الخدرى.

يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ١ ، لذا كان عليه السلام يحث على إكرام الناس وقضاء حوائجهم لأنها من نعم الله تعالى، قال عليه السلام في خطبه له: (يا أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغنم واعلموا إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقماً، أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل وإن أجود الناس من عفى عن قدره وإن أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو...) (١).

ونختم بهذه الراويه الجليله: روى الخوارزمي وأخرج التستري: أن أعرابياً دخل على الحسين عليه السلام وقال: (سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا سألتم حاجه فاسألوها من أحد أربعة إما من عربى شريف، أو مولى كريم، أو حامل القرآن، أو ذى وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجدك، وأما الكرم فبدأ بكم وسيرتكم، وأما القرآن ففى بيوتكم نزل، وأما الوجه الصحيح فإتى سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا أردتم أن تنظروا إلى فانظروا إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) (٢).

ص: ٤١٦

---

١- (٢) كشف الغمه: ٢٩/٢، الفصول المهمه: ١٦٩، أعلام الدين، ٢٩٨ من قوله: اعلموا إن حوائج الناس، بحار الأنوار: ١٢١/٧٨ ح ٤، أعيان الشيعة: ١/٦٢٠.

٢- (٣) مقتل الخوارزمي: ١/١٥٦، إحقاق الحق: ١١/٤٤٣، ٤٤.

قال تعالى وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ۚ . قال تعالى: وَلَا تَزْكُتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۚ .

روى الصدوق (١) وأخرج المجلسي (٢) بإسنادهم عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي وإسماعيل بن أبي زياد (السكوني) عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

ص: ٤١٧

١- (٣) الخصال: ٥٤٣ ح ١٩.

٢- (٤) بحار الأنوار: ١٥٥/٢ ح ٧ وينظر: جامع أحاديث الشيعة، باب حجية أخبار الثقات: ٢٤٢/١.

عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له: يا أعلى من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّيِّحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيقاً فقال على عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أخبرني ماهذه الأحاديث؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره، وتقيم الصلاة بوضوء سابق في مواقيتها ولا تؤخرها من غير عله غضب الله عز وجل وتؤدي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعاً وأن لاتعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الأشربة المسكرة، ولا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كذباً ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريباً كان أو بعيداً، وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيراً أو كبيراً وأن لاتركن إلى ظالم وأن كان حميماً قريباً، وأن لاتعمل بالهوى، وأن لاتقذف المحصنه، وان لا ترائي فإن أيسر الرياء شرك بالله عز وجل وأن لاتقول لقصير ياقصير، ولا لطويل: ياطويل! تريد بذلك عيبه، وأن لا تسخر من أحد من خلق الله، وأن تصبر على البلاء والمصيبة، وأن تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك وأن لاتأمن عقاب الله على ذنب تصيبه، وأن لاتقنط من رحمه الله، وأن تتوب إلى الله عز وجل من ذنوبك فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، وان لاتصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئين بالله بآياته ورسله وأن تعلم إن ما أصابك لم يكن ليخطئك وإن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن لاتطلب سخط الخالق برضى المخلوق، وأن لاتؤثر الدنيا على الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة

الباقية، وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه، وأن تكون سريرتك كعلانيتك، وأن لا تكون علانيتك حسنه وسريرتك قبيحه، فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين، وأن لا تكذب ولا تخالط الكذابين، وأن لا تغضب إذا سمعت حقاً، وأن تؤدب نفسك وأهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقه، وأن تعمل بما علمت، ولا تعاملن أحداً من خلق الله عز وجل إلا بالحق، وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد وأن لا تكون جباراً عنيداً وأن تكثر من التسييح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامه والجنه والنار وأن تكثر من قراءه القرآن وتعمل بما فيه، وأن تستغنم البر والكرامه للمؤمنين والمؤمنات وأن تنظر إلى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين ولا تمل من فعل الخير، وأن لا تثقل على أحد وأن لا تمن على أحد إذا أنعمت عليه، وأن تكون الدنيا عندك سجنًا حتى يجعل الله لك الجنه، فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنى دخل الجنه برحمه الله وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز وجل بعد النبيين والوصيين وحشره الله يوم القيامه (مع النبيين والصديقين والشهداء، الصالحين وحسن اولئك رفيقاً<sup>(١)</sup>).

تحليل النص: عندما يأتى الإنسان إلى الحياه الدنيا تتلقفه يدان: الأسره والمجتمع، ويبدو أنّ الأسره لها الدور الفعال فى بناء الإنسان تكاملياً، فهى اللبنة الأولى لبناء مجتمع صالح خالٍ من الأفكار المنحرفه والهدامه التى تنزل بالمجتمع إلى مستوى الرذيله، فتبين أن للأسره وظيفه اجتماعيه هامه فلها الدور الأول والمهم فى بناء وصيغ سلوك الطفل صبغه اجتماعيه، فإذا كان

ص: ٤١٩

---

١- (١) قال المجلسى: تصحيح عدد الأربعين إنما يتيسر بجعل بعض الفقرات المكرره ظاهراً وتفسيراً وتأكيذاً لبعض، بحار الأنوار: ١٥٥/٢ ح ٧ وينظر التعليق مفصلاً.

الوالدان صالحين استطاعا أن يهدبا ابنهما ويربياه تربيته صالحه فالأسره كمجتمع صغير عبارته عن وحده حيه ديناميكيه لها وظيفه تهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً، فالآباء هم المسؤولون أولاً عن أبنائهم لأن الابن كاللبنه تستطيع أن تجعله فى أى صورته وحسبما تريد، تستطيع أن تهذبته وتقوم اعوجاجه وتأخذ بيده إلى طريق الهدايه والصلاح إلى طريق العلم والمعرفه إلى طريق الأخلاق الحميده والخصال الجميله الحسنه ومن يجمع ويحز على مكارم الأخلاق فستكون رصيده المعنوى فى حياته فهى حجر الأساس عندما تريد أن تحكم عليه عند تعرضه للتحليل أو النقد، وليست مكارم الأخلاق واسطه حسنه بين الفرد ومجمعه فحسب، بل بين كل المجتمعات وهى ركيزه المجتمع وأساس بناء الأمم والشعوب قال أحد الشعراء:

إنما الأمم الأخلاق إذا ما بقيت فإذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا(١)

ومن مثل الحسين عليه السلام له أسره كأسرته، لذا كانت نشأتها فى بيت قد طهر من كل دنس وعيب ونقص، تتلى فيه آيات الله صباحاً ومساءً، قال تعالى فى بَيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ ۲ .

ص: ٤٢٠

---

١- (١) ظ: الطفل بين الوراثة والتعليم, محمد تقى فلسفى, ٦٩/١, دائره المعارف الحسينيه (السيره): ٨٦/١-٩٠, أدب الأطفال وأثره على التربيته, د. محمد على الهدفى: ٨٩ وما بعدها, وينظر الشوقيات, المقدمه بقلم د محمد حسين هيكل.

ولذا أصبحت مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) الأخلاقية أنموذجاً إلهياً ووجهاً مشرقاً بالصفات النبيله والخصال الحميده، فإنك لو بحثت شرق الأرض ومغربها لن تجد نظيراً لها وهذا ليس من باب المغالات، بل هى الحقيقه التى جسدها القرآن والسنة والعقل والسيره الاجتماعيه ولذا نجد أن علماء الأخلاق من غير المسلمين لهم موقف خاص عند أهل البيت (عليهم السلام) عموماً وعند الحسين عليه السلام خصوصاً قال المطران الدكتور برتلماص عجمى: من أجدر من الحسين عليه السلام لأن يكون تجسيداً للفداء فى الإسلام؟ ومن أجدر من الفكر الحسينى لأن يفهم رموز ومعانى هذا الفداء الركن الأول فى المسيحيه؟ وبالتالى يجب من يتقدم إليه راضياً مرضياً لوجه الله والحق الإلهى فالحسين من وجهه نظر مسيحيه هو شهيد للمسيحيه كما للإسلام، وكما لغيرها أيضاً لأن فداءه ذو أهداف إنسانيه شموليه لا تختص بفرد دون آخر، وقال آخر: لو كان الحسين عليه السلام لنا رفعنا له فى كل بلد بيرقاً ولنصبنا فى كل قريه منبراً ولدعونا الناس إلى المسيحيه باسم الحسين عليه السلام(١).

فالحسين مفخره الزمن وغره جبين الإنسانيه وواهب الحريه، وهو رأس كل شرف وعنوان كل فضيله يحق لكل إنسان حر بل ينبغى عليه أن يرفع للحسين عليه السلام مفتخراً بيرقاً أينما كان وفى كل زمان وقد أثر عنه الكثير فى الجانب الأخلاقى والتربوى ونذكر هنا روايه شريفه هى بمثابة دستور إخلاقي رواها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى أيضاً ترجمه تفسيريه لآيات الأخلاق التى نص عليها القرآن

ص: ٤٢١

---

١- (١) الحسين فى الفكر المسيحي، د. انطوان بارا: ٣٥٧، ٧٢.



الكريم والتي من يمثّل لها يكون مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

هذه الروايه الشريفه دستور أخلاقى وتربوى تأخذ بيد الإنسان المسلم فيبنى على أساسها الأساس الاعتقادى للعمل الأخلاقى لذا تلقاها العلماء بالقبول والثناء، ونقلها المسلمون باختلاف الطرق ولاشك أنّ الروايه التى فى سندها الحسين عليه السلام تضىفى على السامع والمتلقى نوعاً من القداسه ولكونه عليه السلام أيضاً هياً قد جسد فى شخص الحسين عليه السلام (1).

وقد ترجم للإنسان المسلم لمن يريد السعاده والحشر من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين مجموعته ساميه من المضامين الأخلاقيه منها ما يتعلق بالاعتقاد بالله والإيمان به وحده لتثيت الأساس التوحيدى للفرد المسلم، ومنها ما يتعلق بالمنهج العبادى للإنسان المسلم كقراءه القرآن والصلاه والصوم والحج والزكاه وغيرها ثم يوجه الإنسان المسلم توجيهاً أخلاقياً عبادياً فيزجره عن كل قبيح مستهجن محرماً كان أو مكروهاً كشرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وغيرها من الأفعال القبيحه التى ينهى عنها الخالق وبلّغها المبلغ صلى الله عليه وآله وسلم ثم يوجه عليه السلام الإنسان

ص: ٤٢٢

---

١- (١) ظ. معارج اليقين فى أصول الدين، الشيخ محمد السيزوارى: ٥١٠، مجموعته الرسائل، الشيخ لطف الله الصافى: ٨٧/٢. المحكم فى أصول الفقه، السيد محمد سعيد الحكيم: ٢٦٦/٣، ألف سوال وإشكال الكورانى: ٦٧/٢ نقل مصادر الحديث فى الفرق الإسلاميه الأخرى. وينظر: معجم المؤلفين: ٢١٠/٨، الذريعه إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهرانى: ٤١٢/١، أثبت أنّ طرق الحديث صحيحه وعن مصادر الفريقين.

المسلم نحو تربيته نفسه سلوكياً فيوصيه بالصبر والاحتياط والتسبيح لله عز وجل والابتعاد عن الهوى والرياء وعدم الكذب وعدم مخالطه الكذابين وبنهاه عن الغيبة والنميمة وعدم الركون إلى الظالم لأن فيها هلاك الإنسان دينياً وأخروياً، قال تعالى: وَلَا تَزَكُّنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ۖ وَكُنْتُمْ لَكُم مِّن سِيرَةٍ مَّن سِيرِهِ مَن رَّكَنَ إِلَى الظَّالِمِينَ طمعاً في دنيا كيف يكون ذكركم؟ يلعنوا كلما ذكروا كما هو حال من حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم أجمعين).

روى الحراني قال رجل عنده - عند الإمام الحسين عليه السلام - (إنّ المعروف إذا أسدى إلى غير أهله ضاع، فقال الحسين عليه السلام ليس كذلك ولكن تكون الصنيعه مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر)(١). كلمات من فم العصمه الذي وصفه رسول الأخلاق صلى الله عليه وآله وسلم ب - (زين السماوات والارض ومصباح هدى وسفينه نجاه)(٢)، والتي انسجمت مع الفطره السليمه التي فطر الناس عليها فوقت على القلب كالماء البارد في حر الظمأ فتجلت نوراً يهتدى به الحيارى في الليله الظلماء فاهتدى بها الضالون والباحثون عن السبيل واهتدى من أسلم قلبه واعتبر من صدق عقله فيمن بحث عن الهدايه ورغب إلى فعل الخيرات ولاغرو

ص: ٤٢٣

---

١- (٢) تحف العقول: ٧٩، وابل المطر: أى المطر الشديد الذى من شأنه أن يذهب بالبذور التى زرعت لشدته وهذا كناية منه ظ: نظم الدرر البقاعى: ٤٢٩/١.

٢- (٣) روايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواها أبى بن أبى كعب، كمال الدين، الصدوق: ٢٦٤ ح ١١.

فإنه فم الحسين عليه السلام.

### ثانياً: في الحث على التقوى وذم الدنيا والتذكير بالموت ويوم القيامة

قال تعالى: وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ ١ .

قال تعالى: لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انتَظَرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۚ ٢ .

روى الحراني: أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قال: (أوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه وأرفع لكم أعلامه فكأن المخوف قد أهدى بمهول وروده ونكير حلولة وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم(١) وحال بين العمل وبينكم فبادروا بصحة الأجسام في مده الأعمار كأنكم ببغيات طوارقه(٢) فتقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها إلى سفلها ومن أنسها إلى وحشتها ومن روجها وضوئها إلى ظلمتها ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريح أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجانا وإياكم من

ص: ٤٢٤

- 
- ١- (٣) فاعتلق مهجكم: اعتلق وهي بمعنى: نشب، والمهجه: الروح، فكأن المخوف الذي يخاف فيه الإنسان قد جاء بأمر مهول أي شديد الهول، وبشع مذاقه: أي كرية الطعم والرائحة وهو عليه السلام يشير إلى الموت، ظ: أساس البلاغة مادة علق، ٣٢٠/١.
- ٢- (٤) ببغيات طوارقه: البغته الفجعه، ظ: العين: ٣٥٢/١، ماده بغت، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٣٢٣/٢، الطرق، ضرب من التكهن، فالطوارق المتكهنات والطارقه الداھيه، ظ: مختار الصحاح: ١٨٦/١، القاموس المحيط: ٣٧٦/٣.

عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه عباد الله فلو كان ذلك قصر مرامكم ومدى مضعنكم(١) كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه، ويذهله عن دنياه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لاوزير له يمنعه ولاظهير عنه يدفعه ويومئذ لا- يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ٢ ، أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ٣ ، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله(٢).

تحليل النص: الإمام عليه السلام في هذه الخطبة الجليله بمعانيها الساميه يدعو عباد الله في كل زمان ومكان إلى تقوى الله عز وجل وأن من اتقاه يأتيه برزق وافر من حيث لا يحتسب وعلى الإنسان أن يعجل بالتوبه إلى الله عز وجل والإنابه إليه لأنه قد يفاجأ يوماً ما فإذا هو واقف في ساعه الحساب وفي تلك الساعه لا ينفع الندم والتوبه حيث إن الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه الحيل والمكر والخداع واعلموا أن الجنه لن تنال إلا بطاعه الله عز وجل فلذا

ص: ٤٢٥

١- (١) قصر مرامكم: القصر: الجهد والغايه, المرمى: مكان الرمي وزمانه, المسمى: الغايه والمنتهى, يذهل: ينسى ويسلوا من الذهول أى الذهاب عن الأمر بدهشه ومعنى كلامه (عليه السلام): أى لو كانت الدنيا آخر أمركم لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره, ظ: جمهره اللغه: ١/٤٤٧, ماده رمى, المحيط فى اللغه: ١/٤٤٢.

٢- (٤) تحف العقول: ١٧٠, بحار الأنوار: ١٢٠/٧٥ ح ٣.

يؤكد عليه السلام في كثير من خطبه على تقوى الله لأن التقوى هي الميزان الذي توزن به الأعمال فتكون بذلك ميزان القرب الإلهي لمن أراد القرب منه عز وجل لأنه يقول عز وجل وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ١ ، إن الإشادة بالتقوى والحث عليها لأهميتها لما لها من آثار وفوائد يحصل عليها المتقى في الدنيا والآخرة وهو ما صرح به القرآن الكريم في كثير من آياته ومن تلك الآثار:

١ - إنها سبب قبول الأعمال قال تعالى: وَ أَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٢ .

٢ - إنها توجب التنعيم في الجنات والتقريب من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ٣ .

٣ - المتقى حبيب الله عز وجل، حيث قال عز وجل: فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤ .

٤ - حسن العاقبة للمتقين قال الحكيم رب العزه: فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ٥ .

٥ - إن المتقى سيكون في مقام أمين قال رب الحكمة: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي

٦ - المتقون أهل القرآن، قال عز وجل: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ٢ .

٧ - المتقون وفد الرحمن قال تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ٣ .

٨ - المتقون أهل الصدق قال تعالى: وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٤ .

٩ - التقوى سبب في خلاص الإنسان من الشدائد والمحن والخروج منها وسبب في تحصيل الأرزاق، قال تعالى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٥ .

١٠ - التقوى تدفع وساوس الشيطان، وتفتح البصيره والبصر، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٦ .

١١ - التقوى تورث الفلاح، قال تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١ .

١٢ - إنها تورث البركة، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٢ .

١٣ - إنها توجب شكر المنعم والخالق والمولى عز وجل، قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٣ . إلى غيرها من الآيات الكريمة التي ترشد إلى أن المتقى سيكون مهتدياً هادياً ومستقيماً وأنه حكيمٌ ومن الأحاديث الشريفة التي تبين منزله التقوى وثمارها:

١ - أثر عن النبي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (المتقون سادة العلماء والفقهاء قاده أخذ عليهم أداء موثيق العلم والجلوس إليهم بركه والنظر إليهم نور) (١).

٢ - فى روايه تفسيريه عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقي عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر، والمنزل بلغه والدار قلعه فتزودوا فإن خير الزاد التقوى فاتقوا الله لعلكم

ص: ٤٢٨

١- (٤) مجمع الزوائد: ١٢٥/١ ح ١٢٦ عن عبد الله بن مسعود، الجامع الصغير للسيوطي: ٩٠/١ ح ٩١ كنز العمال: ١٨٧/٣ ح ٥٦٤٣ قال ورجاله موثوقون.

إنَّ الإنسان إذا لم يتقِ خرج عن النوع الإنساني، فيصير مخلوقاً ممسوخاً ينافس الوحوش في صفاتها الحيوانية البهيمية، فيغدو بهيمه لا يهتمها إلا ما يهتم البهائم وقد يكون أسوأ وأشد غلظةً ووحشيةً وهذا ما قرأناه في التاريخ والسيره، ولمسناه اليوم في كثير من بقاع الأرض وما الإبادة البشرية والمقابر الجماعية وذبح الأطفال وسلب الأموال وهتك الأعراض إلا بسبب انعدام التقوى والدين وهؤلاء شر الناس كما وصفهم الإمام الحسين عليه السلام.

٣- في روايه تفسيريه: روى جعيد الهمداني قال أتيت الحسين بن علي عليهما السلام فسألني فقال عليه السلام أخبرني عن شباب العرب أو عن العرب؟ قال: قلت: أصحاب جلاهقات(٢) ومجالس قال: أخبرني عن الموالي؟ قال: قلت آكل الربا أو حريص على الدنيا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ياجعيد همدان الناس أربعة فمنهم من له خلق وليس له خلاق، ومنهم من له خلاق ومنهم من له خلق وخلاق وذلك أفضل الناس، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق وذاك شر الناس.(٣)

ص: ٤٢٩

١- (١) ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر: ٢١٥ ياسناد عن بشر بن طاحنه عن رجل من همدان, قال: خطبنا الحسين بن علي (عليه السلام) غداه اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله وأثنى عليه وقال الروايه, كفايه الطالب الكنجي الشافعي: ٢٨٢.  
٢- (٢) الجلاهقات: الجلاهقه: آله صيد يصطادون بها العرب وتسمى بالفارسيه (البندقه) فتكون آله صيد والبندقه الذي يرمى بها, ظ: المعجم الوسيط: ٢٧٤/١, فتح الباري: ٤٠٥/١٥, باب صيد المعراض, لكن الفراهيدي يرى أنه نوع من الكلام: ظ: العين: ٣/١ في وصفه لكلام العرب.

٣- (٣) ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) لابن سعد من الطبقات الكبرى: ٣٦ ح ٢٣٥, وينظر



فالحياه الإنسانيه لاقيمه لها بدون التقوى لأنها أساس الدين، لذا يقول الإمام على عليه السلام: (لأحياه إلا بالدين، ولا موت إلا بجحود اليقين)<sup>(١)</sup>. فعلى الإنسان أن يعمل فكره ويحرص على نفسه في آخرته وليكن أشد حرصاً منها على غيرها فلا بقاء ولا خلود في الدنيا لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وفي روايه مسنده عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (يا بن آدم! تفكر وقل أين ملوك الدنيا وأربابها، الذين عمروا وإحتفروا أنهارها وغرسوا أشجارها ومدنوا ومدائنها فارقوها وهم كارهون وورثها قوم آخرون ونحن بهم عما قليل لاحقون، يا بن آدم أذكر مصرعك، وفي قبرك مضجعك وموقفك بين يدي الله تشهد جوارحك عليك، يوم تزل فيه الأقدام وتبلغ القلوب الحناجر، وتبيض وجوه وتسود وجوه وتبدو السرائر ويوضع الميزان بالقسط يا بن آدم اذكر مصارع آبائك وأبنائك كيف كانوا وحيث حلوا وكأنك عن قليل قد حلت محلهم وصرت عبره للمقابر وأنشد شعراً:

أين الملوك التي عن حفظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها

تلك المدائن في الآفاق خاليه عادت خراباً وذاق الموت بانيتها

أموالنا لذوى الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيتها<sup>(٢)</sup>

وبعد التأمل والتفكر في التقوى وآثارها نجدها ضروره لاغنى عنها بل هي الحياه والسعاده والفلاح والرحمه والحرز والحصانه والعز والشرف وهي

ص: ٤٣٠

١- (١) الإرشاد: ١٤٠، أعلام الدين الديلمي: ٩٥، كشف اليقين، العلامة الحلي: ١٨٠، بحار الأنوار: ٤١٨/٧٤ ح ٤٠.

٢- (٢) إرشاد القلوب، الديلمي، ٢٩، حياه الإمام الحسين القرشي: ١٦٣/١.

ميزان القرب الإلهي والكنز المدخر ليوم لا ينفذ فيه مال وبنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولقد كانت نصائح الإمام عليه السلام ومواعظه مستمرة للمسلمين جميعاً ولذا تجده عليه السلام وقد وقف على أحد القبور فالتفت إلى من كان معه وقال عليه السلام (فما أحسن ظواهرها وإنما الدواهي في بطونها فالله عباد الله لا تشتغلوا بالدنيا فإنّ القبر بيت العمل، فاعملوا ولا تغفلوا) ثم أنشد عليه السلام قائلاً:

يا من بدنياه اشتغل وغزّه طول الأمل

الموت يأتي بغت - ه والقبر صندوق العمل (١)

ويقول عليه السلام: (لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا) (٢).

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام يربي المجتمع الإسلامي على الأخلاق الفاضله والآداب الرفيعه لذا كان ملجأً وحصناً منيعاً يلجأ إليه المسلمون في كل حين، لقد كان عليه السلام مثلاً للعالم العامل بعلمه، لذا كانت مواعظه متعدده تحمل أكثر من عنوان أخلاقي وعقائدي، قد تجد في النصيحه الواحده عناوين عدّه، كما هو الآن، والسبب أنّ كل عنوان أخلاقي حوله إلى ملكه لديه والملكه ثابتة لا تزول ولا تضمحل، لذا لا تجد شخصاً لديه ولو أصغر ذره من الإنسانيه لا يعشق الحسين عليه السلام والسبب لأن الحسين عليه السلام عمل بطاعه الله عز وجل واتقاه، والتقوى

ص: ٤٣١

١- (١) إحقاق الحق، التستري: ٦٢٨/١١.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٩٥٢/١١.

تقرب العبد إلى الله وتجعله مع الله وعند الله في الآخرة ومعاً في الدنيا حيث لا يغيب عنه ومعياً الله لا تفارقه في كل مكان وفي كل آن فهو لا يقوم على شيء إلا بمعيه الله تعالى، وهو في كل شيء يستشعر معيه الله عز وجل، وهذه الدرجة من التقوى لا تأتي بسهولة بل تتطلب منا صراعاً ومعاناه وأن تكون سداً منيعاً للغرائز والأهواء ولا سبيل إلى ذلك إلا أن تقوم بالتضحيه والفداء عند ذلك تكون النتيجة يوم القيامة في مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ ١ .

لقد كان الحسين عليه السلام ومن تبعه على أعلى درجة من التقوى والسبب لأنهم عملوا بطاعة الله عز وجل ونصره دينه والقيم التي جاء بها الإسلام لذا نرى أبا الفضل العباس عليه السلام يرفع شعار الدين والدفاع عنه عندما قام الأعداء بقطع يمينه فقال عليه السلام:

والله إن قطعتموا يميني إنني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق ليقين (١)

لأنهم جاءوا من أجل الدين والعقيدة وهو أسمى الأهداف. وتجد في المعسكر الثاني الغير متقى لايهمه الدين أو العقيدة، بل يرغب في حطام الدنيا الفاني الزائل فيخاطب ابن زياد:

أوقر ركابي فضه أو ذهباً إنني قتلت السيد المهذب - ١

ص: ٤٣٢

---

١- (٢) ظ. مرآه الجنان، اليافعي: ١٣٢/١، مقتل المكرم: ٢٤٤ وانظر مصادره.

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ يذكرون نسباً(١)

وصوره ثانيه من صور المتقين تبين شوقهم إلى الله وإعراضهم عن زخارف الدنيا وزبرجها فكانوا منقطعين إلى الله، حتى كان بعضهم يداعب أصحابه ويمازحهم في الليله العاشره من محرم أى ليله عاشوراء فقد هازل برير ابن خضير أستاذ القرآن فى الكوفه ومعلمه، عبد الرحمن الأنصارى (رضوان الله عليهم أجمعين) فقال له عبد الرحمن ماهذه ساعه باطل؟ فقال برير: لقد علم قومى ما أحببت الباطل كهلاً وشاباً - وهذه صفات أصحاب الحسين عليه السلام - ولكنى مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا- أن يميل علينا هؤلاء بأسيا فهم ولوددت أنهم مالوا علينا الساعه(٢). بينما هم عمر بن سعد بن أبى وقاص الدنيا، الملك، السيطره، الأنانيه، لكن الممسوخ الغير متقى ماذا ينتظر منه، فباع هذا الفاسق الرشد بالغى وهو يقول:

فوالله ما أدري وإنى لواق - ف أفكر فى أمرى على خطرين

أترك ملك الرى والرى منيتى أو أرجع مأثوماً بقتل حسين

ففى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قره عينى

ألا إنما الدنيا بخير معجل فما عاقل باع الوجود بدين

وأن إله العرش يغفر زلتى ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ص: ٤٣٣

- 
- ١- (١) ظ: تاريخ الطبرى: ٢٩٣/٤ وفى روايه (الملك المحجبا) البدايه والنهايه لابن كثير: ٢٠٥/٨، وقيل إنه دخل على ابن زياد فقال له: إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت منى خيراً أبداً ظ: مرآه الجنان، اليافعى: ١٣٢/١.
- ٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٢٦١/٤، اللهوف: ٩٥، مقتل المكرم: ٢٣٢.

يقولون إن الله خالق جن -- ه نار وتعذيب وغل يدى - ن

فإن صدقوا فيما يقولون إننى أتوب إلى الرحمن من ستين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه وملك عقيم دائم الحجلى - ن(١)

فغلبه حب الدنيا والرئاسه على تقوى الله عز وجل، فخرج إلى حرب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مبال بمخالفته لشرع الله عز وجل وسنه رسوله عليه السلام فانتهى به المقام إلى ما انتهى إليه وأخر يتبجح بمعصيه الله عز وجل والعياذ بالله فها هو الأخنس بن مرثد الحضرمى فى رضه للجسد الطاهر، يقول كما يروى الخوارزمى:

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكل يعبوب شديد الأسر

حتى عصينا الله رب الأمر بصنعنا مع الحسين الطهر(٢)

فهذان سلوكان مختلفان فى المنهج والرؤيه لأنهما يتتمان إلى مدرستين:

المدرسه الأولى: مدرسه الله عز وجل فى أرضه فالحسين عليه السلام وارث آدم صفوه الله ووارث نوح نبى الله، وارث إبراهيم خليل الله، وارث إسماعيل ذبيح الله وارث موسى كليم الله، وارث عيسى روح الله وارث محمد صلى الله عليه وآله وسلم حبيب الله وارث على وصى الله وارث الحسن الرضى وارث فاطمه بنت رسول الله سيده نساء العالمين الحسين وارث الأنبياء

ص: ٤٣٤

١- (١) هذا اللعين قد أثبت كفره بالله وباليوم الآخر بقوله: فما عاقل باع الوجود بدين، ظ. مع الإختلاف، المناقب: ٢٤٨/٣.

الكامل فى التاريخ: ٣/٤، تاريخ ابن أعثم: ٩٦/٥، معجم البلدان، الحموى: ١١٨/٣.

٢- (٢) مقتل الخوارزمى: ٣٩/٢.

والأوصياء والأولياء جميعاً الحسين عليه السلام ورثهم جميعاً لأنه منهم الحسين وارث عرش الله جل جلاله فى أرضه (١)، وهذه هى المدرسه الإلهيه التى يجب الاقتداء بها والسير على منهجها والامتثال لأمرها، وهذه هى مدرسه المتقين.

المدرسه الثانيه: مدرسه أعداء الله فى أرضه يحكمهم الأبالسه والشياطين أمثال إبليس مرشدهم الروحى والنمرود وفرعون وهامان وأشباههم ونظرائهم من الممسوخين الذين ينتمون إلى هذه المدرسه الغير متقيه لله العاصيه لأمره المعارضه لحكمه عز وجل المعاديه لأنبيائه (عليهم السلام) وأوليائه فى أرضه وهذه المدرسه هى المدرسه الشيطانيه التى تمثلت بالحزب الأموى.

لذا اتخذ الحسين عليه السلام نبراساً للإصلاح لأنه خرج لطلب الإصلاح فى أمه جده صلى الله عليه وآله وسلم (٢) فكان شعار المصلحين والثائرين، وأسوه للإحسان لوضعه دستور المحسنين، وقدوه للأحرار لأنه أبى أن يكون إلا حراً كما أراد الله عز وجل، وأنموذجاً للمتقين الذى يخاف على أمته كقائد متقٍ من الانحلال والهوى ومنهجاً للمفكرين الذين سطوروا بأقلامهم وأفكارهم الفكر الحسينى، ولن يتوقف إلى آخر يوم من أيام الدنيا، وحياه للصالحين لأن

ص: ٤٣٥

١- (١) ظ. زياره الإمام الحسين (عليه السلام) (زياره وارث): تهذيب الأحكام: ٥٨/٦ باب زيارته (عليه السلام)، كامل الزيارات لابن قوليه: ٣٧٥ زياره بروايه جابر الجعفى عن الإمام الصادق (عليه السلام).

٢- (٢) مقتبس من كلامه عليه السلام: (إنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظ: تاريخ ابن أعثم: ٢٣/٥، مناقب ابن شهر اشوب: ٨٩/٤، بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤).

الصالحين يرون الموت سعادته والحياء من الظالمين برماً (١).

ورث الحسين عليه السلام العظمة الإلهية فى الأرض فكان عطاؤه عليه السلام بلا حدود ولأن إيمانه راسخ فكان خالداً، الحسين عليه السلام وهب كل شىء لله المال، البنون، الأصحاب، العائلة. النفس المقدسه الشريفه وإنّ الجود بالنفس أقصى غايه الجود فوهبه الله كل شىء وكما قيل على لسانه:

تركت الخلق طراً فى هواكا وأيتمت العيال لكى أراكا

فلو قطعتنى بالحب إرباً لما مال الفؤاد إلى سواكا (٢)

ولذا فإنّ من حق المحبين للحق أن يعشقوا الحسين عليه السلام حتى الجنون لأنه عشق لله عز وجل، والذي لا يعشق الحسين عليه السلام فهو لا يعشق الله والأنبياء والصالحين لأنه ليس منهم.

إنّ القيم والمثل الكبيره التى رويت عن الحسين عليه السلام والتى يصعب حصرها قد سمت فتألفت فأصبحت مناراً يهتدى به الحائرون فكانت دستوراً أخلاقياً سلوكياً، عقائدياً فكرياً، يقتدى به الصالحون أينما كانوا فى كل أرض وزمان فهذا يجعله فداءً للمسيحيه وآخر أنموذجاً للحرية (٣).

ص: ٤٣٦

١- (١) من كلامه عليه السلام فأنى (لا أرى الموت إلا سعادته والحياء مع الظالمين إلا برماً)، أى باطله، ظ: المعجم الكبير ١١٥/٣ ح ٢٨٤٢، مجمع الزوائد: ١٢٩/٩.

٢- (٢) ليله عاشوراء فى الحب والأدب، الشيخ عبد الله الحسن: ١١٦، البيت الشعري نسب إليه عليه السلام، ونسب إلى رابعه العدويه الزاهده، وقيل أنها تمثلت به.

٣- (٣) ظ. الحسين فى الفكر المسيحي د. أنطوان بارا: ٣٧٥ وصفحات أخرى، ويوجد فى متحف الساحه الحمراء فى موسكو لوحه فيه بأسماء رموز الأحرار فى العالم، والحسين عليه السلام رمز الأحرار كان الرقم (١) من حصته.

وقد كانت رحمته فياضه حتى على أعدائه (١)، وهذا من عجائب الدهر، أن منّ عليهم بالماء بعد أن أهلكهم العطش فكان جزاؤه أن سقوه بالسهام المسمومه ثم ذبحوه عطشاناً! ترى من أى نوع من المخلوقات هم؟! إنَّ الإنسان العاقل ليخجل عندما يقال إنهم بشر ومن النوع الإنساني لأن فعلهم أخس من فعل وحوش الغابات.

### ثالثاً: النهي عن الصفات المذمومه: الغيبه، الكذب

#### أولاً: النهي عن الغيبه

قال تعالى وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ قَالَ تَعَالَىٰ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۚ ٣ .

روى الحراني: قال الحسين عليه السلام لرجل قد أعتاب عنده رجلاً: أيا هذا كف عن الغيبه فإنها آدام كلاب النار (٢).

تحليل النص: الغيبه: ذكر الآخرين بما يكرهون عند بلاغهم قولك في إشاره إلى نقص في أبدانهم أو صفاتهم الخلقية والخلقيه أو أفعالهم المتعلقة بسيرتهم الدينيه أو الدنيويه، إن تحققت بعض الصفات فيه فهذه غيبه، إن لم

ص: ٤٣٧

---

١- (١) قام (عليه السلام) بسقايتهم قبل يوم العاشر من محرم وهو في الطريق السائر إلى كربلاء. ظ: مقتل الخوارزمي: ٢٣٠/١، اللهوف: ٣٣.

٢- (٤) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار: ١١٧/٧٨ ح ٢، أعيان الشيعة: ٦٢٠/١ وينظر: صحيفه الحسين عليه السلام الفيومي: ٤٣٦ ح ٤٠.



تكن فيه تحول فعلك إلى بهتان(١)، سئل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم (ذكرك أخاك بما يكره قيل: وإن كان في أخي ما أقول؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: فإن كان فيه فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهته(٢)). ومما أثر في ذلك أنّ رجلين قد اغتابا سلمان المحمدي فقالا فيه قولاً: (لو بعثناه إلى بئر سمحه لغار ماؤها فلما راحا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما: مالي أرى خضره اللحم في أفواهكما؟ قال: يارسول له ماتناولنا اليوم لحماً قال: ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة ونزلت: أ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ۗ ۳).

ومن التشبيه الوارد في الآيه الكريمه فقد شبه الغائب بالميت وأنّ الرابطه الموجوده بين الطرفين هي الأخوه وأنّ غيبه أحدهما للآخر بمثابة من يأكل لحم أخيه، وهو ما تنفر منه الطباع البشريه مهما كان إيمان الإنسان ضعيفاً فإنه لا يستطيع أن يرتكب ذلك، كذلك ومن البديهى أنّ الميت لا يستطيع الدفاع عنه نفسه والذود عنها فإذا فعل ذلك أحدهم فهي من أخس الطباع وأسوأها

ص: ٤٣٨

---

١- (١) ظ. العين، الفراهيدى: ٤٥٥/٤، القاموس المحيط، ٢٧٣/٣. مجمد البحرين: ٥٤/٤، غريب الحديث لابن سلام: ٤٢٢/٤، جامع السعادات النراقى: ٧٦/٢، الأخلاق فى القرآن: ابن مكارم الشيرازى: ٧٤/٣.

٢- (٢) سنن الدارمى: ٢٩٩/٢، تفسير البيضاوى: ٢١٨/٢، تخريج الحديث والآثار، الزيلعى: ٣٤٨/٣ وينظر النهايه فى غريب الحديث: ٣٦٥/١، غريب الحديث للحربى: ٦١٢/٢، وروى الحديث بلفظ آخر.

الغيبه مرض اجتماعى خطير يفرق الأ-حبه ويفتت الجموع وهو من الفواحش القبيحه التى نهى البارى عز وجل عن إشاعتها فقال تعالى فى محكم كتابه الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَالغيبه جهر بالقول السيئ، وقد نهانا الحكيم الخبير فى محكم كتابه عن ذلك أيضاً، حيث قال: لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَمَنْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الصِّفَاتِ الدُّنْيَا يَعْشَى عَلَى خِلَافٍ مَعَ أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ النَّبِيلَةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى أُسَاسِ احْتِرَامِ الْآخِرِينَ، وَتَقْدِيرِ الصَّحْبَةِ وَالْإِخْوَةِ مَعَ الْمُوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ، أَمَّا الْغَيْبَةُ فَتُفْسِدُ تِلْكَ النَّبْلَ وَالْفَضَائِلَ وَتَبْدَى فِي صَاحِبِهَا صِفَاتِ الْحَقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ إِنْ الْغَيْبَةُ لَهَا أَضْرَارٌ مَعْنَوِيَةٌ كَبِيرَةٌ، فَالَّذِي يَرْتَكِبُ هَذَا الْفِعْلَ الْمَحْرَمَ لَا تَقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَوْ صَوْمٌ، أُثِرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ: (مَنْ اغْتَابَ مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ وَلَا صِيَامَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ) (٢)، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْغَيْبَةِ وَقَالَ (مَنْ اغْتَابَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً بَطَلَ صَوْمُهُ وَنَقُضَ وَضُوءُهُ وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْوُحًا مِنْ فِيهِ

ص: ٤٣٩

١- (١) ظ: الأخلاق فى القرآن، الشيرازى: ٧٥/٣.

٢- (٢) جامع الأخبار، السبزوارى: ١١٧، بحار الأنوار: ٢٥٩/٧٢، وينظر: كتاب المكاسب، الشيخ الأنصارى: ٣١٦/١، مصباح الفقاهة السيد الخوئى: ٥١٨/١، فقه الصادق الروحانى: ١٩٠/١٤، مصباح المنهاج، التقليد، السيد محمد سعيد الحكيم: ٣٢٩.

رائحه أنتن من الجيفه يتأذى به أهل الموقف(١). وقد حث أهل البيت (عليهم السلام) المسلمين على اجتناب الغيبه فى كثير من وصاياهم الأخلاقية، ومنها مارواه الصدوق بإسناده عن نوف البكالى(٢)، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو فى رحبه مسجد الكوفه فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته، فقال: وعليك السلام يانوف ورحمه الله وبركاته فقلت له: يا أمير المؤمنين عظمى، فقال عليه السلام: اجتنب الغيبه فإنها آدام كلاب النار، ثم قال عليه السلام: يانوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبه، وكذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يحب الزنا، وكذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجترئ كل يوم وليله..)(٣).

ولذا نجد الإمام الحسين عليه السلام ذلك الطهر الطاهر ينهى عن الغيبه وقد سمي أهل الغيبه ب - (الكلاب) وأن الغيبه آدام مجالسهم التى يعقدونها وأنه من الواجب الشرعى والأخلاقى أن يدافع عن أخيه الإنسان الذى يغتاب لأمرين مهمين:

ص: ٤٤٠

١- (١) أمالى الصدوق: ٥١٦، مكارم الأخلاق، الطبرسى: ٤٣٠ وينظر: مجمع الفائده المحقق الأردبيلى: ٧٦/٨، الحدائق الناظره، المحقق البحرانى: ١٤٧/١٨.

٢- (٢) نوف البكالى: وهو ابن امرأه كعب الأحبار، وكان عالماً قد قرأ الكتب وسمع من كعب علماً كثيراً، ويكنى أبا عبيد، وفى بعض الحديث يكنى أبا عامر، ظ: الطبقات الكبرى: ٤٥٢/٧، قتل على يد المروانيين فى الإحداث التى تلت استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ظ: التاريخ الكبير: ٤٠/٢، التاريخ الصغير: ١٨١/١ وكناه أبى يزيد والظاهر أنه صحب أمير المؤمنين عليه السلام طويلاً، وبكال قبله من همدان: قاموس الرجال، التستري: ٤١٣/١٠، الثقات، ابن حبان: ٧/٦، ٧٧/٧٧، ٤٠٠.

٣- (٣) أمالى الصدوق: ٢٧٨، وسائل الشيعة: ٢٨٤/١٢ ح ١٦، باب تحريم اغتياب المؤمن، وينظر: السراج الوهاج، الفاضل القطيفى: ٢٥.

الأول: إن المستمع للغيبه أحد المغتائبين، كما أثر في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (المستمع أحد المغتائبين)(١)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (السامع للغيبه أحد المغتائبين)(٢)، ومن ثم يكون المستمع آثاماً وعاصياً لله عز وجل.

الثاني: الواجب الأخلاقي بل حتى العقائدي أن ينصر أخاه ويذب عنه، وهذا الأمر مأثور عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من ذب عن عرض أخيه بالغيب، كان حقاً على الله عز وجل أن يعتقه من النار)(٣). وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما من رجل ذكر عنده أخوه المسلم، وهو يستطيع نصره ولو بكلمه ولم ينصره الا أذله الله عز وجل في الدنيا والآخرة)(٤).

ونجد الإمام الحسين عليه السلام أيضاً يوصى وينصح المسلمين بحفظ اللسان لأنه قد يتحول إلى أداة للإساءة إلى الآخرين بينما الغايه العظمى منه هو الإرشاد والهدايه والإصلاح وغيرها من الفوائد يقول عليه السلام عندما قيل له: ما الفضل؟ قال عليه السلام (ملك اللسان وبذل الإحسان قيل: فما النقص؟ قال عليه السلام: التكلف لما لا يعينك)(٥).

وقال عليه السلام في وصيه له لابن عباس رضي الله عنه: (يا بن عباس

ص: ٤٤١

١- (١) شرح أصول الكافي: ٤١/١٠.

٢- (٢) المصدر نفسه والصفحه، وينظر: رسائل الشهيد الثاني: ٢٩١.

٣- (٣) المجمع الكبير: ١٧٧/٢٤ عن أسماء بنت يزيد الأنصاريه الجامع الصغير: ٢/٦٠٠ ح ٨٦٧١.

٤- (٤) كنز العمال: ٤٨١/٣ جزء منه، وينظر: جامع السعادات، النراقي ٧٩/٢ الحديث وأحاديث أخرى بهذا المضمون.

٥- (٥) مستدرک الوسائل: ٢٤/٩، ح ١٠٠٩٩، ميزان الحكمة: ٢٦٨٨٤/٣، جامع أحاديث الشيعة: ٥٠٠/١٣ باب حفظ اللسان.

لا- تكلمن فيما لا يعينك فإننى أخاف عليك فيه الوزر، ولا تتكلمن فيما يعينك حتى ترى للكلام موضعاً فرب متكلم قد تكلم بحق معيب ولا تمارين حليماً ولا- سفيهاً، فإنّ الحليم يقلبك، والسفيه يرديك، ولا تقولن فى أخيك المؤمن إذا توارى عنك - وهو نهى عن الغيبه -، إلا- مثال ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه واعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزىء بالإحسان والسلام(١).

إنّ مواظب الإمام الحسين عليه السلام متعدده الأهداف، فقد يجتمع أكثر من جانب أخلاقى فى حديث واحد، وكان ذلك حرصاً منه لإصلاح الأمة التى شاع فيها الفساد الأخلاقى وكانت هى الغايه العظمى والأسمى فى نهضته المباركه.

### ثانياً: النهى عن الكذب

قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢ .

روى زيد بن على عليه السلام عن أبيه على بن الحسين عليه السلام - عن جده الحسين بن على عليه السلام - قال: قال على عليه السلام فى قوله تعالى: لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ قال: من الخيانه الكذب فى البيع والشراء(٢).

ص: ٤٤٢

---

١- (١) كنز الفوائد الكراكى: ١٩٤, بحار الأنوار: ١٢٧/٧٥ ج ١٠, أعلام الدين للديلمى: ١٤٥, نهج السعاده, الشيخ المحمودى ٣٧٣/٧٠.

٢- (٣) مسند زيد بن على: ٢٦٥.

تحليل النص: الكذب من الصفات الذميمة والقيحة لمن كانت هذه صفته وهو من رذائل الأخلاق، كذلك أنه من أقبح الذنوب وأخبث العيوب وأشنعها، وهو من المحرمات لما فيه ضرر على الآخرين وقد أكدت الآيات الكريمة والروايات الشريفة على حرمة ووصفت الكاذب بأنه كافر أو مسرف ومن تكن صفته هكذا فإنه من الملعونين قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارًا ، وقال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢ .

ومن نتيجة الكذب النفاق قال تعالى: فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ٣ ، ثم إن الكاذب لن يفلح في دنياه وآخرته، قال تعالى: قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ٤ ، لذا لعن الله الكاذبين حيث قال عز وجل: ثُمَّ نَبَّهْلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٥ . الى غيره من الآيات الكريمة التي تصف الكاذبين بالقبح وتعددهم بعدم الفلاح وأن الله سيعذب الكاذبين.

وفي الروايات الشريفة نجد الكثير منها التي تنهى عن الكذب، وفي الحديث الشريف سئل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (يكون المؤمن جباناً؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم، قيل ويكون بخيلاً؟ قال صلى الله

عليه وآله وسلم نعم قيل يكون كذاباً قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا (١)، والسبب لأن الكذب لا ينسجم مع الإيمان إذ إنَّ من صفات المؤمن أن يكون صادقاً في قوله وفعله ووعدته، أما الكاذب فلا يكون لأن غايته تحصيل المنافع الدنيوية أو التقرب إلى عناصر الشر ومثاله، بيوتات الظلمه ومراكزهم، فلا يتصف العبد المؤمن بهذه الصفه ولا يكون الإنسان مؤمناً حتى يترك هذه الرذيله، قال الإمام على عليه السلام: (لا يجد العبد طعم الإيمان، حتى يترك الكذب هزله وجده) (٢) لأنَّ جده مفتاح الذنوب، كما هو موروث في روايات أهل البيت (عليهم السلام) أثر عن الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام أنَّه قال (إنَّ الله عز وجل جعل للشر أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب) (٣).

وفي روايه أخرى عن الإمام الحسن بن على العسكري عليه السلام إنَّه قال: (جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحه الكذب) (٤).

يقول الشيرازى في تعليقه له على الروايه: (العلة في ذلك جليه وهى أنَّ الإنسان الكاذب عندما يجد نفسه في معرض الفضيحه فإنه يتحرك في عمليه التغطيه على نقائضه ومعاييه من موقع الكذب والخداع، وبعبارة أخرى أن

ص: ٤٤٤

١- (١) جامع السعادات: ٩٥/٢ وينظر: الدر المنثور: ٢٩٠/٣ بألفاظ أخرى متقاربه، التمهيد لابن عبد البر: ٢٥٥/١٦ بألفاظ أخرى أيضاً.

٢- (٢) الكافي: ٣٢٩/٢ ح ٣ بإسناد محمد بن مسلم، ثواب الأعمال الصدوق: ٢٢٤.

٣- (٣) معارج اليقين، السبزواري: ٤١٩، بحار الأنوار: ٢٦٣/٦٩. وينظر: جامع السعادات: ٩٩/٢، تفسير الأمثل، السبزواري: ٣٣٦/٨.

٤- (٤) تنبيه الخواطر، الحلواني: ١٤٦ ح ١٣، بحار الأنوار: ٢٦٣/٦٩ ح ٤٦.

الكذب يبيح له ارتكاب الذنب والخوف من الفضيحة بسبب الصدق يدعوه إلى ترك الذنوب(١).

ويمكن القول في التشبيه الوارد في الحديث الشريف جعل للشرا أفعالاً، المعنى بالأفعال هي الأفعال الحسنه المانعه من ارتكاب الشرور وما يتميز به الإنسان من العقل الراجح، فيمنعه عقله من ارتكاب تلك الشرور والمفاسد حياءً من الله سبحانه وتعالى بعد أن أدرك قبحها وأثرها السيئ على نفسيته، وأنّ الشراب - الخمر المسكر - يزيل العقل، فإذا زال العقل ارتفعت تلك الموانع والأفعال الحسنه ب - (أنّ أثر الظلمه التي يوجدتها الكذب في عقل الإنسان وروحه أشد بكثير من أثر الظلمه التي يوجدتها شرب الخمر فالشخص المعتاد على الكذب أشد استهتاراً من شارب الخمر ولا يتورع من أى جريمه)(٢) ولهذا نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدهم عندما أخبره أنه يرتكب المعاصي فطلب منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك الكذب(٣)، والسبب كونه - أى الكذب - (خراب الإيمان) كما مروى عن أهل البيت (عليهم السلام)(٤) ولذا جعل مفتاح جميع الخبائث هو الكذب والعياذ بالله ولذا جعل الكذب من الكبائر ومن المفطرات للصائم ولاسيما الكاذب على الله ورسوله(٥)، ويمكن القول أيضاً إن من أسباب الكذب:

ص: ٤٤٥

١- (١) الأخلاق في القرآن: ١٩٥/٣.

٢- (٢) الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقى فلسفى: ٣٤/٣.

٣- (٣) ظ: وسائل الشيعة: ٢٠٢/٣.

٤- (٤) الكافى: ٣٤١/٢ ح ٤ عن أبي جعفر (عليه السلام): (إنّ الكذب هو خراب الإيمان).

٥- (٥) مصباح الفقاهه، السيد الخوئى: ٥٩٣/١، فقه الصادق، الروحاني: ١٩٠/١٤.



٢ - ضعف الشخصية إضافه إلى عقده الحقاره كما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يكذب الكاذب إلا من مهانه نفسه) (١).

٣ - من أسباب الكذب: الحسد والبخل والتكبر والغرور والطمع والحرص.

٤ - من أسباب الكذب: التمسك بالدنيا فيكذب لحفظ مقامه الشخصى والاجتماعى والسياسى فيتوسل إلى ذلك بالكذب على الله ورسوله، لذا قال الإمام على عليه السلام فى إحدى خطبه: (إنه سيأتى عليكم بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله) (٢).

لذا كان الإمام الحسين عليه السلام يحث الناس على الصدق والكون مع الصادقين لأنه نجاه لهم وخير سبيل، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ٣ ، ومن أصدق حديثاً من أهل البيت (عليهم السلام) ومن الحسين عليه السلام إذ كان رمزاً للصدق والفضائل ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومن تلك المواعظ التى يحث بها على الصدق وينهى عن الكذب، حيث قال عليه السلام: (الصدق عز، والكذب عجز، والسر أمانه، والجوار قرابه، والمعونه صداقه، والعمل تجربه، والخلق الحسن عباده، والصمت زين،

ص: ٤٤٦

١- (١) الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٣٢، كثر العمال: ٦٢٥/٣ ح ٨٢٣.

٢- (٢) نهج البلاغه: الخطبه: ١٤٧.

والشح فقر، والسخاء غنى، والرفق لب(١)، إن هذا الكلام منظومه أخلاقيه متكامله الأطراف ساميه المعاني جمعت فضائل الأخلاق في مجموعه من الكلمات القصار، ما لو أخذها إنسان ذو لبّ لاهتدى وهدى بها آخرين، ومن كلماته الأخرى التي هي درس أخلاقي بل منظومه أخلاقيه يدعو بها إلى تحرى الصدق واجتناب الأسباب المؤديه إلى الكذب إذ قال عليه السلام: (احذروا كثرة الحلف فإنه يحلف الرجل لخلال أربع: إما لمهانه يجدها في نفسه تحته على الضراعه إلى تصديق الناس إياه، وإما لعى في المنطق فيتخذ الإيمان حشواً وصله لكلامه، وإما لتهمه عرفها من الناس له - وهو الكذب - فيرى أنهم لا يقبلون قوله إلا باليمين، وإما لإرساله لسانه من غير تثبيت)(٢).

والقارئ الكريم يجد في هذه الروايه الشريفه مجموعه من الأنظمه الأخلاقيه والتي يحذر فيها الإمام الحسين عليه السلام عن بعض الآفات التي تضر بالإنسان فيتحول إلى وحش مخادع يرتكب المنكرات ويتزى الرذائل لتكون ثوباً له وذلك لكونه فاقد الكرامه هزيل الشخصيه ضعيف الإيمان لا يحمل إلا الصفات المنكره، ينطق عن غير وعى، فلذا يجب علينا كمسلمين أن نتحرى الصدق في كل أعمالنا وسيرتنا لكونه على الأقل من صفات الإنسان العاقل، فضلاً عن كونه من مفاخر صفات الإسلام الخالده، وبهذا القدر نكتفى من النماذج التفسيريه الأخلاقيه مع وجود راويات كثيره في هذا الباب لكنها تشابهت المضامين كذلك رعايه للاختصار.

ص: ٤٤٧

- 
- ١- (١) تاريخ اليعقوبى: ٢/٢٤٦، قال أحدهم سمعت الحسين يقول، وينظر: موسوعه كلمات الإمام الحسين الشريفى: ٨٩٨، بعض خطب الإمام الحسين عليه السلام مركز المصطفى: ٥/١.
- ٢- (٢) معدن الجواهر، أبو الفتح الكراكي: ٤٤.

الحمد لله رب العالمين الذى وفقنى لإتمام هذه الأطروحه بعد تلك الرحله الشيقه مع الإمام الحسين عليه السلام ورواياته التفسيريه، وقد قطعناها على خمس فصول من البحث والتقصى عن الروايات التفسيريه وتحليلها، ولعل السؤال الذى يواجه المرء فى اللحظة الأخيره لإنجاز عمل ما الذى حققه من وراء كل ذلك الجهد والوقت المبذول فى ذلك العمل؟ وحينما يكون العمل فى حقل المعرفة والبحث الأكاديمى - كما هو الحال هنا - فإنّ السؤال ينصرف إلى البحث عن المغانم المحققه والفائده المرجوه، والجدوى الفعلية المفترضه من الدراسه البحثيه، وقدره تلك الدراسه على إثارة الاهتمام حول المشكله المبحوثه، وهذا ما ليس بمقدور المرء تقديره لنفسه بل هو من شأن الآخرين الذين يحق لهم تقويم العمل والحكم عليه سلباً أو إيجاباً.

وإذا كانت قيمه الحقيقيه لأى عمل من أعمال البحث تتمثل بالنتائج التى يمكن استخلاصها فى نهايه البحث وختام الطواف الفكرى فإننى قبل أن أضع القلم لابدلى من أن أذكر أهم النتائج التى توصلت إليها على وجه الإجمال لا التخصيص فليس العبره فى أن يشار إلى كل شارده ووارده، وربما كانت الفائده

الشخصيه التي غنمتها من العمل في هذه الأطروحه تتمثل في منحى بعضاً من خبره والمعرفه والفهم والنظر والتدبر في القرآن الكريم وعلومه ومعارفه التي لا تنتهى من زاويه نظر منهجيه فكريه تحليليه وفيما يلي أهم النتائج:

١ - إنَّ الإمام الحسين عليه السلام شخصيه إنسانيه إسلاميه عملاقه لن تتكرر على وجه الأرض إطلاقاً لأنَّ منهجه في الحياه الإنسانيه لا ينسخ أبداً مهما طال الزمان، لذا فهو عليه السلام فريد ليس له نظير في النوع الإنساني فلن يتكرر أبداً، كان عليه السلام يدعو إلى إنسانيه الإنسان وإنسانيه الإسلام، لذا قال البروفيسور السويدي بان ارفير هنيغسون (أنا لست مسلماً - لأنه مسيحي - ولكنني مسلم أنا مسلم للحسين عليه السلام مسلم للإمام العظيم الذي أرانا طريق الإنسانيه، وأرشدنا الطريق الذي يوصلنا إلى منزل الحريه) (إنَّه محسن للإنسانيه، ومادامت هذه الدنيا باقيه، فسبقى ذكر الإمام الحسين عليه السلام حياً ولايموت بل وكل إنسان في العالم البشرى يؤمن بقيادته الغره)<sup>(١)</sup>. فهذا العالم والمفكر المسيحي، انتمى للإسلام لأنه ينتمى إلى الحسين عليه السلام وكأنه يقول (لا إسلام بلا حسين) و (لا إنسانيه بلا حسين).

٢ - الإمام الحسين عليه السلام كان إنساناً صادقاً صالحاً و طاهر القلب، إنساناً كاملاً، رهن كل حياته للإنسانيه له من الصفات الحميده التي لا يمكن حصرها كان عابداً زاهداً قارئاً للقرآن كثير البكاء من خشيه الله عز وجل، يحنو على المساكين والفقراء فجاءت وصاياه ومواعظه دروساً في الأخلاق ومنهجاً للتربيه الإسلاميه الصحيحه كما تنطوى عليه من إجراءات وقائيه وأخرى علاجيه تقوّم السلوك الإنساني وتجعل منه فياضاً بالخير والفضيله، لذا

ص: ٤٤٩

قال الكاثوليكي أيان كيث أندرسون - من بريطانيا - (الإمام الحسين عليه السلام هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى والذي يريد طريق الخير فليسلك طريق الحسين عليه السلام)(١).

٣ - كانت حياته عليه السلام حافلة بأعمال جليله ومآثر عظيمه وقد كان يجلس في المسجد النبوي يلقي محاضراته على طلاب المعرفة لذا فله آثار في مختلف العلوم الشرعية كالفقه والتفسير وعلم الكلام والحديث الشريف والأخلاق وسائر العلوم الأخرى روى عن جده صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه وأخيه صلوات الله عليهم أجمعين وقد تجد مؤرخاً مسلماً ينكر أن يكون الحسين عليه السلام تراثاً فكرياً عن جده صلى الله عليه وآله وسلم قال خليفه (ولا نحفظ له حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(٢)، وتجد هندوسياً هندياً د. رام روشن لا-كجي كومار يقول: (إنَّ الوقائع والانجازات الفكرية التي نتجت من التراث الحسيني، تعود إلى الأصول المبكرة والبدايات الأولى للخليفة وتمتد إلى الأبد، وقد تركت آثارها على كل شيء بشكل عام)(٣).

٤ - إنَّ روايات الإمام الحسين عليه السلام توزعت على مستويات عدة أهمها: علوم القرآن، الروايات العقائدية، الروايات الفقهية، الروايات الأخلاقية والتربوية، ويبدو من خلال استقراء الروايات أنَّ أكثرها في الجانب العقائدي وذلك حرصاً منه عليه السلام في المحافظة على عقائد المسلمين من

ص: ٤٥٠

١- (١) مجله صدی الروضتين العدد (٢٠١)، ص ٦ وينظر: الإمام الحسين عليه السلام شاغل الدنيا: ٥٩ كلمه الثائر الأمريكى الجنوبى جيفارا.

٢- (٢) طبقات خليفه: ٣٠.

٣- (٣) مجله صدی الروضتين، العدد ٢٠١، ص ٦.

الانحراف. وفي الجانب الآخر تجد قله الروايات التفسيرية وبشكل خاص بالجانب الفقهي، وهذا بسبب الظرف السياسي العصيب الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام.

٥ - الإمام الحسين عليه السلام عاش أحلك الظروف وأقساها، لذا كان تفسيره واقعياً يحاكي الظروف الآتية الواقعية بأسلوب تطبيقي وعلى نحوين:

الأول: من خلال تفسيره الذي يذكر الآخرين بالفكر الأموي البعيد عن الفكر الإسلامي.

الثاني: من خلال تفسيره الذي يذكر الآخرين بالنعيم والجنه والخير والفضيله، كذلك المكانه الساميه لأهل البيت (عليهم السلام) وارتباطهم بالقرآن الكريم وأنهم القرآن الناطق.

فكان تفسيره واقعياً على الرغم من قله الروايات التفسيرية - بسبب الواقع السياسي المؤلم الذي كان يعيشه عليه السلام خاصة - إذا ما قورنت بكميه الروايات المأثوره عن الإمامين الباقر والصادق وكذلك الإمام الرضا (سلام الله عليهم أجمعين).

٦ - كان للإمام الحسين عليه السلام أثرٌ متميزٌ في علوم القرآن وبكل أبعاده.

٨ - كان للأثر المنقول عن أبيه عليه السلام أو جده صلى الله عليه وآله وسلم حظٌ وافرٌ في اعتماده هذا المنهج مستنداً تاره وموضحاً تاره أخرى.

٩ - كان منهج الإمام عليه السلام منهجاً متميزاً يعطى بعداً دلاليّاً في تفسير الآيات، فمرّةً يسلك المنهج العقلي لإثبات رأيه عليه السلام، ومرّةً

يسلك المنهج النقلى، وتجد الروايه تحمل بعدين معاً كالعقائدى والأخلاقى.

١٠ - إنَّ الإمام الحسين عليه السلام خرج لمحاربه الفساد السياسى والأخلاقى والاجتماعى ومحاربه الركون إلى الدنيا والبحث عن الامتيازات والمناصب وحب الدنيا، فنهضه الحسين عليه السلام فيها عمق سياسى كبير أثبتت إمكانيه قيام نهضه إسلاميه فى أى عصر وفى كل مصر وهذا يأتى تبعاً لرغبه المجتمع فى التخلص من الظلم والعوده إلى حضيره دين الله فى أرضه وشعار يا لثارات الحسين عليه السلام حى إلى آخر يوم من الدنيا وإذا أشير إلى حاكم ظالم أنه يزيد، فالشعار دلالة على نفاذ أيام سطوته، فإنَّ عاشوراء تساهم إلى حد كبير فى إحياء العقيدته فى النفوس.

فى الختام أرجو أن أكون قد سجلت بأمانه بعض ملامح شخصيه الإمام الحسين عليه السلام من غير تفریط أو إفراط وكذلك من غير تعصب أو هوى يخل بالبحث وصاحبه لعدم حاجه الإمام لهذا وأخيراً فمهما يكن من أمر هذا البحث فإننى قد بحثت واجتهدت فى استقصاء ما أثار عن الإمام الحسين عليه السلام التفسيرى ثم قمت بتحليله عبر الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المطهره وكذلك اللغه، وقد استشرت بعض أساتذه الحوزه العلميه الشريفه كذلك أساتذه الدراسات العليا جامعه الكوفه وفى جامعه بغداد وجامعه ذى قار وجامعه سومر وجامعه كربلاء المتخصصين بقسم الدراسات القرآنيه أو العلوم الإسلاميه على وجه العموم ودعوت الله تبارك وتعالى آناء الليل وأطراف النهار أن يأخذ بيدي إلى جاده الحق والصواب، فإن قصرت فلا عن عمد منى، بل حدود إمكانيتى ومعرفتى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المحتويات

الإهداء ٧

مقدمه اللجنه العلميه ٨

المقدمه ١١

الفصل الأول

حياه الإمام الحسين عليه السلام ورواته

المبحث الأول: الحياه الشخصيه والاجتماعيه والفكريه ٢١

أولاً: ولادته، صفاته، رضاعه، شهادته ٢١

ولادته ٢١

صفاته البدنيه ٢٣

رضاعه ٢٦

شهادته ومدفنه الشريف ٢٨

ثانياً: الكنيه واللقب ٢٨

كنيته عليه السلام ٢٨

ص: ٤٥٣



ألقابه عليه السلام ٢٩

ثالثاً: النسب الشريف، أسرته ٣٤

النسب الشريف ٣٤

أسرته وأزواجه ٣٨

إخوانه وأخواته ٤٢

رابعاً: نقش خاتمه وبوابه وشاعره ٤٤

خامساً: إمامته ووصيته ٤٥

إمامته ٤٥

وصيته ٤٧

سادساً: آثاره ومعارفه ٤٨

المبحث الثاني: الحياه السياسيه للإمام الحسين عليه السلام ٥٢

الحدث الأول: المبايله ٥٥

الحدث الثاني: بيعه الغدير ٥٦

أولاً: زمن إمامه أمير المؤمنين علي عليه السلام ١١ هـ -- ٤٠ هـ - ٥٧

ثانياً: زمن الإمام الحسن عليه السلام ٤٠ هـ -- ٤٩ هـ - ٦٠

ثالثاً: زمن إمامته عليه السلام ٤٩ هـ -- ٦١ هـ - ٦٥

أولاً: أهداف النهضه الحسينيه ٧٢

أولاً - إصلاح عقائدي ٧٤

ثانياً - إصلاح اقتصادي ٧٤

ثالثاً: الإصلاح الأخلاقي والتربوي ٧٥

رابعاً: إحياء السنه النبويه الشريفه ٧٥

ثانياً: من عطاء الهجره الحسينيه إلى كربلاء وليله عاشوراء ٧٧

المبحث الثالث: رواه الإمام الحسين عليه السلام ٨٤

١ - أبو سعيد ٨٤

٢ - أبو سعيد الخدرى ٨٤

٣ - أبى المقدام ٨٤

٤ - الأصبع بن نباته ٨٨

ص: ٤٥٤

- ٥ - أسلم بن زيد بن المبارك ٨٩
- ٦ - إسماعيل بن عبد الله ٨٩
- ٧ - أم بكر بنت المسور بن مخرمه الزهري ٩٠
- ٨ - أم الفضل لبابه بنت الحارث ٩١
- ٩ - أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ٩١
- ١٠ - بشر بن غالب الأسدي الكوفي ٩٢
- ١١ - الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٩٣
- ١٢ - جعيد الهمداني الكوفي ٩٣
- ١٣ - الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الكوفي ٩٤
- ١٤ - ربيعة بن شيبان ٩٥
- ١٥ - سعيد الهمداني الكوفي ٩٦
- ١٦ - السيدة سكينه بنت الإمام الحسين (عليهم السلام) ٩٧
- ١٧ - عبد الله بن عباس ٩٧
- ١٨ - عبد الرحمن بن سليط ٩٧
- ١٩ - عبد الملك بن عمير الكوفي ٩٨
- ٢٠ - عصام بن المصطلق ٩٩
- ٢١ - الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد (عليهم السلام) ٩٩
- ٢٢ - السيدة فاطمه بنت الحسين عليها السلام ٩٩
- ٢٣ - الإمام محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر عليهم السلام ٩٩
- ٢٤ - مسروق الأجدع ١٠٠

٢٥ - موسى بن عقبه بن أبي عياش المدني ١٠٢

٢٦ - النضر بن مالك ١٠٢

٢٧ - يحيى بن يعمن ١٠٣

٢٨ - يزيد بن رويان، يزيد بن رومان، برید بن هارون ١٠٤

٢٩ - يزيد السمان ١٠٥

ص: ٤٥٥

## الفصل الثانى

الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين عليه السلام فى علوم القرآن

تمهيد ١٠٩

المبحث الأول: القرآن الكريم وفضله ١١٣

أولاً: التصديق به وبيان نزوله ١١٣

ثانياً: فضل تلاوه القرآن الكريم ١١٥

ثالثاً: فضل القرآن على حملته ١١٩

المبحث الثانى: أسباب النزول ١٢١

المبحث الثالث: التأويل ومنهج الإمام الحسين عليه السلام التفسيري ١٣٩

أولاً: التأويل ١٣٩

ثانياً: منهجه التفسيري ١٥٤

أولاً: التفسير بالمعقول ١٥٩

ثانياً: التفسير بالمنقول ١٦٢

١ - تفسير القرآن بالقرآن ١٦٢

٢ - التفسير بالمأثور من السنه المطهره ١٦٦

٣ - التفسير بالرجوع الى اللغه ١٧٠

المبحث الرابع: عناوين متفرقه ١٧٢

أولاً: تفسير الحروف المقطعه ١٧٢

ثانياً: الاستشفاء بالقرآن ١٧٨

ثالثاً: القصص القرآنى ١٧٩



## الفصل الثالث

الجهود التفسيرية في تفسير آيات العقائد

المبحث الأول: التوحيد ١٨٥

توطئه ١٨٥

ثانياً: أدله إثبات وجود الله (دليل النظام) أو (برهان التمانع) ونفى الشريك لله ١٩٦

ثالثاً: الصفات الإلهية ٢٠٤

أولاً: أدله القرآن الكريم، ونختار نماذج من القرآن الكريم ٢١٦

ثانياً: أدله السنه المطهره ٢١٧

ثالثاً: الأدله العقلية ٢٢٢

المبحث الثاني: النبوه ٢٢٨

توطئه ٢٢٨

أولاً - المنكر للنبوه كافر ٢٣٢

ثانياً - دلائل نبوته ومعجزه وأنه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣٤

من دلائل نبوته ٢٣٤

ثالثاً - إنه رسول إلى الناس كافة (رسالته العالميه) ٢٣٥

رابعاً - وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلقه وأخلاقه وعبادته وفضله على جميع الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ٢٣٨

خامساً - الشاهد على الناس والحجه عليهم يوم القيامة ٢٤٥

المبحث الثالث: الإمامه ٢٤٨

توطئه ٢٤٨

أولاً - أنواع الإمامه في القرآن الكريم ٢٥٥

ثانياً - شرائط الإمامه ٢٦١

أولاً: النص عليه من قبل الله عز وجل ٢٦٢

ثانياً وثالثاً: الطهاره والعصمه ٢٧٠

رابعاً: الطاعه: أى الطاعه المفروضه لهم من قبل الله عز وجل على العباد ٢٧٥

خامساً: من شروط الإمامه أيضاً الأفضليه فى التقوى والعداله والعلم والجهاد ٢٨٠

ص: ٤٥٧



## الفصل الرابع

الجهود التفسيرية الفقهية عند الإمام الحسين (عليه السلام)

توطئه ٢٩٥

المبحث الأول: العبادات ٢٩٨

أولاً: الصلاة ٢٩٨

١ - الحث على الصلاة ٢٩٨

٢ - الحث على الصلوات المستحبه ٣٠١

٣ - الجهر بالبسملة ٣٠٦

ثانياً: الصوم (العله من الصوم وثوابه) ٣٠٩

ثالثاً: الحج ٣١٤

رابعاً: الخمس ٣١٩

خامساً: الصدقات (الصدقه المستحبه) ٣٢٢

سادساً: الجهاد قال تعالى: وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ٣٢٤

سابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٣٣

المبحث الثاني: العقود ٣٤٠

أولاً: التجاره (المكاسب المحرمه) ٣٤٠

ثانياً - النكاح ٣٤٦

١ - حرمه نكاح المرأه الكافره ٣٤٦

٢ - مفهوم العداله فى النكاح ٣٤٨

المبحث الثالث: الإيقاعات وغيرها ٣٥٠

أولاً - الإيقاعات ٣٥٠

ثانياً: الأحكام: استحباب لبس الخبز ٣٥٢

ص: ٤٥٨

## الفصل الخامس

الجهود التفسيرية الأخلاقية والتربوية عند الإمام الحسين عليه السلام

توطئه ٣٦١

المبحث الأول: صفات المؤمنين ٣٦٤

أولاً - الصبر ٣٦٤

ثانياً: الحلم وكظم الغيظ والعفو عن الناس ٣٧٥

ثالثاً: الرفق بالناس والرد بإحسان والتواضع وعدم التكبر ٣٨٤

رابعاً: تحية الإسلام (السلام) ٣٩٢

المبحث الثاني: التريه والتعليم ٣٩٨

أولاً: الإرشاد التربوي ٣٩٨

ثانياً: من طرق التعليم وآدابه ٤٠٢

ثالثاً: فى الكياسه والعمل بالشريعة الإسلاميه: (لاطاعه المخلوق فى معصيه الخالق) ٤٠٣

رابعاً: الإنفاق من الطيبات وعدم رد السائل ٤٠٨

المبحث الثالث: تهذيب النفس ٤١٧

أولاً - جوامع الأخلاق ٤١٧

ثانياً: فى الحث على التقوى ودم الدنيا والتذكير بالموت ويوم القيامة ٤٢٤

ثالثاً: النهى عن الصفات المذمومه: الغيبه، الكذب ٤٣٧

أولاً: النهى عن الغيبه ٤٣٧

ثانياً: النهى عن الكذب ٤٤٢

الخاتمه ٤٤٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

